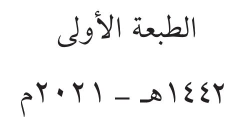

بسم الله الرحمن الرحيم

طُبِعَ برعاية

العتبة الحسينية المقدسة





العراق: كربلاء المقدسة ـ العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

تنويه: إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: وقائع مؤتمر الغدير العلمي العالمي الأول - الجزء العاشر.

الناشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية - قسم الشؤون الفكرية والثقافية - العتبة الحسينية المقدسة.

المطبعة: نسخة للنشر الإلكتروني.

سنة النشر: ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م.

التصميم والإخراج الفني: عبد الصاحب رضا صادق.





قراءات معرفية في رحاب الغدير

وقائع مؤتمر الغدير العلمي العالمي الأول

الذي أقامته

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

في ٢٠ ـ ٢١/١١/٢٠٢٠ م

الجزء العاشر



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠٢١ - ٢٣٤٣

مؤتمر الغدير العلمي العالمي (ال ١ : ٢٠٢٠ : كربلاء، العراق).

موسوعة وقائع مؤتمر الغدير العلمي العالمي الأول. – الطبعة الأولى. -- كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث، ٢٠٢١ = ١٤٤٢ للهجرة.

١٠ مجلد ؛ ٢٤ سم. --.

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

١. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – مؤتمرات. ٢. القرآن. سورة المائدة، آية ٣ (آية الغدير) – تفسير. ٣. حديث الغدير – مؤتمرات. ٤. الإمامة – مؤتمرات. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية. ب. العنوان.

ISBN: **978-9922-655-13-0**

BP193.1 . M83 2021

تمت الفهرسة في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

١٢- محور الدراسات التربوية والنفسية.

- سايكولوجيا حادثة الغدير.

- الجانب التربوي والتعليمي في واقعة الغدير.

- قراءات تربوية ونفسية في آيتي الغدير.

الجانب التربوي والتعليمي في واقعة الغدير

أ. د. دلال عباس

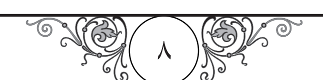
تمهيد

ثلاثةٌ وعشرون عامًا انقضت والنبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يبلّغ العرب [الذين انتدبهم الله عزَّ وجلَّ ليوصلوا الرسالة إلى الناس في مشارق الأرض ومغاربها] رسالة ربّه ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم، وفي السنة العاشرة للهجرة النبويّة، بعد أن انتهى من أداء فريضة الحجّ في مكّة المكرّمة، وفي طريق العودة إلى المدينة تتبعه جموعُ الحجيج، وقُبيل وصوله إلى (غدير خم)، حيث تتشعّب طرق المدنيين والبصريّين والعراقيين نزلت عليه الآية السابعة والستون من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، هنالك أمرٌ جللٌ يجب أن يبلغه للناس لكي تكتمل الرسالة، وهذا الأمر الخطير لن يعجب بعضهم، ومن لا يلتزم بهذا الأمر الجلل -أي بهذا البلاغ الأخير- كافرٌ، والله لا يهدي القومَ الكافرين، حينئذٍ أمر الرسول فجُمع الناس وصلّى فيهم صلاةً وألقى فيهم خطبةً رسم لهم فيها معالم الطريق الذي يجب أن يسلكوه من بعده، مركّزًا فيها فضلاً عن تسمية الوليّ الذي سيسير بهم على الجادّة، على أُمورٍ كان يعلم أنّها متأصّلةٌ فيهم ولن يتخلوا عنها



بسهولة، وأوضح ما في الأمر أنّ ما حذرهم منه النبيُّ في خطبته الأخيرة لا يزال متأصّلاً فيهم حتى يومنا هذا، كأنّهم لم يُسلموا، أو كأنّهم لا يزالون حديثي عهدٍ بالإسلام.

كان النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يتوقّع، وقد عانى ما عانى من الذين أسلموا بألسنتهم، أنّهم لن يتخلّوا بسرعةٍ عن عاداتهم التي نشأُوا عليها، فالذين أسلموا وهم كبارٌ في السنّ كان صعبًا عليهم التخلص بسهولة من عاداتٍ مَرَنوا عليها، والّذين أسلموا خوفًا ورهبةً أو للضرورة وما تقتضيه المصلحة بعد عام الفتح، ففتحُ مكّةَ جاء بعد ثماني سنوات من الهجرة وما تخلّلها من معارك حربيّة وكلاميّة بين المسلمين بقيادة النبيِّ والمكّيين بقيادة أبي سفيان، ليُحسم الصراع لمصلحة المسلمين، إذ إنّ سيطرتهم على مكّة (وهي المركز التجاريّ والاقتصاديّ والديني والسياسيّ الأهم في الجزيرة العربيّة) أوجدت خللاً نوعيًّا في توازن القوى بينهم وبين أعدائهم دفع هؤلاء إلى التسليم بالأمر الواقع، وإعلان إسلامهم باللسان، كما أنّ هزيمة قريش أثّرت في موقف القبائل البدويّة، التي كانت مصالحها ترتبط بالزعامة القرشية، وكانت قبل عام الفتح قد تعرفت قليلاً أو كثيرًا دعوةَ النبيّ، وتأثّرت بالإعلام المضادّ لشعراء قريش الذين كانوا يهجون النبيَّ والدعوة، إنّ قبائل عديدةً أعلنت إسلامها من دون فهمٍ أو اقتناع بالدعوة الإسلاميّة، وهذا يوضّح كيفيّة دخول كثيرٍ من العرب في الدين، كما ويوضّح السهولة التي خرجوا بها منه (الردّة)، أو عليه حين رفضوا موضوع الولاية، وجعلوا الدين (إيديولوجيا) يتحكمون بواسطتها برقاب



الناس [نعني الذين أسلموا من قريش بعد الفتح][(١)].

لذلك أراد النبيُّ صلّى الله عليه وآله أن تكون خطبته الأخيرة تحذيرًا لهم ودستورًا يسيرون على هديه في الآتي من الأيّام، ولم يفعلوا؛ إلّا من هداه الله!

ما هي الوصايا التي ركّز عليها النبيُّ صلَّى الله عليه وآله في خطبة حجّة الوداع[(٢)]؟

كانت آخر خطبة للرسول، وآخر درسٍ يلقيه على مسامعهم مستخدمًا أُسلوب الاستفهام الإنكاريّ، مع ما يتضمنه فضلاً عن قيمته التعليميّة من تعبيرٍ عن أسىً كامنٍ في صدر النبيِّ وهو يخاطب القوم، مستشعرًا ما سيحدث بعده، قبل أنْ يشير إلى موضوع الولاية أعاد على مسامعهم (وقد أحسّ بدنوّ الأجل) بعض الوصايا وبعض ما حرّم الله في كتابه العزيز، ومن المسلّم به أنّ هذه المواضيع الواردة كلّها في النصّ القرآنيّ، كان الرسول قد شرحها وفصّلها وبيّن معانيها ومراميها حين نزول الآيات المتعلّقة بها، وبعد نزولها.

إذًا لماذا التركيز على هذه المواضيع دون غيرها؟

إنّه الدرس الأخير للمتعلّمين قبل الامتحان النهائيّ، يعيد باختصار

(١) عباس، دلال، صورة النبيِّ في أشعار معاصريه، مجلة العميد، المجلد الثامن، العدد التاسع والعشرون، رجب ١٤٤٠هـ/ آذار ٢٠١٩م.

(٢) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ٢/ ٣١. الأميني عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ١/ ١٠. صفوت أحمد ذكي، جمهرة خطب العرب، الخطبة ٥٣، ٥٧.

شرح المواضيع الصعب تطبيقُها، والتي يتوقّع النبيُّ صلَّى الله عليه وآله -المعلّم- أنهم سينسونها أو يتجاهلونها، قال بعد حمد الله: «**أيّها الناس، هل تدرون في أيِّ يوم أنتم، وفي أيِّ بلدٍ أنتم؟**».

كانوا في الحج، ومع ذلك لم يقل لهم أيّها المسلمون أو أيّها المؤمنون أو أيّها الحجّاج، بل قال لهم: «**أيّها الناس**»، ولهذا دلالته التي لا تحتاج إلى بيّنة.

قالوا: (في يوم حرام، وفي شهر حرام، وفي بلدٍ حرام).

كان يريدهم أن يجيبوا بهذا الجواب والمعلم القدير هذا هو الذي يطرح السؤال المتضمّن الجواب، ليدركوا أنّ مخالفتهم لما سيسمعونه في هذا اليوم الحرام وفي هذا الشهر الحرام وفي هذا البلد الحرام، حرامٌ مخالفتُه.

ثمّ قال: «**الحمدُ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّدًا عبدُه ورسوله، أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثّكم على طاعته، وأستفتحُ بالذي هو خير، أمّا بعد أيّها الناس! اسمعوا منّي أُبيّن لكم، فإنّي لا أدري، لعليّ لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا**».

أُولى الوصايا التقوى وطاعة الله، لم يفصّل لهم ما هي التقوى؛ لأنّ القرآن فصّلها، وأحاديثه صلّى الله عليه وآله وسلّم فصّلتها، وميّزت بين التقوى الفرديّة المتمثلة بالعبادات والتقوى الاجتماعيّة أو علاقة الإنسان

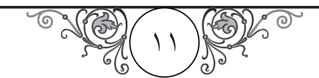
بالآخـر (أو مـا يمكـن أن نسـميه بالتعبـير القانـونيّ الحديـث: الحـقّ العـام، الـذي يـؤدّي إلى الإخـلال بالنظـام الاجتماعـيّ).

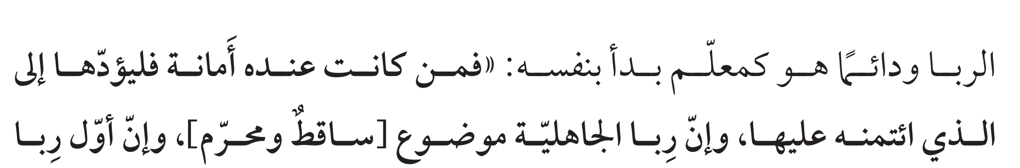
ثـمَّ قـال: «**أيّهـا النـاس! إنّ الشـيطان قـد يئِـس أن يُعبـد في أرضكـم هـذه، ولكنّـه رضيَ أن يُطـاع في مـا سـوى ذلـك ممّـا تحقّـرون مـن أعمالكـم**».

لا شـكّ أنّ النبـيَّ قـد عانـى مـن نفـاق القـوم مـا عانـى، وعانـى مـن قلّـة فهمهـم وانقيادهـم طواعيـةً لتعاليـم الديـن الحنيـف رغبـةً لا رهبـةً، عـلى الرّغـم مـن أنّ القـرآن حذّرهـم مـن اتبـاع الطـرق التـي تضـلّ بهـم عـن الـصراط المستقيم، لذلـك لم يتطـرّق النبـيُّ صـلّى الله عليـه وآلـه إلى العبـادات، وإنّـما إلى بعـض مـا لـه علاقـة بالتقـوى الاجتماعيّـة أي علاقـة الإنسـان بالآخـر وبالمجتمـع، فالتوحيـد الخالـص والإيـمان الكامـل، لا يكتمـل إلّا بالإيـمان بـما جـاء في كتـاب الله العزيـز ومـا أوصى بـه رسـوله الكريـم، أي بالتقـوى بمختلـف وجوههـا، وعـدم إطاعـة الشـيطان في أُمـور يعتقـدون أنّهـا غـير ذات أهميّـة؛ فدمـاء المسـلمين حـرامٌ كأموالهـم، فـلا قتـلَ ولا نهـبَ ولا سـلبَ، لقـد انتهـى قتـلُ النفـس المحرّمـة، وانتهـى قطـع الطـرق والغـزو والغـارات، وانتهـت الخيانـات بجميـع ضروبهـا، ومـن كان عنـده أمانـةٌ فليؤدّهـا إلى أهلهـا، وليتخـلّ المؤمـنُ عـن عاداتـه وتقاليـده الجاهليّـة.

العادة الأولى

العـادة الأولى: التـي حرّمهـا القـرآن تحريـمًا قاطعًـا ويذكّرهـم الرسـول للمرّة الأخـيرة بحرمتهـا هـي تلـك المرتبطـة بتنظيـم المجتمـع اقتصاديًّـا، أي عـادة





الربا ودائماً هو كمعلّم بدأ بنفسه: «**فمن كانت عنده أَمانة فليؤدّها إلى الذي ائتمنه عليها، وإنّ رِبا الجاهليّة موضوع [ساقطٌ ومحرّم]، وإنّ أوّل رِبا أبدأ به رِبا عمّي العبّاس بن عبد المطّلب**».

في القرآن جاء الكلام عن الربا بعد الكلام عن الصدقة: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

للحثّ على الصَدقة وتبيان الفرق بين الأمرين؛ لأنّ الصدقة بذلٌ بلا عوضٍ وتكافلٍ وتضامنٍ وطهارة وزكاة، والرِبا استرداد للمال مع الزيادة، وطمعٌ وجشعٌ ودنسٌ وقذارة، وسلبٌ واستغلال، والمقابلة بينهما من حيث الحكم والغاية مقابلة الضدّ للضدّ. لم يُعِدِ النبيُّ صلَّى الله عليه وآله الحديث عن الصدقة وهي من أُسس التقوى الفرديّة والاجتماعيّة، وإنّما ركّز على الرِبا؛ لأنّ تعلّق البشر بجمع المال، وهو زينةُ الحياة الدنيا،

(١) سورة البقرة، الآيات: ٢٧٥-٢٧٨. سورة آل عمران، الآية: ١٣٠. سورة النساء، الآية: ١٦١. سورة الروم، الآية: ٣٩.

أقوى من تعلّقهم بالباقيات الصالحات، وسوّغوا فعل الرِبا بقولهم إنّما البيع مثل الرِبا مستحلّين الرِبا، وقد فلسفوه بأنّ البيع والرِبا متماثِلان من جميع الوجوه، فكيف يكون البيع حلالاً دون الرِبا، وقال لهم القرآن إنّ من عاد إلى الرِبا فهو خالدٌ في النار والمرابيَ كفّارٌ أثيم، وقال لهم: «**اتقوا الله وذروا ما بقي من الرِبا إن كنتم مؤمنين**»، ولم يتركوه بملء إرادتهم؛ لذلك قال لهم الرسول إنّ الرِبا موضوعٌ بادئًا بعمّه العبّاس.

العادة الثانية

العادة الثانية: التي حرّمها الدين والرسول صلَّى الله عليه وآله يذكّرهم للمرّة الأخيرة بحرمتها، هي عادة الثأر: «**وإنّ دماء الجاهليّة موضوعةٌ، وإنّ أوّل دمٍ نبدأ به دمُ عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وإنّ مآثر الجاهليّة موضوعة غير السدانة والسقاية، والعَمْدُ قودٌ وشبه العمْدِ ما قُتِل بالعصا والحجر، وفيه مئة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية، ألا هل بلّغت، اللهم فاشهد**».

عادة الثأر هذه التي كانت سائدة في الجاهليّة وحرّمها القرآن، وأعاد النبيُّ صلَّى الله عليه وآله التذكير بحرمتها، بادئًا بدم أحد أبناء عمومته بصفته وليّ دم أبناء عبد المطلب [علمًا أنّه وليّ أمر المسلمين جميعًا]، وكلامه هذا موجّهٌ إلى الذين كانوا لا يزالون يعدّون أنفسهم أولياء دم أقاربهم، ضاربين بعرض الحائط تحريم القرآن للأخذ بالثأر، ونحن ندرك اليوم أهميّة ذكر هذه النقطة في الخطبة الأخيرة للنبيّ؛ لأنّ أربعة عشر قرنًا

ونيّفًا تفصلنا عن ذلك الزمن، ومع ذلك لم نزل نشهد سريان عادة الثأر الجاهليّة واستحكامها في كثيرٍ من المناطق التي تُعلي شأن عاداتها البدويّة فوق أوامر الله ونواهيه. وقد جعل حق الدم للدولة تقتل القاتل المتعمّد بصاحبه، والعَمد ضدّ الخطأ في القتل وسائر الجنايات، أمّا المقتول خطأً فديّته مئة ناقة، وأمّا شبه العمد، فهو أن يُضرَبَ الإنسان بعمودٍ لا يقتل مثله، أو بحجرٍ لا يكاد يموت من أصابه فيموت[1].

العادة الثالثة

العادة الثالثة: التي تخالف العقل والمنطق، وتشبه (لعب الأطفال)، هي عادة النسيء، وتأجيل شهرٍ أو تقديمه «**أيّها الناس: إنّما النسيء زيادة في الكفر يُضلّ به الذين كفروا يحلّونه عامًا ويحرّمونه عامًا، ليواطئوا عِدّة ما حرّم الله، إنّ الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله، يومَ خلق السماوات والأرض، منها أربعةٌ حُرُمٌ: ثلاثةٌ متواليات وواحد فردٌ: ذو القعدة وذو الحجّة، والمحرّم ورجب الذي بين جمادى وشعبان. ألا هل بلّغت، اللهم فاشهد**».

ضمّن النبيُّ صلَّى الله عليه وآله كلامه عن النسيء ما جاء في القرآن من تحريم لهذا الفعل في سورة التوبة: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت: ٣/ ٣٠٢، مادة (ع م د).

[1]، التي ورد فيها بعد عبارة فيحلّوا ما حرّم الله قوله عزَّ وجلَّ: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، حيث يصف الذين يقومون بهذا العمل بأنّهم كافرون، والنسيء لغةً بمعنى الإنساء أي التأخير، والمراد به هنا أنّ المشركين كانوا يؤخّرون حرمة شهر كالمحرّم إلى شهر آخر لا حُرمة له كصَفَر، فإذا كان من مصلحتهم أنْ يقاتلوا في الشهر الحرام قاتلوا فيه ولم يُبالوا، ولكنّهم يحرّمون بدلاً منه شهرًا آخر من أشهر الحلال لتكون الأشهر المحرّمة أربعة من كلِّ عام ﴿لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ﴾، والأهواء والأغراض هي التي تُعمي صاحبها عن سوء عمله فتريه الشرّ خيرًا والحسَن قبيحًا.

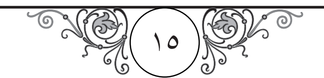
وكما في التعاليم السابقة، يطرح النبيُّ صلَّى الله عليه وآله المعلم هذا السؤال الإنكاريّ: «**ألا هل بلّغتُ؟**» يُلقي عليهم الحجّة، ثم يُشهد الله على ما يقول: «**اللهم اشهد**».

العادة الرابعة

العادة الرابعة هي النظرة الدونيّة إلى المرأة، فعلى الرّغم من الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة[2]، ظلّت نظرة العرب إلى المرأة نظرةً دونيّة،

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٧.

(٢) عباس، دلال، المرأة في العصر الجاهلّي، مجلة المنطلق، بيروت، العدد ٩٦-٩٧، ١٤١٣هـ: ١٥. عباس، دلال، حقوق المرأة في الإسلام بين النظرية والواقع، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، ٢٠٠٢م.



فما كان من الممكن أن تتغيّر عقليةٌ وعادات متمكّنة في عقولهم بين ليلةٍ وضحاها؛ لذلك كان تركيز الرسول صلَّى الله عليه وآله في الخطبة الوصية هذه، على الحقوق التي أعطاها الله للنساء، ويوصيهم بهنّ خيرًا فقال: **«ليس للرجل من حقٍّ على المرأة يستوجب تأديبها سوى حقٍّ واحدٍ هو أن لا تخونه: وفي ما عدا ذلك فإنَّ من واجب الرجل حمايتها ورعايتها والإنفاق عليها...»**.

وقال صلَّى الله عليه وآله: **«أيّها الناس! إنّ لنسائكم عليكم حقّاً، ولكم عليهنّ حقّ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشَكُم غيرَكم، ولا يُدخلن أحدًا تكرهونه بيوتكم إلَّا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشةٍ مبينة، فإنْ فعلن فإنّ الله قد أذِن لكم أنْ تعضلوهنّ[1]، وتهجروهنّ في المضاجع، وتضربوهنّ ضربًا غير مبرّح، فإن انتهيْن وأطعنكم، فعليكم رزقُهنّ وكُسوتُهنّ بالمعروف، وإنّما النساء عوانٍ لا يملكن لأنفسهنّ شيئًا، أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهنّ خيرًا، ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد»**.

كانت المرأة قبل الإسلام متاعًا يورّث ويُقسّم تقسيم السوائم بين الوارثين، فأصبحت بفضل الإسلام ونبيّه صاحبة حقٍّ مشروع ترثُ وتورّث، ولا يمنعها الزواج أنْ تتصرّف بمالها وهي في عصمته كما تشاء. إنّ حكمًا واحدًا من أحكام القرآن الكريم أعطى المرأة من الحقوق كفاءَ ما

(١) تعضلوهن: تضيّقوا عليهنّ.

فُرِض عليها: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1]، وحكمٌ آخر من أحكامه الراقية، أمر المسلم بإحسان معاشرتها ولو مكروهةً، غير ذات حظوة من زوجها: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2].

ولم يفضّل الرجل عليها إلّا بما كلّفه من واجب كفالتها وإقامة أَوَدِها والسهر عليها.

أمّا محمّد صلَّى الله عليه وآله فقد جعل خيار المسلمين خيارهم لنسائهم: «**وأكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا وخيارُكم خياركُم لنسائهم**».

القرآن ينص على العقوبات السائغة في حالة النشوز وهي العظة والهجر في المضاجع والضرب والتسريح بإحسان، والنبيُّ يؤكّد لهم في حجّة الوداع، أنّ من حقّهم على النساء أنْ لا يوطئن فرشهم غيرهم ولا يأتين بفاحشة، فإنْ فعلنها فقد أذن الله لهم أن يعضلوهنّ ويهجروهنّ في المضاجع، وأن يضربوهن ضربًا غير مبرّح، يذكّرهم ويبيّن لهم أنّ هذه العقوبات غير جائزة ولا مسموحة إلّا في حالة الخيانة الزوجيّة.

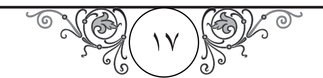
لذلك يقول لهم في التتمة: «**اتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرًا**»، ويسألهم بأُسلوب الاستفهام الإنكاريّ: «**ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد**».

نعم كان النبيُّ صلَّى الله عليه وآله يعرف أنَّ العرب لن يتخلّوا عن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٩.



نظرتهم الدونيّة إلى المرأة، وأنّ نظرتهم إليها لن تتغيّر بسهولة؛ لذلك ألقى عليهم الحجّة للمرّة الأخيرة.. مع ذلك لم يستجيبوا لما دعاهم إليه.

الوصيّة الخامسة التي وردت سابعة في بعض المصادر هي موضوع الإرث الذي حدّد القرآن نصاب كلِّ واحد من الورثة، لكنّ الناس الذين كانوا يحرمون الضعفاء والنساء من الإرث، لم يعجبهم ذلك فتلاعبوا به، لذلك يقول لهم النبيُّ صلَّى الله عليه وآله: «**أيّها الناس! إنّ الله قسّم لكلّ وارثٍ نصيبه من الميراث، فلا تجوز وصيّةٌ لوارث في أكثر من الثلث**».

مع ذلك تلاعبوا بإرث البنات إنْ لم يكن للمورّث أبناء ذكور، مخالفين تعاليم القرآن، ووصيّة النبيِّ، لم يطيعوا الله ورسوله، البسطاء منهم حبًّا بالمال، اللؤماء كي يقولوا إنّ فاطمة عليها السلام ليست وريثة أبيها، أوّلاً في موضوع فدك، وثانيًا في العصر العبّاسي، ليقولوا إنّ العمّ أحقّ بأن يرث ابن أخيه من بنته، وأبناء العباس بن عبد المطلب هم آل النبيّ، لا أبناء فاطمة!

وقال صلَّى الله عليه وآله: «**الولد للفراش، وللعاهر الحَجْر، من ادّعى لغير أبيه أو تولّى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صَرفٌ ولا عدلٌ**».

وهذه الوصيّة السادسة: أن الولد للفراش، وأنّ نسبة الأبناء إلى غير آبائهم حرام، مع ذلك، كأنّهم لم يسمعوا هذه الوصيّة، وإلّا فلماذا خالفها معاوية ونَسَبَ زياد ابن سميّة إلى أبي سفيان؟ ثمَّ يأتي الدعيّ ابن الدعيّ

فيفعل ما فعل!

والوصية السابعة: يحذرهم من التمييز العنصريّ ومعاملة المسلمين من غير العرب كأنَّهم مواطنون من الدرجة الثانية، ويعلن المساواة التامّة بين المسلمين وبين الناس عامّة، بغض النظر عن الجنس واللون، ولم ينسَ النبيُّ ولا التقاة من المسلمين كيف كان عُتاة قريش يعاملون المستضعفين، وكيف استنكروا صعود بلال الحبشيّ للأذان على ظهر الكعبة، مع ذلك سينسى المسلمون هذه الوصيّة منذ اللحظة التي عمد فيها الأُمويون إلى تحكيم غيرِ العرب في رقاب الناس، ومارسوا تمييزًا عنصريًّا بحقّ العرب، لا تزال آثاره قائمةً حتى اليوم، بتغليب العروبة على الإسلام..

قال النبيُّ صلَّى الله عليه وآله: «**أيّها الناس! إنّ ربّكم واحدٌ وإنّ أباكم واحدٌ، كلُّكم لآدم وآدم من تراب، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، إنّ الله عليم خبير، وليس لعربيّ على عجميّ ولا لأبيض على أسودَ ولا لرجلٍ على امرأةٍ فضلٌ إلّا بالتقوى، ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد. قالوا: نعم، قال: فليبلّغ الشاهدُ الغائب**».

أُمّ الوصايا: «**أيّها الناس! إنّما المؤمنون إخوةٌ، ولا يحلّ لامرئٍ مسلم مال أخيه إلّا عن طيب نفس منه، ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد، فلا ترجعُنّ بعدي كُفّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنّي قد تركت فيكم ما إنْ أخذتم به لن تضلّوا بعده: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير، أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما**».

وقال المفيد في إرشاده[1]: (ثمَّ كان ممَّا أكد النبيُّ صلَّى الله عليه وآله لعليٍّ من الفضل وتخصّصه منه بجليل رتبته ما تلا حجّة الوداع من الأُمور المتجدّدة لرسول الله صلَّى الله عليه وآله والأحداث التي اتفقت بقضاء الله وقدره، وذلك أنَّه تحقّق من دنوّ أجله ما كان قدّم الذكر لأُمّته، فجعل يقوم مقامًا بعد مقام في المسلمين، يحذّرهم الفتنة بعده، والخلاف عليه، ويؤكد توصيتهم بالتمسك بسنته والاجتماع عليها والوفاق، ويحثّهم على الاقتداء بعترته، والطاعة لهم والنصرة والحراسة، والاعتصام بهم في الدين ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد، وكان في ما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتفاقٍ واجتماعٍ من قوله: «**يا أيّها الناس إنّي فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض، ألا وإنّي سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنَّهما لن يفترقا حتى يلقياني، وسألت ربي ذلك فأعطانيه، ألا وإنِّي قد تركتهما فيكم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولا تسبقوهم فتفرّقوا، ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنَّهم أعلم منكم، أيّها الناس، لألقينكم بعدي ترجعون كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقوني في كتيبةٍ كحجر السيل الجرّار، ألا وإنّ عليَّ بن أبي طالب أخي ووصيي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله**»، وكان صلَّى الله عليه وآله وسلّم يقدم مجلسًا بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه.

وبعد أنْ طلب النبيُّ صلَّى الله عليه وآله إلى الناس التمسك بكتاب الله

---

(١) الأمين، السيد محسن، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام، المجلد الأول: ٢٩٠.

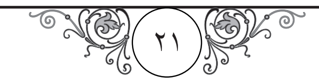
وبعترتـه أهـل بيتـه نادى بأعـلى الصـوت: «**ألسـت أولى بكـم منكم بأنفسـكم؟**»، قالـوا: بـلى، فقـال لهـم عـلى النسـق وقـد أخـذ بضبعـي أمـير المؤمنـين عليـه السـلام: «**فمـن كنـت مـولاه فهـذا عـليٌّ مـولاه، اللهـم والِ مـن والاه وعـادِ مـن عـاداه وانـصر مـن نـصره، واخـذل مـن خذلـه**».

كان يعـرف مـدى حقـد عتـاة قريـش عـلى عـليٍّ لقتلـه آباءهـم المشركـين، أمّـا لمـاذا أوصى لعـليّ؟ فـلأنْ لا أحـد مـن المسـلمين لـه الحـدّ الأدنـى مـن مزايـا عـليٍّ، ولأنّ الله عـزَّ وجـلَّ بـرّأه وطهّـره مـن الـشرك، ولأنَّ المسـلمين الأوائـل يعرفونـه حـق المعرفـة، ويعرفـون علمـه وحلمـه وعدلـه وشـجاعته وفصاحتـه وجـوده وحسـن خلقـه ومناقبـه وفضائلـه وتربيتـه في حجر الرسـول، وأسـبقيته في الإسـلام، وقـول الرسـول لـه: «**أنـت أخـي ووصيـي ووزيـري ووارثـي وخليفتـي مـن بعـدي**»، ومؤاخـاة النبـيِّ لـه؛ ولأنّـه صاحـب رايـة النبـيِّ، ووارث علمـه إلى آخـر مـا لا يمكـن إحصـاؤه مـن فضائلـه، مـع ذلـك خالفـوا أمـر النبـيِّ وأمـر القـرآن في صغـار الأُمـور وفي عظائمهـا.

دراسة خطبة حجّة الوداع:

الوصيّة أدبيًّا وتعليميًّا:

أمّـا أدبيًّـا وتعليميًّـا فخطبـة حجّـة الـوداع أُنمـوذج لـكلام الرسـول الـذي تتمثّـل فيـه صحّـة الطبـع، فـلا خلابـة ولا تزويـق، برئـت ألفاظـه مـن الإغراب والتعقيـد والاسـتكراه، الـذي كان يميّـز النثـر القليـل الـذي وصلنـا مـن العـصر الجاهـليّ، وهـي مـع ذلـك جزلـةٌ لهـا بهـاء ورونـق، ولا يتيـسّر ذلـك



الإيجاز البليغ إلّا لمن أُوتيَ الحكمة وفصل الخطاب، وقد كان الرسول حريصًا إنْ هو تحدّث إلى الناس أنْ يتحدّث بألوانٍ من القول الفنيّ الرفيع يسمو على مستوى الحديث اليوميّ، ويقصد قصدًا واضحًا إلى الجمال أو ما يتصل بالجمال من الوضوح أو التأثير أو الصفاء أو الصقل، ويسلك إلى ذلك كلَّ أساليب التمثيل والتصوير والحوار، وكان لا ينطق بلغوٍ ولا يقصد إلى غير توضيح القرآن والهداية إلى الحقّ أو التنفير من الشرّ، كان فصيح اللسان فصيح الأداء، بليغًا على أُسس ما تكون بلاغة الكرامة والكفاية، وإنّ السمة الغالبة على كلامه المحفوظ هي سمة الإبلاغ والتعليم قبل أيّ سمةٍ أُخرى، وهي السمة الجامعة التي لا سمة غيرها لأنّها أصلٌ شاملٌ لما تفرّق من سماتٍ هي منها بمنزلة الفروع... والإبلاغ هو السمة المشتركة في أفانين هذا الكلام جميعًا، والإبلاغ هو الأُسلوب الذي يهدف إلى التربية والتعليم بالطريقة المثلى، وهذا ما نلاحظه في خطبة حجّة الوداع التي نحن بصدد دراستها والإبلاغ الأقوى في كلامه هو اجتماع العلوم الوافية في كلمات معدودات، قد يبسطها الشارحون في مجلّدات، ما يمكن أن نسمّيه علم السلوك في الدين والدنيا، ومنذ يفاعتنا ونحن نحفظ قوله صلَّى الله عليه وآله: «**إنّ الله تعالى لم يبعثني معنّتًا متعنّتًا، ولكن بعثني معلّمًا، ميسّرًا**».

لقد بدأ الرسول الخطبة بأُسلوب الاستفهام الإنكاريّ، الذي ينبه الأذهان الغافلة، ويحرّك العقول الراكدة، ويقيم جسرًا من التواصل بين الخطيب والمستمعين، فالخطيب هنا يريد التعليم، وهذا الأُسلوب

التعليميّ واضح في طريقة العرض وفي التدرّج من العام إلى الخاص.

يتمثّل الأُسلوب التعليميّ في الاستفهام، ثمَّ في الإجابة عن الأسئلة المطروحة وبالتدرج من العام: «**أوصيكم بتقوى الله، وأحثّكم على طاعته**»، إلى الخاص: تقوى الله تتمثل في اتباع التعاليم المذكورة.

أيضًا تتابعت التعاليم بحسب أهميّتها أو بحسب استحكام العادات التي يريدهم أن يتخلّصوا منها في نفوسهم.

إنّ تكرار (يا أيّها الناس): تأكيدٌ أنّ الوصيّة عامّة، وغير متعلّقة بالمسلمين المعاصرين للدعوة، أو بالعرب وحدهم، وإنّما هي للناس في كلِّ زمان ومكان، فضلاً عن أنَّه استخدم لفظة (الناس) وليس لفظة (المسلمين) أو (المؤمنين)؛ لأنَّ الواحد من الناس ليصير مسلمًا مؤمنًا يجب أن يتخلص من الهنات التي تؤثر سلبًا في سلوكه وعلاقته بالآخرين وبالمجتمع.

أمّا تكرار (ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد)، فتأكيد أنَّ الرسول يذكرهم بأنّه رسول الله، وبأنَّ عليه إبلاغهم، وعليهم طاعته، وقد أبلغهم قبل هذه الخطبة - وعلى مدى ثلاثٍ وعشرين عامًا من قبل - كلام ربّه، وإنّما يريد هنا أنْ يضع عليهم الحجّة، فمن تناسى ما في كتاب الله، ها هو يذكّره به للمرة الأخيرة، كما أنّه يريد أن يبلّغهم أمرًا آخر سيكون ثقيلاً عليهم، وهو أمرٌ من ربّه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

﴿الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

هذا البلاغ هو التمسك بكتاب الله وبولاية عليٍّ عليه السلام؛ لأنّ عليًّا هو الأُذن الواعية والأجدر لتطبيق تعاليم القرآن بعد الرسول، لكنّ العرب غلّبوا عاداتهم وتقاليدهم وعنجهياتهم على ما أمرهم به الله ورسوله، ولا يزالون حتى هذه اللحظة يعانون من سوء استخدام الحكّام لسلطاتهم.

وقراءة متأنيّة لكتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر حين ولّاه مصر[2]، يبيّن لمن له أدنى بصيرة البونَ الشاسع بين ما يجب أن يكون عليه الحاكم الموصوف في وصيّة الإمام إلى مالك، وبين الذين حكموا المسلمين منذ أن تولّى معاوية الحكم وحتى يومنا هذا.

المصادر والمراجع

فضلًا عن القرآن الكريم

١- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت.

٢- الأميني، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ت.

٣- الأمين، السيد محسن، في رحاب أئمة أهل البيت، دار التعارف

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) عباس، دلال، رؤية الإمام علّي عليه السلام إلى نظام الحكم في الإسلام، من خلال كتابه إلى مالك الأشتر رضوان الله تعالى عليه. الموقع الإلكتروني: www.dalalabbas.com

للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الفكر، بيروت، د. ت.

٥- صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب، ط. الحلبي، مصر، ١٩٣٣م.

٦- عباس، دلال، القرآن والشعر، دار المواسم، ط٣، بيروت ٢٠٠٩م.

٧- عباس، دلال، المرأة في العصر الجاهليّ، مجلة المنطلق، بيروت، العدد ٩٦- ٩٧، ١٤١٣هـ.

٨- عباس، دلال، حقوق المرأة في الإسلام بين النظرية والواقع، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، ٢٠٠٢م.

٩- الموقع الإلكتروني: www.dalalabbas.com، مقالة: رؤية الإمام عليّ عليه السلام إلى نظام الحكم في الإسلام، من خلال كتابه إلى مالك الأشتر.



واقعة الغدير وانعكاساتها التربويَّة على السلوك الإنساني

أ. م. د. سيف إسماعيل إبراهيم الطائي

ملخص البحث

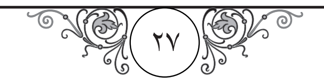
الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسَّلام على سيدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين

سيتناول هذا البحث الانعكاسات التربوية في حديثٍ نبويٍّ كان من أكثر الأحاديث النبويّة قدسية، حيث إنَّ الله عزَّ وجلَّ أولاه أهمية كبيرة ورسوله فضلاً عن الأئمة الأطهار وكبار صحابة رسول الله، إذ أظهر في ثناياه الكثير من التجليات القرآنية في أكثر من موضع، حيث بين حال الفرق وما ستؤول إليه وقد كان ذلك واضحاً من خلال الوصف القرآني، فوصف الفريق الأوّل بـ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾، ﴿تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، أمَّا الفريق الآخر فوصفهم بـ ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، فهذه المقارنة بين حزب الشيطان وحزب الله هي مقارنة بين اتجاهين متعاكسين

مختلفين ومتنافرين، ولا بُدَّ من تحديد الخيار بين هذين الضدين: إمَّا أنْ يتولى الله ورسوله والذين آمنوا ويتمسك بمنهجهم ومسارهم فيكون من حزب الله الغالبين المفلحين، أو يدخل في ولاية الشيطان فينقاد له ويتولاه ويسير في خط الضلالة الذي يدعو أتباعه لسلوكه فيكون من حزب الشيطان الخاسرين، فكانت مشكلة البحث الحالي هي بيان (كيف يمكن للإنسان أنْ يضمن الوصول إلى ولاية الله عزَّ وجلَّ ليكون من حزبه ومن الفائزين؟! وكيف يضمن التغلب على العقبات والموانع والإغراءات التي ينصبها الشيطان الرجيم في طريقه للحيلولة دون الوصول إلى ذلك الهدف، وجرّه نحو الانحراف واتخاذ الاتجاه المعاكس والدخول في حزب الشيطان وفي الخاسرين؟).

وبعبارة أُخرى ما هو المنهج التربوي الذي يجب أنْ يعتمده الإنسان لتحصين نفسه من هجمات الشيطان وإحراز السلامة وبلوغ الغاية التي خلقه الله من أجلها؟ وهذا ما سيكون عليه هدف البحث، فالمنهج التربوي الإسلامي يقوم على رؤية فكرية وعقائدية تحدّد فلسفة وجود الإنسان وغاية الخلق والمصير الذي يسعى إليه، وعلى ضوء ذلك يتحدّد المسار العملي بما يتفرع عنه من حقوق وواجبات وقيم أخلاقية ووسائل واعتبارات تتكامل مع بعضها لتوصل الإنسان إلى الغاية.

إذ يستند البحث على أساس وجود انعكاسات تربوية وأخلاقية في واقعة الغدير على السلوك الإنساني، حيث تمثل ذلك في مختلف مراحل الحياة، إذ ارتبطت بهذا البُعد قيم الحياة والشهادة والتضحية والإيثار،



بمعنى أنَّ الجانب التربويَّ والأخلاقيَّ لواقعة الغدير كان هو المعين الذي نهلت منه السلوكيات الإنسانية قيمها ومثلها وجعل كلَّ تلك القيم قيمة واحدة لا انفصال بينها.

المقدمة:

للتربية إسهامات فاعلة في تكوين الإنسان، فهي التي ترتقي به وتطور مواهبه لتجعله أداة فعالة ومنتجة ليصنع الحضارة ويحقق الآمال المنشودة، وتربية الإنسان لا نعني بها تزويده بكميّة وافرة من المعرفة فقط، بل يتعدى ذلك إلى تزويده بمنظومة من القيم ليسهم في بناء الحسِّ الإنساني لتجعله يضبط سلوكياته، وعليه لا بُدَّ أنْ تقترن المعرفة النظرية مع الممارسات العملية، ولعلَّ ما يجعلها من ضروريات الحياة وخاصة في هذا الوقت أكثر من أيِّ وقت مضى من تردي الجانب القيمي لدى الناس، سواء على المستوى العالمي حيث الانحلال الأخلاقي المتمثل في انتشار الفساد و(تغليب المصلحة الخاصة) واستنزاف القوي للضعيف، إضافة إلى ظهور بعض التيارات والدعوات التي تنادي صراحة أو ضمنياً بالخروج عن هذه القيم مع تسلل القدوة السيئة التي لا تتفق مع قيمنا، حيث أصبحت هذه القدوة مع مرور الوقت شيئاً مألوفاً، هذا مع انشغال أغلب الناس في هذه الأيام بهموم المعيشة التي أصبحت تستنزف معظم الوقت ممَّا يستدعي الاهتمام بهذه القيم لحماية النسق الاجتماعي الواحد، وذلك من خلال الرجوع للقيم التربوية في واقعة الغدير وكيف تعامل معها الإمام عليه السَّلام.

فـلا بُـدَّ مـن التوجـه للتربية الإسـلامية المسـتمدة مـن القـرآن والسـنة كمنهج لتصحيـح المسـار السـلوكي وتوجيهـه إلى ما يتماشـى والدين الإسـلامي.

فهـي بمفهومهـا الأصيـل وجذورهـا المتينـة وروحهـا الحيـة (أكسـبت الفكـر الإنسـاني زاداً وروحـاً مـن خـلال تزويـده بمبـادئ وقواعـد وقيـم إنسـانية كانـت بمثابـة إضـاءات للبشريـة).

لـذا سيقسـم البحـث عـلى ثلاثـة مباحـث: الأَوَّل سـيتناول الانعكاسـات الاعتقاديـة والتـي تتعلـق (بـما يجـب عـلى المكلـف اعتقـاده في الله وملائكتـه وكتبـه ورسـله واليـوم الآخـر).

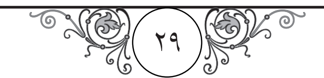
أمَّـا المبحـث الثـاني فسـيتناول الانعكاسـات التربويـة والأخلاقيـة (والتـي تتعلـق بـما يجـب عـلى الإنسـان أنْ يتحـلى بـه مـن فضائـل واقعـة الغديـر وأن يتخـلى عـن الرذائـل).

أمَّـا المبحـث الثالـث والأخـير فسـيتناول الانعكاسـات العمليـة لواقعـة الغديـر عـلى السـلوك الإنسـاني مـن أقـوال وتصرفـات.

المبحث الأول:

الانعكاسات العقائدية:

إنَّ أحـد انعكاسـات هـذه القضيـة يتجـلى في اتجـاه الإسـلام ومسـيرة الحركـة الإسـلامية وهـو (الولايـة) الـذي يعـدّ مـن عقائدنـا الدينيـة، أي الإيـمان بالإمامـة وتنصيـب النبـيِّ للإمـام والـذي يعـدُّ بـدوره في الحقيقـة تنصيبـاً





من الله تعالى، ويعدُّ هذا من أهم أبعاد القضية التربوية الذي لو نظر إليه المسلمون بعمقٍ وإمعانٍ لأدركوا أنَّ هذه الحركة العظيمة التي قام بها النبيُّ صلَّى الله عليه وآله أثناء الحجّ وعند العودة من أداء المناسك، وفي عرض الصحراء وفي الأيام الأخيرة من عمره المبارك، والمناداة بأمير المؤمنين وتقديمه لجموع الحجيج بالقول: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه»، بكلِّ ما تقدمها من تمهيدات وما تلاها من نتائج، ليس سوى حركة مهمة لا تنطوي إلَّا على معنى ومضمون مهم ألا وهو تحديد خط الولاية في الإسلام بعد النبيِّ صلَّى الله عليه وآله، وقد شعر الباحثون بهذا المعنى على امتداد التاريخ، وأدركوا ذلك من خلال تلك الواقعة، ويتبين من خلال ذلك أنَّ مسألة الحكم في الإسلام لا تعني وجود سلطة تأخذ بمقاليد المجتمع الإسلامي وتدير شؤونه بدقة ونظام، بل إنَّها تعني الإمامة(٦).

إنَّ معنى الإمامة هو القيادة التربوية للأبدان والقلوب وليس مجرد سلطة على الأبدان أو إدارة شؤون الحياة اليومية للناس فحسب، بل إدارة القلوب، ومنح التكامل للأرواح والنفوس، والرقي بمستوى الأفكار والقيم المعنوية، فهذا هو معنى الإمامة وهذا ما تهدف إليه التربية الإسلامية.

فالإسلام منذ نشأته يهدف إلى الإدارة التربوية للشؤون البشرية، فالإسلام يصبو إلى رقي الحياة الدنيوية والأُخروية لبناء مجتمعٍ تربويٍّ إسلاميٍّ، ويسعى لمنح البشرية ما ينبغي لها من كمالٍ وسموٍّ حقيقيٍّ، فضلاً عن



تنسيق وتنظيم حياتها اليومية المعهودة، فهذا ما يأخذه الإسلام على عاتقه وهذا هو معنى الإمامة على وجه الدقة(٥).

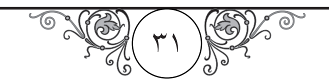
فقد كان الرسول صلَّى الله عليه وآله إماماً بهذا المعنى كما ورد في رواية عن الإمام الباقر عليه السَّلام عندما نادى بصوته بين الحجيج في منى قائلاً: «إنَّ الرسول صلى الله عليه وآله كان هو الإمام»، إنَّ معنى الإمام هو حكم الدين والدنيا في حياة الناس.

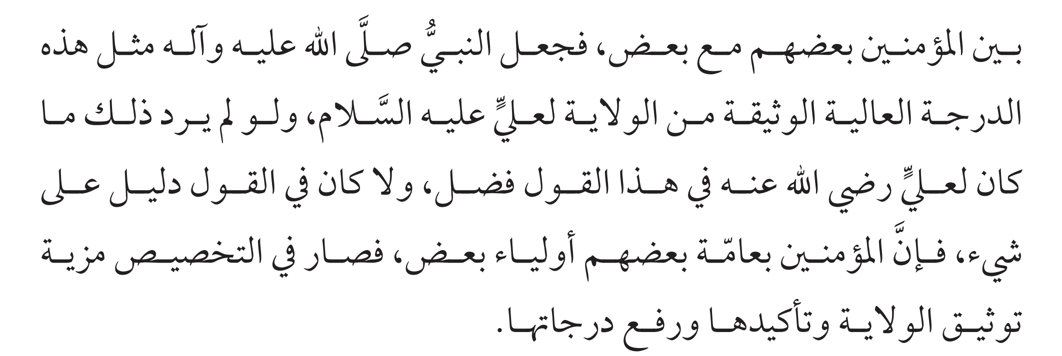
إنَّ هذا الانعكاس الذي يؤمن به المسلمون حيث استطاعوا بهذا المشعل الزاهر وهذا المنطق القويم إثبات حقانيتهم على طول امتداد مراحل التاريخ الإسلامي.

فالولاية بين المؤمنين هي الآصرة القوية والرابطة الوثيقة، فكلُّ مؤمن مولى لكلِّ المؤمنين، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ التوبة: ٧١، وهي موالاة تضامن ونصرة ومودة ومحبة، لكنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله خصَّ علياً رضي الله عنه بالذكر في الولاية، مع أنَّها عامة بين كلِّ المؤمنين، ولهذا التخصيص دلالته العظيمة وحكمته البالغة.

فالتخصيص يدلُّ على تأكيد هذه الولاية وتوثيقها ومعناه: من والاني ونصرني فليوالِ علياً وينصره، وهذه مزية عظيمة لأنَّ الولاية درجات بعضها أعلى من بعض، فأيّ فضيلة هذه وإنَّما يريد أنْ يبين أخص الناس به(٨).

والولاية بين الرسول صلَّى الله عليه وآله وأُمته أوثق من الولاية التي





بين المؤمنين بعضهم مع بعض، فجعل النبيُّ صلَّى الله عليه وآله مثل هذه الدرجة العالية الوثيقة من الولاية لعليٍّ عليه السَّلام، ولو لم يرد ذلك ما كان لعليٍّ رضي الله عنه في هذا القول فضل، ولا كان في القول دليل على شيء، فإنَّ المؤمنين بعامّة بعضهم أولياء بعض، فصار في التخصيص مزية توثيق الولاية وتأكيدها ورفع درجاتها.

وفي تخصيص عليٍّ رضي الله عنه بالولاية مع عمومها بين المؤمنين تفضيل وتشريف لعليٍّ رضي الله عنه كما في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ البقرة: ٢٣٨، فخصَّ الوسطى بالذكر وإنْ دخلت في جملة الصلوات دلالة على فضلها، ففي التخصيص دلالة على التفضيل والتشريف.

وكذلك في تخصيص عليٍّ رضي الله عنه بالولاية تفضيل له وتشريف لمقامه ورفع من شأن ولايته(١٠).

وإنَّما خصَّ علياً رضي الله عنه لحسن سيرته وصفاء سريرته ورسوخ قدمه وسابقته في الإسلام والجهاد وقربه من رسول الله صلَّى الله عليه وآله فله في ذلك شرف الدنيا والآخرة.

وفي تخصيص عليٍّ رضي الله عنه بالولاية مع عمومها بين المؤمنين تزكية نبويّة ممّن لا ينطق عن الهوى وهذه الشهادة النبويّة تبين بأنَّه يستحق الولاية ظاهراً وباطناً فإنَّ كان من أظهر الإيمان وجبت موالاته ووكلت سريرته إلى الله، ولكنَّ تخصيص النبيِّ صلَّى الله عليه وآله لعليٍّ رضي الله

عنه باستحقاق الولاية إشهار لإيمانه؛ ليعلم الناس أنَّ ظاهر عليٍّ رضي الله عنه كباطنه وأنَّه جدير بهذه الولاية، وفي ذلك فضيلة عظيمة لعليٍّ رضي الله عنه.

ومثل ذلك قوله صلَّى الله عليه وآله: «يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، فهي تزكية لحبِّ عليٍّ رضي الله عنه لله ورسوله، وأنَّه بلَّغ فيه الغاية صدقاً وإخلاصاً وتحقيقاً، ودليل ذلك أنْ يحبّه الله ورسوله(١٣).

وهذه الولاية سارية عبر الزمن ووصف ثابت لعليٍّ رضي الله عنه في حياة النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وبعد مماته وفي حياة عليٍّ رضي الله عنه وبعد مماته.

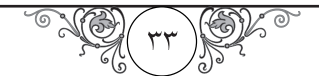
فهو اليوم مولانا بكلِّ فخر ومولى آبائنا وأبنائنا، ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة إلى قيام الساعة، لا يتخلى عن ولايته إلَّا مخذول، ولا يبغضه إلَّا منافق ولا ينكر فضله مؤمن ولا يجهل سابقته وموضعه من رسول الله ودين الله عالم، وقد خاب وخسر من لم يكن عليٌّ مولاه.

فعلى سيدنا عليٍّ سلام الله وبركاته ورضوان الله ومرضاته(٥).

المبحث الثاني:

الانعكاسات التربوية والأخلاقية:

إنَّ القيم التربويّة والأخلاقية هي قيم ذات صفات معينة تستأثر بها أُمم دون أُخرى بحكم استعدادها الفطري والحضاري، ومردّها إلى اختلاف



الفكر والتفكير وتفاوت الفهم والإدراك، ففي الوقت الذي تخضع بعض القيم التربوية والأخلاقية لعوامل التغيير والتعديل والاضمحلال بدافع من سير الزمن وتطوره السريع فإنَّ هناك قيماً تربوية لا يعروها التغيير ولا يتناولها التبديل ولا يسومها الاضمحلال كونها ثابتة الأُصول راسخة الجذور أبدية التأثير في النفوس والعقول(٩).

وهذا البعض الثابت من القيم التربوية والأخلاقية يؤثر بالضرورة في سلوك الإنسان ويشدّه بقوة إلى واقعه المعاش بكامل فكره وشعوره، ويعينه على الترفع عما يشين كرامته وعزّته ويأخذ بيده إلى الطمأنينة والسكينة والفلاح.

وقد تمثل ذلك في القيمة المعنوية التي تميزت بها تلك الشخصية وذلك الرجل الذي نصبه الرسول صلَّى الله عليه وآله خليفةً له ووليأ في تلك الواقعة.

إنَّ الشخص العادي مهما بلغ لا يمكن أنْ تتوفر فيه تلك الكمالات الإنسانية التي تخوّله للحصول على هذه المكانة، حيث إنَّ المحاسبة من هذا النوع لا بُدَّ لها من دقة إلهية تفوق قدرة البشر، وبمثل هذه المحاسبة الدقيقة وجد النبيُّ صلَّى الله عليه وآله هذا المقام لا يليق إلَّا بأمير المؤمنين ولا يناسب سواه(١١).

لقد كان هذا واضحاً منذ صدر الإسلام؛ ولذلك فقد تعين أنَّ الذي يتقلد مثل هذا المنصب لا يمكن أنْ يكون شخصاً عادياً، بل لا بُدَّ له أنْ

يكـون مـن صفـات أمـير المؤمنـين نفسـها وأنْ ينهـل مـن منهلـه؛ ولهـذا كان جميـع أئمتنـا عليهـم السَّـلام ينظـرون إلى أمـير المؤمنـين عليـه السَّـلام بعـين العظمـة والإكبـار(١٠).

وعلينـا أنْ نتعلـم مـن هـذا الإمـام صلـوات الله وسـلامه عليـه الشـجاعة والفصاحـة والبلاغـة والزهـد والتضحيـة بالمصلحـة الخاصـة من أجـل مصلحة المسـلمين والإيثـار، وقـد قـال فيـه عمـر بـن عبـد العزيـز: مـا علمنـا أنَّ أحـداً مـن هـذه الأُمَّـة بعـد رسـول الله صـلَّى الله عليـه وآلـه أزهـد مـن علـيٍّ بـن أبي طالـب صلـوات الله وسـلامه عليـه، ومـا وضـع لبنـة عـلى لبنـة ولا قصبـة عـلى قصبـة ولقـد روض نفسـه عـلى التقـوى لتـأتي آمنـة يـوم الفـزع الأكـبر، ولتثبـت عـلى جانـب المزلـق، وكان يـأكل خبـز الشـعير الـذي لا يسـتطيع أكلـه الكثـير ويطعـم بالمقابـل اليتامـى الزبيـب والعسـل والتمـر والزيـت، ويلبـس الخشـن ويعطـي الأرامـل واليتامـى والمعوزيـن الحريـر، وكان منهجـه في ذلـك أنَّ عـلى أئمـة الحـق أنْ يتأسـوا بأضعـف رعيتهـم في الأكل والملبـس(٣).

وقـد قـدم مثـالاً للتقـوى، فقـد كان صلـوات الله وسـلامه عليـه منطويـاً عـلى يقـين لا غايـة لمـداه ولا نهايـة لمنتهـاه، وقـد بـيّن ذلـك بقولـه: «لـو كشـف لي الغطـاء مـا ازددت يقينـاً».

ومـن أهـم الانعكاسـات التربويـة في واقعـة الغديـر هـي (الحلـم والصفـح) فـإنَّ الحلـم والصـبر ومسـك النفـس للمسـلم عنـد الضيـق وهـو قـادر عـلى تنفيـذه لـه منزلـة عنـد الله، فيقـول رسـول الله صـلَّى الله عليـه وآلـه: «مـن كظـم غيظـاً وهـو يسـتطيع أنْ ينفـذه دعـاه الله يـوم القيامـة عـلى رؤوس الخلائـق



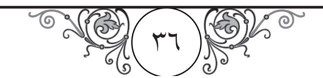


حتى يخيره في أي حور يشاء»، وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣٣ -١٣٤».

فكان من أروع الأمثلة التي ضُربت في الحلم والصفح هو ما قاله الإمام: «فطفقت أرتئي بين أنْ أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربَّه، فرأيت الصبر على هذا أحجى فصبرت، وفي العين قذى وفي الحلق شجى».

ومن الانعكاسات الأخلاقيّة والتربويّة التي تجسّدت في شخصية عليٍّ رضي الله عنه الإقدام على الحقِّ والتضحية في سبيله، حيث قال: «إِنِّي وَاللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَهُمْ طِلاَعُ الأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلاَ اسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلاَلِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَة مِنْ نَفْسِي وَيَقِين مِنْ رَبِّي، وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللهِ لَمُشْتَاقٌ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ، وَلكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هذِهِ الأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً»(٧).

إنَّ قيمة الجانب التربوي والأخلاقي عند أمير المؤمنين تنبع من كونه من آل البيت رضوان الله عليهم، وقد تمثل ذلك بسمة الإيثار، فقد طبع الإسلام أبناءه بما ساقه لهم من هدى على الإيثار حتى أصبح خليقة أصيلة من خلائق المسلم الحق، وفي ذلك يقول تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا



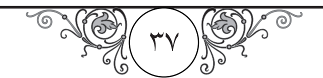
الـدَّارَ وَالْإِيـمَانَ مِـنْ قَبْلِهِـمْ يُحِبُّـونَ مَـنْ هَاجَـرَ إِلَيْهِـمْ وَلَا يَجِـدُونَ فِي صُدُورِهِـمْ حَاجَـةً مِمَّـا أُوتُـوا وَيُؤْثِـرُونَ عَـلَى أَنْفُسِـهِمْ وَلَـوْ كَانَ بِهِـمْ خَصَاصَـةٌ وَمَـنْ يُـوقَ شُـحَّ نَفْسِـهِ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الْمُفْلِحُـونَ﴾ الحـشر: ٩.

وتجـلى ذلـك في أمـير المؤمنـين رضي الله عنـه عندمـا اختـار الصمـت في واقعة الغديـر وفضَّـل السـكوت عندمـا وجـد أنَّ الإسـلام سـيتعرض للخطـر إذا مـا طالـب بحقِّـه، ومـع كلِّ تلـك المنزلـة ورغـم كلِّ ذلـك الوضـوح عندمـا نصبـه الرسـول صـلَّى الله عليـه وآلـه إمامـاً للمسـلمين بأمـرٍ إلهـيٍّ.

إنَّهـا لمسـألة بالغـة الأهميـة، إنَّـه لم يسـكت عـن حقِّـه فحسـب وتغـاضى عنـه خشـية شـقِّ وحـدة المسـلمين، بـل حتـى أنَّـه تعـاون مـع أولئـك الذيـن لم يكونـوا أصحـاب حـقٍّ في نظـره والذيـن أخـذوا بمقاليـد الإمامـة الإسـلامية لأنَّـه رأى أنَّ الإسـلام بحاجـة إلى التضحيـة والفـداء، فهـذا هـو الـدرس الحقيقـي الـذي علينـا انـت نتعلّمـه ونعتـبر بـه فهـو درس الغديـر(٨).

إنَّ الإمـام أمـير المؤمنـين رضـوان الله عليـه غذانـا بالحكمـة والعفّـة والنزاهـة ورسـم لنـا مـكارم الأخـلاق والآداب وتقـوى الله في الغيـب والشـهادة وكلمـة الحـقِّ في الرضـا والغضـب، والقصـد في الغنـى والفقـر، والعـدل في الصديـق والعـدو، والعمـل في النشـاط والفتـور، والرضـا عـن الله تعـالى في الشـدَّة والرخـاء.

فقـد تكاملـت هـذه الشـخصية تكامـلاً تربويـاً وخلقيـاً ومعنويـاً وذلـك لاتصالـه بالـذات الإلهيـة والانقطـاع إليهـا تجعـل المتتبـع لسـيرته متيقنـاً مـن





أنَّ عابداً متحنثاً وزاهداً متألهاً يكون إذا ما اشتدَّ الخطب مجاهداً مكافحاً مستميتاً حتى كأنَّه الأسد لا تنال تلابيبه.

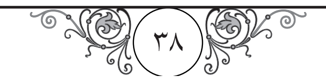
فمن خلال ما تقدم تعلمنا أنَّه لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقوت، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا يقين كحسن الخلق، ولا ميراث كالأدب، ولا قائد كالتوفيق، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام، ولا علم كالتفكير، ولا عبادة كأداء الفرائض، ولا إيمان كالحياء والصبر، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم، ولا عزّ كالحلم، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، وأنَّ الله قد خصَّ المخلصين له بالقول والعمل والحركة والسكون بجنة المأوى، وأنَّ من لانت كلمته وجبت محبته(٥).

المبحث الثالث:

الانعكاسات العملية لواقعة الغدير على السلوك الإنساني:

إنَّ للقيم الاجتماعية في واقعة الغدير انعكاسات تربوية لها دور كبير في تكوين الشخصية المتزنة والمتكاملة للإنسان المسلم لأنَّ عليه تُعقد الآمال في بناء المجتمع.

فواقعة الغدير تمثل أهمية بالغة بالنسبة لنا في العصر الحاضر فيجب علينا أنْ نعلم أنَّه من الضروري أن نتخذ من سيماء أمير المؤمنين وملامح

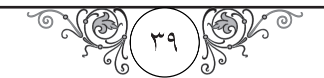


المجتمـع الـذي سـعى لإقامتـه أُنموذجـاً رائعـاً في الصـورة التـي يفـترض أن نمنحهـا لحكومتنـا الإسـلامية ومجتمعنـا الإسـلامي، وممَّـا لا ريـب فيـه أنَّ جميـع عظمائنـا وعلمائنـا البارزيـن وشـخصياتهم الكبـيرة لا يرتقـون إلى مسـتوى أمـير المؤمنـين، وأنَّنـا لا نريـد أن نعقـد مقارنـة بـين تلـك الشـخصية الرفيعـة وغيرهـا أو أن نقيـس بهـا أحـداً فهـذا لا يجـوز، بـل إنَّنـا لا نبغـي مـن وراء ذلـك سـوى أن نتخـذ مـن أمـير المؤمنـين قـدوةً لنـا في كلِّ مـا نقـوم بـه مـن أعـمال(١١).

فـإنَّ النـماذج الخطيـة أو التعليميـة أو الفنيـة عندمـا تعطـى للطالـب مـن أجـل تقليدهـا أو استنسـاخها وهـذا لا يعنـي بالـضرورة أنَّهـم سـيبلغون مـا بلغتـه مـن الـذروة، كلا بالطبـع ولكنَّهـا توضـع أمامهـم لكـي ينحـو منحاهـا ويبذلـوا جهودهـم للتمثـل بهـا وجعلهـا أُنموذجـاً يحتـذى(١).

إلَّا أنَّ ضعـف الحكومـات الإسـلامية وعـدم تماسـكها جعـل الأعـداء يحقنـون جرثومـة الخلافـات بـكلِّ مـا أُوتـوا مـن خيانـة وضغينـة، سـعياً منهـم إلى توسـيع هـوَّة الشـقاق بـين بلـدان العـالم الإسـلامي، فـإنَّ علينـا مواجهـة كلِّ ذلـك والتصـدي لـه، وهـذا درس آخـر مـن دروس الغديـر ودروس أمـير المؤمنـين، فلقـد أشـاح أمـير المؤمنـين بوجهـه عـن كلِّ مـن جـاؤوا إليـه شـاهدين لـه بـأنَّ الحـق معـه ووعـدوه بالدعـم والمسـاندة وأنَّ عليـه ألَّا يقعـد عـن حقِّـه المغصـوب.

لقـد كان أمـير المؤمنـين غنيـاً عـن الجميـع إذا مـا أراد أنْ ينهـض ويطالـب بحقِّـه، ولكنَّـه وجـد أنَّ المجتمـع الإسـلامي لا طاقـة لـه بتحمل هـذه الخلافات والصراعـات فتنحـى جانباً،وهـذا درس آخـر يجـب أن نتعلمـه(١٥).





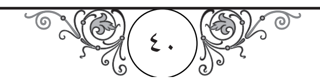
إنَّ علينا الكفَّ عن الخلافات وعلى الفرق الإسلامية ألَّا تدنس مقدسات بعضها البعض لأنَّها نقطة حساسة لا ينبغي المساس بها، فإنَّ وضع الإصبع على تلك النقاط الحساسة والضغط عليها من شأنه إثارة المشاعر التي ستجرُّ العالم الإسلامي بدورها إلى هاوية الخصومة والشقاق، فعلينا تجنب تلك الخلافات، وعلينا أنْ نعلم بأنَّنا نواجه عدواً يتربص بنا على حين غرَّة ليوجه إلينا ضربته.

وهذا ما علّمنا إياه القرآن الكريم فطالما جاء باسم الشيطان وما زال يكرره في سوره وآياته، فكانت فائدة هذا التكرار هو أنْ يعلم الإنسان أنَّه في مواجهة دائمة ومستمرة مع عدوّه على أصعدة الحياة كافة بكل ما فيها من كفاح وتحديات وأنَّ السبيل للتغلب على العدو هو أن لا ننساه وأن لا ننسى أبداً، إنَّ الله معنا فهو نعم المولى ونعم النصير، وأن نتذكر دائماً شعورنا بالمسؤولية والتمسك بالحضور الفاعل في الميدان، فهذا هو أبلغ العوامل تأثيراً وأهمية(١٤).

الخاتمة:

١- تربية الإنسان المسلم على مبادئ واقعة الغدير وأخلاق أمير المؤمنين عليه السَّلام من خلال الربط بين الانعكاسات العقائدية والمبدأ، وبين التطبيق العملي والممارسات السلوكية ومعاملة المسلمين معاملة حسنة ومراعاة أحاسيسهم ومخاطبتهم على مستوى عقولهم.

٢- ترقية السلوك الإنساني من خلال التمسك بالمبادئ الدينية والخلقية



العليا، المتمثلة بواقعة الغدير، من خلال تقوية النفس البشرية وتحصينها من التردي في الشهوات أو الانسياق في تيار الملذات والرذيلة، وتوجيه الإنسان نحو اتخاذ المواقف الإيجابية والاتجاهات البناءة دينياً وخلقياً نحو المواقف والقضايا الحياتية.

٣- تربية الضمير الخلقي الحي في نفس المؤمن، من خلال تهذيبه وتزكيته وغرس ينابيع الخير والرحمة والاستقامة والعفّة والطهارة والمحافظة عليه من الكبر والفحشاء التي تؤثر في سلوكه، من خلال الالتزام بالقيم التربوية في واقعة الغدير.

٤- تربية الإنسان المسلم على تحمل القوة النفسية والإرادة القوية من خلال التمسك بأخلاق أمير المؤمنين عليه السَّلام في واقعة الغدير، مثل التضحية والابتعاد عن الانحراف والخديعة لغيره من المسلمين.

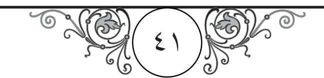
المصادر:

- القرآن الكريم

١- أبو العينين علي خليل (١٩٨٨): القيم الإسلامية والتربية، بيروت، مكتبة إبراهيم الحلبي.

٢- أحمد لطفي بركات (١٩٨٢)، في الفكر التربوي الإسلامي، الرياض، دار المريخ ط١.

٣- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (٢٠١٠)، البداية والنهاية، دمشق،



دار ابـن كثـير، ط٢.

٤- البقـري، أحمـد ماهـر (١٩٨٣)، القيـم الخلقيـة في الإسـلام، مؤسسـة شـباب الجامعـة الإسـكندرية.

٥- الدينـوري، أبـو محمّـد عبـد الله بـن مسـلم بـن قتيبـة (١٤١٣)، الإمامـة والسياسـة، تاريـخ الخلفـاء ج١، قـم، مطبوعـات الشريـف الـرضي.

٦- شـمس الديـن، محمّـد مهـدي (٢٠٠٦)، ثـورة الإمـام الحسـين عليـه السَّـلام ظروفهـا الاجتماعيـة وأبعادهـا الإنسـانية، بـيروت، دار الكتـاب الإسـلامي.

٧- الطـبرسي، أبـو عـلي الفضـل بـن الحسـن (د. ت)، إعـلام الـورى بأعـلام الهـدى، بـيروت، دار إحيـاء علـوم الدين.

٨- الطريـري، عبـد الوهـاب بـن نـاصر (١٤٣٧)، حديـث الغديـر مـع سـيدنا عـليٍّ بـن أبي طالـب عليـه السّـلام في غديـر خـم، مكتبـة الملـك فهـد الوطنيـة.

٩- العراقـي، سـهام (١٩٨٤)، في التربيـة الأخلاقيـة مدخـل لتطويـر التربيـة الدينيـة، بغـداد، مكتبـة المعـارف الحديثـة.

١٠- عسـكر، سـهيلة عبـد الرضـا وسـندس إسـماعيل الخالـصي (٢٠١٥)، القيـم الأخلاقيـة والفكريـة المتضمنـة في ثـورة الإمـام الحسـين عليـه السَّـلام، مجلـة القادسـية للعلـوم الإنسـانية، المجلـد ١٨ العـدد ١.

١١- القمـي، أبـو جعفـر محمّـد بـن عـليّ بـن الحسـين بـن موسـى (١٩٧٢)،

علل الشرائع في الأحكام، إيران - دار أديان علوم الدين.

١٢- محمود شاكر محمود (٢٠١١)، القيم الأخلاقية في نصائح ابن جبير الشعرية، مجلة كلية التربية، المجلد ٢، العدد ٤.

١٣- الميلاني، السيد علي الحسيني (١٤٢٠)، حديث الغدير ط١، إيران- قم، مركز الأبحاث العقائدية.

١٤- الهاشمي، أحمد (١٩٦٠) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط٢، دار العلم للملايين.

١٥- ياجن، مقداد (١٩٧٤)، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، القاهرة- مكتبة الخانجي.



فلسفة الحكم عند الإمام علي عليه السلام تكليف لازم بين العدل والأخلاق

د. الشيخ علي خضر إبراهيم العكيلى

ملخص البحث

إن علياً «عليه السلام» مصداق معاني الإمامة والعصمة كأطروحتين كونيتين فإذا هو مترجم لغاية الكمال البشري في واقع الوجود ومن موقعه على رأس حكومة ما فلا بد أن تكون تلك الحكومة متميزة بمميزات الكمال ومتفردة بنموذجه الفضل في عالم البشرية وتأريخهم.

وأن الإمام علي عليه السلام فاروق في العلم والإيمان والشخصية ومميزات الإنسانية الراقية و سيكون لحكومته الفاروقية الأفضل بين حكومات العالم و أن الإمام علي عليه السلام إمام ومعصوم وحجة على الناس و تكون حكومته حجة على السياسيين وأرباب حكومات العالم.

بالرغم مما عرف عن الإمام في تشدده على ضرورة العدل للحاكم ولا بد من تلازم العدل مع السلطة لكي تتسع رسالة الإنسان لمهام وجوده والذي أساسه البهي هو العدل فهو يرى أسدا وحشياً يحطم كل ما إمامه خير من الحاكم الظالم إلا أنه يرى لا بد من الحاكم دون الفوضى والفتن لأن مع الحكم مهما كان توجد السلطة التي تضبط المجتمع ولو

بقدر ما وبحد ما فإن الانفلات إذا سرى في المجتمع يكون كالحريق في الهشيم لا حدّ يمكن أن يقف عنده.

المقدمة:

لقد خلق الله تعالى آدم وبنيه وفوضهم في الأرض لأهداف سامية، انتهكها الشيطان وحزبه، ولو راجعنا إلى تاريخ الإنسانية وإلى اكبر ظاهرة فيه وهي ظاهرة ارسال الرسل عليهم السلام لوجدنا ان مهماتهم تنحصر في غاية واحدة هي مقارعة الظالمين ورفع الظلم وفق أنموذج القدوة المرسل أو المنصب من قبل الله تعالى.

وهذه المهمة تبدو في التوحيد الذي يتحدد في نفي الشرك عن الله تعالى، والشرك هو الظلم العظيم، وتظهر أيضا في العدل وهو نفي الظلم ومنازلة الظالمين، ولكي لا تضيع هذه المهمة بين المعاني والتطبيق، كان لله سبحانه وتعالى فيها ناموس كوني، في عدم خلو الأرض من حجة لله تعالى، عنوان للتوحيد، يحمل العدل ويقاوم الظالمين ويقارع الظلم أيا كان مصدره.

عرف القرآن العدل بعدم الظلم وعرف التوحيد بنفي الشرك، والسبب هو أن العدل هو بدهية الوجود وأساس الكون، ولسي يعرف البديهي لاستطالته والمستطيل لايدرك بسهولة، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(١).

بـين «الامـام علي» «عليـه السـلام» اسـس الحكومة، في زمـان الأئمـة أو زمان غيبتـه، وحتـى الظهـور «للإمـام المنتظـر» «عـج» فباتـت في نصوصـه اسـتنادا لتوجيهـات النبـي «صـلى الله عليـه والـه وسـلم»، واضحـة جليـة في رسـالته لواليـه عـلى مـصر، مالـك الأشـتر النخعـي «رضـوان الله تعـالى عليه»: »التـزام الـوالي مـا الزمـه الله تعـالى مـن العـدل(٢).

فعـلى الـوالي حـقّ بقـدر مـا يصلحـه، «وليـس يخـرج الـوالي مـن حقيقـة مـا ألزمـه اللهَّ مـن ذلـك إلّا بالاهتـمام والاسـتعانة بـاللهَّ، وتوطـين نفسـه عـلى لـزوم الحـقّ، والصـبر عليـه فيـما خـفّ عليـه أو ثقـل، » ومـن أجـل هـذا الأسـاس خصـه بصفـات مـن يصلـح لمعاونتـه في هـذا الأمـر.

انطلاقـا مـن معرفـة «الإمـام عـلي» «عليـه السـلام» للإنسـان وأدوات تنميتـه وأسـس النهـوض بـه كإنسـان كـي يحقـق مـا رغـب الله «عـز وجـل» مـن خلقـه، وان يكـون بمسـتوى الخطـاب الربـاني: « لقـد خلقنـا الإنسـان في أحسـن تقويـم(٣).

فـإن تحـول الأحـوال بالبـشر، تجعـل الإمـام عـلي «عليـه السـلام»، أن يعـرف البشريـة، بـأدوات وعـدة النهـوض بإنسـانيتها وتحقيـق بشريتهـا الحقـة مـن معـاني روحيـة وأسـس إيمانيـة وسـلوكية أخلاقيـة، وكيفيـات ارتباطهـا نحـو التكامـل بـالله «عـز وجـل» مـن الخطبـة (١٧١) مـن خطبـة لـه عليـه السّـلام:

(اَلْعَمَـلَ اَلْعَمَـلَ ثُـمَّ اَلنِّهَايَـةَ اَلنِّهَايَـةَ وَ اَلاِسْـتِقَامَةَ اَلاِسْـتِقَامَةَ ثُـمَّ اَلصَّـبْرَ اَلصَّـبْرَ وَ اَلْـوَرَعَ اَلْـوَرَعَ إِنَّ لَكُـمْ نِهَايَـةً فَانْتَهُـوا إِلَى نِهَايَتِكُـمْ وَ إِنَّ لَكُـمْ عَلَـماً

فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ وَ إِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ وَ أُخْرُجُوا إِلَى اَللهِّ بِمَا اِفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ وَ بَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَ حَجِيجٌ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ عَنْكُمْ أَلاَ وَ إِنَّ اَلْقَدَرَ اَلسَّابِقَ قَدْ وَقَعَ وَ اَلْقَضَاءَ اَلْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ وَ إِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اَللهَّ وَ حُجَّتِهِ قَالَ اَللهُّ تَعَالَى إِنَّ اَلَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اَللهُّ ثُمَّ اِسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ اَلْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ اَلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ١ ٢١ ٤١: ٣٠ وَ قُلْتُمْ رَبُّنَا اَللهُّ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ وَ عَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ وَ عَلَى اَلطَّرِيقَةِ اَلصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ثُمَّ لاَ تَمْرُقُوا مِنْهَا وَ لاَ تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَ لاَ تُخَالِفُوا)(٤).

الإمام علي «عليه السلام» بذلك يثقف الإنسان على وعي التحديات الفكرية والعملية التي يتعرض لها الإنسان، وكيفية مواجهتها، وتجاوز صعابها وحل مشكلاتها، من أجل مجتمع ناهض وأمة مستقيمة، لكي يرتقي الفرد والشعب بعامة إلى نيل درجات العدالة الاجتماعية والتكافل البشري، وهذا هو الرصيد اليقيني الذي يحققه الإيمان.

فالسنة النبوية التي سار بهديها الإمام علي «عليه السلام »، وما تلقاه من علم لنصوص القرآن المجيد، ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ * وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهَّ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللهَّ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ *))(٥)

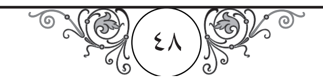


الآية توضح المنهج الصحيح لطرح العدالة في كل قيمها فالفعل (ادعوا) هو أمر موجه للتوجيه والإرشاد وتقدم لفظة الحكمة لتكون الميزان الأول لعجلة العدل ثم تأتي (الموعظة الحسنة) كنوع من رفق التعامل والوجدانية والتعاطف الذي بان جليا في سيرة الإمام علي عليه السلام فهذا بن الكوا يتمادى على الإمام في الصلاة يروى أنس بن عياض المدني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه «عليهم السلام» أنّ عليّا كان يوما يؤمّ النّاس و هو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكوا من خلفه:

« وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ و إِلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ و لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرينَ » فلما جهر ابن الكوا من خلفه بها سكت عليّ عليه السّلام فلما أنهاها ابن الكوا أعاد عليّ عليه السّلام فأتمّ قراءته، فلما شرع عليّ عليه السّلام في القراءة أعاد ابن الكوا الجهر بتلك الآية فسكت عليّ عليه السّلام فلم يزالا كذلك يسكت هذا و يقراء هذا مرارا حتّى قراء عليّ عليه السّلام:« فَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِّ حَقٌّ و لا يَسْتَخِفَنَّكَ الَّذينَ لا يُوقِنُونَ »

فسكت ابن الكوا و عاد عليّ عليه السّلام إلى قراءته ().. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئي).

وضحت منهجية الإمام «عليه السلام»، بما تملك من معاني التحديات البالغة للتمكن من العقل والقلب والمشاعر البشرية، لمعالجة العنت البشري نفسيا وماديا، بما يحول مثل هذه الانفعالات إلى طاقة ايجابية



بناءة، وتحمل مرارة السلبيات بالمواجهات الفكرية من البعيد أن لم يكن مؤمنا أو من القريب إن كان منافقا أو مرائيا وغير ذلك، وتحويلها إلى حالة ايجابية اقل ما يقال عنها إنها نتائج الجدل الحسن كما في فريضة القرآن بالتعامل مع الآخر المختلف عنا بل والمخالف لنا وهو الأخطر، هكذا كان الإمام علي «عليه السلام» يحبب هذه الثقافة عند الناس، بعيدا عن الهزات النفسية، والمهلكات من الأحداث، وما يتعرض له الفرد والوطن من وهن وأسباب ذلك، في تعزيز ثقافة ومعرفة الفرد في دولته عليه أن يتحمل المسؤولية من دون أن يبرر لفشل او ذنب، أو اتهام لهذا أو ذاك كي يلقي من على عاتقه المسؤولية، إنها ثقافة الإيمان بالله من حيث الصدق والإقبال إليه عز وجل دون غيره، عملا وتفكرا، مع ثقافة التوبة و الاستغفار لتزكية النفوس، كثقافة صادقة مع الذات تفرضها منهجية مكارم الأخلاق. كَذَبَ اَلْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَ نَحَلُوكَ حِلْيَةَ اَلْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ وَ جَزَّءُوكَ تَجْزِئَةَ اَلْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَ قَدَّرُوكَ عَلَى اَلْخِلْقَةِ اَلْمُخْتَلِفَةِ اَلْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ وَ اَلْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا نَزَلَتْ بِهِ مُحْكَمُ آيَاتِكَ وَ نَطَقَتْ بِهِ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ وَ أَنْتَ اَللَّهُ اَلَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي اَلْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً وَ لاَ فِي رَوِيَّاتِ خَاطِرِهَا مَحْدُوداً مُصَرَّفاً(٦)

الإمام علي «عليه السلام»، يسعى لكي يبين أن ركب الأمة، يقطع الاستقامة والإصلاح بما تهفوا لها القلوب والولاء من خلال الثبات على إدراك المعنى السري للروح وهي من أمر ربي وبمنهجية أخلاقية لمكارم

الأخلاق لتحقق الإيمان الباني للوطن والبشر، بما يمكن لمثل هذا الإدراك المعرفي أن يحقق الصمود ضد العقبات لتحريف المسيرة، فتثبت بذلك جدارة الفرد والمجتمع باستحقاقهم لمراتب الشرف والسعادة الدنيوية والأخروية، ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا * قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا * وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا *وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا *﴾ (٧)

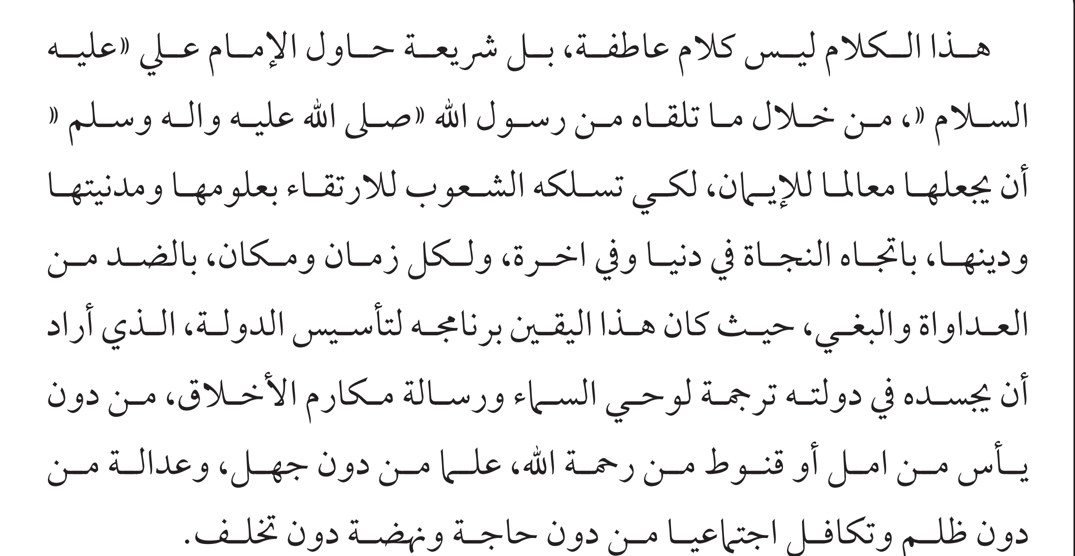
وبالتالي فإذا ما تحققت مثل هذه الثقة التامة بالله «عز وجل»، تتحقق مراتب اليقين التي تجعل من مواجهة الباطل أمرا هينا، في ساحات التحدي الفكري والعملي، بل ويمكنها تحجيم الظلم وتعليمات الشيطان أيا كانت، وعدم الاسترسال بالمعاصي، وتجاوز المخاوف من وساوس الشيطان، كيما يتحقق اليقين بوعي تام لما يوصف بمصالح العباد في دينه ودنياه، والاطمئنان بالركون إلى الله «عز وجل» والأمان بكنفه اَللَّهُمَّ بَلَى لاَ تَخْلُو اَلْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً وَ إِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ اَللَّهِ وَ بَيِّنَاتُهُ. وَ كَمْ ذَا وَ أَيْنَ أُولَئِكَ وَ اَللَّهِ اَلْأَقَلُّونَ عَدَداً وَ اَلْأَعْظَمُونَ قَدْراً يَحْفَظُ اَللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَ بَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ وَ يَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ هَجَمَ بِهِمُ اَلْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ اَلْبَصِيرَةِ وَ بَاشَرُوا رُوحَ اَلْيَقِينِ وَ اِسْتَلاَنُوا مَا اِسْتَوْعَرَهُ اَلْمُتْرَفُونَ وَ أَنِسُوا بِمَا اِسْتَوْحَشَ مِنْهُ اَلْجَاهِلُونَ وَ صَحِبُوا اَلدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ اَلْأَعْلَى أُولَئِكَ

خُلَفَاءُ اَللهِّ فِي أَرْضِهِ وَ اَلدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ(٨)

الأمام علي «عليه السلام» إرشاداته وتعاليمه كانت للتوازن بين العملية السلوكية والعملية الفكرية، إدراكا بتفاعل موازين القلب والعقل والنفس والأحاسيس، ضمن عمليات التفكير والتطبيق، كيقين بصواب غاية الرسالة السماوية، وسلامة المنهج الإيماني، وتحقق آثار الأخلاق البناءة فردا وأسرة ومجتمعا ووطنا وأمة وعالما.

فجبهة مكارم الأخلاق لا يعترضها شك بالحق، وهي متمسكة بالعروة الوثقى من ايمان وطاقة روحية معبرة عن وحي السماء، وإن الله «عز وجل» على أساس قاعدة الآثار الوضعية مبين أثر ذلك من الخير والنهضة النفسية والمدنية المادية على صعيد التعامل المجتمعي و العلاقات ما بين الشعوب والبلدان والأديان والمذاهب، حيث يتجسد اليقين، مع ذلك بالاستقامة لتحقيق الغايات الحضارية باتجاه الهدف الأسمى وهو إرضاء الله سبحانه وتعالى، بالضد من شبهات الباطل وما تنفثه أخلاق السوء من جراثيمها الاجتماعية، المعروفة من النفاق والخبث والرياء وحتى ضمن التعاملات الاجتماعية من شرار الرشوة الفساد وغير ذلك باتجاه إضعاف المجتمع المؤمن، وإشاعة الفقر والجهل والتخلف والشيطنة ما بين جوانبه وتفكره، في تلاعب بالعقول وانحراف بالمصالح وإشاعة الفتن والرياء بالتدين وإضعاف العمل في سياسات اللهو والعبث، بالضد من عزيمة الحضارة وتحديات المعرفة والاصرار على العلم والثبات على الإيمان ومحبة السلام وإشاعة الإنسانية والأخوة.



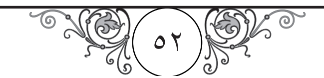


هـذا الـكلام ليـس كلام عاطفـة، بـل شريعـة حـاول الإمـام عـلي «عليـه السـلام »، مـن خـلال مـا تلقـاه مـن رسـول الله «صـلى الله عليـه والـه وسـلم » أن يجعلهـا معالمـا للإيـمان، لكـي تسـلكه الشـعوب للارتقـاء بعلومهـا ومدنيتهـا ودينهـا، باتجـاه النجـاة في دنيـا وفي اخـرة، ولـكل زمـان ومـكان، بالضـد مـن العـداواة والبغـي، حيـث كان هـذا اليقـين برنامجـه لتأسـيس الدولـة، الـذي أراد أن يجسـده في دولتـه ترجمـة لوحـي السـماء ورسـالة مـكارم الأخـلاق، مـن دون يـأس مـن امـل أو قنـوط مـن رحمـة الله، علـما مـن دون جهـل، وعدالـة مـن دون ظلـم وتكافـل اجتماعيـا مـن دون حاجـة ونهضـة دون تخلـف.

هكـذا كانـت رؤيـا الإمـام «عليـه السـلام» لكـي تميـز الأفعـال عـن الأقوال، أي الإيـمان عـن الريـاء، مـا بـين أفعـال تنهـض بالإنسـان في دنيـا وآخـرة، اقـل مـا يقـال عنهـا تنهـض الأمـة وتجعلهـا في مصـاف التنافـس العلمـي حضـارة وعلـما ومعرفـة وبنـاء، ومـا بـين أقـوال لا تتجـاوز الشـعارات خـداع النـاس وتجهيلهـم مـن اجـل انتكاسـة الأمـة.

الجانب الروحي والإيماني والأخلاقي في العدل:

قـال «صـلى الله عليـه والـه وسـلم»: «إنّـما بعثـت لأُتمـم مـكارم الأخـلاق (٩)، وفي الحديـث: «إنّ لله حجتـين حجـة باطنـة هـي العقـل، وحجـة ظاهـرة هـم الأنبيـاء(١٠)، وبـما أن الأخـلاق نتـاج العقـل والعقـل الـذي هـو رأس كل الفضائـل، ومـن أقـوى أسـباب الاطمئنـان «أَلا بِذِكْـرِ الله تَطْمَئِـنُّ الْقُلُـوبُ (١١)، إن شـخصية الإنسـان مـن أداء الصـلاة والصيـام والتعبـد عمومـا، والاهتـمام بالسـلوك مـن حسـن التعامـل مـع النـاس والأخـلاق الرفيعـة:



كالشجاعة، والعفة، والكرم، والحكمة، والإحسان، وما شاكل ذلك، يعد بوابة روحية من حيث جوهرها ومكنونها، نحو الصلة بالله تعالى والاقتراب النفسي والعاطفي الحسي بالله عز وجل، فيتبين الإيمان والحب والإخلاص، وما في ذلك من مشاعر محترمة للخوف، وللرجاء، وللتواضع، وهلما جرى» فهو يذكر مالكا بوصية الرسول محمد «صلى الله عليه واله وسلم» وقد كان فيما عهد الي رسوله في وصاياه:»تحضيضا على الصلاة والزكاة وما ملكت إ يمانكم « فبذلك اختم لك ما عهد ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هذا الميزان التعبدي والسلوكي الاجتماعي، وآثاره الروحية محقق لنتائج الأخلاق والتربية والتعليم وكيفية إظهار ذلك، كنتيجة بناءة للمجتمع من جهة وتنميته من جهة أخرى العلاقة بالله عز وجل، بخصوص أهل الايمان، وللآخرين استقامة أخلاقية في التعامل البشري.

وقد صاغ الفكرة المعصومون، كتوجيه لإرشاد البشرية، في فقدان حكومة النبي «صلى الله عليه واله وسلم»، أو قيادة «الامام عليه السلام »، فعن (الإمام علي «عليه السلام «:»اما اني سمعت رسول اللهّ «صلى الله عليه واله وسلم» يقول: ستكون فتن قلت: وما المخرج منها؟ قال: كتاب اللهّ، كتاب اللهّ فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي من تركه من جبار قصمه اللهّ ومن ابتغى الهدى في غيره أظله اللهّ.. هو الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم)

(١٢).، إن اللهّ سبحانه خلقنا في هذه الحياة للمحنة، والابتلاء، في أخلاقيتنا وعبوديتنا للهّ سبحانه في اطار الطاعة، والاستقامة على الخط الذي يشترعه للناس، ولا يمكن فهم هذه الحقيقة، الا بتفهمها ووعيها.

ومن هنا فإنه سبحانه عندما أنزل الرسالة بيّنها للناس ووضع المقاييس لكي يقيم الحجة على الفهم السليم ولكي يحيى من حي عن بيّنة، مع حرية تامة بالاختيار والبحث، ومن هنا كانت الفكرة مسؤولة وكان الإنسان، مسؤولاً عن ملكاته كلها من عقل وأحاسيس و مسؤولا عن عمله وسلوكه ايضا، ويتوضح الفالح من الفاشل في هذه الآيات:

«ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا» (١٣)، ويظهر من قوله تعالى «وبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (١٤)، وقوله تعالى» ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه (١٥)، ومثل هذه التوجيهات والوصايا، تنظم حياة البشرية، وبخاصة أهل الإيمان لتنمية الميل الفطري، ومعالجة التأثر غير المتوازن بتعليمات القرآن الكريم، وبخاصة قتل الحرية وإشاعة ثقافة الإجبار أو الاعتزال من الناس إما بحجة العبادة أو بتبرير اليأس من إصلاح المجتمع، ولكن أئمة الهدى قوموا الاتجاهات بما ينسجم مع استقامة الحياة وسلوك البشر، وتوصيتهم للفوز بالآخرة، إن كانوا من أهل الإيمان: (جلس رسول الله يوماً فذكّر الناس ووصف القيامة فرق الناس، وبكوا، واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي واتفقوا على ان يصوموا النهار، ويقوموا الليل، ولا يناموا

على الفراش، ولا يأكلوا اللحم، ولا الودك، ولا يقربوا النساء، والطيب، ويلبسوا المسوح، ويرفضوا الدنيا، ويسيحوا في الأرض، وهمّ بعضهم ان يجب مذاكيره، فبلغ ذلك رسول اللهّ «صلى الله عليه واله وسلم».. فقال لهم: ألم انبئكم انكم انقطعتم على كذا وكذا؟ قالوا بلى يا رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وما أردنا الا الخير فقال رسول الله «صلى الله عليه واله وسلم»: اني لم آمر بذلك ثم قال: ان لانفسكم عليكم حقاً فصوموا، وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر، وآكل اللحم، والدسم، وآتي النساء، ومن رغب عن سنتي فليس مني. ثم جمع الناس وخطبهم وقال: ما بال اقوام حرموا النساء، والطعام، والطيب، والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست ١٦ آمركم ان تكونوا قسيسين ورهباناً فإنه ليس في ديني ترك اللحم، ولا النساء، ولا اتخاذ الصوامع، وان سياحة امتي الصوم، ورهبانيتهم الجهاد... اعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، وحجوا واعتمروا، واقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، واستقيموا ليستقم لكم، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع، فأنزل الله تعالى الآية: « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان اللهّ لا يحب المعتدين» (١٧)، وأكد «الامام علي «عليه السلام»»، هذا المضمون، حيث دخل «أمير المؤمنين عليه السلام» على العلاء بن زياد الحارثي في البصرة - وهو من اصحابه - يعوده، فلما رأى سعة داره قال «عليه السلام»:

«)»ما كنت تصنع بسعة هذا الدار في الدنيا، وانت اليها في الآخرة احوج؟ وبلى ان شيئت بلغت بها الآخرة، تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة... فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين، اشكو اليك اخي عاصم بن زياد، قال «عليه السلام «: وما له؟: قال: لبس العبادة وتخلى عن الدنيا قال علي «عليه السلام» علي به فلما جاء قال «عليه السلام «: «يا عدي نفسه: لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك، أترى اللّهّ قد احل لك الطيبات، وهو يكره ان تأخذها؟ انت اهون على الله من ذلك... قال: يا أمير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك، وجشوبة مأكلك قال: ويحك اني لست كأنت ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس، كيلا يتبيّغ بالفقير فقره (١٨).

العدالة من مؤهلات القيادة:

ميزات وصفات المسؤول (ان كان قائدا او موظفا أو عاملا او عسكريا أو....)

إن نظرة «الإمام «عليه السلام»» إلى العدالة تنفتح على الاطر المتنوعة مع تعلقها بالجانب القيادي بعبارة اخرى فالعادل مؤهل للقيادة «فالعالم، والكبير، والمتبوع « يقف أمامها «الجاهل، والصغير، والمتبوع « وعن طريق المقابلة بين المتضادات تظهر الفوارق الهيكلية لماهية الاختيار من عدالة وضع الشيء في محله من خلال عبارة « ما يفسد أمر القوم « فترك العدالة

القائمة على الاستحقاق يوقع الإمة في أزمات لا تحمد التي بينتها عبارة «ويل لأمة « التي تضع الجانب الخبري السبب لتبعات الانتقاء الصحيح، ومن نافلة القول، سئل الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام:

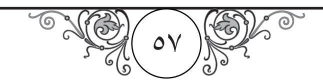
«ما يفسد أمر القوم يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: ثلاثة وثلاثة... وضع الصغير مكان الكبير... وضع الجاهل مكان العالم... ووضع التابع في القيادة... فويل لأمة مالها عند بخلائها... وسيوفها بيد جبنائها... وصغارها ولاتها» (١٩)، فالجاهل لا يضع الامور في مواضعها فيختل ميزان العدل وعندما يكون المال عند البخيل لا يصل الفقير وتكثر الجباية حرصا على كثرة المال وجمعه فيسود الفقر والجوع وتسقط قيمة الدولة وهيبتها وعندما يكون السيف بيد الجبان يهان الكرام ويسود اللئام.

المنصب عند الإمام علي «عليه السلام»، تكليف لا تشريف، فلا امتياز لاي مسؤول أو اداري أو موظف وغير ذلك، فلابد من ميزات وصفات شخصية يختص بها الإنسان قبل تقليده المسؤولية، أجملها الإمام عليه السلام في المنع المطلق لمجموعة من الصفات الرذيلة، جاء ذلك في قوله التالي «عليه السلام»:

«»لا يَنبغي ان يكونَ الوالي عَلَى الفروجِ والدّماءِ والمَغانِمِ والا حكامِ وإمامةِ المسلمينَ:

أ- البَخيلُ، فتكونَ في أموالهم نَهْمَتُه.

ب- ولاَ الجاهِلُ فيَضِلَّهُم بجهلِهِ.



ج- ولا الجافي فيَقطعَهُم بجَفائِه.

د- ولا الحائِفُ للدُوَلِ فَيَتَّخِذَ قوماً دونَ قومٍ.

هـ- ولا المُرتَشي في الحكم فَيذهبَ بالحُقوقِ، و يَقِفَ بها دونَ المقاطِعِ.

و- ولا المُعطِّلُ للسنّةِ فيُهلِكُ الأُمّةَ) (٢٠)، ومن خلال وصايا الإمام علي «عليه السلام « لولاته وكما يتبين في وصيته لمالك الأشتر عندما عينه على مصر، طبيعة انتقاء واختياره المسؤولين، مدنيين إن كانوا أو عسكريين، حسب الاختصاص، ولكن كإدارة تتشابه الصفات والميزات، ويظهر في نصوص الإمام علي «عليه السلام « وبخاصة في النص لمالك الأشتر أهمية ما يعرف بالسيرة المهنية والأخلاقية والتجربة والشهادات وغيرها في الدول المتطورة، من أجل التعيين او العمل في مجال الاختصاص:

«»فولِّ من جنودك أنصحهم في نفسك للهَّ ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً، وأفضلهم حلماً، ممّن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، وممّن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف، ثمّ الصَق بذويّ المروأت والأحساب، وأهل البيوتات الصالحة، والسوابق الحسنة، ثمّ أهل النجدة والشجاعة، والسخاء والسماحة، فإنّهم جِماع من الكرم، وشُعَب من العُرْف (٢١)، إن مضمون خطاب «الإمام عليه السلام» جاء مشددا على ماهية العدالة في الشخص المراد توليته فلفظة « انصحهم، أنقاهم، افضلهم علما، يبطئ عن الغضب، من أهل النجدة والشجاعة، والسخاء، والسماحة........ « كلها صفات داخلة

في شخص الوالي وكل هذه الأمور راكزة في تويلف خاص ينتج عنه الشخص العادل القادر على امساك زمام الولاية.

ثالثا- « ثمّ تفقّد من أُمورهم ما يتفقّده الوالدان من ولدهما... » ولديمومة العدالة يجب ان يكون عليهم رقيب و يصنع الأهل مع أولادهم يتفقدونهم ويقضون حوائجهم ويشعرونهم بالعزة والمنعة والسند بالاطمئنان فيؤدي كل منهم واجبة فيسود العدل ويعم الرخاء. ثم يشير إلى الية الاختيار بان يخضعه للامتحان وليس على اساس المحبة والقرب والصداقة الذين لا تتوفر فيهم صفات القيادة وان يكون من ذوي الحياء كي يستحي من صنع غير المعروف وان يكون من ذوي البيوتات التي عرفت بالصلاح كي يحفظ شانيته ومعروف بالتدين فيكون كريم الخلق والتصرف لتلاده محفده وعراقة اصله فلا يطمع بالمنصب لأن المنصب لا يزيده شرفا بل المنصب يتشرف به وينبه الإمام عليه السلام إلى هذه الأمور فيقول:

رابعا- «ثمّ انظر في أُمور عمّالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولّهم محاباة وأَثَرَة، فإنّهما جِماع من شُعَب الجور والخيانة، وتَوَخَّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الإسلام المتقدّمة، فإنّهم أكرم أخلاقاً، وأصحّ أعراضاً، وأقلّ في المطامع إشراقاً، وأبلغ في عواقب الأُمور نظراً. (٢٢)، وطلب منه ان لا يعتمد فراسته وحسن ظنه في اختار الموظفين وان يكونوا ممن جربوا في صعاب الامور وعرفوا بحسن السيرة والسلوك معروفون بين الناس بالسمعة الحسنة والاثر الطيب



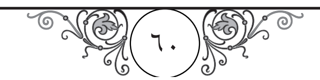
خامسا- «ثمّ لا يكن اختيارك إيّاهم على فِراستك، واستنامتك، وحسن الظنّ منك، فإنّ الرجال يتعرّضون لفِراسات الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء، ولكن اختبرهم بما ولّوا للصالحين قبلك، فاعمِد لأحسنهم كان في العامّة أثراً، وأعرَفِهم بالأمانة وجهاً، فإنّ ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن ولّيت أمره» (٢٣).

النظام والانتظام صفة العدالة

النظام هو تحقيق عادة بناءة وطريقة سليمة لسلوكيات المجتمع، تحقيقا لتنظيم شؤون البلاد والدولة، من حيث العلاقات الداخلية وعدم العبث الفكري والفوضى الاجتماعية مدعومة بسلسلة من القوانين والاجراءات، ويحكمها الدستور، إحتراما للحقوق والواجبات بين الاطراف اجمع ماديا و معنويا.

قال سبحانه وتعالى: ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٢٤)، أنّ الكون يخضع لنظام محكم ودقيق منسجم مع بعضه البعض وهذا داخل في باب العدل الذي غيابه يؤدي الى انعدام الحياة المستقرة وذلك يتنافى مع العدل وحاشا الله سبحانه وتعالى: «((إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)) (٢٥)، وقوله تعالى «((قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)) (٢٦).

وبحكم هذه الدلائل للنظام الكوني، والتي تدل على الخالق «عز وجل»، في التنظيم والترتيب، فإننا نجد في الحديث الشريف تكليفا



للفرد بان ستسن هذه السنن الكونية من النظام والتخطيط الرباني من أجل نظام الحياة والمجتمع والاسرة والفرد، وهي جانب من الأخلاق التي اوصى بها الله سبحانه وتعالى في التدبر والتنظيم كما يؤيده الحديث الشريف (تخلّقوا بأخلاق الله) (٢٧)، فاحترام الوقت والذي هو راس مال الحياة البشرية، من احترام قوانين المرور الى احترام كل مقدرات البشرية من حولنا، كتلبية حاجاتنا دون تبذير او دون تفاخر وتكبر على الاخرين، فيحتم على البشرية كفرد ومجتمع الاستفادة من كل لحظة من الحياة كيما يكون الإنسان مفيدا، وهذا عله واقع في باب العدل كي يكون الإنسان عادلا في استغلال المقدرات التي وهبها الله له، وهذا الواقع المفيد لا يتحقق اذا لم يكن الواقع المنشود محكم النظام وبتخطيط علمي سليم، لتكون كل لحظة من حياة الإنسان ايجابية فاعلة، وبركة، ويعبر القران الكريم على لسان عيسى بن مريم عليه السلام: بقوله تعالى((وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ)) (٢٨).

وبذلك نتيجة عملية ايجابية مفيدة من عدمها، يظهر رد الفعل الغافل عن هذه الحقيقة، وبخاصة بعد الخسران من الحياة المنظمة والفاعلة اجتماعيا وفرديا وبشريا وحتى أسريا وهو يرى سلبيات حياته وغفلته ونتاجه الاثمة، ليصرخ قائلا: ((رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ)) (٢٩).

وهذه الحقيقة من النظام المرتبطة بالعلم والمعرفة نجدها لدى الدول المتطورة علميا، حيث يرتبط دقة النظام بالساعة احتراما للوقت فتكون

الاجرة على ذلك، مرتبطة بالضراب المقطوع كي يحدث التوازن بين النظام والتطور الاقتصادي والتنمية البشرية والاجتماعية للبلاد، وبما يرتبط عند سن التقاعد بحقوق التقاعد ارتفاعا وانخفاضا بمستويات الساعات واحترام النظام والوقت، وبالتالي يكون كل من يعمل في اي مكان وهو منتج ان كان في القطاع الخاص او العام والدولة هو مشمول بنظامي التقاعد والضريبة انطلاقا من احترام القانون والنظام والعمل والوقت، ومثل هذه الأخلاق لدينا مرتبطة بأخلاق الله «عز وجل» و عبر عنها الحديث الشريف، بحيث عدم الاستفادة من الوقت مرتبط بالإسراف، والاسراف مرتبط بسلوك الحرام او كما عبرت عنه الآية الكريمة: ((إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)) (٣٠)، ومثلا لا حصرا هناك التنظيم المالي على مستوى الفرد في المجتمع والاسرة، لكي يتم التصرف بشكل سليم اعتمادا على الحاجات دون تبذير فالتبذير مناف للعدل فالله سبحانه وتعالى حين يعطي العبد مالا فهو له ولمن حوله فتبذير المال هو ضياع فرص رزق وعمل له ولغيره وذلك يتقاطع مع العدل في سلب الآخرين وحرمانهم من النعم فالأستفادة عامة وان كانت الملك خاصا ففيه حق للاخرين: ((وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ)) (٣١)، وقوله تعالى «(﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾)(٣٢)، واستناد النظام الى القوانين يشكل تنظيم حركة الفرد وبالتالي توازن حركة المجتمع وميزان العدالة لحركة تنفيذ الواجبات من الدولة الى الشعب، من التزام المسؤول والموظف والعامل، وتحقق توازن الحقوق من الشعب تجاه الدولة، تحاشيا

للاضطراب وحدوث الظلم في التعامل وبالتالي يرب أساس حقيق لمعاملة المجتمع وهو الحيث الشريف: (الدين المعاملة)، (٣٣).

حيث صفة الإنسانية وتحقق البشرية و يريها الله سبحانه وتعالى هي الالتزام بالنظام واحترام القوانين..

فقد روي عن رسول الله «»صلى الله عليه واله وسلم» أنه رفض التوسط لديه لكي يعطل قانوناً، فمفهوم العدالة يتضح عن طريق المساواة وتطبيق القانون وقال:

«»إنما هلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف فيهم تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد - وهي معصومة وذكرها لبيان أن القانون يطبق على الجميع لتحقيق النظام العدالة- سرقت لقطعت يدها» (٣٤)، وهذا ديدن المجتمعات المتطورة في العالم، بل دينها، حتى على مستوى الضجيج من عدمه بين دور السكن والخروج والدخول او الصعود الى سيارات الاجرة وتنظيم الازدحام وهكذا.. والأولى أن يكون المسلمين كذلك وهم يحملون رسالة مكارم الأخلاق، أي أخلاق الله عزوجل كما يريدها في البشر.

ومن هنا بين «الإمام امير المؤمنين» «عليه السلام» أهمية النظام والتنظيم واحترام القوانين، وإلا انهدمت المجتمعات وإن ادعت بالإسلام:

الكتاب (٤٧) و من وصيّة له «عليه السلام للحسن و الحسين عليهما السلام» لمّا ضربه ابن ملجم لعنه اللهّ: «أُوصِيكُمَا وَ جَمِيعَ وَلَدِي وَ أَهْلِي وَ

مَـنْ بَلَغَـهُ كِتَـابِي بِتَقْـوَى اَللهِّ وَنَظْـمِ أَمْرِكُـمْ»(٣٥).

فالنظـام يتفـق فطريـا الجانـب الوجـداني والعقـلي لـدى العقـلاء والمفكريـن، بخـوص ضرورة النظـام، حيـث تـدل عـلى ذلـك الفـوضى والعبـث تشـكل انزعاجـا لـدى النفـس البشريـة، الى جانـب مـا يثبتـه العقـلاء مـن ان النظـام صلاحـا واصلاحـا للبشريـة

العهود والمواثيق رأس العدالة:



مـن أؤسـس اسـتمرار النظـام بنظامـه وانتظامـه، احـترام وتنفيـذ العقـود والوفـاء بالعهـود والاتفاقيـات، ان كانـت عـلى صعيـد مؤسسـات البلـد او بـين الافـراد أو بـين مجتمـع ومجتمـع وشريحـة و شريحـة أو بـين الدولـة ودول العـالم عـلى سـبيل المثـال، وهـذا مـا يعالـج أسـباب الخلافـات ويقلـل مـن عوامـل البغـي والعـداوات، وضبـط العلاقـات والمصالـح، إن كان بـين المسـلم والمسـلم أو بـين المسـلم والانتـماءات الاخـرى، مشـكلا قاعـدة الزاميـة للوفـاء وحفـظ الامانـة، الـذي يخلـق الأمـن والأمـان فيسـود المجتمـع العـدل فالوفـاء بالعهـود والمواثيـق يـؤدي الى انصـاف الاخريـن فيتحقـق العـدل في المجتمـع اثـر ذلـك وقـد ذكـر العهـد والميثـاق في القـران الكريـم والميثـاق -أقـوى مـن العهـد والـزم يقـول سـبحانه وتعـالى: « آتـوني موثقـا مـن الله « الآيـة سـورة يوسـف فجـاء مصحوبـا بالقسـم امـا العهـد فهـو اقـل منـه والعقـد اقـوى مـن ذلـك كلـه وقـد ورد العهـد في القـرآن الكريـم بلفظـة العقـد للإلـزام: ((يَـا أَيُّهَـا الذِيـنَ آمَنُـواْ إِذَا تَدَايَنتُـم بِدَيْـنٍ إِلَى أَجَـلٍ مُّسَـمًّى فَاكْتُبُـوهُ وَلْيَكْتُـب بيْنَكُـمْ

كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)) (٣٦)، وفي آية أخرى تأكيد على الوفاء بالعهد: ((وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِن الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً)) (٣٧)، ويفسر الإمام علي عليه السلام في وصاياه الاجرائية الادارية كمسؤول دولة، فهذه مع العدو فكيف بالصديق، كتأسيس للعلاقات الدولية، بعهده لمالك الأشتر عندما ولاه على ارض الكنانة: وإنْ عَقَدْتَ بينَكَ وبينَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أو أَلبستَهُ منكَ ذِمةً فحُط عَهدَكَ بالوفاء وارعَ ذمتك بالأمانة) (٣٨).

المجتمع والنظام:

إن التكاليف هي التي توجه الناس وبإقامة العدل وسلوك منهجية مكارم الأخلاق من خلال عوامل تنظيم الأمر وضبط العمل واحترام الوقت، واستغلال الطاقات اللامحدودة الكامنة بالإنسان، وبخاصة المؤمنين من أجل الارتقاء الحضاري والتنمية المدنية البشرية، إذ ترتكز على تنظيم الأمر وتنظيم الشؤون وحسن الإدارة في مجالات الحياة كافة الفردية والاجتماعية، والخلل بأحدها خلل بالآخر..

وللمؤمنين خاصية أبعد في تنظيم أمورهم وانضباطها، إن وعيت هذه المسالة ولم تكن رياء أو ادعاء فإنها تبلغ ذرى الحضارة والعلم والتنمية، حيث لابد من ضرورة التوازن في سلوك التقوى لدى الفرد ومنجية السلوك الحياتي، وخلاف ذلك لا تعطي النتائج المرجوة، لنجد حضارات ترتقي لأنها نظمت أمورها، والمؤمن يراوح مكانه لأنه لم يوازن كي يرتقي

لما اراده الله «عزو جل»، يقول «»الإمام علي»» «عليه السلام» في وصية للامة من خلال توجيهها الى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام:

«» أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم» (٣٩)، وعزز القرآن الكريم هذه المنهجية الحياتية من خلال نصوصه المؤكدة لأهمية النظام في التكوين:»لَا الشمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الليْلُ سَابِقُ النهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ»» (٤٠)، مع بيات تفسير القران كتوازن للمعرفة وتنظيم الامور كعلم سياسي يقول الإمام عليه عليه السلام، وهو يعبر عن القران الكريم:»»الا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم»» ٤١(٤٠).

قال الله «عزو جل»:»»مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ»» ٤٢(٤١).

هناك تلازم بين المجتمع الإنساني والدولة والسياسة، فحيثما يقوم المجتمع الإنساني فلازمه دولة تحكمه وتنظم أموره وتحفظ للناس حقوقهم وترتب عليهم واجباتهم وإلى ساسة يتولون أمور ذلك الحكم وذلك التنظيم.

وباتجاه هذه المتلازمة الطبيعية تتحدد مفاهيم ومعاني الدولة والسياسة واصطلاحاتهما، ولدينا أساسا اتجاهان واقعان: عقلي وفعلي لبناء الدولة هما:

اولا- هو أن نؤمن بخالق لم يخلق الإنسان عبثا ولم يتركه سدى فأرسل له الرسل والأنبياء «عليهم السلام» عصمهم من الظلم فجعلهم قدوة

حسنة لإخوانهم من بني البشر وأمرهم بالاقتداء بهم؛ قال الله تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (*) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ((٤٣(٤٢).

وكلف الله «عز وجل» طاعة الأئمة المعصومين بعد الانبياء وقرنها بطاعته، وجعلهم حجة على الناس، فكان أولئك المعصومون أئمة يمثلون العدل الالهي في سيرتهم، وترجمة لخيار الله تعالى بالقدوة الحسنة، وولاة أمر الناس ينفذون التشريع المقدس النازل من عند الله تعالى، وفيه مشيئته لنافذ أمره. «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنِ الرِّضَا وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفَّى وَجَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ مَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ الْهُدَى وَمَنَارِ التُّقَى وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَالْحَبْلِ الْمَتِينِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ».، فلم يرد عن هذا الواقع المتكرر على طول تاريخ الإنسانية، ومن خلال أثر من أربع وعشرين ألف نبي ورسول، كلهم شعارهم محاربة الظلم وبغض الظالمين ويطلبون من الناس طاعتهم والاقتداء بهم وسائل الى الله تعالى ولم يرد للفظ (السلطة) مفهوم في دولة العدل الالهي، بل هي الولاية بالتكليف الرباني المباشر بالنص أو الاصطفاء أو الشرعي المستنبط من النصوص بالعقل مع منع قاطع للظالمين من تولي عهد الله على الناس.. قال الله تعالى:

«»وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»» ٤٤(٤٣).

هـذا واقـع منطقـي يفرضـه العقـل مـن خـلال مـن اطروحـة ربانيـة كونيـة ضمـن نسـق كـوني رائـع، اكتشـفناه مـن ظاهـرة ارسـال الرسـل «عليهـم السـلام» في التاريـخ البـشري، وهـي تتـولى منـذ آدم «عليـه السـلام» وحتـى «الامـام المهـدي عجـل الله تعـالى فرجـه».

إن وحـدة الشـعار ووحـدة الهـدف والغايـة ميـزة الرسـالات السـماوية انتهاء بالإسـلام، فولايـة النـاس وحكومتهـم الربانيـة مـع غيـاب السـلطة موجـودة دائـما وأبـدا، فـلا يخلـو زمـان ولا مـكان مـن حجـة الله عـلى الأرض، فغيـاب المعصومـين يـؤدي إلى غيـاب الالتـزام بالمنهـج الصالـح وذلـك غيـاب لنظـام القـرآن وذلـك يـؤدي إلى غيـاب العـدل، عـن «أبي جعفـر» «عليـه السـلام»، قـال:

««قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه: إني وأحـد عـشر مـن ولـدي وأنـت يـا عـلي زر الأرض أعنـي أوتادهـا وجبالهـا بنـا أوتـد الله الأرض أن تسـيخ بأهلهـا، فـإذا ذهـب الاثنـا عـشر مـن ولـدي سـاخت الأرض بأهلهـا ولم ينظـروا عنـه»» ٤٥(٤٤).

وقـول أمـير المؤمنـين «عليـه السـلام»: ««اللهـم إنـك لا تخـلي الأرض مـن حجـة إمـا ظاهـرا مشـهورا أو خائفـا مغمـورا»» ٤٦(٤٥).

ويمكننـا أن نلمـس مفهومـا للدولـة مـن خـلال ذلـك، فإقامـة حكـم الله في النـاس والسياسـة هـي تـولي امورهـم بالعـدل مـن خـلال منصـب الإمامـة... فـلا يـرد معنـى السـلطة أو التسـلط لهـذا الأصـل وعليـه تترتـب مفاهيـم

السياسة وكل المصطلحات التابعة لها.

ففي العدل الالهي، السياسة ملاكها العدل، ومعنى الدولة في هذا الأصل الدولة هي: العدل في القضاء، والعدل في التشريع والعدل في التنفيذ.

فمفاهيم الدولة والحكومة الولاية والامامة والقيادة المرجعية خالية من معاني السلطة والتسلط تتولى شؤون الناس في هذه الاطروحة الربانية، علة ان هذا يؤدي الى فقدان القدرة في امضاء العدل في الناس، ولكن لا شيء حاكم على إرادة الناس في اختيار ما يشاؤون والا يبطل الثواب والعقاب، ومع هذا فإن نفس العدل دوما يبرز في الأنبياء «عليهم السلام» من خلال الأئمة المعصومين والأوصياء عليهم السلام كقادة، هذه في واقع حكمهم المباشر، اما كضرورة لقيام النظام وتنظيم الامور فأن «الإمام علي» «عليه السلام» يقول:

(أسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم) ٤٧(٤٦).

فالسلطان الظالم في الدولة، أتعس من أسد متوحش قاتل حاطم فيها، يهدد كل من هو أمامه، ولكن دوام الفتن بفقدان سيادة النظام أسوء من ذلك.

هذا التوجيه من «الإمام علي» «عليه السلام»، يرشدنا إلى أهمية وجود الحاكم على رأس الدولة وبين الناس، ولذا فهو عليه السلام يقول:

(الملـك كالنهـر العظيـم تسـتمد منـه الجـداول فـإن كان عذبـا عذبـت وإن كان ملحـا ملحـت) ٤٨(٤٧).

يريـد «»الإمـام عـلي»» «عليـه السـلام»، أن يوضـح لنـا، أن ليـس عـلى الإنسـان بـأس أن يعلـم عـلى أقـل تقديـر، أن الله سـبحانه وتعـالى هـو الكامـل المحسـن المفضـل الرحمـن الرحيـم، لم يخلـق الخلـق عبثـا ولم يـترك أحسـن خلقـه سـدى، وان هـذا الكـون لا يكـون جميـلا الا باختيـار مـا اختـاره الله «عـز وجـل « لخلقـه مـن كل حسـن وجميـل، فـاذا اختـاروا مـا يشـاؤون فلهـم مـا يختـارون وعليهـم وزر مـا يعملـون، وهـذا هـو التوجيـه الربـاني، وايضـا السـنة النبويـة:

((مـا عليـك الا البـلاغ المبـين))٤٩(٤٨) ((مـا انـت عليهـم بمسـيطر))٥٠(٤٩) ((لا اكـراه في الديـن)) ٥١(٥٠).

فالاسـاس القيمـي والوجـداني في دولـة العـدل الالهـي وقيامهـا ينطلـق مـن وجـدان الفـرد والمجتمـع واختيارهمـا بـلا رقيـب ولا سـلطة، فإنـما الفـرد في النظـام ومـع الانتظـام ولأجـل الدولـة، يسـعى وينشـط ويتحـرك ويفعـل بقصـد القربـى إلى الله تعـالى، هـذا بخصـوص المؤمـن أمـا الآخريـن فـإن سـعيهم ان حسـنت السـلوكية فهـو مـن اجـل النظـام والانتظـام، وهـذا هـو الهـم البـشري المشـترك الـذي يهتـم بـه الإسـلام والنبـي واوصيائـه، ويبقـى المؤمـن يرجـو ثوابـه، فالحاجـة للسـلطة ليـس اساسـا إنـما إن كانـت لهـا حاجـة فلابـد أن تصـب في الغايـة وهـي إقامـة العـدل وسـيادة مـكارم الأخـلاق بالتدريـج.

ثانيا – اما اذا اختار الناس دولتهم بمعايرهم وبقانون ينظم شؤونهم بتلك الدولة، فلابد لهم من السلطة القوية التي يحتاجونها لتطبيق القانون بتلك المعايير المختارة والمحافظة عليها وعدم اختراقها. فالسلطة هي الأصل الثاني في قيام الدولة، اي خيار الناس لدولتهم.

إن طلب السيادة والسعي للحرية ارادات تكوينية لأساس سنة كونية هي الإمامة تتحول في الحيوان إلى غريزة تلتمس به القائد كما في الطيور المهاجرة والاسماك المهاجرة والسباع الضارية وتتلمس به الملكة كما في النمل والنحل وتتلمس به مجاميع الإنسان أبا لأسرتها وشيخا لقبيلتها وقائدا لجيشها...

العدل:

إن الولاية والحكومة والسلطة وأية إدارة ومسؤولية، ليست إلا ميزان قسط عند «الإمام علي»»عليه السلام» أسوة برسول الله «صلى الله عليه واله وسلم» معلمه وأخيه وحي من الله «عزو جل» وتوجيهاته سبحانه وتعالى، حيث تشخيص الحق الالتزام به، وتشخيص الباطل ونبذه، شاخصا هذا المعنى فبصفات العدالة الواجب توفرها في الإمام ظاهرة من خلال أساس النظام الواجب إيجاده في شخص الحاكم فنرى المتضادات تقف أمام بعضها « عزيز، ضعيف، المظلوم، الظالم، الحق، الباطل « فكل هذه المتضادات بحاجة إلى تنظيم وأخذ شيء من شيئ حتى يتم العدل فقوله عليه السلام:

«الذّليل عندي عزيز حتّى آخذ الحقّ له، و القويّ عندي ضعيف حتّى آخذ الحقّ منه، و أيم اللهّ لأنصفنّ المظلوم من ظالمه ولأقودنّ الظالم بخزامته حتّى أورده منهل الحقّ وإن كان كارها.. إنّ لم يسعه الحقّ فالباطل أضيق عنه» ٥٢(٥٢).

لابد من نظام قوي مبسوط اليد لكي يطبق الحكم على أفراد المجتمع أجمع والتزام المجتمع في تطبيق القانون لأنه يعلم ان الحاكم لا يظلمه فيأخذ كل ذي حق حقه، فإذا أعطي الإنسان حقه فهو عدل، مع توجيه الاستحباب بالزيادة على حقه من أجل تحقيق الإحسان، قال سبحانه وتعالى: ((إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ)) ٥٣(٥٣).

مع تأكيد مراعاة العدل حتى مع الأعداء، فجعل جزاءه القرب من الله وعد العدالة من نواتج خوف الله ولوازم طاعته، قال سبحانه وتعالى:

((وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى)) ٥٤(٥٤).

وما ذكره بقوله «عزو جل»: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ)) ٥٥(٥٥).

فإنّ الإسلام يجعل المجتمع بحيث يثق كل إنسان بالآخر، ولذا ينهى عن سوء الظن، قال سبحانه وتعالى: ((اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)) ٥٦(٥٦).

أما عدم تحمل إنسان وزر آخر، بمقتضى ((وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى))

٥٧(٥٧).

فذلك بديهي لا يحتاج إلى الذكر، وإنْ كانت بعض القوانين الحاضرة تحمل مسؤولية إنسان لإنسان آخر، وذلك من أبشع الظلم.

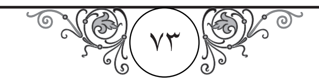
إلى غير ذلك من (الأصول) الكثيرة، التي يعتمد الإسلام عليها في بناء الإنسان والحياة والمجتمع، والتي من اللازم السعي لإشاعتها في المجتمع الإنساني بل الإسلامي، لأنّها من الأصول الإنسانية التي تحت ظلها يعيش الإنسان في غاية السعادة، فإن الله خلق الإنسان، وأراد تكريمه وكرمه ومنع من إهانته بأي لون من الإهانة.

قال تعالى: ((وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً)) ٥٨(٥٨).

وقال: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدم)) ٥٩(٥٩).

وقال: ((يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ)) ٦٠(٦٠).

ولذا كان من أشد المحرمات لدى الإسلام تعذيب الإنسان، بل وحتى تعذيب الحيوان، فقد شمل العذاب عابداً إذ رأى صِبيةً يعبثون بديك فلم ينجه من أيديهم. وفي وصيته قال «لما ضربه ابن ملجم لعنه الله يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور». ويمكن



بهذه التوجيهات التأسيس لمنظمات حقوق الإنسان وغيرها وفهم وإدراك أهميتها على الصعيد الوطني والعالمي، ومتابعة السجون والتعذيب، وتحريك ضمير البشري لاتخاذ موقف تجاها، مصداق للآية الكريمة لنصرة المستضعفين والمظلومين:

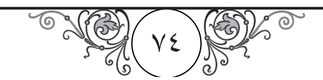
««لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلا»» ٦١(٦١).

السياسة لدى خاتم الأنبياء « صلى الله عليه وآله « وأوصياءه من أهل البيت «عليهم السلام «، هي سياسة الإسلام التي وجهها الله سبحانه وتعالى المرتكزة على العدل كأصل من اصول الدين:

««وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل»» ٦٢(٦٢) فلا يستثنى احد من العمل به والاحتكام على موازينه التي جعلها الله لعباده الصالحين

««يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله»» ٦٣(٦٣).

ولما كان النظام هو أساس من أسس العدل فإن الوالي إذا افتقد منه افتقد للعدل ولهذا نرى ذلك واضحا في سيرة الإمام علي عليه السلام من خلال عزله للولاة إن أجحفوا بالناس فذلك يخل بالنظام والعدل إذ أجمع المسلمون بل البشرية جمعاء، على أن الحاكم إذا انحرف في حكمه وجب عزله، وقد عزل أمير المؤمنين «عليه السلام» أحد ولاته عندما أخبروه بأنه قد جار في حكمه. فقال: «اللهم أنت الشاهد علي وعليهم إني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك» ثم عزله في الوقت» ٦٤(٦٤).



ويقـول «الإمـام الصادق»»عليـه السـلام»:»اتقوا الله، واعدلـوا فإنكـم تعيبـون عـلى قـوم لا يعدلـون» ٦٥(٦٥).

هكـذا ترتقـي الامـم وتبنـى مدنيـات الحضـارات، وهكـذا تتحقـق سـعادة الشـعوب عـبر عدالـة حكامهـا، ومـا يحـدث عكـس ذلـك مـن التدهـور وازمـات والنزاعـات كان سـببه الظلـم والتعسـف.

العلم والعمل:

قـال سـبحانه: «»هَـلْ يَسْـتَوِي الَّذِيـنَ يَعْلَمُـونَ وَالَّذِيـنَ لا يَعْلَمُـونَ»» ٦٦(٦٦).

وقـال النبـي « صـلى الله عليـه وآلـه «: «طلـب العلـم فريضـة عـلى كل مسـلم ومسلمة» ٦٧(٦٧).

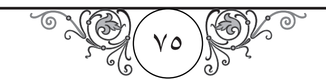
ورد في الآيـات والروايـات التحفيـز عـلى التفكـر والتدبـر والسـعي نحـو العلـوم بمختلـف اختصاصاتهـا، قـال «الإمـام عـلي» «عليـه السـلام» في وصفـه لعلـة بعثـة الأنبيـاء: «وليثـيروا لهـم دفائـن العقـول» ٦٨(٦٨).

وقد ورد في الحديث: «فكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة» ٦٩(٦٩).

ومـن حيـث حقيقـة الاكتسـاب، فـإنْ كل خـيّرٍ فهـو خـيّرٌ بسـبب تفكـيره، كـما أنّ كل شريـر بـات شريـراً لتفكـيره.

ولهذا لا يعمر الإنسان ولا تنهض الحضارات الا بالعلم والمعرفة

قـال سـبحانه: «»إِنَّ فِي خَلْـقِ السَّـماوَاتِ وَالأرض وَاخْتِـلافِ اللَّيْـلِ وَالنَّهـارِ



لآيـاتٍ لأُولِي الأَلْبـابِ - الَّذِيـنَ يَذْكُـرُونَ اللهَ قِياماً وَقُعُـوداً وَعَـلى جُنُوبِهِـمْ وَيَتَفكَّـرُونَ فِي خَلْـقِ السَّـماواتِ وَالأرض رَبَّنـا مـا خَلَقْـتَ هـذا باطِلًا سُـبْحانَكَ فَقِنـا عَـذابَ النَّـارِ»» ٧٠(٧٠).

رغـم كانـت بعـض الاجوبـة اوقفهـا الله «عـزو جـل» عـلى الغيـب، ولكـن اعطـى الله «عـزو جـل» أهميـة كـبرى لثقافـة السـؤال:

««وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»» ٧١(٧١).

ولهـذا يؤكـد «الامـام عـلي» «عليـه السـلام» عـلى ضرورة التطـور في الحيـاة اخلاقيـا وحضاريـا وعلميـا وحتـى في جوانـب الاقتصاديـة والمال: «من سـاوى يومـاه فهـو مغبـون، ومـن كان غـده أسـوأ مـن يومـه فهـو ملعـون»٧٢(٧٢).

ومثـل هـذا اللـزوم والتحفيـز يظهـر في جـلاء بثقافـة التنافـس التي يشـجعها الله «عـزو جل»:((وَفَـوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيـمٌ)) ٧٣(٧٣).

فالمـال والجـاه والعشـيرة والسـلاح والسـلطة ليسـت للتميـز في المجتمـع السـوي، بـل القيمـة في العلـم والعمـل، قـال سـبحانه:

((كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِين)) ٧٤(٧٤).

وقال: ((وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى)) ٧٥(٧٥).

وقال «الإمام علي أمير المؤمنين» «عليه السلام «:

«قيمة كل امرئٍ ما يحسن» ٧٦(٧٦).

ومن الديوان المنسوب إلى الإمام «عليه السلام» ٧٧(٧٧):

الناس من جهة الانساب أكفاء = أبوهم آدم والأم حواء

وإنْ يكن لهم في أصلهم شرف = يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل إلاّ لأهل العلم أنّهم = على الهدى لمن استهدى أدلاء

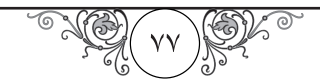
الامان والاستقرار:

من اسس ظهور القوة الملتزمة والسلوك الأخلاقي العسكري، هو الانضباط وتعزيز ذلك بقواعد اخلاقية ومعرفية علمية، مما يكون الانضباط والنظام من اسس النصر او من قواعد حفظ العهود بسبب ظهور القوة والأخلاق، لتحقيق السلام والتعاون، من حيث الالتزام واحترام الاوامر..

وهذه سنة نبوية للاحترام والطاعة كما يثبتها كلام الله في القران الكريم:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٧٨(٧٨).

يظهر التاريخ والأحداث التي مرت على فترة «الامام علي» «عليه السلام»، جوانب من كيفية تعاطيه الحكيم بالجانب الامني والعسكري، على مستوى التنظير له كنص، أو على المستوى العملي، كتنظيم وإدارة، حيث رؤيتهما عند «الإمام علي» «عليه السلام « كقواعد أساسية لتنظيم



الدولـة، كان مسـتندا عـلى تطبيـق العدالـة، وليـس مواجهـة المعارضـة، مجسـدا رؤيـة الإسـلام تجاه حرية الـرأي، ضمـن حـدود عـدم المسـاس بأمـن البلـد والمجتمـع، وهـذا الأمـر واضـح في أدبياتـه ورسـائله عليـه السـلام، إلى الـولاة والقضـاة، لنجـد دقتـه التنظيمية في عنـاصر التفاعـل بـين الأمـن وبـين واجبات القـوات المسـلحة بالمفهـوم المعـاصر.

وهـذه الحقيقـة الفكريـة المتعلقـة بالإمـام عـلي عليـه السـلام، تجعـل لـه الامتيـاز الفكـري والتاريخي كأول شـخص أبـدع في أن يكـون الأمـن وتشـكيلات العسـكر، اذا مـا طابقناهـا مـع مفاهيـم العـصر، كـي نسـتوعبها أكثـر، كانـت اجـراء وتنظيـما منـه «عليـه السـلام»، بمسـاهمتها في تطـور المجتمـع وتنميتـه الاقتصاديـة، مـن خـلال المساهمة في البنـاء والزراعـة، كأفـراد عائـدون مـن المعـارك، كـي يسـترزقوا ويفلحـوا الأرض أو يدعمـوا الاقتصـاد بالتجـارة، فكانـت رؤيـة حكيمـة لدعـم السـلام المجتمعـي وتحقـق حكمـة السياسـة عسـكريا وامنيـا واجتماعيـا، وهـي في الوقـت نفسـه سـور أمـان لمثـل هـذا المنجـز ضـد التحديـات الأمنيـة والتهديـدات العقائديـة أو العدائيـة مـن أطـراف مختلفـة.

هـذا الواقـع النظامـي لمنهجيـة «الإمـام عـلي» «عليـه السـلام»، بـرزه توجيهاتـه لقـادة البـلاد، ومـا اثبـت التاريـخ والوثائـق مـن اهتمامهـم بدراسـة المجتمعـات التـي يشرفـون عليهـا ويديرونهـا كـولاة، والاهتـمام بالمعلومـات الصادقـة بعـد تحليلهـا، كـي لا يسـقط المجتمـع بالفتـن، وأيضـا كـي يتـم تحجيـم المعلومـات الكاذبـة التـي تـأتي مـن الفسـقة والمنافقـين، تطبيقـا للآيـة

الكريمـة:

«» إن جاءكـم فاسـق بنبإٍ فتبينـوا أن تصيبـوا قومـا بجهالـة فتصبحـوا عـلى مـا فعلتـم نادمـين»» ٧٩(٧٩).

لإحــداث الفتنــة والفــوضى، وهــذه الثقافــة رســمت وعكســت لنــا اســتراتيجية القــرارات الصائبــة والمصيريــة التــي اتخذهــا الإمــام عــلي ع، مــن اجــل حفــظ الإســلام والأمــة والمجتمــع، وحقــن الدمــاء.

وبالتـالي فـإن الركيـزة الإيمانيـة في النفـوس هـي التـي كانـت الأسـاس لمـا يعـبر عنـه معـاصرو اكاديمـي، بالتحصـين الـذاتي لحمايـة الأمـن والبـلاد عموما مـن التهديـدات الداخليـة والخارجيـة، مـن خـلال التعامـل الأمـين مـع الخـبر الـوارد او التلميـح ومـن ثـم المعلومـة إن كانـت صادقـة، كـي يتـم توظيـف نتائجهـا الصادقـة في الاجـراءات المتخـذة، ورسـم الاسـتراتيجية للمواجهـة والتطبيـق، كـما حـدث في معـارك النهـروان وصفـين.

وهكـذا مفهـوم الأمـن عنـد «الإمـام عـلي» «عليـه السـلام « أوسـع حتـى مما يطـرح معـاصرا ليشـمل الأمـن الـذاتي وأمـن البلـد بعيـدا عـن رؤى التجسـس التـي تـبرر مـن هـذه الجهـة وتلـك، وهـي ثقافـة سـاقطة في ثقافـة الدولـة عنـد «الإمـام عـلي» عليـه السـلام»، حيـث ضـمان أمـن الداخـلي يعطـي انطباعـا عـن التمكـن بتحقيـق الأمـن الخارجـي وتجسـيد صـورة البلـد كوطـن مهـاب، حيـث يكـون مـن قواعـد التنميـة الفكريـة التـي تضمـن العدالـة الاجتماعيـة وفي الوقـت نفسـه محاولـة بنـاء علاقـات مـع دول العـالم، كـما اثبتـت الوثائـق

وأدبيـات «الإمـام عـلي» «عليـه السـلام».

إن الجانـب الإنسـاني والمعـرفي والقضـاء عـلى الجهـل هـو مـن الثقافـة الأمنية لـدى «الإمـام عـلي» «عليـه السـلام»، حيـث جرثومـة الجهل تجعـل جـدار البلد والمجتمـع عرضـة للاختراقـات وسـهولة التدمـير، لتكـون هـذه الثقافـة أسـاس عمـل النظـام البلـد، مـع موازنـة بديعـة بـين النظـام الفكـري العقائـدي الـذي ينتهجـه «الإمـام عـلي» «عليه السـلام»، حيـث الفقـه والشريعـة، وثقافـة احترام الـرأي الآخـر كـما يظهـر في كل مواقفـه تجـاه معارضيـه، ليسـمو بالموقـف دون منـازع عـبر التاريـخ، حتـى تجـاه مـن لم يبايعـه.

وهـذه الثقافـة الإسـلامية هـي اسـلوب في اسـتخدام كل الوسـائل الشرعيـة المتاحـة للتعامـل مـع المجتمـع معرفيـا وأمنيـا، وتعزيـز قوتـه واسـتقرار بلـده تنظيميـا وفكريـا، اسـتنادا لنصـوص القـران وتوجيهـات «النبـي» «صـلى الله عليـه والـه وسـلم» في أحاديثـه، واسـتنباط أفـكارا معـاصرة يوظفهـا في الإدارة المناسـبة للبـلاد ومنافسـة دول العـالم وعقائدهـم في الحكـم.

يـبرز التاريـخ والأحـداث التـي مـرت عـلى فـترة «الإمـام عـلي» «عليـه السـلام»، جوانـب مـن كيفيـة تعاطيـه الحكيـم بالجانـب الأمنـي والعسـكري، عـلى مسـتوى التنظـير لـه كنـص، او عـلى المسـتوى العمـلي، كتنظيـم وإدارة، حيـث رؤيتهـا عنـد «الإمـام عـلي» «عليـه السـلام» كقواعـد اساسـية لتنظيـم الدولـة، كان مسـتندا عـلى تطبيـق العدالـة، وليـس مواجهـة المعارضـة، مجسـدا رؤيـة الإسـلام تجـاه حريـة الـرأي، ضمـن حـدود عـدم المسـاس بأمـن البلـد والمجتمـع، وهـذا الأمـر واضـح في أدبياتـه ورسـائله عليـه السـلام، إلى الـولاة

والقضـاة، لنجـد دقتـه التنظيميـة في عنـاصر التفاعـل بـين الأمـن وبـين واجبات القـوات المسـلحة بالمفهـوم المعـاصر.

الجانب الروحي والإيماني والأخلاقي:

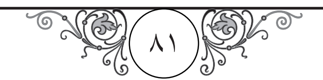
قال»صلى الله عليـه والـه وسـلم»: «إنّـما بعثـت لأُتمـم مـكارم الأخـلاق» ٨٠(٨٠).

وفي الحديـث: «إنّ لله حجتين حجـة باطنـة هـي العقـل، وحجـة ظاهـرة هـم الأنبياء» ٨١(٨١).

الـذي هـو رأس كل الفضائـل، ومـن أقـوى أسـباب الاطمئنـان «»أَلا بِذِكْـرِ اللهِ تَطْمَئِـنُّ الْقُلُـوبُ»» ٨٢(٨١).

ان شـخصية الإنسـان مـن أداء الصـلاة والصيـام والتعبـد عمومـا، وأيضـا الاهتـمام بالسـلوك مـن حسـن التعامـل مـع النـاس والأخـلاق الرفيعـة: كالشـجاعة، والعفـة، والكـرم، والحكمـة، والإحسـان، ومـا شـاكل ذلـك، تعتـبر بوابـة روحيـة مـن حيـث جوهرهـا ومضمونهـا، نحـو الصلـة بـالله تعـالى وانشـداد النفسي والعاطفـي الحـسي بـالله «عـز وجـل»، فيتبـين الايـمان والحـب والإخـلاص، ومـا في ذلـك مـن مشـاعر محترمـة للخـوف، وللرجـاء، وللتواضـع، وهلـما جـرى.

هـذا الميـزان التعبـدي والسـلوكي الاجتماعـي، وآثـاره الروحيـة هـو محقـق لنتائـج الأخـلاق والتربيـة والتعليـم وكيـف ابـراز ذلـك، كنتيجـة بنـاءة للمجتمـع مـن جهـة وتنميتـه ومـن جهـة أخـرى العلاقـة بـالله عـز وجـل،





بخصوص أهل الإيمان، وللآخرين استقامة أخلاقية في التعامل البشري.

وقد صاغ الفكرة المعصومون، كتوجيه لإرشاد البشرية، في فقدان حكومة النبي «صلى الله عليه واله وسلم»، أو قيادة الامام(ع)، فعن «الامام علي» «عليه السلام»:

«اما اني سمعت رسول اللهّ» «صلى الله عليه واله وسلم» يقول: «ستكون فتن قلت: وما المخرج منها؟ قال: كتاب اللهّ، كتاب اللهّ فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي من تركه من جبار قصمه اللهّ ومن ابتغى الهدى في غيره أضله اللهّ.. هو الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم»٨٣(٨٢).

ان اللهّ سبحانه خلقنا في هذه الحياة للمحنة، والابتلاء، في أخلاقيتنا وعبوديتنا للهّ سبحانه في اطار الطاعة، والاستقامة على الخط الذي يشترعه للناس، ولا يمكن فهم هذه الحقيقة، الا بتفهمها ووعيها.

ومن هنا فإنه سبحانه عندما أنزل الرسالة بيّنها للناس ووضع المقاييس لكي يقيم الحجة على الفهم السليم ولكي يحيى من حي عن بيّنة، مع حرية تامة بالاختيار والبحث، ومن هنا كانت الفكرة مسؤولة وكان الإنسان مسؤولاً عن ملكاته كلها من عقل وأحاسيس وأيضا مسؤولا عن عمله وسلوكه، ويتوضح الفالح من الفاشل في هذه الآيات:

«﴿ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك

كان عنـه مسـؤولا»» ٨٤(٨٣).

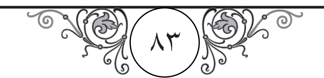
ضرورة وجود الحكومة عند الامام:

تميـزت سـيرة «النبـي» «صـلى الله عليـه والـه وسـلم» وائمـة أهـل البيـت «عليهـم السـلام « بدقـة التنظيـم والحـرص عـلى إظهـار الامكانيـات البشريـة، للقيـام بالطاعـات والعبـادات والمعامـلات، ومـن واجبـات الالهيـة وتنظيميـة للمجتمـع والاسرة والدولـة.

إن تنظيـم «رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه» وسـلم للحيـاة السياسـية والاجتماعيـة، حتـى مـع اليهـود في عهـده عليـه السـلام إلى مالك الأشـتر «رضي الله عنـه»، عندمـا ولاه مـصر، لنلحـظ روعـة التنظيـم الاداري في فكـر «الإمـام «عليـه السـلام»، مـن نظـم الأمـر في المـوارد الماليـة، والتجـلي في صرف الوقـت والجهـد، إن كل هـذه المسـائل تدخـل في مفهـوم حسـن الادارة او مـا نذهـب لـه بحسـن الولايـة الـذي أكـدت عليـه الروايـات، بـل وتضمنتـه الأدعيـة، لأنـه مفهـوم يمتلـك بعـداً تربويـاً معنويـاً، فضـلاً عـن بعـده العمـلي، وممـا تضمنتـه بعـض الأدعيـة، كدعـاء مـكارم الأخـلاق، فقـد ورد فيـه: «وسـمني حسـن الولايـة» ٨٥(٨٤).

وقـد اسـتعاذ «الإمـام زيـن العابديـن» «عليـه السـلام» مـن سـوء الإدارة والرئاسـة إذ يقـول: « اللهـم إني أعـوذ بـك مـن سـوء الولايـة لمـن تحـت أيدينـا.. » ٨٦(٨٥).

عـلى رغـم ممـا عـرف عـن الإمـام في تشـدده عـلى ضرورة العـدل للحاكـم،





ولابد من تلازم العدل مع السلطة لكي تتسع رسالة الإنسان لمهام وجوده والذي اساسه البديهي هو العدل.

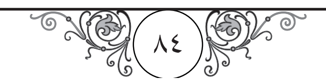
فالإمام عليه السلام»، يرى أن أسدا وحشيا يحطم كل ما أمامه خير من الحاكم الظالم، الا انه يرى لابد من حاكم كي يمنع الفوضى والفتن، لان مع الحاكم مهما كان توجد السلطة التي تضبط المجتمع ولو بقدر ما وبحد ما. فان الانفلات اذا سرى في المجتمع يكون كالحريق في الهشيم لا يقف عند حدود.

قال الإمام «عليه السلام» في هذا الاتجاه:» أسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم» ٨٧(٨٦).

وكان سكوته عن حقه بعد وفاة «رسول الله» «صلى الله عليه واله وسلم « من هذا الباب: قال «الإمام عليّ» «عليه السلام» - من كلام له لّما عزموا على بيعة عثمان -: « لقد علمتم أنّي أحقّ الناس بها من غيري، واللهَّ لأسلِمَنّ ما سلمت أُمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلّا عليَّ خاصّة؛ التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زُخرُفه وزِبرِجه» ٨٨(٨٧).

والحق هو، إن هذا اتجاه رسالي نبوي، فقد جاء عن «الإمام الحسن» «عليه السلام» ايضا في كتاب ارسله لمعاوية بعد خذلان الاصحاب:

«إن هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي، وإنها لمحرمة عليك وعلى أهل بيتك، سمعته من رسول صلى الله عليه وآله، لو وجدت صابرين

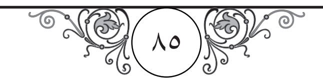


عارفين بحقي غير منكرين، ما سلمت لك ولا أعطيتك ما تريد. - وانصرف إلى الكوفة -»٨٩(٨٨).

الأئمة عليهم السلام بهذه السلوكية وضحوا ستراتيجية غياب المعصوم عن سدة الحكم، لتتضح أهم المسائل الأساسية في العقيدة على المستوى النظام والتنظيم، سواء النظري أو الفكري، وهي مسألة ضرورة بعثة الأنبياء عليهم السلام، ووجود الاوصياء عليهم السلام، وأهمية هذه المسالة من عنوان أسباب خلق الله «عز وجل» للبشر لهدف ومنهجية معرفة التكامل والكمال: « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وانكم إلينا لا ترجعون «» ٩٠(٨٩).

حيث تحكم هذه المنهجية المعرفة الصحيحة تنظيرا وافكارا وعمليا وتجربة، بحرية في السلوك وبوعي في الاختيار، وهذه هي الحكمة الالهية من بيان الحاجة للوسائل والاليات الضرورية للوصول الى الهدف السامي والحصول على النتيجة الصحيحة، ايمانا ويقينا معرفيا وعمليا لمعالجة النقص المعرقل للتكامل، ومن ثم السير نحو الكمال، استنادا الى معادلتي الشر والخير في ميزان الاعمال من حقوق وواجبات.

من هنا تتبين ضرورات اخراج الامكانيات الكامنة في النفس البشرية، وبيان الاستعداد لتمثيل هذه المهمة والتأسيس عليها كأفراد ومجتمع بناء صالح منظم اخلاقي، لتتبين صفات من يسند له الله «عز وجل» اصطفاء واختيارا واستخلاصا، مهام التوضيح والبيان في ذلك من اجل استقامة البشرية تعليما وارشادا وتربية وتنمية، ويلفت نظرنا دعاء الندبة



لهـذا الموقـف:

« اللهـم لـك الحمـد عـلى مـا جـرى بـه قضـاؤك في أوليـاؤك الذيـن اسـتخلصتهم لنفسـك ودينـك إذ أخـترت لهـم جزيـل مـا عنـدك مـن النعيـم المقيـم الـذي لا زوال لـه ولا أضمحـلال بعـد أن شرطـت عليهـم الزهـد في درجـات الدنيـة وزخرفهـا وزبرجهـا فشرطـوا لـك ذلـك وعلمـت منهـم الوفـاء بـه فقبلتهـم وقربتهـم وقدمـت لهـم الذكـر العـلي والثنـاء الجـلي واهبطت عليهـم ملائكتـك وكرمتهـم بوحيـك ورفدتهم بعلمـك وجعلتهـم الدريعـة اليـك والوسـيلة الى رضوانـك... الـخ» ٩١(٩٠).

ونص «الامام علي امير المؤمنين» «عليه السلام» يوضح ذلك:

«والله لأتكلمـن بـكلام لا يتكلـم بـه غـيري إلا كـذاب: ورثـت نبـي الرحمـة، وزوجتـي خـير نسـاء الأمـة، وأنـا خـير الوصيـين» ٩٢(٩١).

قـال ابـن أبي الحديـد: ومـا ظنـك برجـل يبلـغ مـن محافظـه عـلى ورده ان يبسـط لـه نطـع بـين الصفـين ليلـة الهريـر فيصـلي عليـه ورده والسـهام تقـع بـين يديـه، وتمـر عـلى صماخيـه يمينـاً وشـمالاً فـلا يرتـاع لذلـك فـلا يقـوم حتـى يفـرغ مـن وظيفتـه، ومـا ظنـك برجـل كانـت جبهتـه كثفتـه بعـير لطـول سـجوده، وإذا تأملـت دعواتـه ومناجاتـه وقفـت عـلى مـا فيهـا مـن تعظيـم الله سـبحانه واجلالـه ومـا يتضمنـه مـن الخضـوع لهيبتـه، والخشـوع لعزتـه والاسـتخذاء لـه، عرفـت مـا ينطـوي عليـه مـن الاخـلاص، وفهمـت مـن أي قلـب خرجـت وعـلى أي لسـان جـرت.

العدالة الاجتماعية:

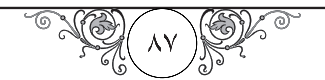
فان الرعية لا تقتصر على المسلم في مبادئ الإسلام، حيث المجتمع فيه اطياف وقبائل واديان ومذاهب، في عقيدة عادلة انسانيا، فإن الرعية أولى بالوفاء بالعهد بل والإحسان والعطف، وفي ذلك يؤشر «الامام علي» «عليه السلام» في عهده لمالك الأشتر:

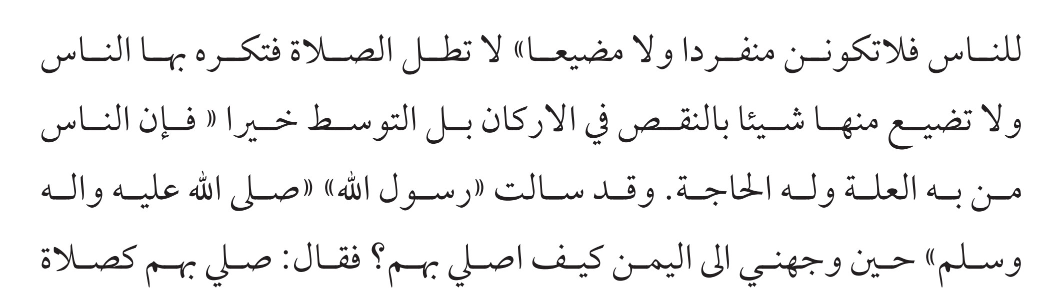
« وَأَشْعِرْ قلبَكَ الرحْمَةَ لِلرعِيةِ والمَحَبةَ لهُمْ واللُّطْفَ بِهِمْ، ولَا تكُونَن عليهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغتَنِمُ أَكلَهُمْ، فَإِنهُم صِنْفَانِ: إما أَخٌ لكَ في الدين، وإما نَظيرٌ لكَ في الخَلقِ » ٩٣(٩٢).

التوازن في العبادة:

التوازن في العبادة، لكي لا يحدث النفور من ضروريات السلوك البشري من اجل الانجاز الافضل للواجبات مقابل الحقوق، كنظام سلوكي في داخل النفس كمستلزم من استلزامات جهاد النفس وبنائها، فالرفق من شروق تحقق النظام في سلوك البشر، وهذا ما ينمي الاستعدادات النفسية لكي تتحكم الرغبة والميل شيء فشيئا، لتقبل العبادة بأحسن وجه مرضاة لله «عز وجل»، حيث يتبين شرعا إن التقصير في واجبات من اجل المستحبات يقرب الإنسان من الاثم والقصور في نتائج اهتمام بأمور الناس، وبذلك يؤكد رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله » ٩٤(٩٣).

كما يبين لنافي امامة الناس في الصلاة وبساطتها « وإذا قمت في صلاتك





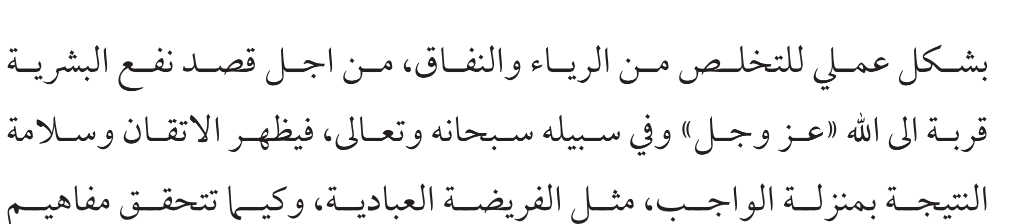
للناس فلاتكونن منفردا ولا مضيعا» لا تطل الصلاة فتكره بها الناس ولا تضيع منها شيئا بالنقص في الاركان بل التوسط خيرا « فإن الناس من به العلة وله الحاجة. وقد سالت «رسول الله» «صلى الله عليه واله وسلم» حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم؟ فقال: صلي بهم كصلاة أ ضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما» هامش العهد ص ٢٨

وبذلك يوضح «الامام جعفر الصادق» «عليه السلام»: «لا تكرهوا إلى أنفسكم العبادة « ٩٥(٩٤).

أدبيات «الإمام علي» «عليه السلام»، ونصوصه وتوجيهاته وأدعيته، تؤكد انه عليه السلام، اعتبر التوازن في العبادة، جانبا من اتقان التوجه إلى الله «عز وجل»، لتحقيق الحب الالهي في ذلك، منوّها أن مثل هذا التوازن من المتطلبات الأساسية التي تضمن الصواب في أيّ شأن يمكن أن يتوجه به الإنسان، وهي من مسببات الرغبة لدى المؤمنين في تحقيق الواجب الرباني وا الواجب الاجتماعي أيضا بين المعاملات والحقوق، حيث يظهر عندهم دافع الابداع في العبادة وفي الواجبات، واستحصال ما يمكن من المعرفة من خلال ذلك نظريا وعمليا، ليكون التوازن سبيل تحقيق أهداف سامية مثلا كتنمية بشرية للمجتمع وبالنتيجة الوصول للغاية الكبرى وهي معرفة الله وفي سبيل الله العمل والعبادة، مهنيا وثقافيا وعباديا، فترتفع قيمة المجتمع بارتفاع قيمة الإنسان ما بين تبادل الاحترام وعناصر التفاعل والتأثير في المحيط، فتنعكس النتائج ايجابيا ليس فقط في تنمية فرد او عائلة او مجتمع بل انها مؤثرة في الحالة النفسية

واستقرارها المبدئي وتزايد ابداعاتها حسب الاختصاصات، ان كانت مثلا زراعية او طبية او هندسية وغير ذلك، فتكون تلك من منافع العبادة المتوازنة عموما.

ان ما سعى له «الامام علي» «عليه السلام»، هو لفتح آفاق خارج حدود ما تعارفت عليه الجاهليات، وكان المجتمع مازال جديد العهد بالإسلام، وبالتالي كان يحفز سلام الله عليه، الى استقطاب الابداع والعلم والمنجز الحضاري بالتوازن من العبادة، لكي يشعر الإنسان بأهمية انتمائه للإسلام، لأنه يدعو الى العلم والتطور والمعرفة، لأن الجاهلية مازالت تسبب هدر الزمان بالفتن، واسقاط العبادة في الرياء والنفاق، وتدمير الواجبات والحقوق عمليا بعدم الاتقان، وهذا الأمر كان بحاجة الأصلاح وتقويم، فهي جاهلية تستنزف الطاقات والزمن في فراغ، وعندها فان ثقافة التوازن العبادي يحجم من ثقافات الجاهلية وما يصيب المجتمع وربما المؤمنين بالملل وثم الضياع، كما وان مثل هذا التوازن يقلل من شهوات السلطة والنفعية وهي امراض عانت منها الأمة ما عانت الى يومنا هذا، محاولا «عليه السلام»، اطلاق العنان الى الابداع والتعلم، باعتبارهما من العبادات الخالصة ايضا، تأكيدا اسلاميا من كون الإنسان في فطرته ايجابيا، مقترنا بالتوجه الى الله كعبادة مفروضة، تحقق الامان والدقة والاتقان بالعمل استنادا من كون الله «عز وجل» هو المراقب للعمل وحركة الإنسان، وما ان يتحقق هذا الايمان والشعور، فان التنمية والعبادة يسيران في خط نافع متطور واحد نحو الاستقامة والمنجز الحضاري، مؤكدا عليه السلام،



بشكل عملي للتخلص من الرياء والنفاق، من اجل قصد نفع البشرية قربة الى الله «عز وجل» وفي سبيله سبحانه وتعالى، فيظهر الاتقان وسلامة النتيجة بمنزلة الواجب، مثل الفريضة العبادية، وكيما تتحقق مفاهيم الامانة في هذا التوازن وهي صون الامانة.

«فالإمام علي» «عليه السلام»، يقوم بدور المعلم والمربي والمرشد والقائد، في آن واحد، من حيث تمكين المجتمع من استيعاب عبادة الله «عز وجل» حق عبادته، من خلال الاتيان بالواجبات العملية من معاملات وعبادات بأمانة وإخلاص، اجتماعيا وربانيا، لكي تعطى الحقوق وصون الامانة فيها.

وهذه المنهجية العبادية التنموية، هي ايمان من الإمام علي ع، فضلا عن ما يتم التطرق له من ثواب واثار ذلك، فإنها تستبطن نتائج من التوفيق في الدنيا، من تطور وانتاج وتنمية وحضارة.

«فالإمام علي» «عليه السلام»، منذ اللحظات الأولى للبعثة، وحياة انوار الإسلام، يعكس جهده كما اوصله لنا التاريخ والنصوص، ترجمة توجيهات خاتم الانبياء الربانية لإنشاء الحياة البشرية على اساس عمارة الأرض والدين، وعمارة المعرفة والعلوم مع العمل الصالح، واقتران ذلك كبناء نفسي واتقان روحي واستقامة مشاعر عبر العبادات وانقياد القلب نحوهما رغبة وانشاء ومعرفة، لاستحصال التوازن كيما يكون الإنسان نافعا في مجتمع نافع، من اجل امة وبشرية وانسانية نافعة، اي ارتفاع مستوى المعيشة بدعم الاقتصاد في معالجة الفقر والبطالة مثلا وانعدامهما

في عصره عليه السلام، وهي ميزة المجتمع السائر في الطريق الصائب للتطور، لكي تكون للبلاد مكانة عالمية، ولفهم ضرورة التوازن العبادي فيها، من خلال النهي العبادي الشرعي عن الرشوة والغش والربا وغير ذلك، بجعل هذا النهي ليس مجرد نصا شرعيا بل ثقافة ذاتية لها اثارها الوضعية بتطور الشعوب، بالضد من مسببات هلاك المجتمعات.

فاذا هذه هي ثقافة العبادة والعمل، حقوقا وواجبات التي سعى لها «الامام علي» «عليه السلام»، ثقافة اراد منها ان تكون ثقافة عامة في نفس الفرد والاسرة والمجتمع والأمة ومن ثم البشرية، مع تحقق محبة كل من العمل والعبادة، وهذه المحبة هي روح اتقان التوازن في العبادة، ما بين تحقق التوازن للإمكانيات الجسدية والعقلية، وتطور الموهبة لدعم المهارات واختصاصاتها، مع احترام التنظيم والنظام والزمن، من اجل أن يحقق هذا التوازن أهمية الشعور بالحياة.

احترام الزمن:

احترام الزمن وتنظيم الوقت، يعكس مدى سلوكية الفرد والاسرة والمجتمع وادارات الدولة بعيدا عن العبث والفوضى، وسلوك منهجية الارتقاء التنموي والمدني والحضاري، الذي ينعكس من خلال المنجز والابداعات واداء الواجبات بأحسن وجه بناء، ففي وصية الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام لولديه، انعكسا لمثل هذا الإحترام وضبط الوقت يقول:

(أوصيكما وجميع أهلي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم) ٩٦(٩٥).

وقد قسم «الإمام موسى الكاظم» «عليه السلام « الأوقات إلى أربعة فقال «عليه السلام»:

«اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان الثقاة الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات « ٩٧(٩٦).

النظافة:

سنة «النبي» « صلى الله عليه وآله « واهل بيته «عليهم السلام « تلفت نظرنا الى صلة وثيقة بين النظافة والإيمان وعلاقة ذلك لتفعيل الأخلاق كسلوكية ومنها تعزيز العدالة الاجتماعية والقيادية، ما بين نظافة الهيئة ونظافة التفكير في مختلف شؤونه الحياتية، ملبسا وشكلا، فعن رسول الله «صلى الله عليه واله وسلم» أنه قال:

« إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة» ٩٨(٩٧).

وقال «صلى الله عليه واله وسلم «: « تنظفوا بكل ما استطعتم، فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف « ٩٩(٩٨).

وعلاقة نظافة الهيئة بنظافة الفكر تكرما قلنا ينعكس في هذا الحديث:

«ان الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم « ١٠٠(٩٩).

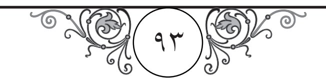
فعن جابر بن عبد الله «رضي الله عنه» قال: أتانا رسول الله «صلى الله عليه وسلم « فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره، فقال «صلى الله عليه واله وسلم»: « مَا كان يجد ما يسكن به شَعْرَهُ « ١٠١(١٠٠).

هكذا هي الربة الربانية عبر الرسالات انتهاء بمحمد «صلى الله عليه واله وسلم»، أن يكون الإنسان بمظهر حسن اجتماعيا وأسريا مؤسسة لحضارة وطن ومجتمع، وكان صلى الله عليه وآله كلما أراد الخروج إلى المسجد، أو لزيارة بعض أصحابه، ينظر في المرآة، أو في صفحة من الماء الصافي، فيمشط شعره، ويرتب ثيابه، ويتعطر ثم يقول «صلى الله عليه وآله»:

«إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل». مكارم الأخلاق: ١ / ٨٥ / ١.

«قال أمير المؤمنين (ع): ليتزيّن أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه، كما يتزيّن للغريب الّذي يحبّ أن يراه في أحسن الهيئة».)١٠٢(١٠١)

خلاصة ما بلغناه في بحثنا هذا إن «عليا» «عليه السلام» مصداق معاني الإمامة، فإذن هو مترجم لغاية الكمال البشري في واقع الوجود، ومن موقعه على راس حكومة ما فلابد أن تكون تلك الحكومة متميزة بميزات الكمال ومتفردة بنموذجة الفضل في عالم البشر وتاريخهم.



وإن «الإمام علي» «عليه السلام» فاروق في العلم والإيمان والشخصية ومميزات الإنسانية الراقية، سيكون لحكومته الفاروقية في الافضل من بين حكومات العالم، و إن «الإمام علي» «عليه السلام» إمام ومعصوم وحجة على الإمام حجة على غيره من الناس و تكون حكومته حجة على السياسيين وارباب الحكومات في العالم.

اهتمامنا بما يسمى بحقوق الإنسان وما نعبر عنه من حفظ النظام كحقوق وواجبات، متشرعة على أساس العلاقات وتوازنها ما بين الفرد والفرد وما بين الفرد والمجتمع وما بين مجتمع ومجتمع بل وما بين دولة واخرى، وهكذا.. ضمن حدود المسؤوليات وقوانينها، وهذا ما يستدل عليه من بعثة الانبياء دوما انتهاء بخاتم الانبياء، حرصا من الله «عز وجل» للارتقاء بالإنسان كمالا وإتماما، وايضا كحجة لبيان رعاية الله «عز وجل» للخليقة من خلال حبه سبحانه للنظام والأخلاق والعدل، قال سبحانه وتعالى:

((قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) ١٠٣(١٠٢).

المصادر:

١- البقرة: ١٢٤.

٢- نهج البلاغة: عهده لمالك الاشتر ص١٧. عهد الإمام علي «عليه السلام» الى واليه على مصر مالك الاشتر «رضوان الله عليه»، أعداد

المستشار فليح سوادي، نشر العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، النجف الاشرف، ط١، تاريخ الطبع ١٤٣١ه -٢٠١٠

٣- التين: ٤.

٤- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ج١ ص١٧

٥- النحل: ١٢٥ - ١٢٨.

٦- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ج١٩ ص ٦

٧- التوحيد للصدوق: ٤٨ ح ١٣

٨- نهج البلاغة في شرح نهج البلاغة ج١٤٣ص١.

٩- نهج الفصاحة: ص ١٩١ ح ٩٤٤.

١٠- تحف العقول: ص ٢٨٨.

١١- الرعد: ٢٨.

١٢- البيان في تفسير القرآن: ص ٢٦ - ٢٧.

١٣- الإسراء: ٣٦.

١٤- الزمر: ١٩.

١٥- الأنعام: ٣٦.

١٦-

١٧- «مجمع البيان ج ٧ ص ٢٣٥ - ٢٣٦)

١٨- نهج البلاغة: نص ٢٠٩.

١٩- عهد الإمام علي «عليه السلام» الى واليه على مصر مالك الاشتر «رضوان الله عليه»، أعداد المستشار فليح سوادي، نشر العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، النجف الاشرف، ط١، تاريخ الطبع ١٤٣١ه-٢٠١٠م

٢٠- عهد الإمام علي «عليه السلام» الى واليه على مصر مالك الاشتر «رضوان الله عليه»، أعداد المستشار فليح سوادي، نشر العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، النجف الاشرف، ط١، تاريخ الطبع ١٤٣١ه-٢٠١٠

٢١- نهج السعادة في شرج نهج البلاغة: الشيخ المحمودي ج٦ ص ٥٦.

٢٢- نهج السعادة في شرح نهج البلاغة: الشيخ المحمودي ج٦ ص٥٦.

٢٣- المصدر نفسه. ص٥٧

٢٤- يس: ٤٠.

٢٥- القمر: ٤٥.

٢٦- الطلاق:٣

٢٧- بحار الأنوار: ج٥٨ ص ١٢٩.

٢٨- مريم: ٣١.

٢٩- المؤمنون: ٩٩- ١٠٠.

٣٠- الإسراء: ٢٧.

٣١- المعارج: ٢٤.

٣٢- الذاريات: ١٩.

٣٣- المصدر نفسة ص ٢١

٣٤- الإسراء: ٢٧.

٣٥- نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ج ١٧ ص ٥. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ج ٢٥٠ ص ١

٣٦- البقرة: ٢٨٢.

٣٧- الإسراء: ٣٤.

٣٨- الكليني: الكافي دار الكتب الإسلامية - الطبعة الثالثة- ج ٢- ص ٣٦٤.

٣٩- نهج البلاغة: ٩٧٧.

٤٠- يس: ٤٠.

٤١-٤٠- نهج البلاغة: خ ١٥٨.

٤٢-٤١ -الحجر: ١٩.

٤٣-٤٢- لأنعام: ٩٠.

٤٤-(٤٣ - البقرة: ١٢٤.



٤٥-٤٤- البحار:٣٦: ٢٥٩: ح ٧٩، والعوالم:ج٣: ٢٣٢: ح:٢٢٠، وفي إثبات الهداة ٤٦٠ / ١: ح ٨٥، وعن الكافي ٥٣٤ / ١: ح ١٧ ورواه في الاستنصار ٨: عن محمد بن يحيى. وفي تقريب المعارف ١٧٥: عن أبي الجارود مثله. وأبو سعيد العصفري في أصله، عنه البحار ٢٤ / ٢٣: ح ٣٠ وعن علل الشرائع ١٩٨: ح١٦عن محمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله باختلاف وغيبة النعماني ١٣٨: ح ٨ عن محمد بن يعقوب. وأخرجه في البحار المذكور ص ٢١ ح ٢٠ عن العلل ١٩٦: ح الغيبة من صفحة ٢٢١ سطر ٢٥ الى صفحة ٢٣٠ سطر ٢٥ بإسناده عن محمد بن الفضل باختلاف، وكمال الدين ٢٠١: بإسناده عن سعد مثله وفي ص ٢٨ ح ٤٠ عن العلل ١٩٨: ح ١٨ بإسناده عن محمد بن الفضيل باختلاف، وبصائر الدرجات ٤٨٨: ح ٢ عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل كما في العلل وفي إثبات الهداة ٧٨ / ١: ح ١٨ عن كتابنا هذا وعن الكافي ١٧٩ / ١: ح ١٠ عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى مثله والعلل والبصائر والكمال. ورواه في الإمامة والتبصرة ٣٠: ح ١٨٣. ١٢.

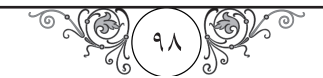
٤٦-٤٥- المصدر:

٤٧-٤٦- بحار الأنوار: المجلسى ج٧٢ ص ٣٥٩.

٤٨-٤٧- نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ١٧ / ٢١٢.

٤٩-٤٩ - السورة:.

٥٠-٥٠- السورة.



٥١-٥١ السورة.

٥٢-٥٢- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ج٦ ٢٠٦.

٥٣-٥٣- النحل: ٩٠.

٥٤-٥٤- المائدة: ٨.

٥٥-٥٥- الأعراف: ١٩٩.

٥٦-٥٦- الحجرات: ١٢.

٥٧-٥٧- الأنعام: ١٦٤.

٥٨-٥٨- البقرة: ٣٠.

٥٩-٥٩- الإسراء: ٧٠.

٦٠-٦٠- الحجرات: ١٢.

٦١-٦١- النساء: ٩٨.

٦٢-٦٢- النساء: ٥٨.

٦٣-٦٣- عهد الإمام الامير المؤمنين لمالك الاشتر ص: ٢٦.

٦٤-٦٤- العقد الفريد: ج١ ص٢١١.

٦٥-٦٥- أصول الكافي: ج٢ ص١٤٧

٦٦-٦٦- الزمر: ٩.

٦٧-٦٧- وسائل الشيعة: ج١٨ ص١٤ الباب ٤ ح٢٣.



٦٨-٦٨- نهج البلاغة: الخطبة رقم ١.

٦٩-٦٩ نهج الفصاحة: ٤٣٦ ٩ ٤٠٥٩.

٧٠-٧٠- ال عمران ١٩١.

٧١-٧١ الإسراء ٨٥.

٧٢-٧٢ -وسائل الشيعة: ج١١ ص ٣٧٦ الباب ٩٥ ح ٥.

٧٣-٧٣- يوسف: ٧٦.

٧٤-٧٤- الطور: ٢١.

٧٥-٧٥- النجم: ٣٩.

٧٦-٧٦- نهج البلاغة: الحكمة ٨١.

٧٧-٧٧- المصدر السابق عهد الإمام الامير المؤمنين لمالك الاشتر ص: ٢٦.

٧٨-٧٨- النور: ٦٢.

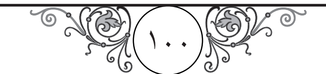
٧٩-٧٩- الحجرات: ٦.

٨٠-٨٠- نهج الفصاحة: ص١٩١ ح٩٤٤.

٨١-٨١- تحف العقول: ص ٢٨٨.

٨٢-٨١- الرعد: ٢٨.

٨٣-٨٢- البيان في تفسير القرآن: ص ٢٦ - ٢٧.



٨٤-٨٣- الإسراء: ٣٦.

٨٥-٨٤- الإمـام زيـن العابديـن (ع): الصحيفـة السـجادية دعـاء مـكارم الأخـلاق ص١١٠.

٨٦-٨٥ - المصدر نفسه: ص ٥٧.

٨٧-٨٦- ميزان الحكمة: محمد الريشهري ١ / ٩٠ تحت رقم ١١١.

٨٨-٨٧- نهج البلاغة: الخطبة ٧٤.

٨٩-٨٨- المصدر نفسه.

٩٠-٨٩- المؤمنون: ١١٥.

٩١-٩٠- دعاء الندبة.

٩٢-٩١- البحار: ٤٣ / ١٤٣.

٩٣-٩٢- نهج البلاغة: دار المعرفة بيروت - لبنان ج٣ ص٨٤.

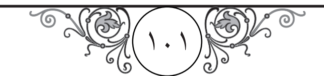
٩٤-٩٣- الكليني: الكافي دار الكتب الإسلامية ط٣ ج٢ ص٨٦.

٩٥-٩٤- المصدر نفسه.

٩٦-٩٥- المجلسي: بحـار الأنـوار مؤسسـة الوفـاء بـيروت - لبنـان ط٢ ج٥٠.

٩٧-٩٦- المصدر نفسه: ج٧٥ ص ٣٢١.

٩٨-٩٧- محمـد الريشـهري: ميـزان الحكمـة دار الحديـث قـم ط١ ج٤



.٣٣٠٢

٩٩–٩٨ المصدر نفسه: ج٤ ٣٣٠٣.

١٠٠–٩٩– الميرزا النوري: مستدرك الوسائل مؤسسة آل البيت «عليه السلام» لإحياء التراث ط١ ج١١ ص٢٦٥.

١٠١–١٠٠– ميزان الحكمة: ج٤ ٣٣٠٢.

١٠٢–١٠١– جواهر البحار، الخصال ٢/ ١٥٦، ص٢٩٨

١٠٣–١٠٢– الحديد: ٢٥.

رؤية تربوية وتعليمية معاصرة في واقعة الغدير

حازم حسن ناصر الطائي

ألملخص

تهدف ألدراسة على ألتعرف على اهم ألجوانب ألتربوية وألتعليمية في واقعة ألغدير حيث يقوم ألباحث بتحليل واقعة ألغدير من عدة جوانب وما أحاطهما من أحداث وإشارات مهمة تربوية وتعليمية تربوية تهتم بصياغة ألجانب ألروحي والجسدي للفرد الإنسان، وتعليمية توجيه الإنسان كونه يبقى متعلم ألى أخر فترة من حياته والإشارة ألى ألجانب ألتربوي والتعليمي ألذي رافق واقعة وأحداث ألغدير من خلال تحليل جوانب مهمة من خطبة ألغدير للرسول صلى الله عليه وآله وتوصل ألى نتائج منها:

- تحديد مجموعة من ألصفات ألتي يجب ان يتحلى بها ألمعلم في سبيل نجاح أهدافه ألتعليمية.

- ركزت على ألمعايير الإلهية للتربية.

- ألتركيز على عناصر ألعملية ألتعليمية (ألمرسل، الرسالة، ألمستقبل)

- ألوقوف على اهم ألمبادئ ألعملية ألتربوية لجعلنها نبراس للتربية لدى ألقادم من الأجيال.

مشكلة ألدراسة:

للإجابة على

- ماهي ألاتجاهات ألتربوية في واقعة ألغدير.

- ما مراحل ألتفكير ألتي عالجتها خطبة ألغدير

- ماهي عناصر ألمنهاج ألتربوي والتعليمي ألتي تضمنتها خطبة ألغدير

- ماهي ألقيم ألتربوية في خطبة ألغدير

تهدف ألدراسة ألى:

- ألتعرف على أداب ألمتعلم ألمستنبطة من آية ألغدير

- ألتعرف على ألجنبات ألتربوية في قصة ألغدير

- ألتعرف على عناصر ألعملية ألتعليمية في قصة ألغدير

- ألتعرف على عناصر عملية ألتعلم والتعليم ألمستوحاة من قصة ألغدير

أهمية ألدراسة:

- هي إضافة ألى ألمكتبة الإسلامية كنوعية دراسة تربوية وتعليمية معاصرة

- تعتبر أساس لا جراء دراسات مشابهة على مواضع أخرى

حدود ألدراسة:

- الحدود العلمية: لقد اهتمت ألدراسة بواقعة ألغدير كجانب تربوية وتعليمي معاصر لبعض القيم التربوية والمنهاج التعليمي المعاصر المستخدم في خطبة وواقعة الغدير.

مصطلحات ألدراسة:

رؤية تربوية وتعليمية: وهو ألكشف عن مضامين ألقيم والمفاهيم ألتربوية في واقعة ألغدير، والكشف عن ألمضامين ألتعليمية وأهمية ألعناصر ألتعليمية كمعلم وأفراد لجعلها عملية تفاعلية.

واقعة ألغدير: ويقصد بها ألباحث تلك ألواقعة ألتاريخية ألمهمة لدى ألمسلمين والتي بين من خلالها جملة من أساسيات بناء ألدولة الإسلامية من بعده بشكل صريح وثابت.

إجراءات ألدراسة:

استخدم ألباحث في دراسته منهج تحليل ألمضمون وهو منهج تحليل ألنص للحصول على ألمعلومة. (ألاغا، ١٩٩٩: ٨٣)

تشتمل ألدراسة على:

السؤال الأول: ماهي ألاتجاهات ألتربوية في واقعة ألغدير

١- اكتساب ألاتجاهات الإيجابية في سياق واقعة ألغدير

فباعتبار ألاتجاه ألموقف ألذي يتخذه ألفرد او ألاستجابة ألتي يبديها ازاء شيئ معين او حديث معين او قضية معينة إما بالقبول والرفض او



ألمعارضة نتيجة مروره بخبرة معينة او بحكم توافر ظروف او شروط تتعلق بذلك ألشيء او ألحدث او ألقضية، ويعرف ألاتجاه بانه موقف او ميل راسخ نسبيا سواء اكان رايا ام اهتماما ام غرضا يرتبط بتاهب لاستجابة مناسبة. (ابو حطب وصادق: ٢٠١٠: ٥٢٦)

وتميزت طبيعة خطبة ألغدير.

- إنها جامعة لعدة مضامين وقيم ابتداء من ألقيم ألصغرى ألقيم ألكبرى

- انها تمتاز بشمولية ألمعلومات ألقائمة على تربية ألفرد

- انها قائمة على ألاستمرارية من خلال احتوائها على ألقيم ألمستقبلية

- انها تمتاز بألثبات

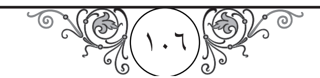
- ألبعد ألنفسي ألواضح من خلال استغلال عامل ألمكان على مفترق طرق ألقوافل وزماني متمثل في موسم ألحج.

- مجموعة من ألمفاهيم ألتي تؤدي ألى رفع ألمكانة ألتربوية للإنسان.

٢. ألتربية باتجاهات ألترغيب وألترهيب في واقعة ألغدير:

- ومن ألاتجاهات ألترهيب قوله «اني تارك فيكم ألثقلين كتاب ألله وعترتي مان تمسكتما بهما لن تضلوا ابدا « ففيها ينمي ألرسول صلى الله عليه وآله، اتجاهات سلبية عن ترك ولاية أهل ألبيت.

- ومن ذلك أيضا إشارات من ألرسول صلى الله عليه وآله في معظم



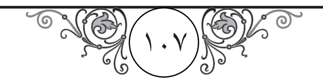
خطبته لـن تضلـوا اي مصداقـا لقولـه تعـالى: ﴿فأزلهما ألشيطان عنهـا﴾ فقـد اخــذ ألشـيطان عــلى نفســه ان يــورد ادم مــوارد ألزلــل تقــول: زل ألرجــل في دينــه.

- جـاء في ألخطبـة «معـاشر ألنـاس، ألتقـوى، ألتقـوى واحـذروا ألسـاعة كـما جـاء في قولـه تعـألى (ان زلزلـة ألسـاعة شيء عظيـم). ان ألتذكـير بيـوم ألقيامـة يهـز ألنفـس ألبشريـة وان كانـت مشـمعة ضـد ألنصيحـة فمـن هـذا ألبـاب أوردهـا ألرسـول كتذكـير تربـوي يرهـب بـه الإنسـان ويذكـره لعلـه يرتـدع.

- ألترغيـب بقـول ألرسـول صـلى الله عليـه وآلـه « فمـن جـاء بالحسـنة اثيـب عليهـا ومـن جـاء بالسـيئة فليـس لـه مـن ألجنـان نصيـب « وقـال «معـاشر ألنـاس ان ألله تعـالى امـرني ونهـاني فاسـتمعوا لا مـره تسـلموا وتطيعـوه تهتـدوا وانتهـوا لنهييـه ترشـدوا وصـيروا ألى مـراده ولا تتفـرق بكـم ألسـبل عن سـبيله ».

- ذكـر ألرسـول صـلى الله عليـه وآلـه وكـرر كلمـة» ألنـاس» اكثـر مـن سـتون مـرة في خطبـة ألغديـر ولا يخفـى مـا لموضـوع ألتكـرار مـن سـياق تربـوي معتمـد في ألعديـد مـن ألمشـاريع ألتربويـة، إضافـة مـا لموضـوع تسـمية ألنـاس بهـذا ألاسـم مـن شـيوع جـو مـن ألألفـة والمحبـة، وذكـر اغلـب ألمربـون ان منـاداة ألفـرد باسـمه تـؤدي ألى سرعـة في ألوصـول للهـدف ألمرجـو.

- ان عمليـة ألتواصـل ألتعليمـي تـبرز بشـكل واضـح جـدا في إيصـال الرسـالة في هـذه ألواقعـة مـن خـلال بـروز دور عنـاصر الاتصـال وهـم



- ألمرسل: قيام ألرسول صلى الله عليه وآله باستعدادات ألخطبة من حشد ألجماهير وتهيئتهم معنويا ومكانيا.

- الرسالة: أجاد ألرسول صلى الله عليه وآله في نقل الرسالة من خلال طرحها بمستويات وأنماط عدة تخاطب كل ألعقول والثقافات.

- ألمستقبل: تهيئة أذهان ألاتباع من ألأنصار والمهاجرين من الأعراب وغيرهم واجتهاد ألرسول في إيصال ألفكرة أليهم ولم يغادر حتى اقتنع انهم قد اكدوا ألمسؤولية ألملقاة عليهم.

٣. ألتربية ألخُلقية في واقعة ألغدير:

لقد اتضحت هذه ألقيم من خلال تنصيب من هو الكفوء او ما يعرف (بالرشد الأدائي)وما يتفرع عن هذا ألتنصيب من معاني وقيم منها:

- ألتوجيهي: ان ألمتتبع لشخصية الإمام علي يلاحظ انه كان يولي مستوى ألتوجيه والإرشاد عناية كبيرة جدا، في كل مكان وزمان.

- ألتدريبي: لقد كان الإمام علي يركز في اغلب أعماله على الأفراد ألذين لديهم ألدافعية

- ألتكرار الإنساني: ان ألملاحظ ان اغلب الأسس ألتربوية تستخدم ألعبارات الإنسانية اكثر من أسماء الأفراد، كونها تعبر عن ألألفة والمحبة واكثر وقعا في نفوسهم.

- الأمانة: ان للأمانه أهمية كبيرة في ألشرائع ألسماوية وفي ألقران ألكريم

خاصة واكد عليها ألرسول في خطبة ألغدير على مجموعة من ألمضامين منها «ألفقراء، ألايتام، ألنساء، ألمظلوم)وهو يثير ألجانب ألتربوي وألخلقي لدى ألفرد منا.

– ألطاعة:ان ألانقياد للقادة واولي ألامر هي من ألمضامين ألاساسية للافراد ألمؤمنين ألذين تشرب ألاسلام في سلوكياتهم وهو ما عبر عنه ألصحابة «نشهد انك قد بلغت ونصحت وجاهدت فجزاك ألله خيرا «

وفي اسلوب ألرسول صلى الله عليه وآله في خطبة ألغدير درس بضرورة طرق ألسمع وألبصر مرارا حتى تستقر ألمعاني في نفوس ألناشيئة فهم اولى من ابليس بهذا ألاسلوب كما فيه توعية لبني ادم من اسأليب ابليس في غير هذا ألموضع. وقد قأل ألله تعألى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا ألشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَأل مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ ألشَّجَرَةِ ألا ان تَكُونَا مَلَكَيْنِ اوْ تَكُونَا مِنَ ألخَالِدِينَ ﴾ألاعراف٢٠ وقأل ايضا: ﴿يَا بَنِي ادَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ ألشَّيْطَانُ كَمَا اخْرَجَ ابَوَيْكُم مِّنَ ألجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا انَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ انَّا جَعَلْنَا ألشَّيَاطِينَ اوْلِيَاء لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ)ألاعراف٢٧.

اننا نرى ان ألتربية في ألعصر ألحديث تتبوا موقعا مهما في بناء ألمجتمعات وتطويرها؛ ذلك لانها تهدف ألى احداث تغيرات في سلوك ألانسان، وتنمية شخصيته وتوجيه نحو خدمة مجتمعه فهي ألعملية ألتي تؤدي ألى احداث تغيير شامل في سلوك ألفرد ألفكري وألوجداني وألادائي، وهي عملية مستمرة تبدا من ألسنين ألاولى في حياة ألكائن ألبشري ألى اخر ايامه

(ألعزاوي، ٢٠١٤، ١٤).

لذلك يرى ألباحث ان دول ألعالم تسعى وبخطى حثيثة ألى ألرفع من مستواها ألعلمي وعلى كافة ألاصعدة وألميادين ألعلمية وألانسانية وعلى راسِها قطاع ألتربية وألتعليم وذلك على اعتبار ان ألتربية تُعد اداة لنقل ألعادات وألتقاليد وألقيم وألمعلومات من جيل ألى اخر لجعل ألتواصل مع ألاخرين امرا ممكنا.

وألتربية اساس صلاح ألبشرية ونجاحها وهو ما اكده ألرسول في خطبته (معاشر ألناس، ان عليا وألطيبين من ولدي من صلبه هم ألثقل ألاصغر وألقران ألثقل ألاكبر فكل واحد منهم مُنبى عن صاحبه وموافق له لن يفترقا) وهنا تستمد ألبشرية طاقتها ألتربوية ألكبيرة من اتباع عظمائها وألتربية تعد قوة هائلة تطهر وتزكي ألنفوس، لمألها من أهمية كبيرة في تهيئة ألافراد وتنميتهم وصقل مواهبهم وشحذ عقولهم، ومألها من اثر في رفع مستوى ألمجتمع ألى ألعمل والاجتهاد والتماسك والتراحم، وتعد وسيلة لحل ألمشكلات والنهوض بالأفراد وألرقي بألمجتمع (ألخوألدة، ٢٠٠٧، ٢١).

و تقع على ألتربية مسؤولية تنمية امكانات ألمتعلمين ألمعرفية وألمهاريه وألوجدانية بما يمكنهم من ألتعامل مع ألكم ألهائل من ألمعلومات في ظل ألتطور ألعلمي ألمتسارع(معاشر ألناس تدبروا ألقران وافهموا اياته وانظروا ألى محكماته ولاتتبعوا متشابهة) لذا لم يعد دور ألمدرسة مقتصرا على تزويد ألمتعلمين بألمعارف من دون ألتطرق ألى استعمألها كممارسات،

وتطبيقات حياتيه في حياتهم وهو ما اكد عليه ألرسول في خطبته، فقد وجهت ألجهود ألى ألتركيز ألى تعليم ألمتعلمين، بنية ألعلم كألحقائق وألمفاهيم وألمبادئ ألتي تشكل ألهيكل ألبنائي لها، ومساعدتهم على فهم عمليات ألتفكير، لاسيما ألعمليات ألعقلية ألتي يستعملها ألمتعلم بنفسه في ألتعلم، وكذلك تزود ألمتعلمين بألمعلومات ألكافية عن استراتيجيات ألتعلم ألمختلفة، وتساعدهم على اختيار انسبها، واستعمألها في ألمواقف ألتعليمية ألتي يمر بها، ومن ثم يتعلم ألمتعلم جيدا وبألطريقة ألتي تلائم تفكير.

(Klaus Meier ١٩٧٥:٦٦)

يعتمد مستقبل ألتربية لاي بلد في ألعألم على كيفيه اعداد ألمدرسين وتدريبهم وتزويدهم بمختلف ألمعارف وألمهارات عموما وعلى نوعية وكفاءة ألادارات ألتربوية ألقائمة على اعداد ألمدرسين خصوصا لما لهذه ألشريحة من أهمية كبيرة في صيرورة ألعملية ألتربوية وتكاملها. اذ ان كليات ألتربية هي ألنواة ألاولى لمختلف انواع وانماط ألتربية وألتعليم وعلى مر ألعصور. ولمختلف ألحضارات في ألعألم وما سمعنا او راينا عن امة ذاع صيتها واشتهرت حضارتها ألا وكان للمدرس فيها مكانة مرموقة.

اننا أليوم وبعد كل هذه ألحقبة ألطويلة نبحث عن ألمدرس ألقادر على حمل امانة ألرسألة في هذا ألزمن ألذي لا مكان فيه لمن يمتلك ناصية ألعلم. وهذا ما يد عونا ألى وقفة تاملية ومراجعة لجميع مفاصل ألعملية ألتربوية ألتي يمثل (ألامام وألاتباع وألمنهج) محاور عملها ألاساس

والبحث عن المعوقات وايجاد الحلول الضرورية لها.

لقد كانت التربية بحق الدافع الاول لولادة ذلك التطور العلمي والتكنولوجي وذلك من خلال سعيها لا عداد الافراد اعدادا متكاملا والتفاعل والتكيف مع بيئتهم ومجتمعهم فلكل مجتمع أهداف ووسيلة تحقيقها التربية وعليه فانه من المنطقي ان تشتق أهداف التربية من أهداف المجتمع وتتسق معها، ووسيلة التربية في تحقيق اهدافها هي المدرسة بمراحلها الثلاثة. (الوكيل والمفتي، ٢٠٠٥: ١١٦)

فالعملية التربوية اساس صلاح البشرية ونجاحها، وتعد قوة هائلة تطهر وتزكي النفوس لما لها من أهمية كبيرة في تهيئة الافراد وتنميتهم وصقل مواهبهم وشحذ عقولهم، وما لها من اثر في رفع مستوى المجتمع الى العمل والاجتهاد والتماسك والتراحم، وتعد وسيلة لحل المشكلات والنهوض بالافراد والرقي بالمجتمع.

كما ان للتربية دور في التنشيئة الاجتماعية ومن وظائفها الأساسية إكساب الأفراد ثقافة المجتمع، كما انها عملية مقصودة وهادفة لاعداد وتهيئة الإنسان، وتحقيق السعادة له وللاخرين. (سكر وزغير، ٢٠١١: ٢٢)

وتؤكد فلسفتنا التربوية على بناء شخصية المتعلم من جوانبه كافة من دون الاهتمام في جانب دون الجوانب الاخرى فالتحصيل الدراسي اصبح من هذا المنظور الجديد لا يعني الجانب المعرفي فقط وانما يشمل الجوانب الأخرى وهي الوجدانية والنفس حركية. (الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥)

وألتربيـة لا تسـتطيع ان تحقـق اهدافهـا ألا مـن خـلأل ألتعليـم بوصفـه ألميدان ألقـادر عـلى ايجـاد ألشـخصية ألانسـانية ألمتعلمـة لذلـك ونتيجـة مـا شـهده ألعـألم مـن تغير وتعقيـد للحياة كان لا بـد لهـا ان تطـور رسـألتها حتـى تواكـب هـذا ألتغير فاعـدت مـن اجـل ذلـك ألنظـم وألتشريعـات واعتمـدت ألتخطيـط للارتقـاء بألمحتـوى وألطرائـق ممـا يـبرز لنـا دورا حقيقيـاً في ألنمـو ألفاعـل وألحركـة ألمسـتمرة في اتجـاه ألوصـول ألى حألـة ألابـداع وألانتـاج وألفائـدة ألمرجـوة. (جابـر ٢٠٠٠ ١٧)

ألاجابـة عـلى ألسـؤأل ألثـاني: مـا مراحـل ألتفكـير ألتـي عألجتهـا خطبـة ألغديـر

مـن ألطبيعـي ان تتناغـم مراحـل ومسـتويات خطبـة ألغديـر مـع انـماط ألتفكـير فـان ألانسـان يُسـتَخدم مـع ألمتعلـم او ألطفـل لاول مـرة ألتفكـير ألمحسـوس لعـدم فطنتـه لمـا يـراد منـه باعتبارهـا خـبرة جديـدة فـما ان يشـاهدها ويتعـرف عليهـا امـرا واقعـا يمكـن في مـرات تأليـة ان يسـتخدم معـه ألتفكـير ألصـوري، وفي سـياق متقـدم يمكنـه ان يسـتخدم معـه ألتفكـير ألمجـرد وفيـا يـلي عـرض لمراحـل ألتفكـير ألتـي عألجتهـا خطبـة ألغديـر:

أولاً: نمـط ألتفكـير ألمـادي: مـن اسـأليب ألاكثـر شـيوعا واكثرهـا تاثـيرا اسـتخدام ألصـور ألمحسوسـة او ألمـادة في ألتعامـل ألفكـري، وتبـدا في ألمراحـل ألعمريـة ألاولى مـن نشـاه ألتفكـير ألانسـاني وقـد اسـتخدم ألرسـول هـذا ألنمـط في عـدة مواضـع ذكرهـا ألقـران في مواضـع منهـا (ألم نهلـك ألاولـين، ثـم نتبعهـم ألاخريـن، كذلـك نفعـل بألمجرمـين، ويـل يومئـذ للمكذبـين)



وجاء في خطبة ألغدير هذا ألمعنى مثل (معاشر ألناس ان ابليس اخرج ادم من ألجنة بألحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمألكم وتزل اقدامكم فان ادم اهبط ألى ألارض بخطيئة واحدة، وهو صفوة ألله عز وجل) وهو من اكثر ألانماط شيوعا في عملية ألتربية وألتعليم سيما في ألواقع ألعربي.

ويتمثل ألتفكير ألمادي في مجألات عدة منها:

١-عندما اشار ألى استكمأل ألنهج ألرباني باتباع ألامام علي كما جاء في ألخطبة ومنها (معاشر ألناس، ألنور من ألله عز وجل مسلوك في، ثم في علي بن ابي طألب، ثم في ألنسل منه ألى ألقائم ألمهدي ألذي ياخذ بحق ألله وبكل حق هو لنا لان ألله عز وجل قد جعلنا حجة على ألمقصرين وألمعاندين وألمخألفين وألخائنين وألاثمين وألظألمين وألغاصبين من جميع ألعألمين) هذا ألنهج ألذي حاول ألرسول ان يشير أليه طوأل فترة ألرسألة سواء بفعل او بقول وجاء تتويج هذه ألاشارات بيوم ألغدير.

٢- ألتعريف وألتاكيد على شخصية علي بن ابي طألب على ألرغم من انها غنية على ألتعريف لكن ألتعريف في هذا أليوم غير فهو بمثابة اصدار ألاوامر بشكل رسمي لا غبار علية، وقد جاءت تعاريف علي في مواطن واشكأل عدة في ألتاريخ ألاسلامي وتاريخ ألسير وألأحاديث وتوجها ألرسول بخطبة ألغدير باشارات عدة منها (معاشر ألناس ان عليا وألطيبين من ولدي من صُلبه هم ألثقل ألاصغر)وقأل (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه) وقأل (معاشر ألناس هذا علي اخي ووصيي) وقأل (معاشر ألناس انما اكمل ألله عز وجل دينكم بامامة علي) ومواطن

كثيرة اكد وبين ألرسول على شخصية ألامام.

٣- ألتعريف بذرية علي مصداقا لقوله تعالى: ﴿(ذُرية بعضها من بعض) أل عمران اية (٣٤)فبيعة ألغدير، بداية ألتعليم وألتنصيب ألرسمي للناس بألطاعة لخليفة ألرسول من بعده، وفيها رمزية واشارة ألى ضرورة ألاقلاع عن كل ما نهى عنه ألشارع ألحكيم، وبذلك تكون قد جمعت بين ألنمط ألمادي وألنمط ألمجرد وفيها ايضا ألتربية للمستقبل حيث اورثت ألمتعلم ألقدرة طاعة ألاستاذ ألاول في ألاسلام وهو ألرسول

٤- ألاشارة ألى ألمعارضين للبيعة واشار ألله تعألى: ﴿امنوا بألله ورسوله وألنور ألذي انزل معه من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب ألسبت﴾ فما أل أليه حأل أهل ألسبت بعد ان خألفوا ألتعأليم وهذا ما عبرت عنه خطبة ألغدير (معاشر ألناس انه سيكون من بعدي ائمة يدعون ألى ألنار ويوم ألقيامة لا ينصرون) وقأل (معاشر ألناس هؤلاء وانصارهم واتباعهم في ألدرك ألاسفل من ألنار ولبئس مثوى ألمتكبرين)وقأل (معاشر ألناس انه ما من قرية ألا وألله مهلكها بتكذيبها قبل يوم ألقيامة)

ثانيا: نمط ألذكاء ألمجرد: وهذا اسلوب عودنا عليه ألقران ألكريم في ثنايا عرضه للايات وألنصوص؛ فان كان هذا ألخطاب جرى استخدامه مع ألملائكة فمن باب اولى استخدامه مع ألانسان لتميزه عنهم بألعلم، بدت معالم ألتفكير كما عألجها ألقران ألكريم بألتفكير ألمجرد و مرحلة ألذكاء ألمجرد: بمعنى ضرورة ان يضع ألمربي في اعتباره قدرة ألمتعلم على

ألتعلم ووفرة ألاستعداد للتعلم كمسلمات يبني عليها منهجه في بناء ألانسان، وهذا اسلوب عودنا عليه ألقران ألكريم في ثنايا عرضه للايات والنصوص؛ فان كان هذا ألخطاب جرى استخدامه مع ألملائكة فمن باب اولى مع ألانسان لتميزه عنهم بألعلم كما شهدت بذلك ألنصوص.

وتمثلت في معاني قوله تعألى:

١-﴿وَاذْ قَألَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ انِّي جَاعِلٌ فِي ألارْضِ خَلِيفَةً قَألُوا اتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ألدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَألَ انِّي اعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ألبقرة٣٠، وجاء في خطبته (معاشر ألناس انا ألصراط ألمستقيم ألذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه ائمة ألهدى، يهدون ألى ألحق وبه يعدلون) وقأل (ألا ان خاتم ألائمة منا ألقائم ألمهدي، ألا انه ألظاهر على ألدين، ألا انه ألمنتقم من ألظألمين ألا انه فاتح ألحصون وهادمها) ومن هذا ألمنطلق نستفيد من اني جاعل في ألارض -خليفة- يفيد استخدام مثل هذه ألمصطلحات ان ألمتعلم يتصف بألنضج وهي مرحلة لا يبلغها ألمتعلم ألا في سن ألرشد.

٢-ألحديث عن ألسلف من بعده بشل صريح وكيف انهم اي علي وولده هم حجة ألله تعألى عليهم كما جاء (ألا انه بشر به من سلف من ألقرون بين يديه)

٣- وقد ذكر ألرسول تعأليم ألاسلام ألمهمة وألرئيسة مثل ألحج وألصلاة وألصيام واكد على مناسبة ألخطبة وهو ألحج فجاء في خطبته

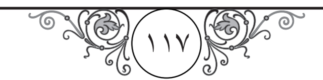
(معاشر ألناس ان ألحج وألعمرة من شعائر ألله) وقأل (معاشر ألناس حجوا ألبيت)، وقأل (معاشر ألناس اقيموا ألصلاة واتوا ألزكاة كما امركم ألله عز وجل)وقأل (ان ألحلأل وألحرام اكثر من ان احصيهما واعرفهما) وهذا ألقول مصداق للاية ألكريمة ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا اخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ اعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ألسجدة اية (١٧)

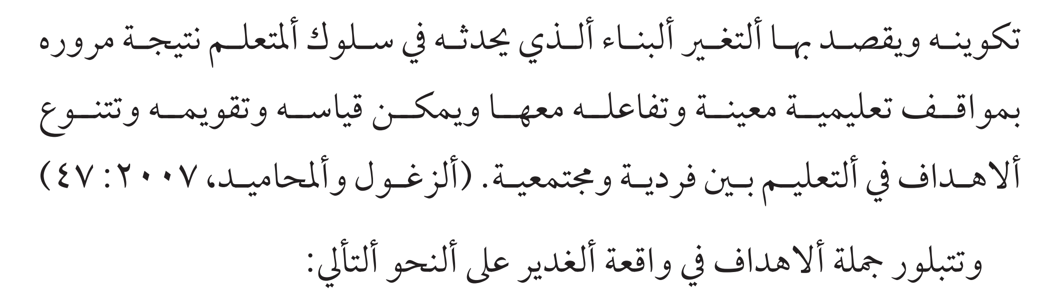
٤-واكد ألرسول صلى الله عليه وآله على موضوع ألممارسة قبل ألقول وقأل (معاشر ألناس، وكل حلأل دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه فاني لم ارجع عن ذلك ولم ابدل ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به) وهي من ألضرورات ألرئيسة لكل قائد ومصلح تصدى لادارة وقيادة شؤن ألناس وقأل (معاشر ألناس، ألتقوى، ألتقوى) واكد على ضرورة استشعار قوة وهيبة ألخألق حيث قأل (معاشر ألناس، ما تقولون، فان ألله يعلم كل صوت وخافية كل نفس) وقأل (معاشر ألناس فبايعوا ألله).

ألاجابة عن ألسؤأل ألثألث: ما هي عناصر ألمنهاج ألتربوي وألتعليمي ألمتضمنة خطبة ألغدير.

يتسع مفهوم ألمنهاج ألتربوي في ألتربية ألحديثة فلم يعد يقتصر على مجرد ألمحتوى ألتعليمي كما كان سائدا في ألتربية ألقديمة فاصبح يشتمل على ألاهداف وألمحتوى وطرق واسأليب ألتدريس وعملية ألتقويم؛ وفيما يلي تبيان لكل من هذه ألعناصر في ضوء قصة خلق ادم عليه ألسلام:

أولاً: ألاهداف: فألاهداف باعتبارها طموح ألانسان وما يرغب في





تكوينه ويقصد بها ألتغير ألبناء ألذي يحدثه في سلوك ألمتعلم نتيجة مروره بمواقف تعليمية معينة وتفاعله معها ويمكن قياسه وتقويمه وتتنوع ألاهداف في ألتعليم بين فردية ومجتمعية. (ألزغول وألمحاميد، ٢٠٠٧: ٤٧)

وتتبلور جملة ألاهداف في واقعة ألغدير على ألنحو ألتألي:

تحقيق ألعبودية لله من خلأل تنفيذ امر ألبيعة: ويتمثل ذلك في ان يكون علي هو ألتجسيد ألحق لهذا ألمفهوم حيث قأل (معاشر ألناس، ان فضائل علي ابن ابي طألب عند ألله عز وجل وقد انزلها في ألقران اكثر من ان احصيها في مقام واحد فمن انباكم بها وعرفها فصدقوا)، حيث كان ألرسول قد صرح في غير موضع ومكان سابق بان عليا، تجسيد حق لمفهوم ألعبودية لكن في يوم ألغدير كان صراحتا ووضوحا لا لبس فيه، حيث قأل (معاشر ألناس، من يطع ألله ورسوله وعليا وألائمة ألذين ذكرتهم فقد فاز فوزا عظيما) حيث ان مفهوم ألعبودية كما هو واضح لا يقتصر على ألعبادات بل هو، اوسع واشمل ويتمثل في عمارة ألارض وألاستخلاف ومن اوضح مجألات ألتربية:

- ألتاكيد على وحدة ألمؤمنين واشعارهم بان حياتهم ومستقبلهم واحد حيث قأل (معاشر ألناس قولوا مايرضى ألله به عنكم من ألقول)

- ألاشارة ألى أهمية ألعهود وألمواثيق حيث قأل (فليبلغ ألحاضر ألغائب وألوألد ألولد) وقأل (لقد امرني ألله عز وجل ان اخذ من ألسنتكم ألاقرار بما عقدت لعلي امير ألمؤمنين) وقأل (ألا واني قد بايعت ألله وعلي

قد بايعني، وانا اخذكم بألبيعة له عن ألله عز وجل) فمن هنا يتاكد لكل شخص منصف أهمية ألمواثيق وألعهود ألتي اخذها رسول ألله صلى الله عليه وآله من ألناس وما قدر وقيمة هذه ألاهمية ألا بيان لحجم ألمسؤولية ألتي حملت له.

- صفات اولياء ألله ومن سار على درب علي حيث اشار في خطبته على صفاتهم وقأل (ألا ان اوليائهم ألذين امنوا ولم يرتابوا) وقأل (ألا ان اوليائهم من يخشون ألله بألغيب) وقأل (معاشر ألناس عدونا من ذمه ألله ولعنه وولينا كل من مدحه واحبه).

- تايد ألادوار وألنهج لكل من ألرسول وألامام علي حيث جاء في خطبته (معاشر ألناس ألا واني انا ألنذير وعلي ألبشير) وهي أهمية كبيره وواضحة على دور ألامام علي واشار في مكان اخر بقوله (معاشر ألناس ألا واني منذر وعلي هاد) وقأل (اني نبي وعلي وصي) وقأل (معاشر ألناس ألا واني رسول وعلي ألامام وألوصي من بعدي، وألائمة من بعده ولده ألا واني وألدهم وهم يخرجون من صلبه).

عناصر ألمحتوى ألتعليمي في خطبة ألغدير:

يعتبر ألمحتوى ألتعليمي من اهم عناصر ألمنهاج ألتربوي باعتباره مادة ألتعليم وألتعلم كما يوفر فرصة قوية لتشرب ألمتعلم ألمعاني ألمناسبة لمراحل نموه وألتي بدورها تساعده على تسخير ما في ألكون لخدمته وألقيام بواجب ألاستخلاف في ألارض وعمارتها، ومن هنا جاء قول

وتاكيد ألرسول على أهمية ألسير على نهج علي، واوضحها بتفاصيلها وألتي طألت مكوناته ثم مراحل ألعبودية وألطاعة وربط طاعته وطاعة ولده من بعده بطاعة ألله عز وجل وطاعة ألرسول، يضاف ألى ألمضامين ألعبادية وكانما هنألك اشارات واضحة بعد ان اورد ألحج وألصلاة وألصيام وألحلأل وألحرام ان بيعة ألامام واهمية هذا أليوم لا تقل عن هذا ألمستوى ان لم تكن اكبر، وهي اشارة صحيحة ألى حد ما وألناظر ألى خطبة ألغدير يرى ملخص مصغر لمسيرة ألاسلام طوأل فترة ألرسألة من خلأل ألابعاد ألتعليمية ألمبنية على ألطاعة وألانصياع وألهداية وكانما يقول ان ملخص ألاسلام في هذا أليوم وان عبادتكم لله تعألى تتضح بطاعتي وطاعة ألامام وعلى ألرغم من ألتردد ألذي كان عليه ألرسول ألا ان ألامر ألسماوي اكد على ضرورة ألتبليغ وألسير بمسير ألاصلاح ألى نهاية ألطريق.

ثألثا: طرق واسأليب ووسائل ألتدريس:

أ- طرق ألتدريس: فباعتبار طرق ألتدريس تمثل مجموع ألاداءات ألتي يستخدمها ألمعلم لتحقيق سلوك متوقع لدى ألمتعلمين وهي احد عناصر ألمنهج، وهي عملية تتطلب خطوات يؤدي ألانتقأل فيها من واحدة ألى باخرى لتحقيق ألتعلم. (ألياسري:٢٠١٥: ٦٩)

وتمثلت في طريقتين على ألنحو ألتألي:

ألطريقة ألكلية: وبدت معألمها في بداية خطبة ألرسول حيث قأل

(تدبـروا ألقـران وافهمـوا اياتـه) وقـأل (ايهـا ألنـاس لاحـلأل ألا مـا احلـه ألله ورسـوله) حيـث اشـار ألرسـول ان ألتفكـر وألتدبـر في ألايـات وألقـران ألكريـم مـن ألـضرورات أللازمـة لبنـاء عقليـة ناقـدة وفـذة مـن خـلأل نظـرة كليـة وشـمولية، حتـى يبـدا لـدى ألافـراد عمليـة اخـرى مـن ألنقـد وألتسـاؤل وهنألـك اشـارات قرانيـه بهـذا ألمعنـى مثـل قولـه تعـألى: ﴿وَفِي انفُسِكُمْ افَـلَا تُبْـصِرُونَ﴾ألذاريـات٢١

طريقـة ألاستكشـاف: بعـد ألثنـاء وألحمـد ألطويـل للرسـول في بدايـة ألخطبـة بـداء حجـم ألسـؤأل يـزداد وبشـكل كبـير عـن حجـم ألموضـوع واهميتـه ألـذي عبئـا لـه ألرسـول كل هـذه ألاهميـة ألماديـة منهـا وألمعنويـة حتـى قـأل (قـد علمنـي اني ان لم ابلـغ مـا انـزل ألي بحـق عـلي فـما بلغـت رسـألته) ولم يدعهـم ألرسـول حتـى امرهـم ان يـرددوا مـن بعـده (انـا سـامعون مطيعـون راضـون منقـادون لمـا بلغـت عـن ربنـا وربـك) ولم يدعهـم حتـى قألـو (وعظتنا بوعـظ ألله في عـلي امـير ألمؤمنـين وألائمـة ألذيـن ذكـرت مـن ذريتـك) وقألـوا بعـد ألخطبـة (فألعهـد وألميثـاق لهـم مـا خـوذ منـا)

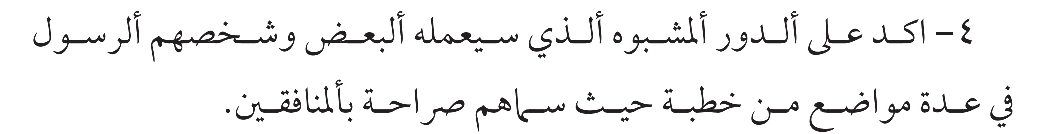
ألطريقة ألجزئية: وتمثلت في عدة معانٍ في خطبة ألغدير:

١- بيان افضأل ومواقف علي بشكل مباشر وواضح.

٢- ان ألامامة في علي وولده ألى يوم ألقيامة.

٣- ربـط سـعادة وحيـاة ألمؤمنـين بطاعـة ألرسـول وألاخـذ باوامـره وألابتعـاد عـن نهييـه





٤- اكد على ألدور ألمشبوه ألذي سيعمله ألبعض وشخصهم ألرسول في عدة مواضع من خطبة حيث سماهم صراحة بألمنافقين.

٥- ذم ألرسول صلى الله عليه وآله ألدنيا في خطبته اشارة ألى حجم ألمغريات ألتي ستنفذها بعض ألقوى ألتي لا تريد لهذه ألامة ألصلاح وخاصة ألمنافقين ألذين يتلونون صباحا مساءا.

أ- وسائل ألتدريس:

وتمثلت ألوسيلة في عدة مظاهر منها:

١- ألجانب ألجسدي ألذي اولاه ألرسول أهمية كبيرة من ايحاءات لاهمية أليوم ثم ألتاكيد على جمع ألناس وألنفير ألعام ثم رفع يد ألامام علي وألمناداة بصوت عأل كلها اشارات مهمة جدا على دقة هذه ألمرحلة من ألتاريخ ألاسلامي.

٢-حألة ألعاطفة وألحزن ألتي سادت قبل وبعد يوم ألغدير عندما اعلم ألناس انه راحل عن هذه ألدنيا وانه سيبلغهم امر هام، لذا بقيت ألاعين وألنفوس مترقبة طيلة ايام ألحج لاهمية ألموضوع ألذي مهد له واراد طرحه وربط نهاية حياته بطرحه بدرجة تفاعل كبيرة جدا، حتى وصل حد ألتفاعل ببعض ألاصحاب ألبكاء وألنحيب وهي من ألوسائل ألمهمة في عملية ألتدريس كونها تؤكد على جذب ألانتباه للموضوع وعدم شرود ألذهن خارج ألموضوع.

٣-ضرورة ألشعور بألمسؤولية من ألوسائل ألمهمة في عملية نقل

ألمعلومات حيث قأل ألرسول في خطبته (فان ألله يعلم كل صوت وخافية كل نفس) وكانما اشارة ألى قوله تعألى (فمن اهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها)

ج: ألاسأليب:

تعددت اسأليب ألتربية وألطرح في واقعة ألغدير ولعل ألسر في ذلك أولاً مراعات انماط ألمستمعين وثانيا مراعات ما سيكون عليه ألناس بعد واقعة ألغدير ورحيل ألرسول صلى الله عليه وآله، لذا كان هذا ألزخم ألكبير من ألرسول وألصحب ألمخلصون لقضيتهم ومن هذه ألاسأليب.

١- ألتهيؤ للتعلم:

وهو مدى ملائمة ألاستعدادات ألمتوافرة لدى ألمتعلم وارتباطها بهدف تعليمي معين، فحين يتحدث صاحب ألشان عن ألموضوع فانه يعني بذلك انماط ألاداء ألتي يجب ان تتوافر لدى ألافراد وحين يشير، هذا ألتهيؤ على اسأليب اداء معينة فانه في هذه ألحألة يتطابق من ألمدخلات ألسلوكية للمتعلم. (حطب وصادق، ٢٠٠٩: ٢٠١)

وقد برزت درجة ألتهيؤ بخطبة ألغدير على مدى كبير جدا من خلأل ألحمد وألتهليل حيث قأل ألرسول (قد فهم ألسرائر وعلم ألضمائر ولم تخف عليه ألمكنونات ولا اشتبهت عليه ألخفيات له ألاحاطة بكل شيء، وألغلبة على كل شيء) وقأل (صور ما ابتدع على غير مثأل) وهنا يبين ألرسول اننا نحن ألبشر نحتاج ألى ألتعلم ألمستمر بشكل دائم، وان ألكثير

مما تعلمناه ونتعلمه ما هو ألا تقليد لا نماط تعليميه لا شخاص واحداث قبلنا ألا ان ألله عز وجل لا يحتاج ذلك وهنا قمة في طرح اسلوب ألتعلم ألابتكاري.

٢- ألتغذية ألراجعة:

وهي من ألعمليات ألمهمة ألتي يحصل من خلألها ألمتعلم على ألنتيجة من تعلمه وهي تصنف ألى نوعين اساسيين:

- باعث: يقدم للمتعلم لاشباع احد دوافعه يؤدي ألى تنشيط ألسلوك وتقوية ألاستجابة ومن هذا فهو يعطي للمتلقي حافز عند صدور استجابة صحيحة، (قطامي، ٢٠١٣: ٢٢٤) وقد بين ألرسول ذلك في خطبته بقوله (لن يفترقا حتى يردا علي ألحوض)وقأل (معاشر ألناس انما اكمل ألله عز وجل دينكم بامامته).

- ألتعرف على نتائج ألاداء: وهي تزويد ألمتعلم او ألمتلقي بألمعلومات أللازمة عن ادائه، وقد بين ألرسول في خطبته من ان ألمستمعون لخطبة ألغدير هم اقسام عدة بينها بألتفصيل

٣- ألتعزيز: في ألتعزيز ألايجابي تشكل ألمكافئة حافز فعأل اذ تُعطى مباشرة بعد ألسلوك ألمرغوب فيه كي يزيد من احتمألية حدوث ذلك ألسلوك مرة اخرى، فتعزيز ألسلوك ألايجابي يحفز ألمتعلم في مواصلة ألاداء ألايجابي. وتمثل ذلك بألربط بين ألحياة بسعادة في ألجنة وامتثأل امر ألله تعألى بألسمع

وألطاعـة فقـأل ألرسـول (معـاشر ألنـاس، شـتان مـا بـين ألسـعير وألاجـر ألكبـير) ويقسـم ألتعزيـز ألى عـدة اقسـام منهـا:

١-ألتعزيزألسلبي:

وهـو مناسـب لازألـة سـلوك سـلبي او خاطـئ وذلـك عـن طريـق حافـز غـير محبـوب للمتلقـي..

فألتعزيـز ألسـلبي عكـس ألعقـاب تمامـا ألـذي يضعـف ألسـلوك بسـبب حألـة سـلبية ادخلـت او جُربـت كنتيجـة لسـلوك مـا، فألتعزيـز ألسـلبي يقـوي ألسـلوك ألايجـابي بسـبب اجتنـاب او منـع حألـة سـلبية كنتيجة لتحسـن سـلوك ألمتعلـم، وهنـا جـاء ألتعزيـز ألسـلبي عندمـا قـأل ألرسـول في خطبتـه (معـاشر ألنـاس، مـا وقـف بألموقـف مؤمـن ألا غفـر ألله لـه مـا سـلف مـن ذنبـه ألى وقتـه ذلـك فـاذا انقضـت حجتـه استـانف عملـه) وهـو مـن ألاسـأليب ألتعليميـة ألمهمـة وألناجحـة في عمليـة تعزيـز ألسـلوك وألعمـل لـدى ألافـراد مـن خـلأل استـخدام سـلوك موجـه بطريقـة بعيـده عـن ألعنـف وألقسـوة ألمفرطـة وقـأل (معـاشر ألنـاس ألتقـوى ألتقـوى).

٢-ألتعزيـز ألايجـابي: مـن خـلأل عمليـة ألاثابـة ألتـي يطرحهـا ألمعلـم عـلى اتباعـه مـن خـلأل ألمـدح او تقديـم ألحوافـز ألمعينـة، وهـو مـن ألاسـأليب ألتربويـة ألتعليميـة ألتـي اثبتـت نجاحهـا كونهـا تحـترم ألانسـان في انسـانيته وتتعامـل مـع ألافـراد ككيـان مسـتقل لـه احترامـه واسـتقلأليته وهـو مـا نحتاجـه في عصرنـا ألحـألي وقـد وردت اشـارات عـلى ذلـك في خطبـة ألغديـر

منها (معاشر ألناس، ألحجاج معانون ونفقاتهم مُخلفة عليهم وألله لا يضيع اجر ألمحسنين)

٤-اسلوب ألتنبيه: وهو من ألاساليب ألتربوية ألمستخدمة بشكل يتوافق وفطرة ألانسان وغايته ألكف عن ألسلوك ألعدواني، ونرى هذا ألنوع من ألاساليب ألمنتشرة كثيرا على ألرغم من ان ألرسول قليل ألاستخدام لها طوأل فترة رسألته ألا انه نبه منه واشار أليه (ابو رياش وقطيط، ٢٠٠٨: ٦٠) ومن امثلة ألعقاب ألمستخدم في واقعة ألغدير:

أ- تكرار ألتوبيخ في مواطن عدة من خطبته مثل (احذروا ألساعة كما قأل تعألى «ان زلزلة ألساعة شيء عظيم) وقأل (ملعون من خألفه مرحوم من اتبعه)

وقأل (بمن خألفه اي «علي» ان يعذبه عذابا نكرا)

ب- ضلألة ألطريق وألابتعاد عن ألله بمخألفة ألامام علي: حيث قأل ألرسول صلى الله عليه وآله (مغضوب مغضوب من رد علي) وقأل (من عادى علي ولم يتوله فعليه لعنتي وغضبي) وقأل (لن يوضح لكم تفسيره ألا ألذي انا اخذ بيده ومصعده)وقأل (معاشر ألناس، هو ألذي يهدي ألى ألحق اي «علي «ويعمل به ويزهق ألباطل).

ت- ألتحذير من ألدور ألذي سيلعبه ألمنافقون: حيث بين ألرسول انه قد تردد من ألتبليغ بسبب ألمنافقين حيث قأل (لعلمي بقلة ألمتقين و كثرة ألمنافقين) وقأل (ولو شيئت ان اسمي ألقائلين بذلك باسمائهم

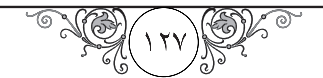
لسميت)، استعارة ألرسول في خطبته للعديد من ألايات ألقرانية ألكريمة كدليل على ان هذا ألامر من ألله تعأل، مثل (يايها ألرسول بلغ م انزل أليك من ربك «بحق ألامام علي» وان لم تفعل فما بلغت من رسألته وألله يعصمك من ألناس) (ألمائدة) اية (٦٧)،، وقأل ألرسول في خطبته بحق علي (هو ألامام ألمبين) وذكر ألاية ألكريمة (وكل شيء احصيناه في امام مبين)، وذكر ألرسول ألاية ألكريمة (ان تقول نفس يا حسرتا على مافرطت في جنب ألله)(ألزمر) اية (٥٦)، وألعديد من ألايات ألكريمة ألتي اوردها ألرسول كدليل مباشر او تشبيه لقضية معينة.

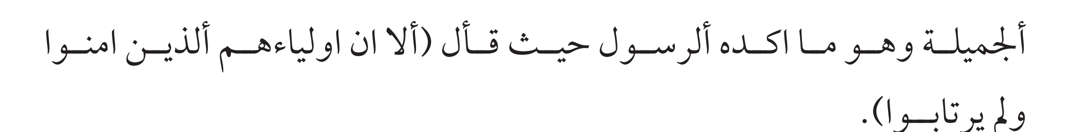
ث- ان عليا وولده هم مصداق لمفهوم ألطيب: حيث اشار ألرسول لذلك بقوله (معاشر ألناس، ان عليا وألطيبين من ولده من صلبه هم ألثقل ألاصغر وألقران ألثقل ألاكبر).

ج- ان عليا وولده هم امنا ألله في ارضه: قأل (انهم امناء ألله في خلقه وحكامه في ارضه) وقأل (ألا انه لا غير «اي علي» اخي هذا ألا لا تحل امرة ألمؤمنين بعدي لاحد غيرة).

ح- ألولاية: (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، أللهم وأل من وألاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) وقأل (وصيكم خير وصي) وقأل (ألا ان اولياءهم ألذين ذكرهم ألله في كتابة).

خ- ألسمع وألطاعة عندما يتخلق ألفرد بهذا ألاسلوب فان ذلك يضيف أليه سمة ألايجابية في ألتعامل مع ألافراد وسمة رسوخ ألقيم





ألجميلة وهو ما اكده ألرسول حيث قأل (ألا ان اولياءهم ألذين امنوا ولم يرتابوا).

د- ضرورة ألتسليم وألرضاء بامر ألله ان كان يتفق مع رؤية ألبعض ام لم يتفق، وهو مصداق لقوله تعألى (ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى ألله ورسوله امرا ان تكون لهم ألخيرة من انفسهم) ألاحزاب اية (٣٦)، وقأل ألصحابة بعد خطبة ألرسول (انا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا)

ألاجابة على ألسؤأل ألرابع :ماهي ألقيم ألتربوية ألمعاصرة في خطبة ألغدير:

ان مفهوم ألقيم تعتبر نتيجة لمجموعة من ألتوجهات ألتي يحصل عليها ألفرد من ألتوجه نحو موضوع معين، وهي مهمة للمجتمعات كونها نواة لتكوين فلسفة وتوجه كل مجتمع وألتي تميزه عن غيره وبألتألي لهذه ألفلسفة ألدور ألاكبر في تحديد ألاهداف ومن اهم ألقيم ألتي تم ايرادها في ألخطبة:

- ألايمان ألمصحوب بعدم ألارتياب وألسلام ألذي يتمتع به اصحاب ألقيمة عن غيرهم في زخم ألتطور ألتكنلوجي وألمعلوماتي ألمعاصر أصبحت ألبشرية تنشد ألسكينة وألاطمئنان ومن هذا ألمنطلق، جاء في ألخطبة ما يشير ألى ذلك ومنها (ألا ان اولياءهم ألذين امنوا ولم يرتابوا) وقأل (يدخلون ألجنة بسلام) وقأل (يخشون ربهم بألغيب).

- ألمعيار ألاساس للقيم هو ألقرب من ألله تعألى قأل (معاشر ألناس، ولينا كل من مدحه ألله واحبه) وقأل (ألا واني قد بايعت ألله) وقأل (انه امر من ألله عز وجل ومني) وقأل (اقيموا ألصلاة واتوا ألزكاة وامروا بألمعروف ونهوا عن ألمنكر).

- ألطاعة ألمقترنة بألطاعة من ألقيم ألسامية حيث قأل (ألتقوى ألتقوى) وقأل (معاشر ألناس، ألسابقون ألى مبايعته وموألاته وألتسليم عليه بامره اولئك هم ألفائزون) وقأل (وعظتنا بوعظ ألله) وقأل (ان ألله يعلم كل صوت وخافية كل نفس) وقأل (معاشر ألناس، فبايعوا ألله وبايعوني وبايعوا عليا) وقأل (ألا انه قد بشر به من سلف من ألقرون) وقأل (فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ألله ربكم) وقأل (انه خليفة رسول ألله وقاتل ألنكثين وألقاسطين وألمارقين)، وقأل (معاشر ألناس اكمل ألله عز وجل دينكم بامامته).

- انجاز ألعمل على اكمل وجه حيث اكد ألرسول في خطبته انه لم يبخل بجهد ما على انجاز مهمته حيث قأل (معاشر ألناس ما قصرت في تبليغ ما انزل ألله تعألى ألي) وقأل (ملعون ملعون مغضوب مغضوب من رد علي قولي هذا)، لذا اكد ألرسول صلى الله عليه وآله على طوأل خطبته على أهمية اكمأل بل وانجاز ألمهمة ألتي اوكلت له من ألسماء وان هذا ألانجاز يجب ان يقترن بألطاعة وألقبول وهو ما تم من خلأل اعتراف وقبول ألعلني وألبيعة ألعلنية لاوامر ألرسول صلى الله عليه وآله.

ومما سبق يتضح ألتنوع في ألانماط ألتربوية ألمستعملة في قصة وواقعة



ألغدير حيث لمسنا تنوع ألاسأليب وألانماط، وألافكار تبعا لتنوع ألافراد ومستوياتهم وألفروق ألفردية بينهم حتى تصل ألفكرة لهم جميعا من دون استثناء حتى تنوعت ألانماط مابين ألقصصي وألاخباري وألاقرار وألتساؤل وكل هذه ألانماط تعزز وبشكل كبير تنوع ألانماط ألتي يستخدمها ألمعلم صاحب ألفكرة في سبيل دعم ومساندة فكرته التربوية بشكل عام والتعليمية بشكل خاص، حتى تصل فحوى ألرسألة ألى ألمستقبل على اكمل وجه.

ألمصادر:

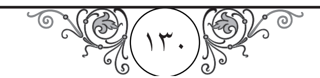
*ألقران ألكريم

١- ابو جادو، صألح محمد عمي (٢٠٠٥)، علم ألنفس ألتربوي، دار ألمسيرة لمنشر وألتوزيع وألطباعة، عمان، ألاردن.

٢- ابو حطب فؤاد وامأل صادق، (٢٠١٠)، علم ألنفس ألتربوي، مكتبة ألانجلو ألمصرية، ط، ألقاهرة

٣- ابو رياش، حسين محمد وغسان يوسف قطيط (٢٠٠٨)، حل المشكلات، ط١، دار وائل للطباعة والنشر، عمان

٤- ألعزاوي، ميزر ستار عبيد، (٢٠١٤)، اثر استراتيجية فكر -ناقش -جاوب في تحصيل مادة ألتاريخ لدى طلاب ألصف ألرابع ألاعدادي، رسألة ماجستير غير منشورة، كلية ألتربية، جامعة بغداد.



٥- ألخوألدة، محمد محمود (٢٠٠٧)، اسس بناء ألمناهج ألتربوية وتصميم ألكتاب ألتعليمي، ط١، دار ألمسيرة، عمان، ألاردن.

٦- ألوكيل، حلمي احمد ومحمد امين ألمفتي، (٢٠٠٥)، اسس بناء ألمناهج وتنظيمها، ط١، دار ألمسيرة للطباعة وألنشر، ألاردن.

٧- ألجامعة ألمستنصرية، (٢٠٠٥) ألمؤتمر ألعلمي للتربية وألتعليم، توصيات كلية ألتربية ألاساسية، بغداد، ألعراق.

٨- جابر، عبد ألحميد(٢٠٠٠)، مدرس ألقرن ألواحد وألعشرين ألفعأل، ط١، دار ألفكر ألعربي، ألقاهرة.

٩- ألزغول، عماد عبد ألحميد وشاكر عقلة ألمحاميد، (٢٠٠٧)، سيكلوجية ألتدريس ألصفي، ط١، دار ألمسيرة للنشر وألتوزيع، عمان، ألاردن.

Klaus Meier Herbert I and Goodwin William L Learning and Human Abilities: Education psychology
٤ thed New york: Harper and Row publishers.

١٣- محور الدراسات التنموية.

- آليات مجتمع المعرفة في ضوء واقعة الغدير.
- التنمية المستدامة المستنبطة من واقعة الغدير.
- ملامح من الشخصية الإيجابية في ضوء حديث الغدير.

التنمية المستدامة المستنبطة من واقعة الغدير

أ. د. حاتم جاسم محمد الحسون

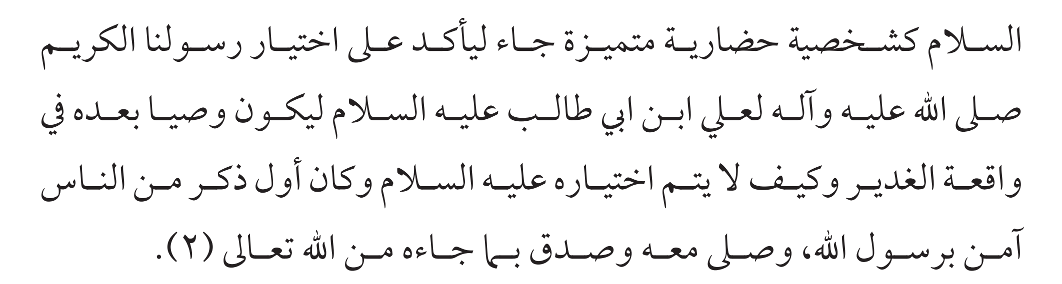
المقدمة:

تعتبر واقعة غدير خم من الوقائع التأريخية المهمة التي حدثت في السنة العاشرة من الهجرة عند خروج رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى الحج وذلك بأمر من الله تعالى والتي من خلالها أعلن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) بتنصيب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة من بعده.

لم ترد مفردة التنمية في القران الكريم الا أن مرادفاتها ومشتقاتها قد ذكرت في عدة مواضع منه من قبيل: الواسع الواسعة السعة الوسع و الموسع وهي مفردات تشير الى معنى مفردة التنمية (١).

عند قراءة سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وخلال فترة توليه الخلافة ورسائله الى الولاة وخطابه للجمهور نجد انها كانت تُركز على تطوير حياة أبناء إمته وتنميتها في مجالاتها المختلفة بما يسمى اليوم بالتنمية البشرية.

إن إختيار منظمة الأمم المتحدة من قبل برنامج التنمية لإنمائي وحقوق الإنسان لعام ٢٠٠٢ م والذي بموجبه أتخذ شخصية الإمام علي عليه



السلام كشخصية حضارية متميزة جاء ليأكد على اختيار رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله لعلي ابن ابي طالب عليه السلام ليكون وصيا بعده في واقعة الغدير وكيف لا يتم اختياره عليه السلام وكان أول ذكر من الناس آمن برسول الله، وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى (٢).

لقد تم توزيع بحثنا هذا على محورين اساسيين الأول يتأطر بمفهوم التنمية والنمو والتنمية المستدامة واهدافها والتي تم تحديد هذه الاهداف من قبل منظمة الاغذية والزراعة (FAO) التابعة لهيئة الامم المتحدة. والمحور الثاني تم فيه مناقشة اقوال وافعال وتوجيهات الأمام علي بن ابي طالب عليه السلام خلال فترة حياته عامة وخلافته خاصة واستنباط الاهداف التنموية التي جاء بها الأمام عليه السلام مع توجهات المنظمات الدولية.

وأخيرا أُعد هذا البحث ليحقيق أحد أهداف المؤتمر وذلك من خلال قراءة واقعة الغدير في ضوء المناهج الحديثة والعلوم المعاصرة... والله ولي التوفيق....

المحور الأول: مفاهيم تمهيدية

التنمية والتنمية المستدامة

المفهوم:

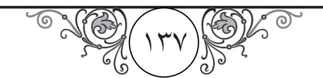
١ - التنمية:

أُعتبر مفهوم التنمية من المفاهيم الاقتصادية المهمة في القرن العشرين وذلك بسبب الارتباط الوثيق بين البناء الاقتصادي والسياسي للدولة حيث يمثل هذا الارتباط هو ((عملية التنمية)). ويتجلى مفهوم التنمية في تعدد جوانبها وتشابكها مع المفاهيم الاخرى مثل التطور التقدم التخطيط الاستراتيجي النمو الاقتصادي وتقدم الدولة وانتاجها من القطاعات المختلفة.

هنالك فرق بين النمو والتنمية حيث يُقصد بالنمو هو حصول تغيرات كمية في اقتصاديات البلد بينما التنمية هي حصول تغيرات نوعية في اقتصاديات البلد مع ملاحظة ان النمو ظاهرة تحدث في المدى القصير بينما التنمية لا تحدث الا في المدى الطويل.

وعُرفت التنمية بأنها عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغيرات الهيكلية والوظيفية في المجتمع وتحدث نتيجة للتدخل في توجيه حجم ونوعية الموارد المتاحة للمجتمع، وذلك لرفع مستوى رفاهية الغالبية من افراد المجتمع عن طريق زيادة فاعلية افراده في استثمار طاقات المجتمع إلى الحد الأقصى (٣) وهنا يقصد بالاستغلال الامثل لطاقات الإنسان من اجل ان يشبع حاجاته الاجتماعية.

كما عرفت هيئة الامم المتحدة التنمية بأنها تلك العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية، ومساعدتها على الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع (٤). من هذا المفهوم



يتجلى لنا ان التنمية يقصد بها انتاج السلع التي تؤمن الحياة الافضل للشعوب وهذا لا يحدث الا من خلال زيادة الانتاج الذي يؤدي الى زيادة الدخل وكذلك الارتقاء بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي اي ان التنمية لا تهدف فقط الى تطوير الجانب الاقتصادي وانما تهتم بتطوير جانب الحاجات الإنسانية الاخرى.

٢- التنمية المستدامة:

لقد اتخذت التنمية انواعا عديدة وان احدث واهم هذه الانواع هي التنمية المستدامة ويطلق عليها ايضا التنمية المتواصلة المستمرة القادرة على البقاء او التنمية الخضراء ولقد ظهر هذا المفهوم في بداية السبعينات من القرن الماضي والذي يركز على التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية حيث ان هدفها هو تنمية الإنسان مع تحقيق احتياجاته الحالية والمستقبلية مع ضمان حقوق الاجيال القادمة في الحياة من خلال التخطيط الاستراتيجي السليم وعلى اساس من المشاركة المجتمعية اي العلاقة المستمرة والمتبادلة بين الإنسان والبيئة والمجتمع.

وللتنمية المستدامة مفاهيم عديدة وكثيرة ومن المفاهيم المتعارف عليها هو ان الاجيال الحالية من الناس تقوم بتوفير حاجاتها في الوقت الراهن مع التخطيط بضمان توفر هذه الحاجات للأجيال القادمة من خلال عدم استنزافهم للثروات الطبيعية والمحافظة على البيئة من التلوث. والبعض ذكر ان مفهومها هو التخفيض من الفقر عن طريق تقديم حياة آمنة مع التقليل من تلاشي الموارد الطبيعية والحفاظ على ديمومة البيئة والارتقاء

الثقافي مع الاستقرار الاجتماعي.

ومنذ بداية هذا القرن (الالفية الواحد والعشرين) أصبحت التنمية المستدامة الشغل الشاغل في المحافل الدولية وبالاخص منظمات هيئة الامم المتحدة (UNDP) ومنظمة حماية البيئة (UNEP) وكذلك منظمة التعاون الاقتصادي (OECD) ولا يخفى عن الدور الريادي الذي يقوم به البنك الدولي The World Bank بالتشجيع على التنمية المستدامة من خلال دعمه المتواصل في القضاء على الفقر حيث وضع هذا الهدف على اوليات استراتيجيته العالمية اي ان البنك يتعامل مع القطاع العام والخاص في تنفيذ مشاريع التنمية المستدامة وذلك من خلال شبكته (شبكة التنمية البيئية والاجتماعية المستدامة ESSD).

اهداف التنمية المستدامة:

وضعت منظمة الاغذية والزراعة (FAO) التابعة للامم المتحدة في ١ كانون الثاني / يناير ٢٠١٦ في جدول اعمالها (١٧) هدفا جديدا لتحقيق التنمية المستدامة (وسميت بالاهداف العالمية) ضمن سياسات التنمية الوطنية للسنوات الخمسة عشر القادمة والتي من خلال تحقيقها يمكن القضاء على الفقر والجوع مع الحفاظ على الموارد الطبيعية والزراعة وبالتالي تمتع جميع المواطنين بالسلام والازدهار عند حلول عام ٢٠٣٠م. وان هذه الاهداف مترابطة فيما بينها حيث اذا تحقق هدف معين يمكن من خلاله ان يتم تحقيق الهدف الاخر.

وتعتبر هذه الاهداف السبعة عشر خارطة طريق شاملة حيث تركزت على شمولية الجميع وان الدولة لا تستطيع العمل بوحدها في تحقيق هذه الاهداف (النمو الاقتصادي الاجتماعي الثقافي والبيئي) وانما يتم من خلال التعاون المشترك مع بقية دول العالم لضمان تحقيق هذه الاهداف. وتتمثل هذه الاهداف (١٧) بالاتي:

١- القضاء على الفقر بكافة انواعه.

٢- القضاء التام على الجوع بكافة انواعه مع تحسين التغذية والزراعة.

٣- ضمان الصحة الجيدة والرفاهية مع توفير مستوى معيشي لائق لجميع الاعمار.

٤- توفير التعليم الجيد لكافة الفئات مع تعزيز فرص التعليم المستمر للجميع .

٥- المساواة بين الجنسين مع تمكين المرأة.

٦- ضمان توفير المياه النظيفة والصرف الصحي.

٧- ضمان الحصول على الطاقة النظيفة وبأسعار معقولة.

٨- توفير العمل اللائق الذي يؤدي الى نمو الاقتصاد.

٩- السعي الى تحقيق التصنيع المستدام من خلال تبني الابداع والابتكار.

١٠- الحد من انعدام المساواة بين الدول.

١١- تشييد مدن ومجتمعات انسانية آمنة ومستدامة.



١٢- الاستهلاك والانتاج المستدامان.

١٣- السعي الفعال لتحسين المناخ.

١٤- المحافظة على الحياة تحت الماء من خلال المحافظة على الانهار والبحار والمحيطات والمسطحات المائية والتي بدورها تحافظ على الكائنات الحية.

١٥- المحافظة على الحياة في البر من خلال حماية النسق الايكولوجي ومحاربة التصحر مع المحافظة على التنوع البيولوجي.

١٦- تعزيز السلام الدولي مع منح العدالة والمسائلة للجميع.

١٧- عقد الشراكات من اجل تحقيق الاهداف المستدامة.

ابعاد التنمية المستدامة:

للتنمية المستدامة ابعاد متعددة تستند على خمسة دعائم ضرورية للتوصل الى التنمية المستدامة وهي:-

١- البعد الاقتصادي: والذي يمثل رأس المال اي الادارة المالية الرشيدة.

٢- البعد الاجتماعي: ويمثل العلاقات والاعراف التي تتمتع بكفاءة عالية بين الناس والمؤسسات.

٣- البعد البشري: ويمثل توفير التعليم والصحة الجيدة من اجل الحفاظ على سوق العمل.

٤- البعد البيئي: ويمثل الثروة البيئة التجارية والغير تجارية.



٥- البعد التكنولوجي: ويمثل ملكية البنية التحتية (منشآت والات ومعدات وطرق وموانئ ومحطات توليد طاقة... الخ).

المحور الثاني: التنمية المستدامة وحديث الغدير... دلالة وابعاد

يعتبر حديث الغدير والمروي عن رسولنا العظيم صلى الله عليه وآله من النصوص الدينية الرئيسية التي تؤكد أحقية الإمام عليه السلام في خلافة المسلمين وإمامتهم من بعده صلى الله عليه وآله.

وتوجد الكثير من البحوث والدراسات قديما وحديثا التي تناولت العلاقة بين حديث الغدير وشخصية الإمام علي عليه السلام من كافة النواحي الا انه يعتبر بحثنا هذا هو الرائد في مجال التنمية المستدامة المستنبطة من حديث الغدير.

من خلال دراستنا للسياسة الاقتصادية والاجتماعية في عهد الإمام علي عليه السلام التي تتسم بقصر مدتها وما رافقها من الفتن والحروب والتي وقفت حاجزا امامه في استكمال بناء المشروع الأصلاحي الذي كان الإمام عليه السلام يرغب في انجازه. ويتجلى لنا ذلك بوضوح في عهده الى مالك الاشتر (رضوان الله عليه).

لقد تركزت هذه السياسة على اصلاح كافة القطاعات التي تحقق التنمية المستدامة والرفاهية وذلك من خلال وضع تشريعات وحقوق شملت كافة افراد ولايته من المسلمين وغير المسلمين سواء في الضمان الاجتماعي أوالتوزيع أوتحديد الاجور... الخ. مما جاز لنا ان نقول ان

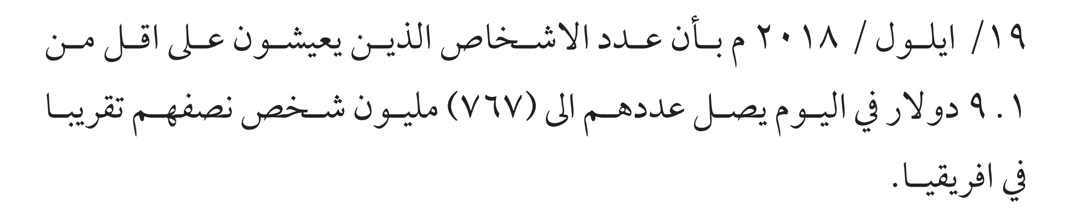
الإمام علي عليه السلام هو المؤسس الأول لعلم الاقتصاد حيث ان مقولة الإمام عليه السلام ما عال من اقتصد (٥) والتي تشير الى مفهوم الادخار والاستثمار واللذان يعتبران الادوات الرئيسية في تحقيق التنمية المستدامة والرفاهية.

وبناءا على ذلك سيتم هنا وفي الصفحات القادمة التطرق الى منهج عمل الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام قبل واثناء خلافته التي استمرت مدة خمس سنوات من السّنة الخامسة والثّلاثين للهجرة إلى العام الأربعين للهجرة. ذلك المنهج الذي كان (عليه السلام) هدفه الرئيسي من اجل تحقيق التنمية المستدامة (بموجب المفهوم الحديث) للمسلمين بصورة خاصة وغير المسلمين عامة وسيتم مناقشة أهداف التنمية المستدامة والتي وضعتها هيئة الامم المتحدة من خلال حصرها بسبعة أبعاد مستنبطة من واقعة الغدير والتي شملت جميع الاهداف المصرح عنها والمذكورة اعلاه.

البعد الأول: الفقر.

تعتبر مشكلة القضاء على الفقر من المشاكل الرئيسسية والمهمة التي تواجه الحكومات والدول وقد ناقش هذه المشكلة العديد من كبار الاقتصاديين ووضعوا النظريات لها سواء من قبل المنظرين الأشتراكيين او الرأسماليين ولكن ومع الاسف لم تستطع كل هذه النظريات ان تستأصِل ظاهرة الفقر من مجتمعاتها ولقد اشار تقرير البنك الدولي الذي صدر في




١٩/ ايلول / ٢٠١٨ م بأن عدد الاشخاص الذين يعيشون على اقل من ١.٩ دولار في اليوم يصل عددهم الى (٧٦٧) مليون شخص نصفهم تقريبا في افريقيا.

لقد اهتم الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام بمشكلة الفقر لانها اصلا ذات ابعاد انسانية بكل ما تحمله من جوانب إسلامية وإقتصادية كيف لا وهو القائل لو تمثل لي الفقر رجلاً لقتلتهُ (٦) وفي عهده الى مالك الأشتر (رحمة الله) عند تعيينه لولاية مصر والتي عبرَ فيها الإمام عن جملة متكاملة من الجوانب الإقتصادية والعلمية التي إن تم تطبيقها فلا يكون هنالك مجالا للفقر بين ابناء المجتمع.

عبر الإمام عن الفقر بعدة مفاهيم وجميعها تواكب تحقيق أهداف التنمية المستدامة المعلن عنها من قبل هيئة الامم المتحدة قال الإمام عليه السلام لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل (٧) وهنا اشار عليه السلام الى الفقر العلمي والذي يعتبر من الأسباب الرئيسية من الفقر الأقتصادي كما وقال عليه السلام اكبر الفقر الحُمقُ (٨) وهنا يشير الى الفقر الثقافي والوعي بين أفراد المجتمع كما وذكر عليه السلام الفقر بمفهوم تنموي آخر حينما قال اكبر البلاء فقر النفس (٩) وهنا يقصد عليه السلام بأن الفقر احيانا لا يكون من نقص المال وإنما من نقص في الصحة والسلامة والتنقل والترحال وما الى ذلك من اسباب الحرمان الاخرى وختم عليه السلام مفهومه للفقر عندما قال الفقر سواد الوجه في الدارين (١٠) اي الفقير من خسر الدنيا والاخرة والذي لا وازع لديه عن عمل المعاصي

والمنكـرات.

كان منهـج عـلي بـن ابي طالـب عليـه السـلام في تحقيـق هـذا الهـدف مـن خـلال استـدلاله بالايـة الكريمـة خلـق لكـم مـا في الارض جميعـا (١١) اي ان كل الثـروات للنـاس جميعـا بـما في ذلـك الاراضي ومـا تحتهـا مـن المعـادن والانهـار والبحـار والثـروات وبذلـك يكـون قـد تـم الحـد مـن ظاهـرة الفقـر. ان توفـير الارض ومـا تحتهـا وفوقهـا يسـاهم مسـاهمة كبـيرة في مسـاعدة النـاس عـلى العمـل مـن خـلال الاسـتثمار الزراعـي والحيـواني والصناعـي فيهـا. وقـد اطلـق الإمـام عـلي (عليـه السـلام) حرياتهـم وأعطاهـم مطلـق الحـق في ان يزرعـوا مـا شـاءوا مـن الاراضي او يبنـوا ماشـاءوا او يرعـوا حيثـما شـاءوا او ان يسـتثمروا ويحـوزوا كـما شـاءوا مـن الغابـات والمعـادن وغيرهـا (١٢) ان تطبيقـه عليـه السـلام لهـذه القاعـدة المستدلة مـن الآيـة الكريمـة اعـلاه انـما قـد وضـع الموانـع في القضـاء عـلى الفقـر. ان اتبـاع الإمـام عليـه السـلام لهـذه القاعـدة والتـي طبقهـا في دولتـه الإسـلامية جعـل الجميـع يسـتطيع ان ينشـؤا المسـاكن ولا يحتاجـون سـوى الى جـزء مـن رأس المـال.

ومـن اجـل القضـاء عـلى الفقـر بكافـة انواعـه شرع الإمـام عليـه السـلام بتفعيـل آليـات العمـل بالضـمان الاجتماعـي لإفـراد ولايتـهِ والـذي فرضـهُ الأسـلام ونـادى بـه رسـولنا العظيـم صـلى الله عليـه وآلـه واعتـبره اي الضـمان الاجتماعـي أهـم سـلاح يسـتخدم في القضـاء عـلى الفقـر وذلـك مـن خـلال تعليماتـه وأحاديثـه الى الـولاة ان الخلـق عيـال الله، واحـب النـاس الى الله اشـفقهم عـلى عيالـه (١٣) وقـال عليـه السـلام مـا مـن عمـل احـب الى

الله تعالى من كشف ضر يكشفه رجل عن رجل(١٤) في هذه العبارات لانجد معنى افضل للضمان الاجتماعي. وكان الإمام عليه السلام يركز على الضمان الاجتماعي لأنه الحل الأمثل والواقعي في القضاء على الفقر وفي احدى مخاطباته لأحد الولاة نلاحظ ذلك انظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل من ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا (١٥) وقال الكاتب خالد محمد خالد: ان وظيفة المال عند الإمام تتمثل في سد حاجات الشعب فردا فردا... وانه قيام بضرورات العيش وسد حاجات الناس (١٦).

لقد شمل نظام الضمان الاجتماعي الذي فعله عليه السلام للمسلمين وغير المسلمين فمثلا منح (ع) راتبا لشيخ مسيحي من بيت المال كما انه عليه السلام أعطى تعليماته الى مسؤولي بيت المال بدفع دين أي شخص عاجز عن ذلك والاكثر من ذلك كان يفوضهم على كفالة الزوجة التي لا يستطيع زوجها ان ينفق عليها او الولد الذي لا يقدر الاب عن كفالته. انها كانت بحق حلولا جذرية في القضاء على الفقر من اجل تحقيق التنمية المستدامة في مجتمع الخلافة.

لقد وصف الإمام عليه السلام احسن الولاة الذين هم من يحسنون التعامل مع الفقراء وذلك حين قال عليه السلام: احسن الملوك حالا من حسن عيش الناس في عيشه وعم رعيته بعدله (١٧)

ان توجهات الإمام (ع) بخصوص الجوع كانت مصيبة في تحقيق أهداف

التنميـة المسـتدامة في مجتمـع الخلافـة لان الجـوع بحـد ذاتـه أفـة تدمـر المجتمـع والحيـاة الاجتماعيـة فيـه احـذروا الشـح فانـه يكسـب المقـت ويشـين المحاسـن ويشـيع العيـوب (١٨)

البعد الثاني: الجوع

يقصـد بالجـوع هنـا هـو المـأكل والمـشرب حيـث يسـتطيع الإنسـان ان يسـد حاجاتـه مـن السـعرات الحراريـة المتوفـرة في العنـاصر الغذائيـة فَلْيَعْبُـدُوا رَبَّ هَـذَا الْبَيْتِ*الَّـذِي أَطْعَمَهُـمْ مِـنْ جُـوعٍ (١٩)

وقـد ركـز الإمـام عليـه السـلام كثـيرا في هـذا الجانـب مـن خـلال العشرات مـن الأحاديـث التـي تشـير الى أهميـة توفـير المـأكل والمـشرب للفقـراء منهـا على سـبيل المثـال لا الحـصر إِنَّ اللهَ سُـبْحَانَهُ فَـرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِأَقْـوَاتَ الْفُقَـرَاءِ، فَـمَا جَـاعَ فَقِـيرٌ إِلاَّ بِمَامُتِّعَبِهِغَنِـي، وَاللهُ تَعَـالَى سَـائِلُهُمْ عَـنْ ذلِـكَ (٢٠). كلـمات هـذا الحديـث لـه مدلـولات بليغـة حيـث يشـير الى ان للفقـراء حـق مـن امـوال الاغنيـاء وهنـا يشـير الى فـرض الـزكاة وان هـذه الامـوال هـي التـي يمكـن لهـا ان تسـد رمـق الجـوع مـن الفقـراء.

جائـت الشريعـة المحمديـة بنظـام اجتماعـي جديـد ورائـع الا وهـو نظـام التكافـل الاجتماعـي ذلـك النظـام الئـي ارسـى اركانـه الرسـول العظيـم صـلى الله عليـه وآلـه وفي خلافتـه عليه السـلام أعـاد ارسـاء اركان التكافـل الاجتماعي والـذي مـن خلالـه اسـتطاع القضاء عـلى الجـوع. ويقصـد بالتكافـل الاجتماعي هـو ان يشـعر جميـع النـاس المتمكنـين بالمسـؤولية تجـاه اولئـك الغـير قادريـن

على توفير المأكل والملبس وتوفير هذه الحاجات اليهم.

ومن اجل الحد من ظاهرة المجاعة ركز عليه السلام على الزراعة وقالت الباحثة العذاري نظر الإمام (عليه السلام) الى الزراعة على انها العامل الانتاجي الاهم والاوفر حظا بين المجالات الانتاجية الاخرى لان الزراعة هي الباب الاكثر توفيرا والاكثر ايرادا بما تزدان به من ثروات وكنوز فيما لو استصلحت وتوجهت عناية العاملين لها في استصلاحها والاهتمام بها وبعمارتها (٢١)

ولقد كان الإمام (عليه السلام) يقوم بغرس النخل بيديه الكريمتين ويحفر الابار وبعض انجازاته في هذا الجانب شاخصة لايامنا هذه الا وهي منطقة (أبيار علي) والتي تدل على اهتمامه (عليه السلام) بالجانب الزراعي.

لقد ركز الإمام (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر على أهمية إصلاح الأرض قبل أخذِ الخراج منها حيث قال: (وَلْيكُن نَظَرُكَ في عمارةِ الأَرْضِ أبْلَغَ من نظرِكَ في اسْتِجْلابِ الخراجِ، لأنَّ ذلكَ لا يُدْرَكُ الا بالعمارةِ؛ ومن طَلَبَ الخراجَ بغيرِ عمارةٍ أَخْرَبَ البلاد، وأَهْلَكَ العباد (٢٢).

لقد كانت للإمام استراتيجية خاصة في القضاء على الجوع والتي اتبعها من خلال أحاديثه وتعليماته للولاة بصورة خاصة وعموم الناس عامة وتمثلت هذه الاستراتيجية على عدة جوانب منها اقتصادية اجتماعية واخلاقية وسنستدل ببعض منها: يا معشر التجار إتقوا الله - وتبركوا

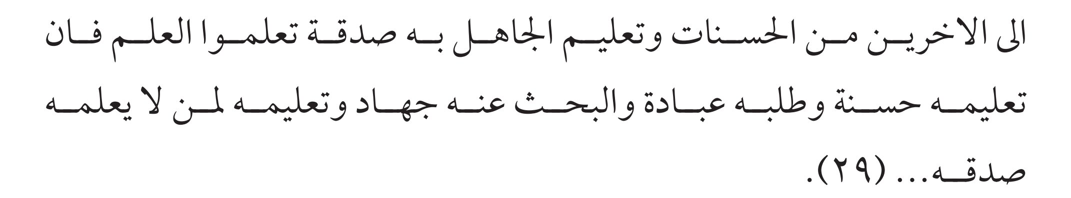
بالسهولة - وجانبوا الكذب - لا تأكلوا الربا (٢٣) اذا قطعوا الأرحام جُعِلت الأموال في أيدي الأشرار (٢٤)

البعد الثالث: التعليم

لا يُخفى لأحد ما لأهمية التعليم في التنمية البلد والنهوض به من خلال توفير التعليم للجميع والاهتمام به وتطويره وتحديثه المستمرين لأن الطاقات البشرية تعتبر الثروة الحقيقة له. وان ادراج التعليم للجميع كأحد الأهداف الاستراتيجية لهيئة الامم المتحدة انما جاء بسبب كونه المصنع الذي ينتج لنا من يقومون ببناء وتنمية البلد بصورة مستدامة. ولقد أعطى عليه السلام إهتماما خاصا بالعلم وتوفيره حيث وصفه أفضل الكنوز (٢٥) و أفضل شرف (٢٦) ولم يكتفي عليه السلام بهذا وانما جمع بين رِضا الله والعلم حين قال اذا أحب الله عبدا الهمهُ العلم (٢٧).

لقد ربط عليه السلام النهضة والتقدم بالعلم من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا (٢٨) من خلال هذا الحديث وضح عليه السلام ان أساس التعامل الإقتصادي والإجتماعي مبني على التعلم وخاصة الإلتزام بالضوابط الشرعية فمثلا ان الإمتناع عن دفع الزكاة والخمس وباقي الفرائض سوف يُحرم الأمة من تنفيذ جميع التزاماتها الإقتصادية والتنموية.

ان المتتبع لرؤية الإمام عليه السلام في الجانب العلمي سيجد فلسفة متقدمة للتعلم لأنه عليه السلام أحب العلم وسبر اغواره واعتبر نقله



الى الاخرين من الحسنات وتعليم الجاهل به صدقة تعلموا العلم فان تعليمه حسنة وطلبه عبادة والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقه... (٢٩).

عُني الإمام (عليه السلام) بالناحية التربوية وشؤون التعليم عناية كبيرة حيث كانت في زمانه مجالات التربية الدينية ضعيفة لذلك إتسم عصرهُ بقلة الوعي الإسلامي الذي أدى الى ظهور الحركات الإلحادية فيما بعده لذلك اتخذ من جامع الكوفة مدرسة يُلقي فيه المحاضرات الدينية والتعليمية لكون الإمام (عليه السلام) هو باب مدينة العلم لرسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فاليأتها من بابها (٣٠)

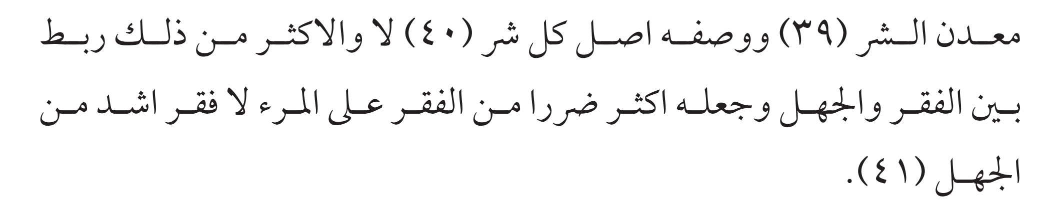
لقد اهتم أمير المؤمنين بتربية وتعليم الإنسان منذ مراحل سنواته المبكره وذلك بسبب امكانياته الكبيرة على الحفظ والتعلم في هذه المرحلة حيث قال (عليه السلام): وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيئ قبلته (٣١) وركز عليه السلام على تعليم الصغار في المجتمع اذ قال: تعلموا العلم صغارا تسودوا كباراً (٣٢) كما ركز عليه السلام على العقل ودوره في عملية التعليم لان العقل هو اساس المعرفه والعلم حيث قال عليه السلام: نعوذ بالله من سبات العقل... (٣٣).

وفي كتابه عليه السلام الى قثم بن العباس عامله على مكة اما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم (٣٤)

واعتبر الإمام عليه السلام التعليم حق الرعية على امرائهم وجاء ذلك في قوله: فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كي ما تعلموا (٣٥).

وللإمام (عليه السلام) عدة أحاديث في فضل العلم وقيمته منها قوله لكميل بن زياد: يا كميل احفظ عني ما أقول لك، الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم والعلم يزكو على الأنفاق. يا كميل محبة العالم دين يدان به تكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته فمنفعة المال تزول بزواله يا كميل مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة (٣٦) وقال كذلك: الجاهل صغير وإن كان شيخاً والعالم كبير وإن كان حدثاً وقال: لا كنز أنفع من العلم وأيضاً: لا علم كالتفكير ولا شرف كالعلم (٣٧).

ولم يقتصر حث الإمام على طلب العلم والتفقه في الدين على فئة دون فئة بل شمل جميع المسلمين يقول الإمام: أيها الناس إعلموا إن كمال الدين طلب العلم والعمل به وان طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال (٣٨) حيث ربط عليه السلام اتمام وكمال الدين من خلال طلب العلم وطلب الاخير هذا افضل من طلب المال انها دعوة صريحة لطلب العلم من الجميع بدون استثناء حيث ركز عليه السلام على أهمية التعليم لعموم افراد المجتمع وجاء ذلك من خلال تفسيره لمن لا علم له الجهل



معدن الشر (٣٩) ووصفه اصل كل شر (٤٠) لا والاكثر من ذلك ربط بين الفقر والجهل وجعله اكثر ضررا من الفقر على المرء لا فقر اشد من الجهل (٤١).

ان مناشدة الإمام (ع) باهمية العلم وتعليمه لإفراد المجتمع انما جاء من اجل رسم منهج سليم لحياتهم مبنية على مرتكزات علمية صائبة وبذلك يخرج مجتمع متعلم واعي ومدرك. لقد ربط الإمام عليه السلام بين العلم والعمل حيث ان العمل بدون العلم يكون عملا ناقصا لان العلم ليس نظريا فقط وانما يجب ان يطبق في جوانب الحياة المختلفة انفع العلم ما عمل به (٤٢) حيث ان الذي يعمل بموجب ما تعلمه وطبقه فأن طريقه سالك الى النجاح كما وضحه ذلك (عليه السلام).

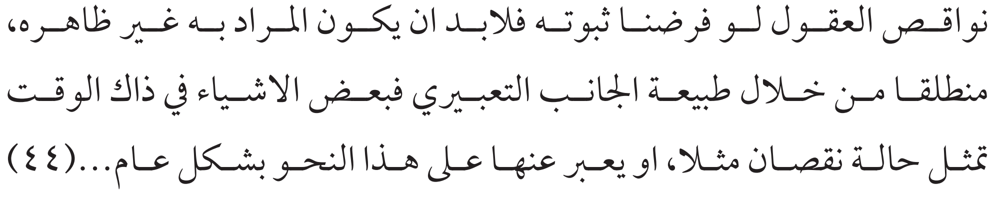
لقد نادى الإمام علي عليه السلام بأهمية فتح ابواب التعليم للجميع اي دعوته الواضحة الى مجانية التعليم ويعتبر عليه السلام من الاوائل الذين نادوا بمجانية التعليم وكان عليه السلام اول من طبق ذلك حيث كان بعد صلاة الفجر وطلوع الشمس يجتمع إليه الناس من اجل تعليمهم في جامع الكوفة والذي كان يعد اول مدرسة لأهل البيت (عليهم السلام) مارست مجانية التعليم. ولقد أشار سماحة السيد العلامة محمد باقر الحكيم الى هذا الجانب (مجانية التعليم) في مدارس أهل البيت (عليهم السلام) حين قال وان مجانية التعليم في مدارس أهل البيت (عليهم السلام) العلمية يعد احد المعالم والميزات الواضحة التي تتصف بها هذه المدارس (٤٣). لقد ارسى (عليه السلام) عددا كبيرا من

المفاهيم التعليمية التي انبثقت منها مدارس علمية في الكثير من المعارف التي ساعدت على توفير التعليم والتي من خلالها شق الكثير طريقهم في العلم والتربية والمعرفة.

البعد الرابع: المرأة

لقد عُني الإسلام بالمرأة عناية كبيرة لم يسبق له أي دين سماوي آخر مثل هذه العناية فقد احترمها وكرمها وقدرها بعدما كانت محتقرة ومنبوذة في مجتمعها. فجاء الإسلام ليحرر المرأة من عبوديتها ومنحها الحقوق وأعطاها الامتيازات التي كانت تمنح للرجل مثل حق العيش والمساوات وحق اختيار الزوج وحق اختيار القرار السياسي... الخ.

نُسِبتْ الى علي بن ابي طالب عليه السلام الكثير من الأقوال التي تسيئ الى المرأة على اعتبارها محور الشر والخطيئة ولكن لدينا رأي اخر في ذلك حيث انه لا يمكن ان تصدر عن الإمام مثل هذه الاقوال لسبب واحد رئيسي ألا وهو ان النهج الديني والفكري والأنساني عند الأمام يتعارض تماما عما نسب إليه من الأقوال التي تنال وتحط من المرأة والتي ان تم عرضها على القرآن لظهر التناقض وعدم انسجامها مع العديد من الآيات التي وردت فيه. ناهيك عن التناقض بين هذه الأحاديث وبين الحقوق التي منحها عليه السلام للناس جميعا وخاصة الحقوق الأجتماعية والأقتصادية. وقد تعرَض المفكر حسين فضل الله الى أحد الأحاديث المنسوبة للإمام عليه السلام النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ



نواقص العقول لو فرضنا ثبوته فلابد ان يكون المراد به غير ظاهره، منطلقا من خلال طبيعة الجانب التعبيري فبعض الاشياء في ذاك الوقت تمثل حالة نقصان مثلا، او يعبر عنها على هذا النحو بشكل عام...(٤٤)

منذ بداية خلافته عليه السلام أعلن الإلتزام بمنهج المساواة بين أبناء الأمة وكافة مواطني الدولة الإسلامية وجاء ذلك صريحا في كتابه لمالك الاشتر حين قال عليه السلام: وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونَنّ عليهم سبعاً ضارياً، تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق (٤٥).

لم يذكر لنا التأريخ أي حادثة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام إهانة للمرأة اليس هو القائل: ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب (٤٦) بل العكس لقد نالت كامل حقوقها وحريتها وكرامتها. وتجَل إهتمامهُ عليه السلام بالمرأة من خلال وصيته للإمام الحسن عليه السلام حيث قال: ان المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة، فإياك والتغاير في غير موضع غيرة، فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقيم، والبريئة الى الريب!) (٤٧). وصف عليه السلام المرأة في حديثه هذا بعبارات جميلة واوصاف رقيقة حين مثلها بالريحانة التي تعني بالرحمة وليست بقهرمانة اي مدبِّرة البيت ومتولية شيئونه وهنا تتجلى تمكين المرأة في افضل التمكين.

لقد نادى الإمام عليه السلام بحق المساواة بين الرجل والمرأة وان دعوته هذه لها ركائز انسانية تعتمد على خصوصية كل واحد منهما وحينما قال عليه السلام اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك،

فاحب لغيرك ماتحب لنفسك واكره له ما تكره لها (٤٨) ومن هذه الدعوة أسس المفكر محمد حسين فضل الله فكرة مساواة المرأة مع الرجل عند الإمام عليه السلام ضرورة ان ينطلق الرجل من غاية ايمانية وانسانية ليعطي للمراة الحق في اغناء تجربتها الإنسانية واغناء المجتمع بتجربتها بالتساوي مع الرجل (٤٩).

لقد نادى الإمام بتمكين المرأة اثناء فترة خلافته كيف لا وهو الذي قال في وصف عصر الجاهلية: فالأحوال مضطربة، والايدي مختلفة، والكثرة متفرقة، في بلاء ازل واطباق جهل من بنات مؤودة واصنام معبودة (٥٠) حيث ذكر ان من سلبيات المجتمع الجاهلي هي وأد البنات وقتلهن.

وتتجلى ابرز معالم التمكين للمرأة لدى الإمام حين قال عليه السلام لاحداهن: انطلقي حيث شيئت وانكحي من احببت لاباس عليك (٥١) وانه عليه السلام يعزز تمكين المرأة في المجتمع بحديث ينقله عن رسول الله صلى الله عليه وآله عندما حضر عدد من المسلمين المسافرين ليسألوه ان امراة توفيت معنا وليس معها ذو محرم (٥٢) فرد عليهم صلى الله عليه وآله دون ان يستنكر خروجها معهم بدون محرم.

وفي مجال تمكين المرأة في العمل فقد شجع (ع) المرأة على العمل حيث روي عن ام الحسن النخعية قالت: مر بي أمير المؤمنين علي بن ابي طالبعليه السلام فقال: أي شيء تصنعين ياام الحسن؟ قالت: اغزل، فقال: اما انه لاحل الكسب (٥٣) وفي هذه الواقعة منح عليه السلام كامل الشرعية في

تمكين المرأة على العمل الشريف.

البعد الخامس: العمل

يعتبر العمل احد العناصر الاساسية في عملية الانتاج وهو الذي يلعب الدور الفعال في عملية نمو الاقتصاد. حيث من خلاله يسد الإنسان حاجاته الضرورية من المأكل والمَلبس والمَسكن ان استمرار ديمومة العمل يؤدي الى استمرار حياة الإنسان ولقد اكد القرآن الكريم على أهمية العمل والدور الذي يلعبه في نمو الأقتصاد حيث وصفهُ (العمل الصالح) أي أن كل عمل صالح هو بحد ذاته عملا مُنتجا والعمل الصالح هو قرين الإيمان من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ومارِبك بظلام للعبيد (٥٤) واكد الإمام عليه السلام في هذا الجانب على العمل الصالح حين قال: ان الله يُحب المحترف الأمين (٥٥).

لقد حثَ (عليه السلام) على العمل وفي حديثه: من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (٥٦) ومنح عليه السلام حق الإنسان في تملك ما ينتجه حيث قال عليه السلام: من أحيا ارضا من المؤمنين فهي له.. (٥٧) وفيما بعد اعتبرت هذه قاعدة حيث اعتمدها الفقهاء كدليل على تملك الشخص للارض التي يحيها وكذلك احقيته في العمل وكل ما ينتج منه.

اهتم الإمام علي عليه السلام بتنظيم العمل واعطى شرعية البقاء للعمل المنتج والمُثمر لذلك فأن دولة الإمام عليه السلام منعت ممارسة أي عمل قد يضر الفرد بصورة خاصة والمجتمع عامة وكذلك الذي

يضر العامل نفسه بهذه المهنة المضرة ومن امثلة الاعمال التي منعها عليه السلام الاحتكار حيث قال: الاحتكار شيمة الفجار (٥٨) الاحتكار رذيلة (٥٩) وكان (ع) افضل نموذج لتطبيق هذا القاعدة في الممارسة حيث كان يوزع عليه السلام ما في بيت المال أول بأول دون تأخير او تكديس بأجمل صور الممارسات وبصورة عادلة للجميع بدون أي استثناء لقريب أو صديق.

لم يجيز الإمام عليه السلام كافة الأعمال بل منع وحرّم البعض منها حيث منع عليه السلام كافة اعمال الربا وبأي صيغة كانت وهذا المنع اصلاً جاء من اجل تطبيق الشريعة الإسلامية التي حرمت ومنعت الربا الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا (٦٠) ولأن الربا يقلل من قيمة العمل ويزيد من قيمة رأس المال ولذلك اعتبره الإمام عليه السلام من الكبائر الخمسة: الكبائر خمسة الشرك وعقوق الوالدين واكل الربا بعد البينة.... (٦١)

واعتبر الإمام عليه السلام إن أي عمل غير منتج هو عمل عبثي ومنع كل من يمتهن الاعمال العبثية مثل أعمال كشف الطالع ومعرفة الغيب وما الى ذلك حيث قال: من اتى كاهناً او عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله (٦٢) وكذلك اعتبر عليه السلام كل عمل فيه مضيعة للوقت هو من الأعمال العبثية مثل اعمال اللهو والميسر وكذلك الفجور حيث ان عمر الإنسان ووقته اثمن بكثير من مضيعتها

في مثل هذه الاعمال العبثية التي لا تقدم لصاحبها ولا للمجتمع اي خدمة تنمي اقتصاد دولة الخلافة وهنا يشير الإمام عليه السلام اشارة واضحة وصريحة الى إدارة الوقت واهميته في تنمية وتطوير الفرد.

ان مسؤولية دولة الخلافة في زمنه عليه السلام هو توفير العمل للجميع مسلمين كانوا أم غير مسلمين ويذكر لنا التأريخ ان الإمام عليه السلام وجد شيخا أعمى بالبصرة يتصدق من اموال المسلمين فأنكر أمير المؤمنين ذلك فقالوا له: يا أمير المؤمنين نصراني فقال استعملتموه حتى اذا كبر وعجز منعتموه؟ انفقوا عليه من بيت المال (٦٣).

ولم يكتفي عليه السلام بهذا وانما تطرق الى أجر العامل وركز عليه واعتبرهُ حق من الحقوق الإسلامية هو اخذ الأجر على العمل وذلك حينما ارسل منادي ينادي بين المسلمين بالعن على ثلاثة أحدهم من خان اجيرا على اجرته.

البعد السادس: الاستهلاك والانتاج المستدامان.

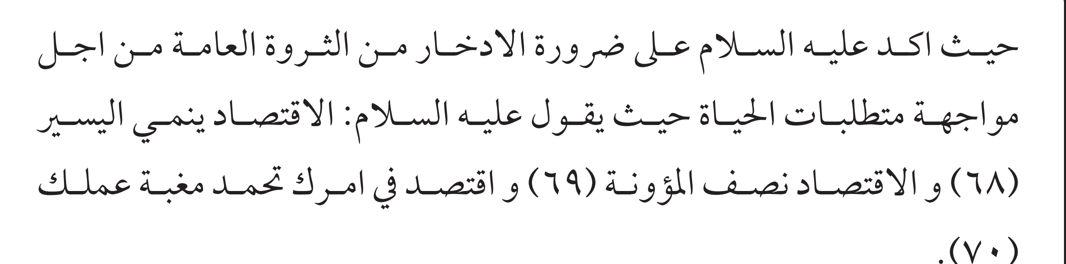
يعتبر الانتاج والاستهلاك في مخرجاته النهائية من الشروط المهمة في تنمية اقتصاد البلد وان مراقبة المنتجات قبل وصولها الى المستهلك من واجبات الدولة لضمان المنتَج وفق المعايير الدولية من جهة وحماية المستهلك من جهة ثانية ولقد ركز (ع) على ظاهرة الغش من خلال المراقبة الدقيقة واليومية حيث كان يقوم عليه السلام بنفسه كحاكم للأمة الأسلامية بالرقابة على الأسواق ويتنقل بين البائعين يراقب اعمال تجار

وقصابين وخياطيين واطباء وغيرهم (٦٤) بالاضافة الى ذلك يسأل عن اسعار البضائع المطروحة للبيع في الاسواق يسأل عن الاسعار (٦٥).

لقد بنى الإمام عليه السلام نظاما اقتصاديا عادلا لا يعتمد على الرأسمالية ولا على الاشتراكية او اي مذهب اقتصادي اخر وانما كان لديه مذهبه الإقتصادي الخاص به وأساس هذ المذهب يعتمد على التوزيع العادل بين كافة الناس. حيث تعهد عليه السلام بحماية الحقوق الاقتصادية لكافة رعايا الدولة الإسلامية والذي يضمن لهم العيش الكريم فقد قال: ايها الناس ان لي عليكم حقاً ولكم عليّ حقّ فأما حقكم عليّ: النصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم (٦٦). والفيء الذي يوفره الإمام لرعيته هو الخراج وما يجلب الى بيت المال والظاهر ان توفير ذلك انما يكون بتهيئة جميع وسائل العمل وميادين الانتاج (٦٧).

ومن اجل الاستدامة لعمليات الانتاج والاستهلاك بداخل المجتمع كان عليه السلام قد وضع مجموعة من القواعد والأحكام التي تنظم ذلك ووفق مبادئ الشريعة الإسلامية وخاصة في حالة حدوث النزاعات فيما بينهما اي البائع او المنتِج والمشتري ومن اجل بث روح الطمأنينة فيما بينهم وللحفاظ على اموالهم وتجنبها من السرقة والعبث والتي كانت تساهم هذه الخطوات الفعالة في استدامة العملية الاقتصادية بداخل دولة الخلافة.

لقد ركز الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام عند تسلم ولايته الشرعية على الجانب الاقتصادي لانه اساس المعيشة والتنمية المستدامة

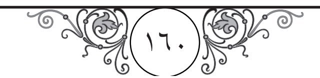


حيث اكد عليه السلام على ضرورة الادخار من الثروة العامة من اجل مواجهة متطلبات الحياة حيث يقول عليه السلام: الاقتصاد ينمي اليسير (٦٨) و الاقتصاد نصف المؤونة (٦٩) و اقتصد في امرك تحمد مغبة عملك (٧٠).

ورث الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نظاما اقتصاديا سيئاً مما جعله يتخذ العديد من الأصلاحات في هذا الجانب. فمن أول إصلاحاته عند استلامه الخلافة هو عزل الولاة المفسدين السابقين الذين نهبوا أموال المسلمين والذين تم تعيينهم من قبل عثمان بن عفان وتغيرهم بمن هم أجدر منهم بالولاية وكذلك قطع جميع الأموال التي تم تخصيصها من قبل عثمان الى أتباعه من قبل بيت المال.

ومن اجراءاته (عليه السلام) الاقتصادية التي تتسم بالأصلاحية هي عودة سياسة العطاء الى سابق عهدها في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وهي المساواة في توزيع العطاء بين المسلمين سواء كانوا عربا او موالين. وبذلك حقق التوازن في المجتمع الإسلامي. لقد كان منهجه (عليه السلام) في السياسة الاقتصادية مبني على مبدأ التوزيع العادل والسريع للاموال على مستحقيها.

لقد اهتم الإمام (ع) اهتماما غير طبيعيا بالاقتصاد وان نقل الخلافة من مقرها في الجزيرة العربية التي تتصف بالجفاف الى الكوفة والتي كانت تتصف بالموارد الكبيرة وخاصة المياه والاراضي الزراعية وسعة الثروة بالاضافة الى ما وصلت إليه من عمران ومجتمع يتصف بالمتطور حضاريا



قياسا الى مجتمعات الدول المجاورة كيف لا والكوفة امتداد لحضارات سومر واكد وبابل الا دليلا على اهتمامه عليه السلام بالاقتصاد وتنميته المستدامة. وقد اكد على هذا المعنى الكاتب روكس بن زائر العزيزي (٧١)

البعد السابع: استدامة دولة الخلافة

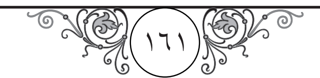
تمثلت إنجازات الإمام عليه السلام اثناء دولة خلافته على تحقيق جملة من الاهداف التنموية المستدامة الاخرى والتي لها علاقة بالناحية الاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية من اجل الانتقال الى مجتمع تنموي مستدام.

لقد قام عليه السلام بجملة اصلاحات عديدة داخل دولته نستعرض جملة منها:

١- عزل الولاة الفاسدين السابقين الذين كانوا يتصفون بالفساد المالي والاداري.

٢- إعادة جميع الأراضي التي تم توزيعها على بعض المتنفذين خلال الفترة السابقة لولايته واعادتها الى بيت المال.

٣- إعادة نظام التوزيع من بيت المال على المسلمين بالتساوي وكما كان متبعا أبان فترة خلافة الرسول العظيم صلى الله عليه وآله حيث كان يتصف بعدم التساوي في التوزيع ويتبع نظام التفضيل بين الناس قبل توليه للخلافة عليه السلام. وعندما قالوا له بأن يعطي لكبار القوم



أكثر فقال عليه السلام لهم انه ليس مالي وانما مال الله.

٤- وفي الجانب الاجتماعي قام الإمام بإلغاء النظام الإجتماعي الذي ورثه والمتمثل بالنزعة القبلية واستبداله بالنظام الإسلامي الذي يستند على النظام الاجتماعي العادل الذي لا يفرق بين حد وآخر. لقد كان الإمام عليه السلام رجل المجتمع الأول في مجال التنمية المستدامة وان اختياره من قبل هيئة الامم المتحدة (برنامج الامم المتحدة الإنمائي الخاص بحقوق الإنسان وتحسين البيئة والتعليم) على انه رائد العدالة الإنسانية والإجتماعية وذلك في تقريرها المنشور من ٦٠ صفحة وباللغة الانكليزية عام ٢٠٠٢ م لخير دليل على ذلك.

٥- وفي الجانب الاداري (التنفيذي) وضع عليه السلام نظاما محكما في اختيار وتعيين الموظفين ووضع عليهم المفتشين (بما يسمى اليوم بالتفتيش الاداري) ثم شرع لهم نظام الثواب والعقاب وصلاحياتهم ومسؤولياتهم (وبما يسمى اليوم بالوصف الوظيفي).

٦- وفي الجانب القضائي وضع الإمام عليه السلام جملة شروط (صفات) موضوعية وعلمية في اختيار الشخص الذي سيرشح لوظيفة القاضي وفي رسالته عليه السلام الى مالك الاشتر (رضوان الله عليه) تتجلى هذه الشروط التي حددها الإمام عليه السلام ب (١٤) صفة يجب ان يتصف بها القاضي قبل التعيين.

الخاتمة

من خلال ما تم استعراضه في بحثنا الموسوم التنمية المستدامة المستنبطة من واقعة الغدير نرى إن أحكام وأفعال وتوجيهات الإمام عليه السلام بخصوص الابعاد السبع التي تم استنباطها من أهداف التنمية المستدامة والتي حددتها منظمة الفاو الدولية التابعة لهيئة الامم المتحدة وكأنما هي مستوحات من افعال وأقوال الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام. وان ما قام به رسولنا العظيم صلى الله عليه وآله في حجة الوداع في غدير خم لم يكن من فراغ صحيح انه كان توجه رباني وكذلك كان ايمانا مطلقا منه صلى الله عليه وآله وثقة كاملة بالمنهج التنموي الذي سيطبقه الإمام عليه السلام من اجل تحقق الرفاهية لدولة الخلافة كيف لا وهو باب مدينة العلم.

الهوامش:

١- د. صادق البختياري العدالة والتنمية في منهج الإمام علي عليه السلام ص٥٦.

٢- سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٢٨.

٣- مدحت محمد أبو النصر، إدارة وتنمية الموارد البشرية (الاتجاهات المعاصرة)، ص ١٨٩.

٤- محمد شفيق، البحث العلمي (الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص ١٣.

٥- الشريف الرضي نهج اللاغة الحكمة ١٣٧.



٦- عبد الرحمن الشرقاوي علي إمام المتقين ج ١، ص ٢٦.

٧- نهج البلاغة ابن ابي الحديد الحكمة ٥٤.

٨- مصدر سابق الحكمة ٣٨.

٩- محمد الريشهري ميزان الحكمة ج٣ ص ٢٤٤٥.

١٠- بحار الانوار ج٦٩ ص٣٠.

١١- سورة البقرة ٢٩.

١٢- راجع السياسة من واقع الإسلام و حكومة الرسول صلى الله عليه وآله والامام امير المؤمنين عليه السلام للإمام الشيرازي.

١٣- نهج البلاغة مصدر سابق ج٢٠ ص ٣٤٠.

١٤- علي بن محمد الواسطي عيون الحكم والمواعظ ص ٤٧٨

١٥- شرح نهج البلاغة - مصدر سابق ج٢٠ ص ٣٤٠

١٦- خالد محمد خالد في رحاب الإمام علي عليه السلام ص ١٥

١٧- ابو الحسن علي الواسطي عيون الحكم والمواعظ ١٢٣.

١٨- المصدر السابق ١٠٥.

١٩- قريش ٣-٤.

٢٠- نهج البلاغة مصدر سابق الحكمة ٣٢٨.

٢١- عذراء العذاري رسالة الأصلاح والواقع الاجتماعي للإمام علي

عليـه السـلام ص ٢٣٦.

٢٢- نهج البلاغة المصدر السابق ج ٣ ص ٤٧٠.

٢٣- الشيخ الكليني الكافي ج ٥ ص ١٢١.

٢٤- بحار الانوار مصد سابق ج ٧٤ ص ١٣٨.

٢٥- الواسطي المصدر السابق ص ٢٥.

٢٦- المصدر السابق ص ٣٥.

٢٧- المصدر السابق ص ١٣

٢٨- ميزان الحكمة المصدر السابق ج٢ ص ١٠٣٢.

٢٩- الحر العاملي، الفصول المهمة في معرفة الائمة، ج ١، ص٤٦٩.

٣٠- ابن المغازي الشافعي مناقب علي بين ابي طالب ص١٠١.

٣١- نهج البلاغة مصدر سابق ج٣ ص ٤٠.

٣٢- مصدر سابق ج ٢ ص ٢٦٧.

٣٣- المصدر السابق ص ٢١٨.

٣٤- المصدر السابق ص ١٢٧.

٣٥- المصدر السابق ج ١ ص ٨٤.

٣٦- الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ص ٣٧٩.

٣٧- عـلاء الديـن السـيد أمـير محمّـد القزوينـي الفكـر التربـوي عند الشـيعة



الإمامية ص ١٥٦.

٣٨- محمد الريشهري العلم والحكمة في الكتاب والسنة ص ٢٠٧.

٣٩- الواسطي مصدر سابق ص ١٩.

٤٠- ميزان الحكمة، مصدر سابق، ص ٤٦٢.

٤١- الطوسي الامالي، ص ١٤٦.

٤٢- الواسطي مصدر سابق، ص ١١٨.

٤٣- محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ج ١، ص ١٢٧.

٤٤- فضل الله، دنيا المراة، ص٦ ٥.

٤٥- نهج البلاغة مصدر سابق الرسالة ٥٣.

٤٦- المصدر السابق الرسالة ٢٨

٤٧- نهج البلاغة مصدر سابق ص ٢٣٣.

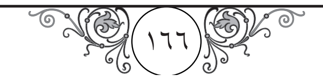
٤٨- المصدر السابق ص ٢٩٦.

٤٩- فضل الله مصدر سابق، ص ١١٠-١١١.

٥٠- نهج البلاغة مصدر سابق خطبة ١٩٢ ص ٣٧٣.

٥١- ابن داوود الدينوري، الاخبار الطوال، ص ١٥٤.

٥٢- أحمد الاردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الاذهان، ج



١ ص ١٨١.

٥٣- الحر العاملي وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٣٦.

٥٤- سورة فصلت الآية ٤٦.

٥٥- الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٣.

٥٦- نهج البلاغة المصدر السابق الحكمة ٢٣.

٥٧- محسن باقر صالح القزويني الحقوق والحرّيات من مِنظار علي بن أبي طالب عليه السلام بالمقارنة مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان العدد ٣ ص٢٩.

٥٨- مدير مصدر سابق ج١ ص ٤٩.

٥٩- المصدر السابق ص ٤٩.

٦٠- سورة البقرة اية ٢٧٥

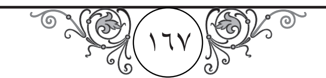
٦١- جمال الدين الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان ج٢ ص ٣٥٢.

٦٢- الهندي مصدر سابق ج ٦ ص ٧٥٢.

٦٣- المجلس مصدر سابق ١٤/ ١٣ رواية:٢١.

٦٤- محمد الريشهري، ميزان الحكمة، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٧٢.

٦٥- مدير مصدر سابق ج١ ص ٤٩.



٦٦- نهج البلاغة المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٢.

٦٧- القرشي العمل وحقوق العامل ص ٣٢٧.

٦٨- ابن سلامة، دستور معالم الحكم ومآثر المكارم الشيم، ص ١٤.

٦٩- كاظم مدير، الحكم من كلام الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ج ١، ص ١٦٨.

٧٠- المصدر السابق، ص ١٦٨.

٧١- روكس بن زائد العزيزي، الإمام علي اسد الإسلام وقديسه،، ص ٥٠.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم كتاب الله سبحانه وتعالى.

٢- ابن المغازلي علي بن محمد الواسطي أبو الحسن (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تحقيق ابي عبد الرحمن عبد الله الوادعي ط١ دار الاثار.

٣- ابن سلامة، ابو عبد الله محمد (١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م)، دستور معالم الحكم ومآثر مكارم الشيم، المكتبة الازهرية.

٤- ابو النصر مدحت محمد (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) ادارة وتنمية الموارد البشرية (الاتجاهات المعاصرة) القاهرة مجموعة النيل العربية.

٥- الاردبيلي، أحمد (١٤١١ هـ - ١٩٩٠م)، مجمع الفائدة والبرهان في

شرح ارشـاد الاذهـان، تحقيـق الحـاج آغـا مجتبـى العراقـي قـم، منشـورات مؤسسـة النـشر الإسـلامي.

٦- أمـير المؤمنـين الإمـام عـلي بـن ابي طالـب عليـه السـلام نهـج البلاغـة ضبـط نصـه صبحـي الصالـح ج ١ ط١ بـيروت لبنـان دار الكتـاب اللبنـاني.

٧- البختيـاري صـادق (١٤٢٣ هــ - ٢٠٠٢ م) العدالـة والتنميـة في منهـج الإمـام عـلي عليـه السـلام دوريـة المنهـاج (مجلـة الكترونيـة) العـدد ٢٧.

٨- بـن هشـام ابـو محمـد عبـد الملـك (١٤٠٦ هــ - ١٩٨٧م) السـيرة النبوية تحقيـق طـه عبـد الـرؤوف سـعيد بـيروت - لبنـان دار الجيـل.

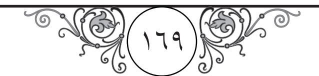
٩- الحكيـم، محمـد باقـر (١٤٢٤هــ - ٢٠٠٣ م)، دور أهـل البيـت في بنـاء الجماعـة الصالحـة، دار العـترة الطاهـرة.

١٠- الحمـوي شـهاب الديـن ابـو عبـد الله ياقـوت معجـم الأدبـاء ج ١ بغـداد - العـراق دار المأمـون.

١١- خالـد، خالـد محمـد، في رحـاب الإمـام عـلي عليـه السـلام، القاهـرة، دار الإسـلام.

١٢- الخطيـب البغـدادي احمـد بـن عـلي بـن ثابـت تاريـخ بغـداد ج٦ المدينـة المنـورة المكتبة السـلفية.

١٣- الدينـوري، احمـد بـن داوود (١٣٧٩ هــ - ١٩٦٠ م)، الاخبـار الطوال، دار احيـاء الكتـاب العربي.



١٤- الريشهري محمد (١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م)، ميزان الحكمة، ج٣ ط ١،، قم دار الحديث.

١٥- الريشهري محمد (١٣٧٦ هـ- ١٩٥٦ م) العلم والحكمة في الكتاب والسنة قم مؤسسة دار الحديث الثقافية.

١٦- الشرقاوي، عبد الرحمن، علي إمام المتقين، مصر، دار المعارف.

١٧- الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي البغدادي (١٣٨٠ هـ- ١٩٦٠م)، نهج البلاغة، تعليق وفهرسة د. صبحي الصالح، تحقيق فارس تبريزيان، إيران، مؤسسة دار الهجرة.

١٨- شفيق محمد (١٩٨٧)، البحث العلمي (الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية)، الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث.

١٩- الشهيد الثاني، جمال الدين ابي المنصور الحسن بن زين الدين، منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري قم مؤسسة النشر الإسلامية.

٢٠- الطبري، احمد بن عبد الله(١٣٥٦ هـ - ١٩٨٣ م)، ذخائر العقبى في منابت ذوي القربى، القاهرة، مكتبة القدسي.

٢١- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي (١٤١٤ ه- ١٩٩٨م)، الامالي، ط ١، قم، دار الثقافة.

٢٢- العاملي، محمد بن الحسن الحر (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م)، الفصول المهمة في معرفة الائمة، تحقيق محمد بن محمد الحسين القائيني ج ١ ايران

مؤسسة معارف اسلامي امام رضا (ع).

٢٣- العاملي، محمد بن الحسن الحر (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق عبد الرحيم رباني، بيروت دار احياء التراث.

٢٤- العذاري عذراء (١٤٣٤هـ ٢٠١٣م) رسالة الأصلاح والواقع الاجتماعي للإمام علي عليه السلام أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به.

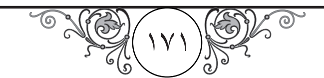
٢٥- العزيزي، روكس بن زائد (١٣٩٨ هـ ١٩٧٩ م)، الإمام علي اسد الإسلام وقديسه، ط ٢ بيروت، دار الكتاب العربي.

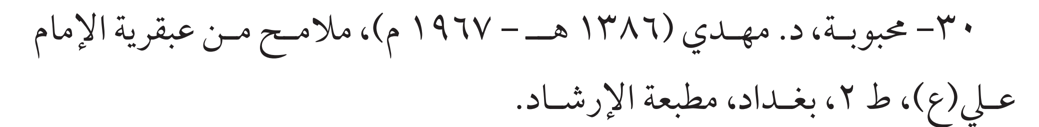
٢٦- فضل الله محمد حسين (١٤١٧ هـ -١٩٩٦م) دنيا المراة لبنان - حارة حريك دار الملاك للطباعة والنشر.

٢٧- القزويني علاء الدين السيد امير محمدالقزويني (١٤٠٥ هـ ١٩٨٦ م) الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية الكويت مكتبة الفقيه.

٢٨- القزويني محسن باقر صالح الحقوق والحرّيات من مِنظار علي بن أبي طالب عليه السلام بالمقارنة مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ٣.

٢٩- المجلسي محمد باقر(١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاخيار (عليهم السلام) ط ٢ بيروت - لبنان مؤسسة الوفاء.





٣٠- محبوبة، د. مهدي (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م)، ملامح من عبقرية الإمام علي(ع)، ط ٢، بغداد، مطبعة الإرشاد.

٣١- مدير، كاظم (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، الحكم من كلام الإمام أمير المؤمنين علي (ع)، ط ١، مشهد مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة.

٣٢- عبده محمد (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) نهج البلاغة ط ٥ بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر.

٣٣- الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ضبط وتصحيح الشيخ البكري حيان، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣٤- الواسطي كافي الدين ابو الحسن علي بن محمد الليثي (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين الحسيني، قم دار الحديث.

٣٥- اليعقوبي، احمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر.

التنمية المستدامة المستنبطة من واقعة الغدير

م. رائد رمثان حسين التميمي.. م. م. حسن حيال محيسن الساعدي

هدف البحث التعرّف على التنمية المستدامة المستنبطة من واقعة الغدير، ونظرًا لطبيعة البحث اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التقريري الذي يعمل على جمع المعلومات والمصادر بطريقة علمية ومناقشتها وبيان مصادر القوة والضعف فيها، ولتحقيق أهداف البحث جرى تحديد أبعاد التنمية المستدامة المستنبطة من واقعة الغدير ومناقشتها ومعرفة أهميتها في الواقع الحالي، أظهرت النتائج:

١- أن البعد الاجتماعي لواقعة الغدير له تأثير كبير في الواقع الحالي وله أهمية اتباع منهج أهل البيت عليهم السلام في التعايش السلمي واحترام الأخر والتسامح والعيش وفق مبدأ الأخوة.

٢- أن البعد الاقتصادي يشير إلى الانعكاسات الراهنة والمستقبلية في تأثير واقعة الغدير على البيئة من خلال توظيف أخلاق أهل البيت عليهم السلام في الواقع الحالي في مساعدة الفقير والمحتاج وتطبيق التعاليم الإسلامية الحميدة.

٣- أن البعد البيئي يتمثل في والمحافظة على ضرورة علاقة أهل البيت عليهم السلام في البيئة والاعتناء بها وذلك من خلال تبليغ أية كمال

الديـن

وقد أوصى البحث بما يأتي:

- ضرورة تفعيـل وترسـيخ ثقافـة الغديـر في المجتمعـات الإنسـانية بصـورة هادفـة، ونـشر مضامينهـا في الأوسـاط العلميـة والأكاديمية بصـورة أكثـر.

- جعـل لغـة الخطـاب في الفضـاء الإلكـتروني تعـزز منهـج الوسـطية والاعتـدال بـما يخـدم التعايـش السـلمي بـين الأديـان المختلفـة لقـراءة واقعـة الغديـر في ضـوء المناهـج الحديثـة والعلـوم المعـاصرة.

الكلمات المفتاحية: التنمية، المستدامة، المستنبطة، واقعة، الغدير.

الفصل الأول

نظـرة مقتضبـة عـن واقعـة الغديـر مـن طريـق كتـب الشـيعة والسـنة والدراسـات الأجنبيـة:

في قـول النبـي محمـد صـلى الله عليـه وعـلى آلـه «مـن كنـت مـولاه فهـذا عـلى مولاه».

أ-واقعة الغدير في كتب الشيعة:

نشـير إلى بعـض مـا سـجله علـماء الشـيعة في نقـل واقعـة الغديـر كنمـوذج لذلـك:

١-فلـما رجـع رسـول الله صـلى الله عليـه و آلـه مـن حجـة الـوداع نـزل عليـه جبرئيـل عليـه السـلام فقـال: يَـا أَيُّهَـا الرَّسُـولُ بَلِّـغْ مَـا أُنـزِلَ إِلَيْـكَ مِـنْ رَبِّـكَ

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ. (سورة المائدة: ٦٧)

فنادى الناس فاجتمعوا، ثم قال عليه الصلاة والسلام: (يا أيها الناس مَن وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟

فقالوا: اللهّ ورسوله.

فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ثلاث مرات.

٢-قال النبي صلى الله عليه و آله: إني قد دعيت ويوشك أن أجيب، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وإني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب اللهّ وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

ثم نادى بأعلى صوته: ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟

قالوا: اللهم بلى.

فقال: فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. (الكافي، ١٣٦٣ ه: ٢٩٥)

٣ـ-وقال النبي (صلى اللهّ عليه وآله وسلم): ألا وإني أشهدكم أني أشهد أنّ اللهّ مولاي وأنا مولى كلّ مسلم وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فهل تقرّون لي بذلك وتشهدون لي به؟



فقالوا: نعم، نشهد لك بذلك.

فقال: ألا من كنت مولاه فإنّ عليّا مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله. (الصدوق، ١٤٢٤ ه: ١٦٦)

٤-قال النبي صلى الله عليه و آله: من كنتُ مولاه فهذا علي مولاه. (كمال الدين وتمام النعمة: ١٠٣)

٥- قال النبّي صلى الله عليه و آله: «من كنت مولاه فعلي مولاه.

٦- قال النبي صلى الله عليه و آله: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

وأثبت المحدث هاشم البحراني ٨٨ حديثا في الغدير من طرق العامة و٣٦ رواية من طرق الشيعة. ولقد أحصى السيّد المحقّق الطباطبائي في كتابه (الغدير في التراث الإسلامي) ١٦٤ كتابا صنف حول واقعة الغدير.

ب-واقعة وحديث الغدير في مصادر أهل السنة:

١- قال النبي صلى الله عليه و آله يوم غدير خم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ فقلنا بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه.

٢- وعن زاذان أبي عمر قال: سمعت عليّا في الرحبة، وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله صلى الله عليه و آله يوم غدير خم وهو يقول ما قال.



فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللهّ صلى الله عليه و آله وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه.

٣- إنّ النبي صلى الله عليه و آله قال يوم غدير خم: من كنتُ مولاه فعلي مولاه قال ربما الراوي وهو أبو مريم أو غيره) فزاد الناس بعد: «والِ من والاه وعادِ من عاداه. (مسند أحمد، ٢٠٠١ م: رقم الحديث ٩١٥)

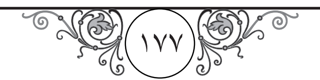
وفيه: أنّ هذه الزيادة ليست من الناس، بل هي رواية عن النبي صلى الله عليه و آله عن زيد عن رسول اللهّ في حديث رقم ١٨٥٢٢ في مسند أحمد.

ثم إن هذه الإضافة موجودة في مصادر الحديث الأخرى عند الطائفتين، فلا إشكال في ثبوت صدورها عن النبي صلى الله عليه و آله، ثم إن مورد الاستشهاد إنما بصدر الحديث أي قوله صلى الله عليه و آله: «من كنتُ مولاه فعلي مولاه». وليس بذيله، أي: (اللهم والِ من والاه).

١- وعن أبي سرحة أو زيد بن علي عن النبي صلى الله عليه و آله: من كنت مولاه فعلي مولاه.

٢- وقال سعد بن أبي وقاص لمعاوية بن أبي سفيان بعد أن نال الأخير من علي عليه السلام: «تقول هذا لرجل سمعت رسول اللهّ صلى الله عليه و آله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه

٣- «وعن عامر بن سعد عن سعد، أنّ رسول اللهّ صلى الله عليه و آله خطب فقال: أما بعد، أيّها الناس فإني وليكم قالوا: صدقت، ثم أخذ



بيد عليّ فرفعها ثم قال: هذا وليّ والمؤدي عني، والِ اللهم من والاه، وعادِ اللهم من عاداه.

٤- وعن عائشة بنت سعد عن سعد قال: أخذ رسول اللهّ صلى الله عليه و آله بيد علي فخطب فحمد اللهّ وأثنى عليه ثم قال: ألم تعلموا أني أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: نعم، صدقت يا رسول اللهّ. ثم أخذ بيد علي فرفعها: فقال: من كنت وليه فهذا وليه، وإن اللهّ ليوال من والاه ويعادي من عاداه.

٥- «وعن عائشة بنت سعد عن سعد أنه قال: كنا مع رسول اللهّ بطريق مكة، وهو متوجه إليها، فلما بلغ غدير خم الذي بخم وقف الناس ثم ردّ من مضى ولحقه من تخلف فلما اجتمع الناس قال: أيّها الناس هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: أيها الناس هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد ثلاثا (ثم قال) أيها الناس من وليكم؟

قالوا: اللهّ ورسوله ثلاثا ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فأقامه فقال: من كان اللهّ ورسوله وليه فإن هذا وليه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه. (النسائي، ١٩٨٦: ٥).

٦- روى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد اللهّ، قال: لما بلغ عليّا عليه السلام أنّ الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي صلى الله عليه و آله وتفضيله إياه على الناس، قال عليه السلام: «أنشد اللهّ من بقي ممّن

لقى رسول اللهّ صلى الله عليه و آله، وسمع مقاله في يوم غدير خم إلاّ قام فشهد بما سمع؟

فقام ستة ممن عن يمينه من أصحاب رسول اللهّ صلى الله عليه و آله، وستة ممن على شماله من الصحابة أيضاً، فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللهّ صلى الله عليه و آله يقول ذلك اليوم، وهو رافع بيدي علي: من كنتُ مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله، وأحبَّ من أحبَّه وأبغض من أبغضه. (شرح ابن أبي الحديد ١٩٧٨م: ج ٣).

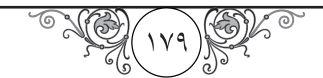
وفي مكان آخر من كتاب النهج ينقل ابن أبي الحديد هذه القطعة الإضافية «وأنس بن مالك في القوم لم يقم: فقال له يا أنس! ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها؟

فقال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت. فقال: اللهم إن كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة.

قال طلحة بن عمير: فو اللهّ لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض من عينيه.

٧- قال صلى الله عليه و آله يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه.

٨- وقام النبيّ صلى الله عليه و آله خطيبا وأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟



قالوا: بلى يا رسول اللهّ صلى الله عليه و آله.

قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه. (بن حجر وأبو العباس، ١٩٩٧: ١٢٢.)

٩- وقال النبي صلى الله عليه و آله للمسلمين في عودته من حجّة الوداع: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه.

ج-غدير خم في البحوث والدراسات الغربية:

الباحث الغربي البروفسور روبرت غليف هو أستاذ في قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة إكسيتر البريطانية، دوّن مقالةً تحت عنوان (آخر البحوث حول تأريخ التشيع الأول) وتضمّنت موضوعاً عنوانه) خلافة النبيّ محمّد (تطرّق فيه إلى المسيرة التاريخية للدراسات التي قام بها الباحثون الغربيون، وهنا ننوّه فيه على أنّ آخر الدراسات الغربية التي نسبت حول خلافة النبيّ محمّد بالخلافة بعد وفاة النبيّ تاريخ نشأة هوية التشيّع إلى ادّعاء أحقية الإمام عليّ والذي أثار جدلاً واسعاً. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المقالة بشكلٍ عامٍّ متأثّرةٌ بكتاب السيّد ويلفرد ماديلونغ)خلفاء الرسول في الخلافة الراشد) (خلافة، ١٩٩٦)، وقال غليف إنّه قبل تأليف هذا الكتاب لم يكن الباحثون الغربيون يعرفون ما إن كان النبيّ محمّد خليفةً له أو أنّه ادّعى ذلك بنفسه، قد نصّب عليّاً، وبالطبع فإنّ هذا التبرير ليس بعيداً عن الواقع فحسب، بل يعتبر تافهاً في ظلّ

سعة نطاق معلومات الباحثين الغربيين واطّلاعهم على مختلف النصوص الإسلامية القديمة، ومن جانبٍ آخر، هناك سؤالٌ يحظى باهتمامٍ بالغٍ بين الباحثين، وهو كيف أصبح هذا الموضوع المثير للجدل سبباً لسرد حكاياتٍ وقصصٍ من قبل الشيعة ومخالفيهم في النصوص الإسلامية القديمة؟ وهذا الأمر قد أرغم الباحثين على الإذعان بحتمية واقعة الغدير التي يرجع تأريخها إلى صدر الإسلام، لذلك لم يتطرّقوا في بحوثهم إلى بيان ما إن كانت حدثت حقّاً أو لا، بل انصبّ اهتمامهم على بيان مفهومها ومضمونها لدى الشيعة ومخالفيهم (الأبحاث الحديثة: ١٥٩٣-١٦٠٥).

ويضيف غليف أنّه لم يطرح حتّى الآن جوابٌ محدّدٌ حول النتائج التي توصّل إليها ماديلونغ في كتابه المذكور باستثناء ما قاله موروني وغراهام ودانييل وماتسون بعد نشر هذا الكتاب في عام ١٩٩٧ م لم يدوّن الباحثون الغربيون أيّة دراسةٍ على صعيد الخلافة الإسلامية في عهدها الأوّل، ورغم أنّ السيّد ماديلونغ دعا المؤرّخين إلى التعامل مع المصادر بطريقةٍ علميةٍ صائبةٍ لأجل أن يتمكّنوا من تدوين آثارٍ تاريخية معتمدةٍ حول العهد الأوّل للخلافة، لكنّ دعوته هذه لم تحظَ بإقبالٍ يذكر إلى النتائج التي توصّل إليها، فقد دلّت على قابلياته العلمية المشهودة ورغبته الحقيقية في إجراء البحوث العلمية وفق أُسسٍ صحيحةٍ، لذلك قلّما يجرؤ أحدٌ على معارضتها رغم وجود بعض المؤاخذات عليها، أن الإنجازات العلمية التي قام بها هذا الباحث يمكن اعتبارها ردّاً على ما طرحه كايتاني، ومن

بعده وليام مونتغمري واللذان زعما صحّة أخبار أهل السنّة التي وردت حول مسائلة الخلافة وما يتعلّق بها، وتجدر الإشارة إلى ما قاله روبرت غليف، حيث أكّد على أنّ البروفسوربين العلماء الغربيين ماديلونغ قد أثّر على منهج البحث العلمي حول خلافة النبيّ وغيّر تصوّرهم بحيث جعلهم يعتقدون بأنّه صلوات الله عليه قد نصّب عليّاً خليفةً له، واعتبر غليف أنّ هذا الأمر هو أحد محاسن إنجاز البروفسور ماديلونغ ومن آثاره الإيجابية). خلافة، ١٩٩٦: ٤٧١).

وتقول الباحثة ماريا ماسي دقاق حول ذياع صيت حديث الغدير بين المسلمين إنّ المراجع التاريخية والأحاديث التفسيرية قد أشارت في العصر الإسلامي الأوّل إلى حديث غدير خُم الذي كان شهيراً على نطاقٍ واسعٍ في العصور الإسلامية الأولى، كان منتشراً في كلّ بقعةٍ من بلاد المسلمين، لذلك هناك دليلٌ معتبرٌ وصحيحٌ يثبت وجود ارتباطٍ وثيقٍ وفريدٍ من نوعه بين مفهوم الولاية وشخصية عليّ بن أبي طالب... والواقع أنّ الذهن الإسلامي الواعي كان يدرك هذه الحقيقة منذ الأيام الأولى للإسلام، ونلاحظ من شهرة حديث الغدير وانتشاره هو شهرته بين فئةٍ معيّنةٍ في المجتمع الإسلامي الأوّل، لأنّها بعد أن نقلت بعض الأخبار من المصادر التي ذكرت ما جرى في يوم الغدير، أكّدت على أنّ إحدى النقاط المشتركة بين هذه الأخبار هي القبول بصحّة حديث الغدير من قبل المسلمين الأوائل الذين كانوا مقيمين في المدينة، لذلك استنتجت أنّ هذا الأمر يثبت عدم شهرته على نطاقٍ واسعٍ بين عامّة الناس واقتصاره على

مؤلّفي هذه المصادر حتّى اندلاع أوّل حربٍ داخليةٍ. (داكايك، ١٩٩٨: ٤٣-٤٤).

الفصل الثاني

اولاً: واقعة الغدير مصدر التنمية المستدامة بشكلها المعاصر:

إن أمعنا النظر في تفاصيل الحادثة وظروفها الموضوعية والتاريخية، يجزم بتلك الأهمية، فقد كانت تتمّثل في نقطة الانطلاق والتأسيس المبرمج والمخطط للحقبة الزمانية بعد النبوة، تلك الحقبة التي أسست لمجتمع تأطَّر بقواعد وتشريعات إلهية نزل بها الوحي على النبي، فأراد النبي أن تستمر نتائج تلك التجربة الإسلامية الرائعة بعد وفاته؛ من خلال استمرار التطبيق الصحيح للشريعة، فكان لابد أن تكون هناك شخصية قد تربت وترعرعت في حياة النبي، لتكون قادرة على تسنم الخلافة والإمامة من بعده، فالإمامة إذن، وبهذا اللحاظ، تشكل ركنا رئيسًا من أركان العقيدة والكيان الفكري والاجتماعي للمسلمين.

ولقد اكتسبت واقعة الغدير أهميتها الجغرافية في التراث والتاريخ الإسلامي، ومنزلته التكريمية كمعلم مهم من معالم التاريخ الإسلامي، ولهذا من الأهمية بمكان أن نسلِّط البحث على تحديد المكان الذي وقعت فيه الواقعة وإعطاء أوصافه، التي ستجعل القارئ للحدث أكثر فهمًا لتلك الحادثة من ناحية، وكذلك من ناحية اخرى، نوثق مكانًا يحظى ببعد تاريخي وحضاري إسلامي. فنقول: لا خلاف في أن موضع غدير

خم يقع بين مكة والمدينة، وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب، حيث قال: وخم: غدير معروف بين مكة والمدينة، بالجحفة، وهو غدير خم وغدير خم. (ابن منظور، ١٩٨٤ ج ١٢ ص ١٩)

ثانياً: المعالم الجغرافية القديمة للغدير:

احتفظ لنا التاريخ بصورة تكاد تكون كاملة المعالم، متكاملة الأبعاد،

لموضع غدير خم، فذكر أنّه يضم المعالم الآتية:

١ -العين:

أ- قال ابن الأثير: هو موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك). ابن كثير، ١٩٨٧:ج ٢ ص ٨١)

ب- وهذا الغدير تصب فيه عين: وفي معجم ما استعجم، وروض المعطار. (البكري، ١٩٨٢: ج ٢ ص ٣٦٨.

ت- وخم: موضع تصب فيه عين: وفي معجم البلدان). الحموي، ١٩٨٧: ج ٢ ص ٣)

٢ - الغدير:

وهو الذي تصب فيه العين المذكورة، كما هو واضح من النصوص المنقولة المتقدمة.

٣- الشجر:

ففي حديث الطبراني: أن رسول الله، خطب بغدير خم لما رجع رسول

الله من حجة الوداع تحت شجرات. (الحموي، ١٩٨٧: ج ٢ ص ٣)

ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن وفي حديث الإمام أحمد وظلل لرسول الله، بثوب على شجرة سمرة من الشمس. (النيسابوري، ١٩٩٠: ج ٣ ص ١٠٩)

٤ - الغيضة

وهي الموضع الذي يكثر فيه الشجر ويلتف، وتجمع على غياض وأغياض، وموقعها حول الغدير، كما ذكر البكري في معجم ما استعجم، وهذا الغدير تصب فيه عين، وحوله شجر كثير ملتف، وهي: قال وهذا الغدير تصب فيه عين، وحوله شجر كثير ملتف، وهي الغيضة. (مسند أحمد، ١٩٦٤: ج ٤ ص ٣٧)

٥ - النبات البري

ونقل ياقوت عن عرام أنّه قال (لا نبت فيه غير المرخ والثلام والأراك والعشر) (الحموي، ١٩٨٧: ج ٢ ص ٣٨٩)

٦ - المسجد

وذكروا أن فيه مسجدًا شيد على المكان الذي وقف فيه رسول الله وصلى وخطب، ونصب عليا للمسلمين خليفة ووليا، وعينوا موقعه بين الغدير والعين مسجد: الغدير والعين، قال البكري في معجمه بين الغدير والعين مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي معجم البلدان: أن صاحب المشارق قال عين، وبين الغدير والعين مسجد رسول (صلى الله

عليه وآله)(البكري، ١٩٨٢: ج ٢ ص ٣٦)

ثالثاً: الافادة من المعلم البيئة والاجتماعية والسياسية من واقعة الغدير:

إن مفهوم الجانب البيئي والجانب الاجتماعي والحياتي في التصور الإسلامي يعني جملة الاشياء التي تحيط بالإنسان، بدءا من الارض التي تقله، وصعودا الى السماء التي تظله، وما بينهما من العوامل والمؤثرات المختلفة، كما انها تتعمق داخل النفس البشرية تضبط ما فيها، مستعلية على غرائز الشر، وساعية الى تهذيبها، وذلك لأن شريعة التوحيد لاتقف بالإنسان عند حدود الماديات وشكلها، وانما تجعلها وسيلة لبلوغ الهدف الأسمى، والمقصد الأسنى، ألا وهو تزكية النفس وتطهيرها، واعادة صياغتها على نحو خال من العقد والانفصامات، وهو ما تنفرد به الحنيفية السمحة عما سواها من شرائع البشر وقوانينهم الوضعية(الحموي، ١٩٨٧: مادة (بوء)، ط٢)

ولأن الرسالة الإسلامية كونها خاتمة الرسالات السماوية الى البشرية كافة اهتمت بالبيئة اهتماما كبيرا من منطلق انها ميراث الاجيال المتلاحقة حيث أودع الله فيها كل مقومات الحياة للإنسان المستخلف فيها كما أرسى الإسلام الأسس والقواعد والمبادئ التي تضبط وتقنن الإنسان ببيئته لتحقق من خلالها العلاقة السوية والمتوازنة التي تصون البيئة من ناحية، وتساعدها على أداء دورها المحدد من قبل الخالق العليم في إعالة الحياة من ناحية أخرى (الشيرازي، ٢٠٠٠: ٦).

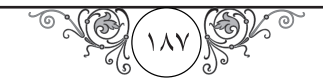
ولعل نقطة الانطلاق نحو فهم طبيعة الدين الإسلامي في تعامله مع الانظمة البيئية تتمثل في النظرة القرآنية لهذه الانظمة التي يعتبرها القرآن الكريم والروايات الشريفة انها مسخرة للإنسان من جهود، وانها من صنع الله له وتدبيره من جهة اخرى، فالشريعة الإسلامية هي حاكمة على جميع أفعال العباد، بحيث لا يخلو فعل من الأفعال عن حكم من هذه الأحكام الشرعية، سواء على مستوى تنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوقين، أو تنظيم علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بأسرته ومجتمعه التكليفية الخمسة وهي: الوجوب، والاستحباب، والحرمة، والكراهة، والاباحة.

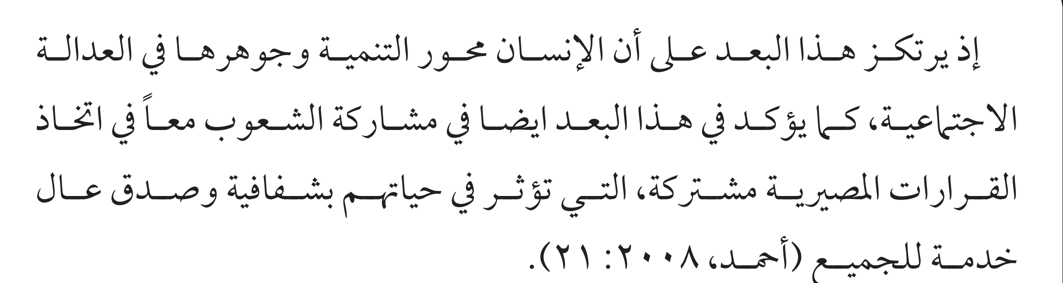
الفصل الثالث

وللاطلاع أكثر على معرفة أبعاد التنمية المستدامة سيعرض الباحثان كل بعد بنحوٍ منفرد كما هو في الآتي:

١-البعد الاجتماعي:

من الواضح أن التنمية المستدامة تعتمد اعتماداً كبيراً على مشاركة جميع أفراد المجتمع في تحقيق أبعادها، لذا يمكن القول بأنها تنمية عامة تشمل الأفراد والمجتمعات معا، وتنمية جميع الناس يعني الاستثمار في قدرات البشر وتوسيع نطاق الخيرات المتاحة لهم سواء فيما بينهم في التعليم أم المهارات حتى يمكنهم العمل على نحو منتج وخلاق، فهي إعطاء لكل فرد فرصة في المشاركة في تفعليها (عبد الغني، ٢٠١٣: ٣٥)





إذ يرتكـز هـذا البعـد عـلى أن الإنسـان محـور التنميـة وجوهرهـا في العدالـة الاجتماعيـة، كـما يؤكـد في هـذا البعـد ايضـا في مشـاركة الشـعوب معـاً في اتخـاذ القـرارات المصيريـة مشـتركة، التـي تؤثـر في حياتهـم بشـفافية وصـدق عـال خدمـة للجميـع (أحمـد، ٢٠٠٨: ٢١).

إن واقعـة الغديـر تمثلـت بانهـا صـمام أمـان وتبليـغ شـامل لجميـع الأفـراد لضـمان العدالـة المجتمعيـة الإلهيـة وتبليغهـا عـن طريـق النبـي محمـد صـلى الله عليـه والـه وسـلم مـن خـلال تنصيـب الإمـام عـلي عليـه السـلام أمامـا للجميـع لضـمان حـق الأمـة ونفعهـا بـما يخـدم مصالحهـا ويعمـل عـلى ضـمان حقوقهـا.

إن التبليـغ الإلهـي أراد الله بـه تمكـين الأمـة الإسـلامية في بعدهـا الاجتماعـي لأنهـا حديثـة التكويـن وتحتـاج قائـد حقيقـي يعـرف الأحـكام والتعاليـم الإسـلامية الواضحـة فكيـف وان الإمـام تربـى ونشـأ في كنـف النبـوة السـمحة وتغـذى منهـا وكان أول المسـلمين وأول مـن فـدى نفـس النبـي الأكـرم عنـد الهجـرة مـن خـلال مبيتـه في فراشـة وحامـل رايتـه ولوائـه في جميـع حروبـه وغزواتـه لهـذا كان أكثـر النـاس معرفـة وفهـم للتعاليـم الإسـلامية وهـو نفـس رسـول الله تعـالى عندمـا باهـل بـه اليهـود.

ويتمثـل البعـد الاجتماعـي مـن العنـاصر المكونـة للمجتمـع، مثـل: القيـم، والديـن، والعـادات، والمعتقـدات، والأعـراف، والتقاليـد، والانـماط السـلوكية، والنظـم الاجتماعيـة وعلاقتهـا بالعنـصر البـشري في إعـداده، وممارسـة حقـه الطبيعـي في العيـش في بيئـة سـليمة ونظيفـة، يـمارس مـن خلالهـا

جميع الأنشطة؛ التي تضمن حقه من الثروات الطبيعية، والتنمية البشرية، وضمان توافر التعليم، والجانب الصحي، والحد من الفقر، وحقوق المرأة والطفل، وترسيخ المفاهيم الوطنية، وحقوق الإنسان، ورفع مستوى المعيشية ضماناً للأجيال القادمة (زاير واخرون، ٢٠١٥: ١٢٤)

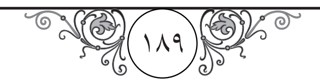
فالمجتمع المستدام هو ذلك المجتمع الذي يدوم عبر الأجيال، وهو مجتمع ذو بعد نظر طويل ومرن وحكيم، ولا يمكن هدم دعائمه ونظمه الاجتماعية.

ومن مؤشرات البعد الاجتماعي في التنمية المستدامة:

أ- تثبيت النمو السكاني: النمو السكاني في بداية الإسلام كان في طور الازدياد والتوسع ودخول القبائل في الدين المحمدي الجديد بعدما كانوا يعتنقون عبادة الأوثان، لذا يحتاجون من يرشدهم ويعلمهم تعاليم دينهم ويوضح لهم الأحكام.

ب- الصحة والتعليم: وجوب توفير الخدمات الصحية الى محتاجيها وهو امر يعكس القدرة والحاجة التعامل بنحوٍ يشمل التنمية الدائمة من خلال تنمية رعاية المسلمين بتنصيب الخليفة العادل الذي يضمن لهم رفاهية العيش وتعليمهم القراءة والكتابة وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

ت- الإدارة في الحكم بأسلوب ديمقراطي: لا شك ان طريقة الحكم هي خارطة طريقة تسير فيها عملية التنمية وسماتها تعتمد على الحريات



وسيادة القانون والمشاركة الجماعية في حرية التعبير في اتخاذ القرار (الطويل، ٢٠١٠: ٣٠). لذلك تجد تنصيب الإمام في واقعة الغدير ضمان حقيقي وصمام أمان للدين الإسلامي من خلال الامتداد الشرعي للإمامة المفروض طاعتها.

٢-البعد الاقتصادي:

يقصد بالبعد الاقتصادي المستدام هو السماح بإنتاج السلع لإشباع الإنسانية بنحوٍ دائم وتحقيق الرفاهية لها دون أن يؤدي ذلك إلى الإضرار بالبيئة الطبيعية (عبد الجليل، ٢٠١٤: ٢١٩) وفي هذا البعد يتم البحث عن الأساليب الفعالة التي تلبي حاجات المسلمين الاقتصادية من خلال توزيع الحقوق الشرعية من بيت المال بعدالة وبدون محسوبية أو على أسس السبق في الإسلام أو شرف النسب لذلك أشار الرسول أن الإمام هو نفس رسول الله وهو المتمم له في التبليغ.

ولا تقتصر الاستدامة الاقتصادية على استغلال موارد طبيعية فحسب، بل أنها أكثر شمولية، إذ تعمل بالمحافظة على البيئة الطبيعية والاجتماعية للإنسان، كما إن عملية إدارة المصادر في أجزاء واسعة من العالم حالة صعبة للغاية، فالمصادر الاقتصادية تصرف على الحاجات الحالية، بصرف النظر في أخذ الأجيال القادمة بالحسبان، وإن الاستمرار هذا الاسلوب سيؤدي إلى نفاد تلك المصادر بمرور الزمن، وضياع حق الاجيال، فالاستدامة هي مسؤولية واعية للمصادر الطبيعية والبيئية المتوافرة؛ لكي تتحمل وجود تلك الأجيال في القادم (الأحبابي، ٢٠١٠: ٥).

٣-البعد البيئي:

وهو الاهتمام بإدارة المصادر البيئية الطبيعية، إذ يُعد هذا البعد العمود الفقري للتنمية المستدامة، إذ إن كل تحركاتنا بصورة رئيسة ترتكز على كمية ونوع المصادر الطبيعية. وواقع الاستنزاف البيئي لها واحداً من العوامل التي تتعارض وتقلص دور التنمية المستدامة، لذا نحن بحاجة ملحة إلى معرفة علمية في إدارة المصادر الطبيعية للعوام اللاحقة من أجل الحصول على طرائق منهجية ومترابطة مع إدارة نظام البيئة للحيلولة الوقوع في المحذور عند زيادة الضغوطات عليه (ديب وسليمان، ٢٠٠٩: ٤).

لذلك وجوب ترشيد استخدام الموارد الطبيعية والمحافظة على ما هو متجدد منها لإنمائه ولإطالة أمده لمصلحة الجيل الحالي والجيل اللاحق، من طريق إعداد وتطوير وتطبيق الأنظمة والاجراءات الخاصة في تحقيق الانسجام بين أنماط ومعدلات الاستخدام الأمثل للطاقة التحميلية للموارد (جاسم، ٢٠١٣: ٣٢٣).

ومن مؤشرات البعد البيئي في التنمية المستدامة:

أ- التنوع البيولوجي: وهو يعني التنوع الموجود الذي يدعم الحياة على كوكب الارض، إذ تعتمد صحة الإنسان على مخرجات النظام الإيكولوجي في توفر الماء والغذاء، واي اخفاق سيهدد حياة الإنسان بالهاوية والهلاك. (منظمة الصحة العالمية، ٢٠١٤: ٢٥). لذلك تجد الإمام علي عليه السلام كان حريص على شق الابار والترع والعمل على استصلاح الأراضي





وزراعتها والمحافظة على الأشجار والاهتمام بها.

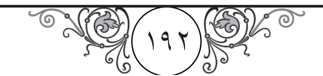
ب- تدهور التربة: ويعود لمجموعة اسباب منها التصحر وتمليح المياه وانجراف التربة، والزحف العمراني (حريزي، ٢٠١١: ٦٨). فكان الإمام حريص جداً على الاستصلاح والعمل في الأرض وعدها نعمة كبيرة في خدمة الاخرين ونفعهم فكان يعمل ولا يستحي أو يخجل بل كان مبادراً دائما.

ويجد الباحثان أن الابعاد الثلاثة للتنمية المستدامة التي قام بالتنظير لها العلماء والباحثين تحتاج إلى بعدين أخرين هما:

٤-البعد الزمني:

وهو بعد مهم جداً وينبغي ألا نغفل عنه وهو الوقت فأن هذه الابعاد تكاد تكون غير مجديه نفعا وقليلة القيمة إذا تم اهمال الوقت لأن لكل شيء موعد محدد وينبغي عدم تجاوزه فمثلما نعلم ان الدين الإسلامي في بداياته تعرض إلى الكثير من المؤامرات والمحاربة والتشويه لذلك ينبغي أن يكون الحامي والمبلغ بعد النبي بنفس القوة والمكانة والقدرة والمؤهلات التي يمتلكها في قيادة الأمة والنهوض بها.

لذا تجد ان اختيار واقعة الغدير وخطبة الرسول كان لها الأثر الكبير في نفوس المسلمين من حيث الوقت وعوتهم من الحج والعمرة وان الرسول يبلغ ما أمره الله به من استمرار الدين الإسلامي في وقت يستعد الرسول فيه لتهيئة الأرض المناسبة لتولي علي عليه السلام أمور المسلمين وتدبير



شـؤونهم بعـده لأنـه نفـس رسـول الله.

٥-البعد الأدائي:

أن الجانـب الأدائـي للرسـول الكريـم في مـكان الغديـر وتنظيـف المـكان مـن النباتـات لتهيئـة المسـلمين في امـر مهـم اذ يمثـل الغديـر المـاء الـذي يصـب فيـه والرسـول هـو منبـع العلـم وعـلي عليـه السـلام هـو الاسـتمرار الحقيقـي لذلـك النبـع الصـافي.

فقـد قـام الرسـول الكريـم بتهيئتهـم للخطبـة واسـتعدادهم في وقـت الظهـيرة تحـت اشـعة الشـمس ليعلمـوا أهميـة الأمـر وتضمـين الواقعـة ونقلهـا إلى الاخريـن مشـافهتا لذلـك كان الاختيـار الهـي في هـذا المـكان

المصادر

الأبحـاث الحديثـة في تاريـخ مبكـر الشـيعة، في: التاريـخ البوصلـة ٧/ ٦، ٢٠٠٩، ص. ١٥٩٣-١٦٠٥.)

ابـن أبي حديـد (١٩٧٨). شرح نهـج البلاغـة، الجمهوريـة الإسـلامية الإيرانيـة: مطبعـة طهـران.

ابـن كثير، أبـو الفـداء إسـماعيل عمـر القـرشي)١٩٨٧). البدايـة والنهايـة، تحقيـق: شـيري، عـلي، لبنـان، بـيروت: دار إحيـاء الـتراث العـربي.

ابـن منظـور، جمـال الدين محمـد مكـرم. (١٩٨٤) لسـان العـرب، الجمهورية الإسـلامية الإيرانيـة، قـم المقدسـة: أدب الحوزة.

الأحبابي، شيماء حميد حسين (٢٠١٠). الاستدامة الاجتماعية في العمارة المحلية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، العراق: بغداد.

احمد، الرحال نصر (٢٠٠٨) ادارة الطلب على المياه كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة المؤتمر العلمي الدولي للتنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للمواد المتاحة، جامعة سطيف الجزائر.

البكري، أبو عبيد عبد الله عبد العزيز الأندلسي)١٩٨٢). معجم ما استعجم، تدقيق وضبط: السقا، مصطفى، ط٣، لبنان، بيروت: عالم الكتب، بيروت.

بن حجر، أحمد محمد علي الهيتمي السعدي الأنصاري وأبو العباس، شهاب الدين (١٩٩٧). الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، المحقق: التركي، عبد الرحمن عبد الله والخراط، كامل محمد، لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

جاسم، علاء (٢٠١٣). إدارة الكلفة ودورها في التنمية البيئية المستدامة، مجلة دراسات محاسبية ومالية، المجلد الثامن، العدد ٢٤: (٣١-٣٣٥).

حريزي، فاروق (٢٠١١). دور التكنولوجيات الحديثة للاتصالات في تحقيق أهداف استراتيجية التنمية البشرية المستدامة في الجزائر، دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف.

الحموي، أبو عبد الله ياقوت عبد الله)١٩٨٧). معجم البلدان، لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

خلافة، محمد (١٩٩٦). دراسة مبكرة الخلافة، كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج.

داكايك، ماريا ماسي (١٩٩٨). الشيعة الهوية في الإسلام المبكر، الجماعة الكاريزمية بحث مقدم في جامعة ولاية نيويورك.

دانيال، إ. ل (١٩٩٨). استعراض خلافة محمد، مجلة الشرق الأوسط.

ديب، ريدة وسليمان مهنا (٢٠٠٩). التخطيط من أجل التنمية المستدامة»، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد ٢٥، العدد ١، ص(١- ٣٤).

زاير، سعد علي وسامي، عهود والمندلاوي، علاء عبد الخالق (٢٠١٥). تطبيقات تربوية على وفق ابعاد التنمية المستدامة، العراق، بغداد: مكتب الامير للطباعة والنشر.

الشيرازي، محمد الحسيني (٢٠٠٠). الفقه البيئية، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، قم المقدسة.

الصدوق، محمد علي الحسين بابويه القمّي (١٤٢٤). الخصال، ط٦، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، قم المقدسة: المكتبة المركزية.

الطويل، رواء زكي)٢٠١٠). التنميةُ المستدامة والامن الاقتصادي في ظل الديمقراطية وحقوق الإنسان، ط ١، الأردن، عمان: دار الزهران

للطباعــة والنــشر.

عبـد الجليـل، هويـدي (٢٠١٤). العلاقـة التفاعليـة بـين السـياحة البيئيـة والتنميـة المسـتدامة، مجلـة الدراسـات والبحـوث الاجتماعيـة، جامعـة الـوادي، العــدد ٩، ص(٢١١-٢٢٥).

عبـد الغنـي، حسـونة (٢٠١٣). الحمايـة القانونيـة للبيئـة في إطـار التنميـة المسـتدامة»، أطروحـة دكتـوراه غـير منشـورة، جامعـة محمـد خيـضر بسـكرة.

الكلينـي، محمـد يعقـوب (١٣٦٣). الـكافي، تحقيـق وتعليـق الغفـاري/ عـلي أكـبر، ط٥، المطبعـة الحيديريـة.

مسـند أحمـد، أبـو عبـد الله أحمـد محمـد حنبـل (٢٠٠١). مسـند احمـد ابـن حنبـل، المحقـق: شـعيب الأرنـاؤوط وعـادل، مرشـد والتركـي، عبـد الله بـن عبـد المحسـن، لبنـان، بـيروت: مؤسسـة الرسـالة.

منظمـة الصحـة العالميـةُ (٢٠١٤). تقريـر التنـوع البيولوجـي بالنسـبة لصحـة الإنسـان، جنيف.

النسـائي، أحمـد شـعيب أبـو عبـد الرحمـن١٩٨٦)). خصائـص أمـير المؤمنـين عـلي بـن أبي طالـب رضي الله عنـه، تحقيـق: البلـوشي، أحمـد ميريـن، الجـزء الرابـع، الكويـت: مكتبـة المعـلا.

النيسـابوري، أبـو عبـد الله محمـد عبـد الله، (١٩٩٠). المسـتدرك عـلى الصحيحـين، تحقيـق: مصطفـى عبـد القـادر عطـا، لبنـان، بـيروت: دار الكتـب العلميـة بـيروت.

١٤- محور الدراسات الإدارية والقانونية والسياسية.

- نظرات قانونية في واقعة الغدير.
- التخطيط والإدارة في واقعة الغدير.
- حقوق الإنسان في واقعة الغدير.
- معايير القيادة في خطبة الغدير.

معايير القيادة في خطبة الغدير

د. نسيب محمد حطيط

مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)

مَعـاشِرَ النّـاسِ، إنَّكُـمْ أَكْثَـرُ مِـنْ أَنْ تُصافِقُـوني بِكَـفٍّ واحِـد في وَقْـت واحِد، وَقَـدْ أَمَـرَنِيَ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ أَنْ آخُـذَ مِـنْ أَلْسِـنَتِكُمُ الاْقْـرارَ بِـما عَقَّـدْتُ لِعَـلِيٍّ أَمـيرِ الْمُؤْمِنـينَ، وَلِمَـنْ جـاءَ بَعْـدَهُ مِـنَ الاَئِمَّـةِ مِنّـي وَمِنْـهُ، عَـلى مـا أَعْلَمْتُكُـمْ أَنَّ ذُرِّيَّتـي مِـنْ صُلْبِـهِ. فَقُولُـوا بِأَجْمَعِكُـمْ: «إنّا سـامِعُونَ مُطيعُـونَ راضُـونَ مُنْقادُونَ لِمـا بَلَّغْـتَ عَـنْ رَبِّنـا وَرَبِّـكَ في أَمْـرِ إمامِنـا عَـلِيٍّ أَمـيرِ الْمُؤْمِنـينَ وَمَـنْ وُلِـدَ مِـنْ صُلْبِـهِ مِـنَ الأَئِمَّـةِ. نُبايِعُـكَ عَـلى ذلِـكَ بِقُلُوبِنـا وَأَنْفُسِـنا وَأَلْسِـنَتِنا وَأَيْدينـا. عَـلى ذلِـكَ نَحْيـى وَعَلَيْـهِ نَمُـوتُ وَعَلَيْـهِ نُبْعَـثُ. وَلا نُغَـيِّرُ وَلا نُبَـدِّلُ، وَلا نَشُـكُّ وَلا نَجْحَـدُ وَلا نَرْتـابُ، وَلا نَرْجِـعُ عَـنِ الْعَهْـدِ وَلانَنْقُـضُ الْميثـاقَ. وَعَظْتَنـا بِوَعْـظِ اللهِ في عَـلِيٍّ أَمـيرِ الْمُؤْمِنـينَ وَالاَئِمَّـةِ الَّذيـنَ ذَكَـرْتَ مِـنْ ذُرِّيَّتِـكَ مِـنْ وُلْـدِهِ بَعْـدَهُ، الْحَسَـنِ وَالْحُسَـيْنِ وَمَـنْ نَصَبَـهُ اللهُ بَعْدَهُـما. فَالْعَهْـدُ وَالْميثـاقُ لَهُـمْ مَأْخُـوذٌ مِنّـا، مِـنْ قُلُوبِنـا وَأَنْفُسِـنا وَأَلْسِـنَتِنا وَضَمائِرِنـا وَأَيْدينـا. مَـنْ أَدْرَكَهـا بِيَـدِهِ وَإلاّ فَقَـدْ أَقَـرَّ بِلِسـانِهِ، وَلا نَبْتَغـي بِذلِـكَ بَـدَلاً وَلا يَـرَى اللهُ مِـنْ أَنْفُسِـنا حِـوَلاً.

نَحْـنُ نُـؤَدّي ذلِـكَ عَنْـكَ الـدّاني وَالْقاصي مِـنْ أَوْلادِنـا وَأَهالينـا، وَنُشْـهِدُ اللهَ بِذلِـكَ (وَكَفـى بِـاللهِ شَـهيداً)(وَأَنْتَ عَلَيْنـا بِـهِ شَـهيدٌ»).

مقدمة

من السنن التاريخية والاجتماعية ان يكون لكل جماعة قائد مسؤول عن رعايتها وتنظيم امورها وحماية مصالح الجماعة البشرية التي يعيش معها ويمكن ان تكون القيادة جماعية او فردية وفق نظام ديني او نظام وضعي او المزج بينهما لمواكبة الحداثة والمعاصرة او محاولة تقليد الآخر لعدم القدرة على منافسة عقائده ووسائلها نتيجة الضعف او عدم الثقة بالنفس او بسبب التحايل على الناس حيث يعلن التزامه بالمنظومة الدينية شعارا» ليسهل له قيادة الناس ثم يتصرف بعيدا عن كل المثل والمبادئ والأحكام التي يدعو اليها الدين فيكون مثلا نظاما إسلاميا بالشكل وديكتاتوريا» او علمانيا» بالمضمون.

ان القيادة تكون عبر الوراثة او التعيين او الإنقلاب (المتغلّب بالسيف وفق الوهابية والتكفيريين وحتى بالقوة في السقيفة) وتكون بحكم الهي او قرار بشري يفرضه «فرد» او «جماعة» او «حزب» او «دولة» او عبر تعاون طرفين او اكثر من الأطراف المذكورة.

وتتوزع القيادة على ثلاثة أنواع:

- قيادة دينية: غير معنية بالعمل السياسي المباشر.

- قيادة مدنية: لا علاقة لها بالأحكام الدينية وتنقسم على أربعة اقسام وفق التالي:

- القيادة الأوتوقراطية يطلق على هذا النوع عدة مسميات، ومنها

الدكتاتوريـــة

– القيادة الديمقراطية مستمدة من الانتخاب الشعبي وفق راي الأكثرية.

– القيــادة الحـرة اوقيــادة عــدم التدخـل، والقيــادة التســاهلية، والقيــادة الترســلية، ويكــون دور القائـد فيهــا ثانويــاً ولا يكــون لــدوره أي ذكــر

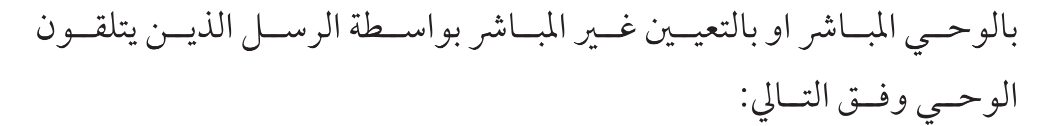
– القيـادة الموقفيـة (الموقـف اللحظـوي) يعتمـد هـذا الأسـلوب في القيـادة عـلى الظـرف أو الموقـف، وقـد يتغـير مـن فـترة لأخـرى او القيـادة التبادليـة (الجماعيـة) يمتـاز هـذا النـوع مـن القيـادة بتبـادل الأدوار بـين الرئيـس والمرؤوسـين، (مجلـس حكـم رئـاسي) فيمكـن أن يكـون الرئيـس أحـد الأعضـاء، وكـما يمكـن للمـرؤوس أن يتـولى دور الرئاسـة في بعـض المواقـف.

– قيـادة دينيـة –مدنيـة: تجمـع بـين الولايـة الدينيـة والسياسـية بـما عـرف في الحكـم الإسـلامي بدايـة بـ»الخليفـة» وعنـد المسـلمين الشـيعة ب «أمـير المؤمنـين» او «الإمـام» او «نائـب الإمـام- المرجـع الفقيـه الأعلـم «

لقـد غلـب التصـادم والـصراع عـبر التاريـخ بـين القيادتـين الدينيـة والمدنيـة بسـبب تناقـض المنطلقـات والأهـداف والوسـائل وفي بعـض الأحيـان فرضـت القيـادة المدنيـة نفسـها وكيـلا لله سـبحانه عـلى الأرض بحيـث صـادرت صلاحيـات القيـادة الدينيـة بـل فرضـت نفسـها ممثـلا لله سـبحانه (دون ان تعطيـه حـق الأمـر او الرفـض) وبالتـالي فرضـت نفسـها «الهـا» باسـم الله سـبحانه وبقـرار ذاتي دون مشـورة احـد.. !!

في منظومـة التعيـين الإلهـي المبـاشر اخبرنـا القـرآن الكريـم عـن نـماذج





بالوحـي المبـاشر او بالتعيـين غـير المبـاشر بواسـطة الرسـل الذيـن يتلقـون الوحـي وفـق التـالي:

– النبـي إبراهيـم(ع) بالنسـبة للنبـي إبراهيـم (ع) تـم ابلاغـه مـن الله سـبحانه بالوحـي المبـاشر بتعيينـه امـام للنـاس (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[1].

– النبـي نـوح (ع) حيـث اسـتجاب الله سـبحانه لدعائـه (وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ)[2].

– النبـي موسـى (ع) امـا بالنسـبة للنبـي موسـى (ع) فقـد ابلغـه الله سـبحانه بتعيينـه القائـد الربّـاني بمواجهـة فرعـون (اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ)[3] وبالنسـبة لطلـب النبـي موسـى مـن الله سـبحانه بـأن يشـد أزره بأخيـه «هارون» فقـد اسـتجاب الله دعـاء نبيّـه (وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً، وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً، إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً، قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسَى)[4].

– نبـي الله عيسـى المسـيح(ع) قـال الله سـبحانه في بـلاغ للنـاس (إِنَّمَا الْمَسِيحُ

---

(١) سورة البقرة –آية رقم ١٢٤.

(٢) سورة الأنبياء– آية رقم ٧٦.

(٣) سورة النازعات – آية رقم ١٧.

(٤) سورة طه – من الآية ٢٤حتى الآية ٤١.

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ)[1] .

– خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله. ان البلاغ الإلهي المباشر لرسول الله قد تكرر اكثر من مرة وفي آيات متكررة منها (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)[2] وآية ثانية (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)[3] وغيرها من الآيات وقد تكرّرت حادثة النبي موسى (ع) بالنسبة لإشراك أخيه النبي هارون في النبوة واستجابة الله سبحانه له مع فارق أساسي ان تنصيب وتعيين الإمام علي من قبل رسول الله الأكرم جاء تنفيذا لأمر الهي حاكم مع التنبيه الإلهي لضرورة التبليغ والا فإن رسالة الإسلام لا تكون قد تمّت او تم تبليغها للناس (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ[4] (وذلك لتدبير الهي بتثبيت منظومة القيادة الإلهية الناظمة والحاكمة للعالمين حتى يوم القيامة عبر منظومة (الإمامة) التي تبدأ بإمامة علي بن ابي طالب بقانون الهي ومرسوم نبوي واضح لتمتد الإمامة حتى الإمام المنتظر (عج)

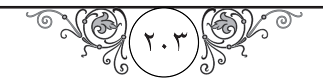
من الأمور الملفتة في رسل الله سبحانه والتي عيّنها قادة الهيين على العالمين انهم كاموا ايتاما لجهة «الأباء» فالنبي إبراهيم كان عند عمه «آزر»

(١) سورة النساء- آية رقم ١٧١.

(٢) سورة الأحزاب- آية رقم ٤٥.

(٣) سورة الأنبياء - آية رقم ١٠٧.

(٤) سورة المائدة -آية رقم ٦٧.



والنبي موسى عند امه واخته «أم موسى» «اخت موسى» وفق النص القرآني وكذلك السيد المسيح ولد بدون «أب» ورسول الله خاتم الأنبياء كان يتيم الأب وتربى في كنف عمّه ابوطالب.

الخلاف في تفسير خطبة الغدير.

ان الخلاف بين المسلمين حول خطبة الغدير وتفسيرها وتأويلها يرجع الى إشكالية مرتكزات التفسير والالتباس بين النص الإلهي والاجتهاد البشري فبينما يتبع المسلمون الشيعة النص الإلهي والفعل النبوي يتجه المسلمون السنة الى تجاوز الإلهي الى الاجتهاد البشري والعصبية القبلية (قريش) او الطموح للرئاسة، مما أدى الى وقوع الخلاف الذي أسس للخلاف الفقهي بين المسلمين مع اتفاقهم في الأمور والاركان الأساسية للدين(التوحيد - النبوة- المعاد الحج - الصوم- الصلاة...) والخلاف حول الولاية على المؤمنين(الإمامة).

هل هي حكم الهي واضح وصريح ام متشابه غير محكم يفتح باب الاجتهاد والرغبات واستلام السلطة التي أسست ليتحول الحكم في الخلافة الإسلامية او ما اطلق عليه مسمى الدولة الإسلامية ليصبح معاوية او المتوكل العباسي وامثالهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله والامناء على الوحي والدين!!

حيث نفت خطبة الغدير بتوصيفها للحاكم الوصي والولي عن هؤلاء(الذين نصّبوا انفسهم خلفاء او امراء للمؤمنين) منصب أمير

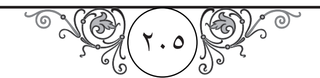
المؤمنين لعدم حيازتهم لصفاتها ومحددات القيادة والامرة في القرآن والسنة النبوية الشريفة حول مواصفات ومعايير القائد الإسلامي المستوفي والحائز على المواصفات الإلهية والنبوية.

ان تناول خطبة الغدير في المطارحات والمناقشات الفكرية والفقهية على مستوى المذاهب الإسلامية كانت تتمحور حول جانب واحد في الخطبة ويمثل بطبيعة الحال الجانب الجوهري والأساس في الخطبة، يتمثّل بإبلاغ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بأمر الهي بوجوب مبايعة الإمام علي عليه السلام وليّا» لأمر المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا الخلاف في التفسير والتأويل او الالتزام او عدمه بنصوص الخطبة الواضحة والتي لا تخضع للتأويل نتيجة الوضوح في المصطلحات والتكرار عليها، بالإضافة الى الفعل النبوي (رفع يد الإمام علي من قبل الرسول) فهو مشهد لا يحتمل التاويل او التفسير خاصة انه جرى وفق منظومة تلازم (القول والفعل).

ان هذا الأمر المركزي في الخطبة قد ابعد الاهتمام بالمفاهيم «الذهبية» الأخرى التي تختزنها الخطبة ومنها معايير ومواصفات القائد الإسلامي المستوفي للشروط الإلهية.

مراحل بيعة الغدير: لقد توزعت «بيعة الغدير» على مراحل واعقبتها مرحلة الانقلاب الرابعة وفق التالي:

- المرحلة الأولى: القرار الإلهي وبلاغ رسول الله صلى الله عليه وآله (يا



أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ في عَلِيٍّ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ)[1] .... مَعاشِرَ النّاسِ، فَضِّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللهُ، وَاقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللهُ.

- المرحلة الثانية: طلب الرسول العصمة من الناس بعد ابلاغهم لمعرفته بنفوسهم غير النقية وجنوحهم نحو السلطة.

المرحلة الثالثة: البلاغ المبين لعامة المسلمين في غدير خم مباشرة دون واسطة حتى يمنع التأويل ولإلغاء حجة عدم المعرفة..

- المرحلة الرابعة: الانقلاب على الأمر الإلهي والنص النبوي (اجتماع سقيفة بني ساعدة)[2].

عقاب من ينكر او ينكث بيعة الغدير:

لقد انقسمت قيادة المسلمين من الصحابة والمهاجرين والانصار والعموم في موقفها واعترافها او رفضها لبيعة الغدير الى ثلاثة أقسام:

- أكثرية ضمّت القيادة من الصحابة التي استمالتها الزعامة والقبلية

---

(١) سورة المائدة-آية رقم٦٧.

(٢) الاجتماع الذي عقدته الأنصار لتولي الولاية والخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله والتحق بهم المهاجرون وعلى رأسهم عمر بن الخطاب وأبو بكر وابوعبيدة الجراح بغياب الإمام علي المشغول بتجهيز الرسول الأكرم لدفنه (والذ غاب عنه الجميع وانشغلوا بالخلافة) وقد انتهى الاجتماع بعد التهديد والوعيد والاتهامات بالنفاق والطموح بين المجتمعين بتعيين أبو بكر الصديق اول خليفة للمسلمين خلاف ما ابلغه النبي للمسلمين بأن الإمام علي هو أمير المؤمنين بأمر الهي.

والتفاضل بين المهاجرين والأنصار وفي مقدمتها الخليفتين الأول والثاني.

- ثانيهما وهي الحيادية المترددة الخائفة والتي عادت فبايعت الخليفة الأول والثاني والثالث.

- الثالثة وهي القلة التي ثبتت مع الإمام علي عليه السلام ولم تبايع او تعترف وبقيت في جهة الإمام ولم تتركه.

- لقد شرح الرسول الكريم في خطبة الغدير عقاب من لم يلتزم بالبيعة على ثلاثة مستويات (الإنكار-الشك- التفاضل) وأورد عقاب كل فئة من هؤلاء وفق التالي:

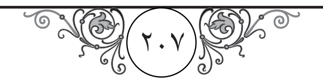
- عقاب من انكر وانقلب.. مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّهُ إمامٌ مِنَ الله، وَلَنْ يَتُوبَ اللهُ عَلى أَحَد أَنْكَرَ وِلايَتَهُ وَلَنْ يَغْفِرَ لَهُ، حَتْماً عَلَى الله أَنْ يَفْعَلَ ذلِكَ بِمَنْ خالَفَ أَمْرَهُ وَأَنْ يُعَذِّبَهُ عَذاباً نُكْراً أَبَدَ الأبادِ وَدَهْرَ الدُّهُورِ. فَاحْذَرُوا أَنْ تُخالِفُوهُ، فَتَصْلُوا ناراً (وَقُودُهَا النّاسُ وَالحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ)[1].

- عقاب من شكَّ.... فَمَنْ شَكَّ في ذلِكَ فَقَدْ كَفَرَ كُفْرَ الْجاهِلِيَّةِ الأُولى، وَمَنْ شَكَّ في شَيْء مِنْ قَوْلي هذا فَقَدْ شَكَّ في كُلِّ ما أُنْزِلَ إلَيَّ، وَمَنْ شَكَّ في واحِد مِنَ الأئِمَّةِ فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُمْ، وَالشّاكُ فينا فِي النّارِ.

- عقاب من لم يفضّل عليّا» على غيره.. فَضِّلُوا عَلِيّاً فَإنَّهُ أَفْضَلُ النّاسِ بَعْدي مِنْ ذَكَر وَأُنْثى ما أَنْزَلَ اللهُ الرِّزْقَ وَبَقِيَ الْخَلْقُ. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ، مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مَنْ رَدَّ عَلَيَّ قَوْلي هذا وَلَمْ يُوافِقْهُ. أَلا إنَّ جَبْرَئيلَ خَبَّرَني

---

(١) سورة البقرة - آية رقم ٢٤.



عَـنِ اللهِ تَعـالى بِذلِـكَ وَيَقُـولُ: «مَـنْ عـادى عَلِيّـاً وَلَمْ يَتَوَلَّـهُ فَعَلَيْـهِ لَعْنَتـي وَغَضَبـي»، (وَلْتَنْظُـرْ نَفْـسٌ مـا قَدَّمَـتْ لِغَـد وَاتَّقُـوا اللهَ)[1] أَنْ تُخالِفُـوهُ (فَتَـزِلَّ قَـدَمٌ بَعْـدَ ثُبُوتِهـا)[2] (إِنَّ اللهَ خَبـيرٌ بِـما تَعْمَلُـونَ)[3].

الهدف من كلمة معاشر الناس.

مـن الأمـور الملفتـة في خطبـة الغديـر إصرار رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه عـلى استعمال كلمـة «معـاشر» حيـث كرّرهـا اكثـر مـن خمسـين مـرة فبالإضافـة الى انهـا مـن مصطلحـات الخطابـة في ذلـك العـصر لكنهـا تكتنـز مفهومـا قصده الرسـول الأكـرم صـلى الله عليـه وآلـه حيـث ان كلمـة معـاشر (جمـع معـشر مَعْـشَرُ: الجَماعَـةُ، وأهـلُ الرَّجُـلِ، والجِـنُّ، والإِنْـسُ)[4] في اللغـة تعنـي: كلُّ جماعـة أَمرُهـم واحِـدٌ، إنـا مَعـاشرَ الأنْبيـاءِ[5] يـا مَعْـشَرَ الشَّـبَابِ مَـنِ اسْـتَطَاعَ مِنْكُـمُ الْبَـاءَةَ فَلْيَتَـزَوَّجْ،..)

تعريف المعايير.

لغـة واصطلاحـا»[6]: معايـيرُ: اسـم – معاييرُ-جمـع مِعيـار – Standards Normes..

(١) سورة الحشر –آية رقم١٨.

(٢) سورة النحل – آية رقم ٩٤.

(٣) سورة الحشر– آية رقم١٨.

(٤) القاموس المحيط.

(٥) قاموس معجم المعاني الجامع.

(٦) معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي

. المِعْيَارُ: العِيارُ

المِعْيَارُ (في الفلسفة): نموذجٌ متَحَقَّقٌ أو مُتَصَوَّرٌ لما ينبغي أن يكون عليه الشيء

العلوم المعيارية: المنطق والأخلاق، والجمال، ونحوها.

مفهوم المعايير: المعايير مجموعة من المقاييس والقواعد المُنظِمة للقيام بالأشياء، وهي الخطوط العامة التي يرجع إليها أصحاب القرار ولإعطائها الجدية والقيمة العلمية او الإنسانية فتعطى صلاحية تنظيمها للمرجعيات والمؤسسات العالمية او الكتب المقدسة.

معايير القيادة في خطبة الغدير.

لقد حدّدت خطبة الغدير المعايير الأساسية والجوهرية ومواصفات القائد وفقا لمحدّدات الإلهية وبشرح نبوي مفصّل من خلال الإعلان عن مواصفات الإمام علي عليه السلام لتتحول المواصفات والسلوكيات (العلوية)الى معايير مستدامة للقادة في الإسلام حتى يمكننا القول (مواصفات «علي» تشكل معايير القيادة الإسلامية) ومن المعايير الأساسية والمحورية:

– التعيين للقائد (للأمة) تعيين إلهي وليس خيارا» بشري.

– امتلاك النور الإلهي المبثوث عبر الرسول الأكرم ووفق التسلسل النبوي.

– اعتماد القرآن والسنة النبوية الشريفة كمرجعية مركزية لاقواله



وسـلوكياته.

- الزامية توفر المعايير الدينية بالمستوى الأعلى والأفضل.

الدعوة للهدى ولدين الله سبحانه (الإسلام) كهدف أساس.

- الاعلمية والمعرفة الشمولية.

- الأفضل والمتقدم في كل الأخلاقيات والعلم والسلوكيات.

- الصدق وعدم المحاباة لا يخاف في الله لومة لائم.

- المواصفات القتالية

- التضحية والفداء حتى الاستشهاد.

- التعيين الهي ووراثة نبوية وليست ملكية او عشائرية.

حـدّدت خطبـة الغدير المعايـير الخاصـة بالقيـادة عـلى مسـتويين عقـدي وسـلوكي مـن خـلال التوصيـف النبـوي لشـخصية الإمـام عـلي واتخـذت اتبّاع وصـف الخـاص لإلـزام العـام مـن الجمهـور ومـن توصيـف الخـاص باللحظـة والحادثـة الى التعميـم الزمـاني (الـذي ولـد ولم يولـد) والمـكاني عندمـا ذكـر رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه (شـاهدكم وغائبكم.....)مـع التأكيـد ان مـا يقولـه هـو كلام الله سـبحانه الـذي لا يتبـدّل وبـلاغ رسـوله الـذي هـو خاتـم الأنبيـاء وبالتـالي الخطبـة تمثّـل آخـر البلاغـات والرسـائل المباشرة والأصيلـة دون اعتـماد الوسـطاء مـن المحدّثـين او الخلفـاء او الحـكام او العلـماء الذيـن انحـصرت مهمتهـم بوجـوب التنفيـذ وبوجـوب التبليـغ بـما سـمعوا ويمكـن

القول ان خطبة الغدير وما ورد فيها من صفات القائد يمكن اعتبارها «المرسوم النبوي» العام والخالد في مواصفات القائد وعلى الذين يتبعوه ويؤمنوا بالإسلام ان يتقيدوا به دون ممارسة الإنتقائية او المزاجية او التأويل مع الإشارة ان القيادة التي انتقلت من الرسول الكريم الى الإمام علي وصفت «بالوراثة» وفق ما قال النبي ووصف البيعة (مَعاشِرَ النّاسِ، إنّي أَدَعُها إمامَةً وَوِراثَةً في عَقِبي إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَقَدْ بَلَّغْتُ ما أُمِرْتُ بِتَبْليغِهِ حُجَّةً عَلى كُلِّ...) بذلك، لكنها ليست وراثة ملكية او عائلية او عشائرية بل هي وراثة دينية بأمر الهي نفت معايير الوراثة السياسية والقبلية التي اعتاد عليها الناس في ذلك العصر ولا يزال بعضهم من الغرب والشرق يتبعون تلك المنظومة الوراثية.. وهذه اول واهم المعايير للقيادة.

مرجعية تعيين القيادة الخاصة والعامة.

لقد حدّد رسول الله منظومة تعيين القيادة الحاكمة للمسلمين، فاخرجها من المنظومات المتعارف عليها آنذاك(القبيلة – العشيرة – او المتغلب بالقوة «وفق منظومة الوهابية المعاصرة التي تعتمد على النهج الأموي خصوصا والذي اتبعه العباسيون وكل الدول التي اعقبتهم) والغى فكرة الإنتخاب او الشورى في الإختيار في القيادة العامة للمسلمين بمستوى «الخليفة» او «ولي الأمر» لأنه يعتبر ان الحاكمية لله سبحانه وله الولاية التي منحها الله إياها وبالتالي ليس من حق البشر التدخل والشراكة في اختيار الحاكم او الولي الا في عصر الغيبة مع عدم إمكانية التواصل مع الإمام بالإضافة لتحديد معايير القائد ليس بصفته السياسية او اميرا» للمؤمنين بل القائد

بمعنى كل مسؤول عن جماعة في مدينة او قرية او القائد العسكري او الإداري وفي المصطلحات المعاصرة النائب والوزير والمحافظ والمرجع الفقيه ورئيس الجامعة ورئيس المستشفى والقائد العسكري وكل منصب يصبح أي انسان مسؤولا عن ادارته وصولا الى المعلم في الصف الدراسي او القاضي او رئيس البلدية او الحارس والجندي بان يكون الأكفأ والفضل بين المسلمين الذين يحق لهم تسلم هذه المسؤولية او الارتقاء لهذا المنصب. وقد بيّن مسألة القيادة العليا للمسلمين وفق التالي «

- الحاكمية لله سبحانه.. (لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ)[1] والتاكيد على القدرة وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ

- الطاعة لله... أَسْمَعُ لأَمْرِهِ وَأُطيعُ وَأُبادِرُ إلى كُلِّ ما يَرْضاهُ وَأَسْتَسْلِمُ لِما قَضاهُ، رَغْبَةً في طاعَتِهِ وَخَوْفاً مِنْ عُقُوبَتِهِ...

- تنفيذ ما يأمر وما يوحي... وَأُؤَدّي ما أَوْحى بِهِ إِلَيَّ، حَذَراً مِنْ أَنْ لا أَفْعَلَ فَتَحِلَّ بي مِنْهُ قارِعَةٌ لا يَدْفَعُها عَنّي أَحَدٌ

- المرسوم الإلهي بتعيين الإمام علي عليه السلام وصيا وخليفة... حيث يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله (إنَّ جَبْرَئيلَ هَبَطَ إِلَيَّ مِراراً ثَلاثاً يَأْمُرُني عَنِ السَّلامِ رَبّي وَهُوَ السَّلامُ أَنْ أَقُومَ في هذَا الْمَشْهَدِ فَأُعْلِمَ كُلَّ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِب أَخي وَوَصِيّي وَخَليفَتي عَلى أُمَّتي وَالْإمامُ مِنْ بَعْدي، الَّذي مَحَلُّهُ مِنّي مَحَلُّ هارُونَ مِنْ مُوسى إلاّ أَنَّهُ لا

(١) سورة التغابن - آية رقم ١.

نَبِيَّ بَعْدي، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللهِ وَرَسُولِهِ. وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تبارَكَ وَتَعالى عَلَيَّ بِذلِكَ آيَةً مِنْ كِتابِهِ هِيَ: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ)[1]

- النص الإلهي بلسان رسوله الكريم وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيّاً وَإِماماً فَرَضَ طاعَتَهُ عَلَى الْمُهاجِرينَ وَالأَنْصارِ وَعَلَى التّابِعينَ لَهُمْ بِإِحْسان، وَعَلَى الْبادي وَالْحاضِرِ، وَعَلَى الْعَجَمِيِّ وَالْعَرَبِيِّ، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ وَالصَّغيرِ وَالْكَبيرِ، وَعَلَى الأَبْيَضِ وَالأَسْوَدِ، وَعَلى كُلِّ مُوَحِّد ماض حُكْمُهُ، جاز قَوْلُهُ، نافِذٌ أَمْرُهُ، مَلْعُونٌ مَنْ خالَفَهُ، مَرْحُومٌ مَنْ تَبِعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَأَطاعَ لَهُ.. مَعاشِرَ النّاسِ، فَضِّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللهُ، وَاقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللهُ.

تكرار البلاغ، كخاتمة (اللّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ الآيَةَ في عَلِيٍّ وَلِيِّكَ عِنْدَ تَبْيينِ ذلِكَ وَنَصْبِكَ إِيّاهُ لِهذَا الْيَوْمِ: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً)[2] وَ قُلْتَ: (إِنَّ الدّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلامُ)[3] وَ قُلْتَ: (وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلام ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرينَ)[4] (اللّهُمَّ إِنّي أُشْهِدُكَ أَنّي قَدْ بَلَّغْتُ).

- عدم جواز تعيين او مبايعة المفضول على الافضل (فَضِّلُوا عَلِيّاً فَإِنَّهُ

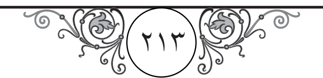
---

(١) سسورة المائدة –آية رقم

(٢) سورة المائدة – آية رقم ٣.

(٣) سورة آل عمران. آية رقم١٩.

(٤) سورة آلعمران–آية رقم٨٥.



أَفْضَلُ النّاسِ بَعْدي مِنْ ذَكَر وَأُنْثى ما أَنْزَلَ اللهُ الرِّزْقَ وَبَقِيَ الْخَلْقُ...)

- تسلسلية الامرة والولاية وفق رسول الله صلى الله عليه وآله

- الولاية الأولى والمانحة والمطلقة والازلية لله سبحانه وتعالى (فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ مَوْلاكُمْ وَإِلهُكُمْ).

- الولاية الممنوحة والمشروطة للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله (الولاية ثُمَّ مِنْ دُونِهِ رَسُولُهُ وَنَبِيُّهُ الْمُخاطِبُ لَكُمْ)

- الولاية بالنيابة والتكليف المؤقت والعام للإمام علي والأئمة الاحد عشر وخاتمهم المهدي المنتظر(ع) (ثُمَّ مِنْ بَعْدي عَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ وَإِمامُكُمْ بِأَمْرِ اللهِ رَبِّكُمْ، ثُمَّ الْامامَةُ في ذُرِّيَّتي مِنْ وُلْدِهِ إلى يَوْم تَلْقَوْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ. مع التأكيد على ان مفهوم الحلال والحرام وفق الإسلام سيكون ضمن منظومة معروفة الآمر والناهي بالتسلسل المبيّن في الخطبة النبوية (لا حَلالَ إلاّ ما أَحَلَّهُ اللهُ... وَرَسُولُهُ... وَهُمْ- الأئمة-،... وَلا حَرامَ إلاّ ما حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ وَهُمْ- الأئمة-، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَرَّفَنِي الْحَلالَ وَالْحَرامَ وَأَنَا أَفْضَيْتُ بِما عَلَّمَني رَبّي مِنْ كِتابِهِ وَحَلالِهِ وَحَرامِهِ إِلَيْهِ.

امتلاك النور الإلهي[1].

(١) مَعاشَرِ النّاسِ، النُّورُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَسْلُوكٌ فِيَّ، ثُمَّ في عَلِيٍّ بْنِ أَبي طالِب، ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقائِمِ الْمَهْدِيِّ الَّذي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللهِ وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنا، لِاَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَنا حُجَّةً عَلَى الْمُقَصِّرينَ وَالْمُعانِدينَ وَالْمُخالِفِينَ وَالْخائِنينَ وَالاْثِمينَ وَالظّالِمينَ وَالْغاصِبينَ مِنْ جَميعِ الْعالَمينَ.

لقد اعلن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير «حصرية» القيادة بعده وحصرها بالذين يمتلكون «النور الإلهي» وقد فصّل وشرح انسيابية وتسلسلية ومسالك هذا النور من الله جل وعلا الى القيادات الإلهية التسلسلية البشرية عبر انتقال واضح من الله سبحانه الى رسوله الكريم ثم وصيّه الإمام علي وذريته من الأئمة وآخرهم المهدي المنتظر حتى قيام الساعة ويكون الرسول بذلك قد الغى النقاش والخلاف حول (احقية) الإمام علي بالخلافة وحسمها لصالحه بل حسم قضية القيادة الإسلامية في كل عصر فكل من قاتل أي امام ونافسه على الخلافة فهو مغتصب للخلافة والقيادة وفق النص النبوي الناقل للأمر الإلهي وتثبيت عدم صلاحية العنصر البشري من المسلمين في اختيار القيادة الإلهية بعنوانها الأصيل والمركزي وترك لها الخيار ضمن قيود وشروط معايير للقيادات الاجتماعية والعسكرية والمدنية مع ارجحيه حق المنتسب للنور الإلهي الحقيقي (وليس النسب الجيني) مع لفت الانتباه الى امر جوهري يتمثل بوجود اكثر من شخص يمتلكان النور الإلهي المتسلسل ظاهرا» بالنسب لكن لا يمتلكون النور الإلهي الباطن فتأتي عملية التنصيب والتعين من قبل الإمام - الخليفة والولي بتعيين احد أبنائه خصوصا دون سائر اخوته وفق علم الهي معطى او ارشادي للإمام المعلوم قبل وفاته والأمثلة عند الشيعة الإمامية كثيرة وأوضحها الخلاف بين الإمام جعفر الصادق(ع) واخوه جعفر الكذّاب

- مرجعية القرآن والسنة النبوية.



من المعايير المنهجية للقائد ان يكون القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المرجعية الأساسية لكل قول او فعل او سلوك وان يكون الاجتهاد الشخصي لمعالجة او حل أي قضية او الإجابة على أي سؤال شرعي وفقهي مستنبطا» من القرآن والسنة في أي زمان واي مكان وان لا يتم التعامل معهما بانهما مرجعيتان ناقصتان او انهما لا تستطيعان مواكبة التطور ومعالجة إشكالياته وموضوعاته ومشاكله ومتطلباته كما يحصل الآن حيث يحاول البعض افتراء على الإسلام الاستعانة بأفكار الآخرين كما حصل في العقود الماضية من استيراد الفكر الاشتراكي والماركسي او الرأسمالي لمعالجة مشاكل الأمة ومواطنيها نتيجة تراجع دور العلماء من القيام من واجباتهم او نتيجة القمع السلطوي الذي منعهم من ذلك او القصور المعرفي التحليلي للنصوص القرآنية والنبوية والاستنباط منها لتقديم الحلول المناسبة ولذا فإن التشديد على ان يكون القائد (أقرأهم لكتاب الله واعلمهم بالسنة النبوية والغرّاف من بحر عميق من العلم والمعرفة) لحماية الأمة من تولي القائد الذي يعاني نقصا في العلم والمعرفة لقصوره من الفهم العميق للقرآن خصوصا» (أقرأهم) ليس بمعنى عدد المرات التي يختم فيها كتاب الله الكريم بل الأكثر فهما وتحليلا» وتفسيرا» للقرآن وقد ورد في كتب أهل السنة عن أبي مسعود الأنصاري أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال: (يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ

هِجْـرَةً، فَـإِنْ كَانُـوا فِي الْهِجْـرَةِ سَـوَاءً فَأَقْدَمُهُـمْ سِـلْمًا وفي روايـة فَأَكْبَرُهُـمْ سِـنًّا)[1] وهـذا مـا يتطابـق مـع مـا جـاء في خطبـة الغديـر واذا تـم اسـقاطها عـلى الإمامة بعـد وفـاة الرسـول الأكـرم لكـن السـبق للإمـام عـلي عليـه السـلام في الإمامـة فـكل الـشروط تنطبـق عليـه مـا عـدا شرط (اكبرهـم سـنا»).

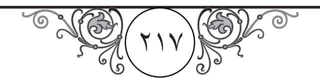
- معايير القائد الدينية.

إن إقامـة الصـلاة والـزكاة تشـكّل الـشرط الأسـاس للقائـد وفـق معايـير في خطبـة الغديـر لأن اقامتـه للصـلاة (عمـود الديـن) تسـاعده عـبر التذكـير اليومـي ثـلاث مـرات او خمـس مـرات في الانتبـاه مـن الجنـوح نحـو معصيـة الله سـبحانه وأن «الحاكـم» «عبـد» لله سـبحانه يسـجد لـه ويركـع لـه وبالتـالي لا يتـصرف كفرعـون يظـن بـان النـاس عبيـد لـه وان الـرزق مـن الله ولـذا جـاء التذكـير اليومـي للنـاس قـادة وعامـة بذلـك مـن خـلال صـلاة الظهـر والعـصر والمغـرب والعشـاء حيـث لا يتعـدى الفـارق الزمنـي للتذكـير اكثـر مـن سـاعتين في فـترة الراحـة حيـث كان الفـترة الصباحيـة للعمـل والفـارق بـين صـلاتي الفجـر والظهـر حـوالي سـبع سـاعات لاتمـام العمـل.

- الهداية للحق والعمل به.

الشـخص الَّـذي يَهْـدي إِلَى الْحَـقِّ وَيَعْمَـلُ بِـهِ وهنـا يحـذر مـن مجاورة النفـاق المسـتتر ويؤكـد عـلى لـزوم تكامـل القـول والدعـوة للنـاس بالعمـل فيهـا حتـى لا ينطبـق عليـه مضمـون الآيـة الكريمـة (يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا لِمَ تَقُولُـونَ مَـا

(١) رواه مسلم (٢٣٧٣)



لَا تَفْعَلُـونَ، كَـبُرَ مَقْتًـا عِنـدَ اللهَّ أَن تَقُولُـوا مَـا لَا تَفْعَلُـونَ)[1] وان هـذا الخطـاب النبـوي يتوجـه الى القـادة والمسـؤولين والعلـماء ورواد المجتمـع قبـل العامـة، حيـث ينبّـه العـالم او المسـؤول الـذي يعـظ النـاس بوجـوب الزهـد مثـلا وعـدم الإنقيـاد للدنيـا ثـم ينـزل عـن منـبره متوجّهـا» الى بيتـه الفخـم او قـصره... او يدعـو النـاس لمسـاعدة الفقـراء وان لا ينـام متخـما» وجيرانـه جوعـى ثـم تتزيـن مائدتـه باشـكال الطعـام ويرمـى مـا فيهـا بعـد شـبعه... والأمثلـة كثـيرة ومنهـا ان الرسـول الكريـم والامـام عـلي كانـا يعمـلان لتحصيـل معايشـهم[2] في النخيـل او جمـع المـاء او جمـع الحـصى.. بينـما الذيـن يحكمـون باسـمهم او يتحدثـون عـن مناقبهـم لا يعملـون بـل يهيشـون عـلى الخمـس او مـا يسـمونه الهدايـا والمكرمـات.. !

- زهـق الباطـل والنهايـة عنـه (وَيُزْهِـقُ الْباطِـلَ وَيَنْهـى عَنْـهُ) العمـل عـلى إزالـة ومحـو الباطـل والقضـاء عليـه كعمـل وواجـب اولي وان لم يسـتطع عـلى العمـل لحصـاره واضمحلالـه وفـق الحديـث الشريـف (مـن رأى منكـم منكـرا فليغـيره بيـده...)

- آمن بالرسول آمَنَ بِي وَعَلى تَفْسيرِ كِتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ

---

(١) سورة الصف - الآيتين رقم ٢و٣.

(٢) وعن السيدة عائشة عنها قالت (إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وسلم نَارٌ، فَقُلْتُ - أي عروة بن الزبير -: يَا خَالَةُ ! مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتِ: الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ، وَالْمَاءُ رواه البخاري (٢٥٦٧)، ومسلم (٢٩٧٢)وفي رواية اخرى « كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ « (صححه الألباني في «صحيح الجامع (٤٩٣٧).

- وَالدّاعي إِلَيْهِ وَالْعامِلُ بِما يَرْضاهُ
- وَالنّاهي عَنْ مَعْصِيَتِهِ
- الأعلمية والشمولية في المعرفة.

ان من معايير القيادة وفق خطبة الغدير ان يتصف القائد بالأعلمية في محيطه وعصره ليس على مستوى العلوم الدينية والفقهية فقط، بل في مختلف العلوم وفق ما يتيسّر، بل ان تشمل اعلميّته المعرفية والعلمية كل العلوم المعروفة وقد ربط رسول الله صلى الله عليه وآله حدود هذه العلوم بما علّمه إياه الله سبحانه وتعالى أي وفق منظومة «اللامتناهي» او «اللامحدود» لأن كل علم يرتبط بالله سبحانه لا يتصف بالمحدودية مع لفت الإنتباه ان رسول الله يدرك ويعرف عدم إمكانية أي بشري لا يرتبط بالمنظومة القيادية التي حدّدها الرسول بأمر الهي من تحصيل المعرفة او التمتع بالشمولية العلمية كما يعرفها الإمام علي والأئمة (ع) لذا يثبّت معادلة وجوب اختيار الأكفأ والأعلم في أي منصب قيادي في المنظومة الادراية والتشريعية والعسكرية والقضائية التي تحتاجها الدولة دون محاصصة او تواطؤ او محاولة توظيف الخواص على المستوى الحزبي الشخصي او العائلي(ما مِنْ عِلْم إلاّ وَقَدْ أَحْصاهُ اللهُ فِيَّ(رسول الله)، وَكُلُّ عِلْم عُلِّمْتُ فَقَدْ أَحْصَيْتُهُ في إمامِ الْمُتَّقينَ، وَما مِنْ عِلْم إلاّ وَقَدْ عَلَّمْتُهُ عَلِيّاً، وَهُوَ الْإمامُ الْمُبينُ الَّذي ذَكَرَهُ اللهُ في سُورَةِ يس: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ في إِمامٍ مُبينٍ)[1] ... وَأَنَا أَفْضَيْتُ بِما عَلَّمَني رَبّي مِنْ كِتابِهِ وَحَلالِهِ وَحَرامِهِ

(١) سورة يس – آية رقم ١٢.



إِلَيْـهِ مضيفا(هـذا عَـلِيٌّ أَخـي وَوَصِيّـي وَواعـي عِلْمـي.. إنَّ اللهَ قَـدْ أَمَـرَني وَنَهـاني، وَقَـدْ أَمَـرْتُ عَلِيّـاً وَنَهَيْتُـهُ بِأَمْـرِهِ. فَعِلْـمُ الاَمْـرِ وَالنَّهْـيِ لَدَيْـهِ،.. أَلا إنَّـهُ وارِثُ كُلِّ عِلْـمٍ وَالُمحيـطُ بِـكُلِّ فَهْـمٍ.. وأكثرهـم علـما، وَهُـوَ وَمَـنْ يَخْلُـفُ مِـنْ ذُرِّيَّـتي يُخْبِرُونَكُـمْ بِـما تَسْـأَلُونَ عَنْـهُ وَيُبَيِّنُـونَ لَكُـمْ مـا لا تَعْلَمُـونَ...

- معايير القائد الأخلاقية والسلوكية.

لقـد اسـتعمل الرسـول الكريـم في خطبتـه ووصفـه للميـزات الخُلقيـة والخَلقيـة والدينيـة للإمـام «عـلي» الـوزن (افعَـل) اسـم تفضيـل وهـو الـذي لا يعلـوه أي وصـف آخـر مـع وجـود شـبيه لـه، بحيـث انـه اعـترف بوجـود «الشـجاع» لكنـه وصـف وصيّـه «بالأشـجع» وكذلـك وجـود «الزاهـد» لكـن وصيّـه «الأزهـد وكذلـك (أقدمهـم- وأعظمهـم عنـاء- أقرأهـم-اجودهـم -اشـدهم اجتهـادا- احسـنهم-اصدقهـم- اعظمهـم- اكثرهـم علـما..) والأكيـد عـلى وجـوب الإقتـداء بـه، كمثـال اعـلى ونمـوذج بـشري مؤمـن مـع لفـت الانتبـاه لعـدم إمكانيـة الوصـول الى مسـتوى الإمـام عـلي وفي هـذا يقـول الإمـام عـلي (ولـن تقـدروا عـلى ذلـك، فأعينـوني بـورع واجتهـاد..)[1] بـل لا بـد مـن مبايعـة الأقـرب الى صفاتـه وسـلوكياته وبالتـالي الغـاء شـعار إمكانيـة تنصيـب (المفضـول عـلى الأفضـل) سـواء في عهـد الإمـام عـلي او عـلى مـر التاريـخ الى يـوم القيامـة، فـما يقولـه رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه لا يمكـن لأحـد ان ينسـخه، أولاً وفـق النـص القـرآني ((وَمَـا يَنطِـقُ عَـنِ الْهَـوَىٰ، إِنْ

(١) نهج البلاغة -الجزء الأربعين - باب الزهد والتقوى.

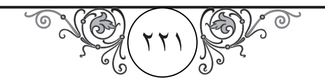


هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[1] وثانيا وفق النص النبوي الخاص في الغدير والذي صرّح فيه رسول الله (انه مأمور من الله سبحانه) بتبليغه وهو ينقل ما أمر به ويطيع الله سبحانه أولا ثم يدعو الناس الى المبايعة والطاعة بعده. ومن الصفات التي اوردها رسول الله للإمام علي كنموذج للقائد الإسلامي ووفق اللغة المعاصرة فإن قاعدة اختيار القائد تكون وفق نسبة «مطابقة» مواصفاته لمواصفات الإمام علي فيصبح الإمام بلسان الرسول الأكرم (المرجعية والمعيار) و»القانون» الذي على أساسه يتم اختيار القائد ومن هذه الصفات (وأعظمهم حلما، وأكثرهم علما، و أشجعهم لقاء، وأجودهم كفا،، وأزهدهم في الدنيا، وأشدهم اجتهادا، وأحسنهم خلقا، وأصدقهم لسانا، وأقدمهم سلما، وأعظمهم عناء بنفسك ومالك، ان معيار السبق في الإسلام بند أساسي في اختيار القائد وفق النص القرآني (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير)[2] لأن من اسلم وانفق قبل الفتح كان مهددا» بالقتل والاعتقال والتعذيب ولا يهدف للغُنم مع انه دفع الغُرم ويكون الأقدر على التضحية والفداء للدين من الذين اسلموا كرها او طمعا في السلطة والحكم والمغانم وهذا ما حمله التاريخ الإسلامي خصوصا» ولا يزال حتى الآن.. فالمجاهدون يستشهدون وأصحاب «ربطة العنق» والمستثمرين يحكمون باسمهم

---

(١) سورة النجم -يلآيتين رقم ٣و٤.

(٢) سورة الحديد -آية رقم ١٠.



ويبيعون تضحياتهم.

- الصدق وعدم المحاباة.

(يَسِمُ كُلَّ ذي فَضْلٍ بِفَضْلِهِ وَكُلَّ ذي جَهْلٍ بِجَهْلِهِ - الرَّشيدُ السَّديد- وَلا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِم (

ان من معايير القيادة السياسية هو الصدق في القول وتطابق الظاهر والباطن وفق الحكم القرآني (يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ في قُلُوبِهِمْ)[1] بعيدا» عن الهمز واللمز (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ)[2] بحيث يسمي الأشياء باسمائها دون محاباة ولا تأخذه في الله لومة لائم، حيث يلتزم بان لا يجامل الغني او القوي او صاحب الموقع الاجتماعي ولا ينزلق باعطاء الفضل لغير اهله وفق مصالحه او يتجاوز جهالة الفرد اذا كان مقربا» او ذا مكانة اجتماعية لأن عدم توصيف الواقع كما هو مما يؤدي لإيقاع الضرر بالفرد المعني وبالجماعة، فمن لا تخبره بجهله سيظن نفسه عالما (خلاف الحقيقة) ويتصرف على أساس ذلك فيلحق الضرر بالناس بسبب أراءه غير الحسنة وغير الصائبة ويوقع الناس من جهة أخرى بالتضليل والخداع، فتتعامل مع هذا الشخص على أساس انه «عالم» بينما هو «جاهل» لا يفقه من العلم شيئا» ويمكن ان يتصدّر الحكم اذا كان صاحب عشيرة او مال. ويطيح عندها بكل معايير واسس القيادة الناجحة و والكفوءة وفي جميع الأمور على القائد ان ينهج سبيل الحكمة والسداد والإرشاد دون تشهير

(١) سورة الفتح -آية رقم ١١.

(٢) سورة الهمزة -آية رقم ١.

او تحقـير او اذلال.

- الصفات والمعايير القتالية للقائد.

مـن مواصفـات القائـد القتاليـة والعقديـة والسـلوكية والمفاهيـم التـي تتحكـم بأفعالـه وردّات الفعـل عنـده انهـا لا تتعلّـق بنفسـه او عائلتـه مـن سرّاء او ضرّاء بـل تتعلـق في قضايـا الإسـلام وحمايتـه والعمـل مـن اجلـه فيصبـح «الثـأر» «والانتقـام «عنـده خـلاف مفهـوم الثـأر السـائد والمعـروف في البيئـة الاجتماعيـة القبليـة والعشـائرية، بـل الثـأر للديـن وأهلـه ويمكـن ان يكـون القائـد شـهيدا» في سـبيل الله تعـالى فيدفـع روحـه وارواح عائلتـه مـن اجـل فـداء الديـن، لا ان يبيـع الديـن مـن اجـل سـلامته وسـلامة اهلـه (الْمُنْتَقِمُ مِـنَ الظّالِمِـينَ) والظّاهِـرُ عَـلَى الدّيـنِ وقـد اسـتعمل الرسـول الأكـرم كلمـة «الظاهـر» ليعـبر عـن صفـات

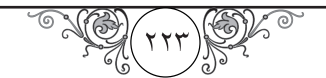
عديـدة تختزلهـا كلمـة «الظاهـر» التـي لهـا حـوالي تسـعة واربعـون(٤٩) مرادفا»(اسـم)[1] وحـوالي ثلاثـة عـشر مرادفـا» (١٣) (فعـل)[2].

- التضحية في سبيل الله ورسوله (الفداء والإيثار).

---

(١) أَبْلَج، أَبْلَجُ، أَدِيم، بادٍ، بَارِز، بَينِّ، جَلّي، ساطِع، سَاطِع، سَافِر، سَطْح، صرَيح، صِرَيح، ظَهْر، لائِح، مَعْلُوم، مَفْهُوم، مُبين، مُبِين، مُتَجَلٍّ، مُتَرَاءٍ، ناصِع، نافِر، نَاتِئ، نَاصِع، وَاضِح، وَجْه، وَضَّاح، بارِز، بَادٍ، بَيِّن، جَلِيّ، ساطِع، سَبْك، شَكْل، صَرِيح، قائِم، قَالِب، مَاثِل، مَفْهوم، مُتَجَلٍّ، مُتَرَاءٍ، مُعْلَن، هَيْئَة، وَاضِح، وَضّاح، بَادِي، بَارِز، خَارِج.

(٢) آزَرَ، أَعَانَ، أَغَاثَ، سَاعَدَ، عاضَدَ، عَاوَنَ، فَازَ بِـ، نَاصَرَ، جَاهَرَ، شَاهَرَ، صَارَحَ، عَالَنَ، كاشَفَ



ان مفهوم التضحية والفداء في سبيل الله ورسوله وحفظ الرسالة من مميّزات وواجب القائد في المفهوم الإلهي-النبوي وقد جسّد الإمام علي(وعائلته) المثال الأرقى والأوضح والأكثر ايلاما بما عرف(بالعائلة الإستشهادية)[1] حيث نام في فراش الرسول في مكة لتسهيل خروج هجرة الرسول الأكرم من مكة الى المدينة امنوّرة، فكان اول عمل استشهادي لم يصل الى الاستشهاد بفضل المشيئة الإلهية ثم استشهدت الزهراء(ع) مسمارا وغضبا» وحزنا» واستشهد الإمام علي اغتيالا بالسيف واستشهد الإمام الحسن اغتيالا بالسم بعد فشل اغتياله بالقتل واستشهد الإمام الحسين واشقائه أبو الفضل العباس واخوته وولده على الأكبر وعبد الله الرضيع وابنا اخوته وأبناء اخواته وأبناء عمومته وحتى خادمه واصحابه ولذا على القائد ان يؤهل نفسه لأن يكون مشروع عائلة استشهادية وفدائية وهذا ما يبينه رسول الله في خطبته (أَمَرْتُهُ عَنِ الله أَنْ يَنامَ في مَضْجَعي، فَفَعَلَ فادِياً لي بِنَفْسِهِ والمحارب لأعدائه.. وَالقاتِلُ للنّاكِثينَ وَالْقاسِطينَ وَالْمارِقينَ بِأَمْرِ اللهِ يَقُولُ اللهُ: (ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ...).

خلاصة

(١) الذين إستشهدوا من أبناء أمير المؤمنين علي عليه السلام في كربلاء مع أخيهم الإمام الحسين(ع) هم سبعة-عشر، أما أسمائهم فهي:. إبراهيم- أبو بكر-جعفر الأصغر - جعفر الأكبر - العباس الأصغر - العباس الأكبر - عبد الرحمان - عبد الله الأصغر - عبد الله الأكبر- عتيق- عثمان الأصغر -عثمان الأكبر- عمر الأصغر. -عون -الفضل -القاسم- محمد الأوسط. (دائرة المعارف الحسينية- للمحقق آية الله الشيخ محمد صادق محمد الكرباسي)

إن خطبة الغدير قد حدّدت امورا» أساسية لمعايير ومواصفات القيادة:

- تعيين الوصي القائد للأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته وحصرها بالإمام علي وذريته من الأئمة الحاملين للنور الإلهي المتسلسل وفق المشيئة الإلهية.

- تحذير المخالفين من العقاب الإلهي الذ يلامس بتصنيفهم بغير المؤمنين.

- تعيين القيادة الإسلامية امر إلهي خارج صلاحية المخلوقين.

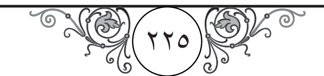
- تحديد معايير ومواصفات القائد بعنوانه المركزي العام (الخليفة او امير المؤمنين) وبعناوينه التفصيلية والجزئية المتشعبة.

- إعطاء الإمام علي عليه السلام كنموذج بشري لوحدة المعايير المطلوبة لإختيار القائد.

- إضافة نوع جديد من القيادة تختلف عن القيادات الوضعية البشرية (الاوتوقراطية والديمقراطية والتبادلية... وغيرها).

التوصيات

ان التعامل مع خطبة الغدير ومفاهيمها بشكل جزئي مع أهميتها العقدية والأخلاقية ودورها في تاريخ الأمة الإسلامية وواقعها، الا انه يعاني من النقص في استثمار كنوزها العقدية والسلوكية والأخلاقية والعسكرية التي تختزنها ولذا فاننا نوصي بالأمور التالية:



- الاستفادة من المعايير الأخلاقية والدينية وغيرها في صياغة الشروط التي تنشر للقبول بالوظائف العامة والسياسية.

- ان تدرج شروطها ومعاييرها في الاعتراف باي عالم يطرح نفسه مرجعا للامة بعيدا» عن امتلاكه للفضائيات والاذاعات او المال او التنظيم الحزبي.

- تلقيح البرامج التعليمية من التربية المدنية او العلوم السياسية والحقوق وعلم الاجتماع وان لا تبقى مناهجنا التعليمية بابا» لنشر أفكار الآخرين مهما كانت جودتها العلمية دون اهمال الاستفادة من تجاري الآخرين التي تنسجم مع معتقداتنا.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.

- قاموس معجم المعاني الجامع.

- القاموس المحيط.

- صحيح مسلم.

- نهج البلاغة -الجزء الأربعين - باب الزهد والتقوى.

- صحيح الجامع - الألباني

- دائرة المعارف الحسينية- للمحقق آية الله الشيخ محمد صادق محمد الكرباسي

التخطيط الاستراتيجي ودوره في قيادة الأمة (واقعة الغدير أنموذجاً)

م. محمد جابر كاظم العبودي

مشكلة البحث:

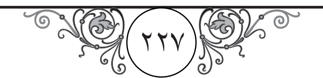
أن الشريعة الإسلامية السمحاء شريعة متكاملة من حيث العبادات والمعاملات وكل ما يتعلق بالحياة البشرية، وبالتالي فان اختيار من يقود الأمة يعد من أولوياتها فكان حتماً على الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) ان يخطط بطريقة استراتيجية ومن قبله التخطيط الإلهي للتمهيد، ومن ثم الإعلان عن القائد والخليفة الذي يخلفه بعده.

تعد واقعة الغدير من القضايا الرئيسية في التاريخ الإسلامي، فهي تمثل مفصلاً مهماً من مفاصل الإسلام، إذ كانت خارطة طريق واضحة المعالم ليسير عليها المسلمون، فهي لم تكن وليدة يوم الغدير، بل سبقتها أشارات وتصاريح وأفعال للنبي محمد صلى الله عليه وآله في مواقف كثيرة تدل على مكانة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومن هنا تأتي مشكلة البحث من خلال طرح التساؤل التالي:

ما هو دور التخطيط الاستراتيجي في قيادة الأمة لواقعة الغدير؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث بالاتي:

١- تسلط الضوء على التخطيط الاستراتيجي لبيان مستقبل الأمة.



٢- الاهتمام بقيادة الأمة في واقعة الغدير وفق التخطيط الاستراتيجي.

٣- بيان بعض الإشارات التي سبقت واقعة الغدير وما بعدها والذي تمثل إضافة للأدبيات التي تناولتها.

٤- تحقيق التنمية المجتمعية الشاملة وفق التخطيط الاستراتيجي لواقعة الغدير.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى النقاط التالية:

١- التعرف على دور التخطيط الاستراتيجي في قيادة الأمة.

٢- تقديم واقعة الغدير وفقاً للتخطيط الاستراتيجي.

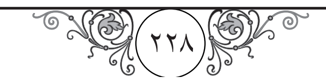
مصطلحات البحث:

- التخطيط الاستراتيجي عرفه (السكارنة، ٢٠١٠): عملية اتخاذ قرارات مستمرة بناء على معلومات ممكنة عن تأثيراتها المستقبلية (السكارنة، ٢٠١٠، ص ١٠٢).

- وعرفه (Jakhotiya ٢٠١٣): خارطة طريق متكاملة لتحقيق رسالة المنظمة التي تمكنها من الوصول إلى الحالة المحددة في رؤيتها (Jakhotiya ٢٠١٣ ٧٣)

القائد عرفه (الصفار، ٢٠١٥): الشخص الذي يدفع الفريق نحو التقدم لإنجاز الأعمال في الوقت المناسب (الصفار، ٢٠١٥، ص٢٣٥).

واقعة الغدير عرفها (الخرسان، ٢٠١٣): حدث تاريخي في موقع



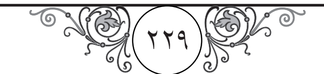
جغرافي، ومقطع زماني، حيث جرى في العاشر الهجري، بعد رجوع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ووصوله إلى (وادٍ يقال له وادي خم) يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة، حيث عرف الإمام علي عليه السلام إلى الناس خليفة وأمرهم النبي صلى الله عليه وآله أن يهنئوه بإمرة المؤمنين. (الخرسان، ٢٠١٣، ص٧)

أولا: التخطيط الاستراتيجي

تعد عملية التخطيط المدروس أساس عمل الإدارة والقيادة الناجحة التي تتمتع بتخطيط حكيم متوازن لتحقيق الأهداف الاستراتيجية، فالتخطيط الاستراتيجي له القدرة على وضع الخطط الاستراتيجية المستقبلية الناجحة والتنبؤ بهدف التطوير والتحسين والتنمية، ومن هنا ينظر للتخطيط الاستراتيجي من اربع اتجاهات هي: (هلال، ٢٠٠٨، ص ٥٤)

الاتجاه الأول: التخطيط الاستراتيجي هو عملية مستمرة تبدأ ب:

- تحديد الأهداف.
- وضع الاستراتيجيات.
- وضع سياسات لتحقيقها.
- وضع الخطط التي تحقق النتائج المرغوبة من تنفيذ هذه الاستراتيجيات.



الاتجاه الثاني: الأثر المستقبلي للقرارات الحالية:

- جوهر عملية التخطيط الاستراتيجي هو التعرف على الفرص والتهديدات المستقبلية.

- معرفة إمكانية الاستفادة من الفرص.

- تجنب التهديدات.

- يهدف إلى تصميم ورسم مستقبل مرغوب فيه وكيفية تحقيقه.

الاتجاه الثالث: التخطيط الاستراتيجي يعتبر فلسفة إدارية:

وذلك لأنه يتطلب ضرورة التأمل باستمرار في مستقبل المنظمة وليس مجرد إجراءات وأساليب وهياكل.

الاتجاه الرابع: التخطيط الاستراتيجي هو نظام متكامل يربط بين كل من:

- الخطط الاستراتيجية

- البرامج متوسطة الأجل

- الموازنات قصيرة الأجل

- خطط التشغيل

أهمية التخطيط الاستراتيجي

للتخطيط أهمية كبيرة في جميع المجالات نبين بعض منها بالنقاط التالية:



١- يزود المؤسسة بالفكر الخاص بها.

٢- يساعد على تكوين رؤية استراتيجية.

٣- يساعد على تخصيص الموارد.

٤- يساعد على تكوين الأنشطة الإدارية والتنفيذية.

٥- يفيد في إعداد الكوادر العليا.

٦- يؤدي إلى تطوير وتحسين الاتصال بين المستويات المختلفة. (هلال، ٢٠٠٨، ص٥٥)

ثانيا: قيادة الأمة:

تعريف القيادة: القيادة في الإسلام معناها الحقيقي، تحقيق الخلافة في الأرض من أجل الصلاح والإصلاح ولذلك كان أمر الله واضحاً في قوله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً).

وأجمع العلماء أن لب وجوهر فاعليات عملية القيادة، في التأثير المتبادل بين القائد والأمة، فالقيادة الناجحة هي التي تستطيع التأثير على سلوك الأفراد، لتقوم بمهمتها في التوجيه والإرشاد، وتحقيق أهداف الأمة، والعمل على تنميتها وتماسكها والمحافظة على قوة بنائها. (ماضي، ١٩٩٥، ص١٠)

أهداف القيادة في الإسلام



للدين الإسلامي أهداف لقيادة الأمة تتمثل بأهم النقاط التالية:(الشيرازي، ١٩٩٣، ص٢١)

١- إيقاظ الناس وتوعيتهم.

٢- التربية المعنوية وإحياء القيم الأخلاقية.

٣- إقامة القسط والعدل بصورة ذاتية نابعة من كيان المجتمع.

٤- تحرير الإنسانية من جميع أنواع الأغلال والأسر.

ثالثا: صفات القائد وفقا للشريعة الإسلامية والتخطيط الاستراتيجي

قبل البدء بصفات القائد نذكر مجموعة من المعايير حددها القران الكريم لاختيار القائد منها: (الشيرازي، ١٩٩٣، ص١٣٦)

١- في سورة البقرة حيث جرى الحديث عن قصة (طالوت وجالوت) وانتخاب طالوت كقائد لبني اسرائيل من قبل نبي ذلك الزمان(اشموئيل) لمحاربة السلطان الجائر أشير إلى خاصيتين مهمتين هما سعة العلم والجسم (إن الله اصطفاه عليكم، وزاده في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم).

٢- في سورة يوسف عندما قدم عرضاً بتحمل مسؤولية خزائن مصر أشير إلى الأمانة والعلم (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم).

٣- في قصة النبي موسى وشعيب (ع)، عندما اقترحت إحدى بناته استئجار موسى (ع) ليكون مديراً لأموال العائلة وممتلكاتها، أشارت

إلى صفتين أساسيتين هما، القوة والأمانة (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين).

إذ يحدد القران الكريم ضوابط في كل مورد تتناسب مع المنصب والمسؤولية المشار إليها، ومن هنا نبين مجموعة من الصفات ينبغي أن تتوفر في القائد وهي الآتي:

١- الإيمان بالهدف

٢- العلم والقدرة

٣- الأمانة والإصلاح

٤- الصدق وحسن السابقة

٥- الوراثة الصالحة

٦- سعة الصدر

٧- التعلق بالعمل

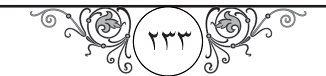
٨- التجربة والخبرة

٩- الشجاعة والحزم والعدالة

١٠- القاعدة الشعبية (المقبولية)

١١- الالتزام بالأصول والضوابط

فكل هذه الصفات تحققت في شخص الإمام علي بن أبي طالب (ع)،



لذلك كان نعم القائد المتمكن من ثبيت وتكميل دور رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله.

رابعا: التخطيط الاستراتيجي للرسول صلى الله عليه وآله في اختيار وإعداد قائد الأمة



يعد البحث عن القادة من المهمات الصعبة، إذ لابد من وجود فروقاً فردية واضحة تبين من يصلح لقيادة الأمة أو لا، فكان على النبي محمد صلى الله عليه وآله ان يختار بأمر الله سبحانه وتعالى شخصاً يرشحه قادرا على قيادة الأمة، ويضمن سلامة الدعوة الإسلامية والحفاظ عليها من الانحراف، فعمل النبي صلى الله عليه وآله على إعداد قائدا رسالياً يستطيع تحقيق أهداف الرسالة من خلال تخطيطه الاستراتيجي الدقيق التي تبينها المواقف التالية:

١- أخذ النبي محمد صلى الله عليه وآله علياً صغيرا وتعهده ورباه، فلازمه طوال فترة حياته، وهذا ما بينه أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته وهو يصف ارتباطه الفريد بالنبي صلى الله عليه وآله: (وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة... ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة). (نهج البلاغة، ص٣٠٠)

٢- الإمام علي عليه السلام فدى نفسه لرسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب، وفي ليلة المبيت (الهجرة)، فباع على فراش النبي تلك الليلة.

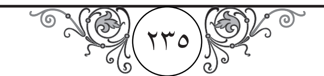
٣- قرن النبي صلى الله عليه وآله حب الإمام علي عليه السلام بحب الله ورسوله في قوله صلى الله عليه وآله: (من أحب علياً فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض علياً فقد ابغضني، ومن ابغضني فقد ابغض الله).

٤- إعطاء الراية للإمام علي عليه السلام حيث قال النبي صلى الله عليه وآله (لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه).

٥- اتخاذ النبي صلى الله عليه وآله الإمام علي عليه السلام ولي كل مؤمن، إذ قال النبي لعلي: (أنت ولي كل مؤمن بعدي).

٦- حديث المؤاخاة، حيث أخي رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال يا رسول الله، اخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين احد، فقال له صلى الله عليه وآله (انت أخي في الدنيا والآخرة).

٧- لما برز الإمام علي عليه السلام إلى عمرو ابن ود، قال النبي صلى الله عليه وآله (برز الإيمان كله إلى الشرك كله، فلما قتله، قال النبي لعلي (أبشر يا علي، فلو وزن عملك اليوم بعمل أمتي لرجح عملك بعملهم). (الميلاني، ١٤٢٦)



خامسا: واقعة الغدير

تمثل الرسالة الإسلامية بقيادة النبي محمد صلى الله عليه وآله رسالة سماوية متكاملة، فمن المستحيل ان يرحل النبي صلى الله عليه وآله ويترك الأمة تتصارع وتختلف في اختيار القيادة لها، ولأهمية خاتمة الرسالات السماوية الإسلام فقد جاء اختيار القائد والولي على الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله من قبل الله سبحانه وتعالى، وان يتم عنه الإعلان عنه في يوم الغدير ليشهد هذا الحدث المهم والكبير في حياة المسلمين اكبر عدد منهم.

تعتبر قضية واقعة الغدير من القضايا المفصلية المهمة في التاريخ الإسلامي، لجهة تحديد القيادة والمرجعية بعد رسول الله. وقد ورد حديث الغدير من عدة طرق، وعن عشرات من الصحابة والتابعين.

روى الخوارزمي بإسناده عن أبي سعيد الخدري، انه قال: (ان النبي صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس إلى غدير خم، أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إلى علي عليه السلام فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض ابطيه ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاده، وانصر من نصره، واخذل من خذله) (الميلاني، ١٤٢٦، ص١٨٣).

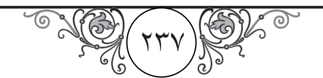


وكذلك ما أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال لما رجع النبي من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: (كأني دعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ثم قال: إنّ الله مولاي وأنا وليّ كلّ مؤمن، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فهذا وليّه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه).

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بنصب خيمة لعلي عليه السلام وأمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل ذلك كلهم حتى من كان معه صلى الله عليه وآله من أزواجه ونساء المسلمين. (المجمع العالمي، ١٤٢٧، ص١٠٤)

وبتصريح الآية فأن الله أكمل دينه في هذا اليوم، وإذا كانت القصة من إكمال الدين هو جلوس الإمام علي عليه السلام على كرسي الخلافة، فان هذا لم يحصل بعد رسول الله مباشرة فعل الآية لم تطبق، والله يقول (أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) بصيغة الماضي، وهنا نتساءل: ما هو الدين الذي أكمل في هذا اليوم وما هي النعمة التي أتمها الله على المسلمين فيه؟

والجواب: أما إكمال الدين فهو تعيين (القدوة) التي يجب أن تسير الأمة خلفها، ذلك لان الدين كعقيدة، ومبادئ بحاجة إلي من يجسدها في الواقع العملي والقران الصامت بحاجة إلى قران ناطق يطبقه ويمثله.



(المدرسي، ١٩٩٠، ص٤٣٨)

خلاصة القول أن حديث الغدير بحدّ ذاته لا يحتاج إلى مزيد مناقشة من حيث صحة السند، حيث اعتبره العلماء المسلمون من شتى المذاهب، إلّا من شذّ منهم من الأحاديث الصحيحة سندًا، بل هو من أصحّ الأحاديث.

سادسا: تعزيز وتثبيت واقعة الغدير

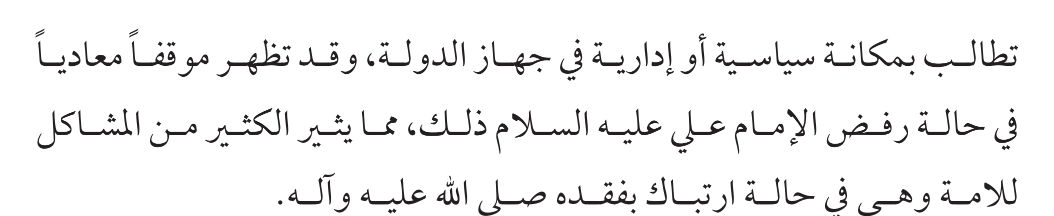
بعد إتمام واقعة الغدير وإتمام البيعة لأمير المؤمنين علي عليه السلام عمل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله على تثبيت هذه البيعة لكي لا يستغل ضعاف النفوس لينكروها وينصبوا احداً غيره، فكان صلى الله عليه وآله يتوقع حدوث الخلاف بين المسلمين بعد وفاته، ووضع مخططاً تشريعياً وسياسياً واسعاً لمنع وقوع الخلاف مستقبلاً، فوضع النبي صلى الله عليه وآله الخطط الوقائية والعلاجية لمنع هذا الاختلاف، فمن الخطط الوقائية التي رسمتها الشريعة الإسلامية توجيهات عامة كان يسديها القران الكريم والنبي صلى الله عليه وآله في التحذير من الاختلاف قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعميه إخوانا)، وقوله تعالى: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)، وكذلك عمل الإمام علي عليه السلام والصحابة، نذكر بعض المواقف التي قام بها النبي صلى الله عليه وآله منها:

١- واقعة الحارث بن النعمان ونزول اية (سأل سائل بعذاب واقع)

لما شاع وانتشر قول النبي صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فبلغ الحارث بن نعمان الفهري، فأتى النبي على ناقته وكان بالأبطح، فنزل وعقل ناقته وقال للنبي وهو في ملأ من الصحابة: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك، ثم ذكر سائر اركان الإسلام وقال: ثم لم ترض بهذا حتى مددت بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقلت: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فهذا منك أم من الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: (والله الذي لا اله الا هو، هو أمر الله) فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم، فلما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره، وانزل الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع).

٢- حديث الثقلين شاهد اخر على ضرورة التمسك بطاعة علي عليه السلام والسير على هديه ومنهاج ولايته لضمان سلامة العقيدة الإسلامية وتحصينها من الانحراف.

٣- اعد النبي صلى الله عليه وآله خطة جديدة لإتمام الأمر الإلهي بتنصيب علي أمير المؤمنين(ع)، فحاول أن يعد جيشاً كبيراً يضم فيه كل العناصر التي من الممكن أن تدخل في حلبة الصراع السياسي مع الإمام علي عليه السلام وتناوئه على زعامة الساحة الإسلامية، ومن ثم سينحرف مسار الرسالة الإسلامية عن طريقها القويم، أو على الأقل أنها



تطالب بمكانة سياسية أو إدارية في جهاز الدولة، وقد تظهر موقفاً معادياً في حالة رفض الإمام علي عليه السلام ذلك، مما يثير الكثير من المشاكل للامة وهي في حالة ارتباك بفقده صلى الله عليه وآله.

٤- إصرار النبي صلى الله عليه وآله على تبيان خلافة علي عليه السلام وأنه الوصي من بعده حتى في اخر لحظات حياته المباركة مضافاً إلى كل التصريحات والتلميحات التي ابداها في شتى المناسبات ومختلف المواقف.

٥- أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يحاول مع الصحابة محاولة جديدة لتثبيت ولاية علي عليه السلام وخلافته له صلى الله عليه وآله فقال: (إئتوني بالكتف والدواة أكتب إليكم كتاباً لن تضلوا بعده أبدا)، فتنازعوا فقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. (أعلام الهداية: ١٤٢٧)

سابعاً: ممارسات أمير المؤمنين عليه السلام العملية للغدير

تمثل مشاركات أمير المؤمنين عليه السلام في حل المشاكل العالقة والمعضلات التي يعجز عن حلها الباقون واحتياج الكل إليه خير دليل على تطبيق الغدير العملي ونذكر بعض الامثلة وهي كالاتي: (الخرسان، ٢٠١٣، ص٣٤)

١- علمياً: فقد أجاب الإمام علي عليه السلام عن بعض معضلات المسائل، حتى (كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن)، ويقول: (لولا علي لهلك عمر)، كما قال عثمان بن عفان: (لولا علي لهلك عثمان)

٢- قضائياً: فقد أنقذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (المجنونة التي أمر برجمها، و.... التي وضعت لستة أشهر، فأراد عمر رجمها، فقال له علي: إن الله تعالى يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً، وقال له: إن الله رفع القلم عن المجنون، فكان عمر يقول: لولا علي لهلك عمر)، وبهذا يكون (ع) خلص محكوماً بتنفيذ الإعدام من الموت، مبيناً خطأ الحكم، وأنه نتيجة طبيعية لتداخل السلطات التشريعية والتنفيذية مع القضائية، بينما يجب انفصالها وعدم التداخل بينها لئلا تحصل انتهاكات لحقوق الإنسان، ولذلك (قال عمر: علي أقضانا).

٣- عسكرياً وأمنياً: عندما (كانت وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين...، فقال عمر لعلي: ما تقول أنت يا أبا الحسن؟)، فقال علي عليه السلام: (إنك... إن شخصت أنت من هذا الحرم انتقضت عليك الأرض من أقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العيالات أهم إليك مما قدامك، وإن العجم إذا رأوك عياناً قالو: هذا ملك العرب كلها، فكان أشد لقتالهم، وإنا لم نقاتل الناس عهد نبينا صلى الله عليه وآله ولا بعده بالكثرة، بل أكتب إلى أهل الشام أن يقيم منهم بشامهم الثلثان، ويشخص الثلث، وكذلك إلى عمان، وكذلك سائر الأمصار والكور)، مما يدل على حكمة وحنكة واهتمام بالإسلام، وتسامٍ فوق شخصنة المواقف.

٤- سياسياً وإدارياً: فقد أشار (ع) على عثمان بإجراء إصلاحات جذرية، وإدارية وغيرها، وذلك عندما شكا الناس (ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم، فدخل عليه، فقال: إن الناس ورائي،

وقد استسفروني بينك وبيهم،... فالله الله في نفسك، فإنك والله ما تبصر من عمى، ولا تعلم من جهل، وإن الطرق لواضحة وإن أعلام الدين لقائمة فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي وهدى، فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة مجهولة... وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به فأمات سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر، وليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدار الرحى ثم يرتبط في قعرها، وإني أنشدك الله ألا تكون إمام هذه الأمة المقتول..)، الأمر الذي يدل على مشاركات واسعة أملاها عليه شعوره (ع) بمسؤولية المنصب، حيث لم يكتف باتخاذ موقف المعارض أو المحايد، عندما رأى مصلحة الإسلام في التصريح بعدم موافقته على الإجراءات التعسفية والغبن الذي يلحق الناس، فأقدم على التوجيه والتصحيح، وما وسعه ذلك، مبرهناً على صحة أنه لا يصلح الأمة إلا الإمامة، وإلا كان هدر الحقوق العامة أو الخاصة وتضييعها، وهو محرم ارتكابه على من يمكنه التغيير أو المشاركة فيه، ومبيناً أن المخرج من الأزمات هو تغليب المصلحة العامة ضمن ثلاثية الدين والوطن والإنسان على الخاصة الشخصية، وهذا مما أسهم في تخليد سيرة الإمام علي عليه السلام في تأريخ الإنسانية، مهما حاول خصومه التأثير على بريقه ووهجه.

الاستنتاجات:

١- انعكاس عقيدتنا في واقعة الغدير على حياتنا العملية.

٢- ان اختيار الزمان والمكان لواقعة الغدير يدل على عظمة التخطيط الإلهي.

٣- ان إكمال الدين وإتمام النعمة لا يتم بحب الإمام علي عليه السلام وحده، وإنما بالاقتداء به والسير على خطاه.

٤- يتضح من خلال الآيات والروايات وحوادث التاريخ الإسلامي أن علياً (ع) هو الامتداد الطبيعي لرسول الإسلام صلى الله عليه وآله، وهو المؤهل لقيادة الأمة الإسلامية بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وليس ثمة إنسان اخر.

٥- لجوء الصحابة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام في حل مشاكلهم وقضاياهم التي يعجزون عن حلها دليل على احتياج الكل له ولا حاجة له بهم.

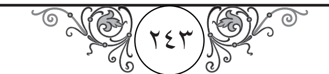
٦- اسست واقعة الغدير وغيرها من المواقف إلى إمامة أهل البيت (ع) الأئمة الإثني عشر.

التوصيات:

١- تسليط الضوء على سيرة الأئمة المعصومين (ع) في قيادة الأمة.

٢- قراءة واقعة الغدير من حيث الموقف التاريخي لما بعد إعلان الواقعة من قبل الصحابة.

٣- الاستفادة من دروس التأريخ الإسلامي وعكسه على واقع الأمة الإسلامية الحاضر.



٤- التمسك بالمرجعية الرشيدة باعتبارها امتداد لخط القيادة الربانية المتمثلة بأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده.

٥- تنمية المجتمع الإسلامي بثقافة الغدير من خلال إقامة المؤتمرات والندوات والمعارض وتمثيلها بالمسارح وبيان حاجة المجتمع لها.

المصادر:

١- السكارنة، بلال خلف، (٢٠١٠)، التخطيط الاستراتيجي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٢- هلال، محمد عبد الغني، (٢٠٠٨)، مهارات التفكير والتخطيط الاستراتيجي، مركز تطوير الاداء والتنمية، مصر.

٣- الميلاني، محمد هادي، (١٤٢٦)، قادتنا كيف نعرفهم، ج١، شريعت، ايران.

٤- ماضي، جمال، (١٩٩٥)، القيادة المؤثرة، المدائن للنشر والتوزيع، السعودية.

٥- الخرسان، محمد صادق، (٢٠١٣)، الغدير والمنصب، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، العراق.

٦- الصفار، فاضل، (٢٠١٥)، إدارة المؤسسات من التأهيل إلى القيادة، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي، العراق.

٧- الشيرازي، ناصر مكارم، (١٩٩٣)، الإدارة والقيادة في الإسلام، دار

المـداد للطباعـة، ايـران.

٨- لجنــة التأليــف، المجمــع العالمــي لأهــل البيــت، (١٤٢٧)، اعــلام الهدايــة/ ٢، ايــران.

٩- المـدرسي، هـادي، (١٩٩٠)، الإسـلام منهـج الحيـاة، دار البيـان العـربي، لبنا ن .

١٠- Jakhotiya G. P. (٢٠١٣) Strategic Planning Execution and Measurement (SPEM). CRC Press. USA.





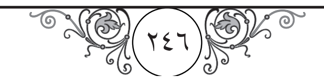
بيعة الغدير ودورها في ترسيم معالم الدولة الإسلامية دولة الإمام عليٍّ عليه السلام أُنموذجاً

صباح مجيد محمد، أزهار جبر هادي

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين حمداً كثيراً كما هو أهله وصلِّ اللهم على المبعوث رحمةً للعالمين، صاحب الخلق العظيم خاتم النبيين أبي القاسم محمّد وآله الطاهرين عليهم سلام الله، والصفوة من خلقك وعبادك وأفضل أُمنائك لا سيما المنصوص عليه بالخلافة والإمامة والمخصوص بالرئاسة والزعامة أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، أمَّا بعد:

ليس من السهل الكتابة عن الإمام عليٍّ عليه السَّلام ودوره في ترسيخ أُسس بناء الدولة الإسلامية، على الرغم من أنَّ الباحثين والكُتّاب قد أغنوا المكتبات العامة والخاصة بكتاباتهم في الموضوع، إلَّا أنَّ الدافع الذاتي هو الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع لأهميته؛ وذلك لأنَّ العطاء الفكري والجهادي الثري منذ بداية حياته إلى يوم استشهاده عليه السَّلام لم يكن اعتيادياً؛ لذا جعل من الصعب على الباحثين أنْ يتوقفوا عند حدٍّ معين في بحوثهم، أي أنَّ باب الدراسة والبحث ظلت مفتوحة للنهل من ذلك العطاء.



وتعدُّ بيعة الغدير من أهم أبعاد القيادة والرئاسة لهذه الأُمَّة، وتوضيح معنى الإمامة ببعديها النظري والعملي، وإنَّ الحديث عن بيعة الغدير متعدد المحاور بتعدد دلالات الكلمة وما ترمز إليه، فهل هي مجرد حدث تاريخي في موقع جغرافي، ومقطع زمني، أو هي دالة فكرية ذات بعد عقائدي ملزم، لما يمثله الالتزام بذلك والتصديق له، من الاستجابة لندائه تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ﴾(١)، أو هي ملتقى جهود وجهاد النبوّة والإمامة، ومظهر الصلة بين المرحلتين، وأنَّها ضرورة حياتية تتوقف عليها ديمومة المشروع الإلهي واستمرارية بقائه وفاعليته؟

إنَّ بيعة الغدير تمثل أُطروحة جادّة لبناء الإنسان جذرياً، وتقويمه بما يعزز لديه من مفاهيم الطاعة والالتزام والتضامن والتآزر والمشاركة الجادة والواسعة في تنمية المجتمع وتطويره، إذ هي رئاسة عامة في أُمور الدنيا والدين، ولم يكن الغدير أَوَّل منصب للتنصيب، بل كان مسبوقاً بغيره من أحاديث الإنذار، والمنزلة، والثقلين، وغيرها من بيانات نبويّة صادرة في مناسبات زمانية ومواضع مكانية مختلفة، ولكنَّ الغدير هو الفاتح لما استقبل، والخاتم لما سبق من تحضير وإعداد على مدى ربع قرن تقريباً، ولأهمية هذا الموضوع ارتأينا كتابة هذا البحث الموسوم بـ (بيعة الغدير ودورها في ترسيم معالم الدولة الإسلامية (دولة الإمام عليٍّ عليه السَّلام أُنموذجاً)، واقتضت طبيعة الدراسة أنْ تقسم إلى: مقدمة، وخاتمة، وثلاثة مباحث، وقائمة المصادر والمراجع، اشتمل المبحث الأَوّل (نبذة موجزة

عن تاريخ بيعة الغدير وأهميتها) على ثلاثة مطالب، المطلب الأَوّل: واقعة الغدير، والمطلب الثاني: أهمية بيعة الغدير، والمطلب الثالث: أهمية عيد الغدير عند المسلمين، واشتمل المبحث الثاني (مفهوم الدولة الإسلامية)، أيضاً على ثلاثة مطالب: الأَوّل: تعريف الدولة في اللغة والاصطلاح، والثاني: تعريف الدولة الإسلامية، أمَّا الثالث فكان عن عقيدة الدولة الإسلامية وواجباتها.

أمَّا المبحث الثالث (دور الإمام عليٍّ عليه السَّلام في ترسيم معالم الدولة الإسلامية) تكوَّن من أربعة مطالب: الأَوّل: مفهوم الدولة الإسلامية في فكر الإمام عليٍّ عليه السَّلام، أمَّا الثاني فتضمن: استخدام لفظ الدولة من قبل الإمام عليٍّ عليه السَّلام، والثالث: معالجات الإمام للخروقات القانونية الموروثة، فتكوَّن من:

١- معالجات التلاعب بالمال العام.

٢ـ معالجات التلاعب بمبدأ المساواة.

المطلب الرابع: (إجراءات الإمام عليٍّ عليه السَّلام في حماية حقوق الإنسان) فتكوَّن من: ١- استقلال القضاء. ٢- حرية الرأي.

وتنوعت مصادر البحث بحسب مقدار خدمتها للدراسة، فمنها ما كان شاملاً ومنها ما تميز بالتخصيص، ولكنْ بصورة عامة فإنَّ الأولوية كانت لكتاب الله العزيز (القرآن الكريم) وكتب التفسير والحديث التي وردت في طيات البحث، كذلك اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من

المصادر والمراجع والتي من أبرزها، موسوعة الغدير للشيخ الأميني، وبحار الأنوار للمجلسي، وكتاب ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، وتاريخ ابن عساكر، والطبري، وعيد الغدير في عهد الفاطميين، فضلاً عن كتاب فقه الدولة للسّيد محمد باقر الصدر، وكتاب الدولة في فكر الإمام عليٍّ عليه السَّلام، ومناهج حكومة الإمام عليٍّ عليه السَّلام لباقر شريف القرشي.

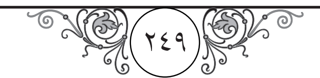
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

المبحث الأول:

نبذة موجزة عن تاريخ بيعة الغدير وأهميتها

ترك أهل البيت عليهم السَّلام للأُمَّة الإسلامية نتاجاً دينياً وعلمياً ضخماً، استثمرته في ماضيها، وستبقى تنتفع به في حاضرها ومستقبلها، فهذا النتاج لم يكن لزمانه وحسب، بل هو خالد على مرِّ العصور، وتمثل في نتاج أهل البيت في أحاديثهم وخطبهم وكتاباتهم ودروسهم.

وهناك عدّة وقائع وأحداث في سجل التاريخ الإسلامي، شغلت مساحة واسعة في القرآن الكريم والسنة النبويّة المطهرة، كبعثة الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ونزول القرآن والمعارك التي خاضها المسلمون مع الكفار والمشركين وغيرها، ومن الطبيعي أنْ تنال هذه الوقائع قسطاً وافراً واهتماماً بليغاً من المؤرخين والمفسرين وأرباب السير والتراجم تبعاً لذلك، وتختلف هذه الأحداث التاريخية من حيث الأهمية، شدةً وضعفاً،





ويعدُّ اكثرها أهمية ما بُني عليه عقيدة دينية، كواقعة الغدير التي شغلت مساحةً واسعةً في تاريخ الفكر الإسلامي عموماً، والاثني عشر خصوصاً بعد النزاع الحاصل بين الإمامية (الاثني عشرية) والفرق الإسلامية الأُخرى حول الخلافة الدينية بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وأيّهما أحقُّ بالخلافة، وما ترتب على هذه القضية من شق عصا المسلمين منذ وفاة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم حتى يومنا هذا.

وإذا كان ما يميز التاريخ الإسلامي مجموعة من القيم والمبادئ التي حوتها الشريعة، وإذا كانت عظمة هذا التاريخ بإخضاع صناع حوادثه لهذه المقاييس والاعتبارات، فقد مثلت حادثة الغدير الصورة الأصفى لهذه القيم والمبادئ، وجسَّدت فكر الإسلام والقرآن في توحيد الرؤى حول القيادة الرشيدة التي أُريد منها توجيه المسيرة في مرحلة ما بعد النبوة.

المطلب الأول: واقعة الغدير

يقطع المؤرخون وأهل السير أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بعد أدائه مناسك حجه لبيت الله الحرام عام ١٠هـ(٢) جمع المسلمين جميعاً عند غدير خم(٣) وأعلمهم أنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السَّلام إمامهم وسيدهم بعد رحيله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إلى الرفيق الأعلى.

ونعرض هنا الرواية كاملة كما عرضها المؤرخون القدامى: أجمع رسول الله صلَّى الله عليه وآله الخروج إلى الحجِّ في السنة العاشرة من مهاجره،



وأذن في النـاس بذلـك، فقـدم المدينـة خلـق كثـير يأتمّـون بـه في حجتـه تلـك التـي يقـال عنهـا حجـة الـوداع وحجـة الإسـلام وحجـة البـلاغ وحجـة الكـمال وحجـة التـمام، ولم يحـج غيرهـا منـذ هاجـر إلى أنْ توفـاه الله، فخـرج صـلَّى الله عليـه وآلـه مـن المدينـة مغتسـلاً متدهنـاً مترجـلاً متجـرداً في ثوبـين صحاريـين إزار ورداء، وذلـك يـوم السـبت لخمـس ليـالٍ أو سـتٍ بقـين مـن ذي القعـدة، وأخـرج معـه نسـاءه كلَّهـن في الهـوادج، وسـار معـه أهـل بيتـه، وعامـة المهاجريـن والأنصـار، ومـن شـاء الله مـن قبائـل العـرب وإفنـاء النـاس، وعنـد خروجـه صـلَّى الله عليـه وآلـه أصـاب النـاس بالمدينـة جُـدَري (بضـم الجيـم وفتـح الـدال وبفتحهـما) أو حصبـة منعـت كثـيراً مـن النـاس مـن الحـجِّ معـه صـلَّى الله عليـه وآلـه، ومـع ذلـك كان معـه جمـوع لا يعلمهـا إلَّا الله تعـالى، ويقـال: خـرج معـه تسـعون ألفـاً، ويقـال: مائـة وأربعـة عـشر ألفـاً، وقيـل: مائـة وعـشرون ألفـاً، وقيـل: مائـة وأربعـة وعـشرون ألفـاً، ويقـال أكثـر مـن ذلـك، وهـذه عـدّة مـن خـرج معـه، وأمَّـا الذيـن حجـوا معـه فأكثـر مـن ذلـك كالمقيمـين بمكـة والذيـن أتـوا مـن اليمـن مـع عـليٍّ أمـير المؤمنـين عليـه السَّـلام وأبي موسـى.

أصبـح صـلَّى الله عليـه وآلـه يـوم الأحـد بيلملـم، ثـمَّ راح فتعشـى بـشرف السـيالة، وصـلَّى هنـاك المغـرب والعشـاء، ثـمَّ صـلَّى الصبـح بعـرق الظبيـة، ثـمَّ نـزل الروحـاء، ثـمَّ سـار مـن الروحـاء فصلَّى العـصر بالمنـصرف، وصـلَّى المغـرب والعشـاء بالمتعشـى وتعشـى بـه، وصـلَّى الصبـح بالإثابـة، وأصبـح يـوم الثلاثـاء بالعـرج واحتجـم بلحـى جمـل وهـو عقبـة الجحفـة ونـزل السـقياء يـوم

الأربعاء، وأصبح بالأبواء، وصلَّى هناك، ثمَّ راح من الأبواء ونزل يوم الجمعة الجحفة، ومنها إلى قديد وسبت فيه، وكان يوم الأحد بعسفان، ثمَّ سار فلمَّا كان بالغميم اعترض المشاة فصفوا فشكوا إليه المشي، فقال: استعينوا بالسلان مشي سريع دون العدو ففعلوا فوجدوا لذلك راحة، وكان يوم الإثنين بمرّ الظهران فلم يبرح حتى أمسى وغربت له الشمس بسرف، فلم يصلِّ المغرب حتى دخل مكة، ولمَّا انتهى إلى الثنيتين بات بينهما فدخل مكة نهار الثلاثاء.

فلمَّا قضى مناسكه وانصرف راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورة، ووصل إلى غدير خم من الجحفة(٤) التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة، نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾(٥)، وأمره أنْ يقيم علياً عليه السَّلام علماً للناس، ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كلِّ أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله صلَّى الله عليه وآله أن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ينزل تحتهن أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم فقم ما تحتهن حتى إذا نودي بالصلاة صلاة الظهر عمد إليهن فصلَّى بالناس تحتهن، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض ردائه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدَّة الرمضاء، وظُلل لرسول الله بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فلمَّا انصرف صلَّى الله عليه وآله من

صلاته قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته، فقال: «الحمد لله نستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن ضلَّ ولا مضلَّ لمن هدى، وأشهد أنْ لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله - أمَّا بعد -:

أَيّها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنَّه لم يعمر نبيٌّ إلَّا مثل نصف عمر الذي قبله، وأنِّي أوشك أنْ أُدعى فأُجيب، وإنِّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فما أنتم قائلون؟»، قالوا: نشهد أنَّك قد بلّغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً، قال: «ألستم تشهدون أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، وأنَّ جنته حقٌّ وناره حقٌّ وأنَّ الموت حقٌّ وأنَّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها وأنَّ الله يبعث من في القبور؟»، قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: «اللهم اشهد»، ثمَّ قال: «أيُّها الناس ألا تسمعون؟»، قالوا: نعم، قال: «فإنِّي فرط على الحوض، وأنتم واردون عليَّ الحوض، وإنَّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين»، فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: «الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عزَّ وجلَّ وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإنَّ اللطيف الخبير نبأني أنَّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربِّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا»، ثمَّ أخذ بيد عليٍّ عليه السَّلام فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال: «أيُّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إنَّ الله مولاي وأنا مولى

المؤمنين، وأنا أَولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه»، يقولها ثلاث مرات، وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرات، ثمَّ قال: «اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبَّ من أحبَّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب»، ثمَّ لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾(٦)، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الربِّ برسالتي، والولاية لعليٍّ من بعدي»، ثمَّ طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وممَّن هنأه في مقدم الصحاب الشيخان أبو بكر وعمر كلٌّ يقول: بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة.

وقال ابن عباس: وجبت والله في أعناق القوم، فقال حسان: ائذن لي يا رسول الله أنْ أقول في عليٍّ أبياتاً تسمعهن، فقال: «قل على بركة الله»، فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش أُتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية، ثمَّ قال:

يناديهمُ يوم الغدير نبيُّهم	بخمٍ وأسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإنَّني	رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فخص بها دون البرية كلّها	علياً وسماه الغدير أخائيا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أتباع صدق مواليا

هناك دعا اللهم والِ وليه وكن للذي عادى علياً معاديا(٧)

وأورد صاحب كتاب مفاهيم القرآن: هذه هي واقعة الغدير استعرضناها لك على وجه الإجمال، وهي بحقٍّ واقعةٌ لا يسوغ لأحد إنكارها بأدنى مراتب التشكيك والقدح، فقد تناولها بالذكر أئمة المؤرخين أمثال: البلاذري، وابن قتيبة، والطبري، والخطيب البغدادي، وابن عبد البر، وابن عساكر، وياقوت الحموي، وابن الأثير، وابن أبي الحديد، وابن خلكان، واليافعي، وابن كثير، وابن خلدون، والذهبي، وابن حجر العسقلاني، وابن الصباغ المالكي، والمقريزي، وجلال الدين السيوطي، ونور الدين الحلبي إلى غير ذلك من المؤرخين الذين جادت بهم القرون والأجيال، كما ذكرها أيضاً أئمة الحديث أمثال: الإمام الشافعي، وأحمد بن حنبل، وابن ماجة، والترمذي، والنسائي، وأبو يعلى الموصلي، والبغوي، والطحاوي، والحاكم النيسابوري، وابن المغازلي، والخطيب الخوارزمي، والكنجي، ومحبّ الدين الطبري، والحمويني، والهيثمي، والجزري، والقسطلاني، والمتقي الهندي، وتاج الدين المناوي، وأبو عبد الله الزرقاني، وابن حمزة الدمشقي، إلى غير ذلك من أعلام المحدثين الذين يقصر المقال عن عدِّهم وحصرهم، كما تعرض لها كبار المفسرين، فقد ذكرها: الطبري، والثعلبي، والواحدي في أسباب النزول والقرطبي، وأبو السعود، والفخر الرازي، وابن كثير الشامي، والنيسابوري، وجلال الدين السيوطي، والآلوسي، والبغدادي، وذكرها من المتكلمين طائفة جمة

في خاتمة مباحث الإمامة وإنْ ناقشوا نقضاً وإبراماً في دلالتها كالقاضي أبي بكر الباقلاني في تمهيده، والقاضي عبد الرحمن الإيجيي في مواقفه، والسيد الشريف الجرجاني في شرحه، وشمس الدين الأصفهاني في مطالع النوار، والتفتازاني في شرح المقاصد، والقوشجي في شرح التجريد إلى غير ذلك من المتكلمين الذين تعرضوا لحديث الغدير وبحثوا حول دلالته ووجه الحجة فيه(٨).

المطلب الثاني: أهمية بيعة الغدير

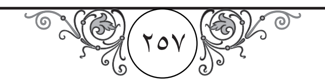
لا يستريب أيُّ ذي مسكة في أنَّ شرف الشيء بشرف غايته، فعليه أنَّ أَوَّل ما تكسبه الغايات أهمية كبرى من مواضيع التاريخ هو ما أُسس عليه دين، أو جرت به نحلة، واعتلت عليه دعائم مذهب، فدانت به أُمم، وقامت به دول، وجرى به ذكر مع الأبد؛ ولذلك تجد أئمة التاريخ يتهالكون في ضبط مبادئ الأديان وتعاليمها، وتقييد ما يتبعها من دعايات، وحروب، وحكومات، وولايات التي عليها نسلت الحقب والأعوام، ومضت القرون الخالية، قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾(٩)، وإذا أهمل المؤرخ شيئاً من ذلك فقد أوجد في صحيفته فراغاً لا تسدّه أية مهمة، وجاء فيها بأمر خداج، بتر أَوّله، ولا يعلم مبدؤه، وعسى أنْ يوجب ذلك جهلاً للقارئ في مصير الأمر ومنتهاه.

إنَّ بيعة (غدير خم) هي من أهم تلك القضايا، لما ابتني عليها وعلى

كثير من الحجج الدامغة، مذهب المقتصين أثر آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم، وهم معدودون بالملايين، وفيهم العلم والسؤدد، والحكماء، والعلماء، والأماثل، ونوابغ في علوم الأوائل والأواخر، والملوك، والساسة، والأُمراء، والقادة، والأدب الجم، والفضل الكثار، وكتب قيّمة في كلِّ فن، فإنْ يكن المؤرخ منهم فمن واجبه أنْ يفيض على أُمَّته نبأ بدء دعوته، وإنْ يكن من غيرهم فلا يعدوه أنْ يذكرها بسيطة عندما يسرد تاريخ أُمَّة كبيرة كهذه، أو يشفعها بما يرتئيه حول القضية من غميزة في الدلالة، إنْ كان مزيج نفسه النزول على حكم العاطفة، وما هنالك من نعرات طائفته، على حين أنَّه لا يتسنى له غمز في سندها، فإنَّ ما ناء به نبيُّ الإسلام يوم الغدير من الدعوة إلى مفاد حديثه لم يختلف فيه اثنان، وإن اختلفوا في مؤداه لأغراض وشوائب غير خافية على النابه البصير(١٠)، وذكر الكاتب الأنصاري في كتابه بيعة الغدير: يمكن تصوير عظمة وأهمية يوم الغدير من مجموع رواياته بما يلي(١١):

١. اقترن إبلاغ النبيِّ صلَّى الله عليه وآله للأُمَّة ولاية عليٍّ عليه السَّلام بظروف ومميزات خاصة، مثل الاجتماع الكبير، والأُسلوب الخاص في البيان، والمنبر الخاص الذي تفرَّدت به هذه الواقعة التاريخية، وأنَّها تزامنت مع وداع النبيِّ صلَّى الله عليه وآله لأُمَّته، وهي خصوصيات فريدة تدلُّ على حرص النبيِّ صلَّى الله عليه وآله على تحصين الإسلام به من أيِّ تحريف داخلي أو عدوان خارجي.

٢. لم يطرح النبيُّ صلَّى الله عليه وآله قضية الإمامة في يوم الغدير وبعده



بصورة توجيهات ونصيحة، بل بصورة حكم إلهيٍّ وأمر نبويٍّ؛ ولذلك اقترن إعلانها بأخذ البيعة لعليٍّ عليه السَّلام من جميع المسلمين.

٣. تميَّز إعلان الغدير بظرفه الجغرافي في ملتقى الطرق في الجحفة قبل أنْ يتفرق المسلمون في طريق عودتهم إلى أوطانهم، وبالصيف الحار الذي كان في تلك الأيام الثلاثة في تلك الصحراء الملتهبة.

٤. الظرف الزماني لبيعة الغدير ووقوعها في موسم الحج الذي هو أعظم تجمع جماهيري للمسلمين.

٥. إعلان النبيِّ صلَّى الله عليه وآله فيها عن قرب رحيله، فإنَّه صلَّى الله عليه وآله رحل من هذه الدنيا بعد سبعين يوماً من إلقائه هذه الخطبة.

٦. نزول الخطاب الإلهي الخاص للنبيِّ صلَّى الله عليه وآله بهذا الأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(١٢)، وهو خطاب يختلف عن سائر الخطابات الإلهية للرسول صلَّى الله عليه وآله.

٧. ضمن إبلاغ هذا الحكم الإلهي أبدى النبيُّ صلَّى الله عليه وآله توجُّسه وخوفه من مؤامرات المنافقين في تلك المرحلة، وتأكيده على أنَّ هذه البيعة هي الضمان لمستقبل الأُمَّة الإسلامية.

٨. رافق إعلان النبيِّ صلَّى الله عليه وآله لإمامة عليٍّ والعترة عليهم السَّلام، الوعد الإلهي بعصمته وحفظه من كيد الأعداء المعترضين، وهما ضمان وعصمة لا نجدهما طيلة عمر النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وتبليغه

الرسالة.

٩. تميَّزت خطبة الغدير وبيعة الغدير بمفاهيم سامية ومعانٍ عميقة في مقام الولاية للعترة النبويّة الطاهرة عليهم السَّلام.

١٠. تميَّزت بيعة الغدير بمراسمها الخاصة قبل الخطبة وبعدها، مثل إهداء النبيِّ صلَّى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السَّلام عمامته الخاصة، وأمره المسلمين بتهنئته وبيعته.

١١. تميَّز يوم الغدير بنزول الخطاب الإلهي الخاص بعد بيعة الأُمَّة لعليٍّ عليه السَّلام: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(١٣)، وهو خطاب لا مثيل له في الخطابات الإلهية السابقة.

١٢. تميَّزت بيعة الغدير باهتمام خاص من أهل البيت عليهم السَّلام وشيعتهم في كلِّ الأجيال، فقد صعد المنبر أمير المؤمنين عليه السلام في خلافته وطلب من الصحابة أنْ يؤدوا شهادتهم في بيعة الغدير، ليعرف ذلك المسلمون الذين لم يحضروها(١٤)، وكذلك الصديقة فاطمة الزهراء عليها السَّلام حيث قالت: «ما علمت أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله ترك يوم الغدير لأحد حجّة ولا لقائل مقالاً»(١٥)، وكذلك بقية الأئمة المعصومين عليهم السَّلام.

كما اهتم علماء مذهب أهل البيت عليهم السَّلام برواية هذه الواقعة ونشرها والتأليف فيها بصورة مفصلة، لأنَّها تمثِّل محور العقيدة بالإمامة،

وتجسّد وفاء الأُمّة لنبيِّها في أهل بيته.

١٣. ومن مميزات حديث الغدير كثرة أسناده من الصحابة والتابعين، وأنَّ كبار الحفاظ والعلماء ألفوا في أسانيده وأثبتوا تواتر أحاديثه، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم.

إنَّ هذه المميزات الضخمة تدلُّ على الأهمية العظيمة للغدير في ثقافة الإسلام، وتثير فينا روح الغيرة على الإسلام لكي نحافظ على هذا الأصل العقائدي الرباني النّبوي، وندافع عنه بكلِّ كياننا، ومن هنا فإنَّ واقعة الغدير ليست من حوادث التاريخ الإسلامية العابرة، وإنَّما هي في الصميم من تاريخ الرسالة المحمدية.

هذه الأهداف السامية والمقاصد العالية هي التي أعطت يوم الغدير بُعده الخالد، وجعلته حادثة فريدة في تاريخ الإسلام، ومن أجل هذا كان تأكيد النبيِّ صلَّى الله عليه وآله عليه كبيراً، وكما قال الإمام الباقر عليه السَّلام: «لم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير»(١٦).

المطلب الثالث: أهمية عيد الغدير عند المسلمين

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الملاك في جعل يومٍ من الأيام عيداً إسلامياً هي الأدلّة الشرعية: القرآن الكريم أو السنّة المطهرة، وعليه فلا يمكن إطلاق لفظ العيد شرعاً على يومٍ ما مهما كانت عظمته أو بلغت أهميته في الإسلام، ما لم يُطلق عليه الشرع ذلك، وعلى الرغم من الأهمية البالغة لبعض الأيام في الدين الإسلامي كيوم المبعث النبوي الشريف، أو يوم

دحـو الأرض أو يـوم عرفـة أو أيـام مواليـد المعصومـين عليهـم السَّـلام وعـلى رأسـهم سـيد الكائنـات صـلَّى الله عليـه وآلـه، إلَّا أنَّهـا لم يـرد في حـقٍّ أيٍّ منهـا إطـلاق لفـظ العيـد عليهـا، عـلى حـين أَطلقـت بعـض الروايـات لفـظ العيـد عـلى يـوم الغديـر، بـل وصرّحـت بأنَّـه أفضلهـا وأعظمهـا.

لذلـك يعـدُّ يـوم الغديـر عيـدّ الله الأكـبر وعيـد آل محمّـد عليهـم السَّـلام، وهـو أعظـم الأعيـاد، ومـا بعـث الله تعـالى نبيـاً إلَّا وهـو يعيّـد هـذا اليـوم ويحفـظ حرمتـه، واسـم هـذا اليـوم في السـماء يـوم العهـد المعهـود، واسـمه في الأرض يـوم الميثـاق المأخـوذ والجمـع المشـهود(١٧).

فعيـد الغديـر لم يكـن إبداعـاً بويهيـاً كـما أورد ذلـك النويـري في قولـه: وعيـد ابتدعتـه الشّـيعة، وسـمّوه عيـد الغديـر، وسـبب اتخاذهـم لـه مؤاخـاة النبـيِّ صـلَّى الله عليـه -وآلـه- وسـلَّم عـليَّ بـن أبي طالـب (رضي الله عنـه) يـوم غديـر خـمّ، والغديـر عـلى ثلاثـة أيـام، مـن الجحفـة بـسرّة الطَّريـق، قالـوا: وهـذا الغديـر تصـبّ فيـه عـين، وحولـه شـجر كثـير ملتـفّ بعضهـا ببعـض، وبـين الغديـر والعـين مسـجد لرسـول الله صـلَّى الله عليـه -وآلـه- وسـلَّم، واليـوم الـذي ابتدعـوا فيـه هـذا العيـد هـو الثامـن عـشر مـن ذي الحجـة، لأنَّ المؤاخـاة كانـت فيـه في سـنة عـشرة مـن الهجـرة، وهـي حجـة الـوداع، وهـم يحيـون ليلتهـا بالصـلاة، ويصلّـون في صبيحتهـا ركعتـين قبـل الـزوال، وشـعارهم فيـه لبـس الجديـد، وعتـق الرّقـاب، وبـرّ الأجانـب، والذبائـح، وأوّل مـن أحدثـه معـز الدّولـة أبـو الحسـن عـليّ بـن بويـه(١٨).

وأورد صاحـب كتـاب خلاصـة عبقـات الأنـوار نقـلاً عـن المقريـزي: (عيـد

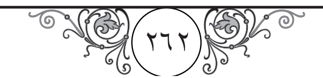


الغدير - اعلم أنَّ عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعاً، ولا عمله أحد من سالف الأُمَّة المقتدى بهم، وأَوّل ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معزّ الدولة عليّ بن بويه، فإنَّه أحدثه في سنة ٣٥٢هـ، فاتخذه الشيعة من حينئذٍ عيداً)(١٩).

وهذه الشبهات وغيرها لا تصمد أمام الوثائق التاريخية التي تؤكد تعظيم المسلمين له قبل أنْ يولد معز الدولة البويهي وأجداده، فذكر المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف: (وغدير خم يقرب من الماء المعروف بالخرار بناحية الجحفة، وولد عليٍّ رضي الله عنه وشيعته يعظمون هذا اليوم)(٢٠).

إنَّ عهد هذا العيد الإسلامي وجذوره ترجع إلى يوم الغدير نفسه؛ لأنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أمر المهاجرين والأنصار بل أمر زوجاته ونساءه في ذلك اليوم بالدخول على عليٍّ عليه السَّلام وتهنئته بهذه الفضيلة الكبرى(٢١).

كما عظّم أهل البيت عليهم السَّلام عيد الغدير، فقد روي عن أبي الحسن الليثي عن الإمام الصادق عليه السَّلام أنّه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: «أتعرفون يوماً شيّد الله به الإسلام، وأظهر به منار الدين، وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا؟»، فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، أيوم الفطر هو يا سيّدنا؟ قال: «لا»، قالوا: أفيَوم الأضحى هو؟ قال: «لا، وهذان يومان جليلان شريفان، ويوم منار الدين أشرف منهما؛ وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، وإنّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله



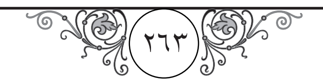
وسلَّم لمّا انصرف من حجّة الوداع وصار بغدير خمّ أمر الله عزَّ وجلَّ جبرئيل عليه السَّلام أن يهبط على النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وقت قيام الظهر من ذلك اليوم، وأمره أنْ يقوم بولاية أمير المؤمنين عليه السَّلام، وأنْ ينصبه علماً للناس بعده، وأنْ يستخلفه في أُمَّته»(٢٢).

إنَّ عيد الغدير لم يختص بشيعة أهل البيت بل اتخذه أكثر المسلمين عيداً لهم في الأزمنة المتقادمة، وإنْ كانت لهم علاقة خاصة به، إلَّا أنَّه اشترك معهم في التعبد به غيرهم من فرق المسلمين، فقد ذكره صاحب كتاب الآثار الباقية أنَّه من أعياد المسلمين(٢٣)

وتقرئنا كتب التاريخ دروساً من هذا العيد، وتسالم الأُمَّة الإسلامية عليه في الشرق والغرب، واعتناء المصريين والمغاربة والعراقيين بشأنه في القرون المتقادمة وكونه عندهم يوماً مشهوداً للصلاة، والدعاء، والخطبة، وإنشاد الشعر على ما فصل في المعاجم(٢٤).

وفي ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً أو مواسم تتسع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم، فقال المقريزي: عيد الغدير من تلك المواسم والأعياد، وفيه تزوج الأيامى وفيه الكسوة وتفرق الهبات لكبراء الدولة ورؤسائها وشيوخها وأُمرائها وعتق الرقاب وغير ذلك(٢٥)، فهذه الأوصاف إنْ دلَّت على شيء فإنَّما تدلُّ على أنَّ عيد الغدير كان من الأعياد الحكومية والشعبية ويشترك فيه جميع الطبقات بأسرهم(٢٦).

وإنَّ عيد الغدير بين عيد الأضحى والفطر والجمعة كالقمر بين



الكواكب، وهو اليوم الذي نجا فيه إبراهيم الخليل من النار، فصامه شكراً لله، وهو اليوم الذي أكمل الله به الدين في إقامة النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم علياً أميراً المؤمنين علماً وأبان فضيلته ووصايته، فصام ذلك اليوم، وإنَّه يوم الكمال، ويوم مرغمة الشيطان، ويوم تقبل أعمال الشيعة ومحبي آل محمّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وهو يوم التهنئة، فإذا لقي المؤمن أخاه يقول: الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السَّلام(٢٧).

وللإمامية مجتمع باهر في عيد الغدير عند المرقد العلوي المقدس، يضم إليه رجالات القبائل ووجوه البلاد من الدانين والقاصين، إشادةً بهذا الذكر الكريم، ويروون عن أئمة دينهم ألفاظ زيارة مطنبة فيها تعداد أعلام الإمامة، وحجج الخلافة الدامغة من كتاب وسنة، وتبسط في رواية حديث الغدير، فترى كلَّ فرد من أفراد تلكم الآلاف يلهج بها، رافعاً عقيرته، مبتهجاً بما اختصه الله من منحة الولاية والهداية إلى الصراط المستقيم، ويرى نفسه راوياً لتلك الفضيلة، مثبتاً لها، يدين الله بمفادها، ومن لم يتح له الخطوة بالمثول في ذلك المشعر المقدس فإنَّه يتلوها في نائية البلاد، ويمي إليه من مستقره(٢٨).

والعيد كما يبدو يقترن بفرحة الإنسان من خلال نجاحه في طاعة الله تعالى؛ ولذا نجد الإمام عليّاً عليه السَّلام يوضح فلسفة العيد ويعرفها بقوله عن عيد الفطر «إنَّما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه، وكلُّ يوم لا يُعصى الله فيه فهو عيد»(٢٩).

ولعيد الغدير وظائف وأعمال عبادية من صوم وصلاة ودعاء(٣٠)، ومن كلِّ ما تقدم يمكن القول إنَّ عيد الغدير عيد إسلامي أصيل لا يقلُّ أهمية عن عيدي الفطر والأضحى المباركين إذا لم يفقهما جلالاً؛ ذلك أنَّه اقترن باكتمال الإسلام وإتمام النعمة على المسلمين وقد اختار الله له يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام شهر (عيد الأضحى) المبارك، فما أحوجنا إلى الاحتفال بإتمام النعمة التي يهتف المؤمنون بها في موسم الحج، إنَّ النعمة لك والحمد.. (٣١).

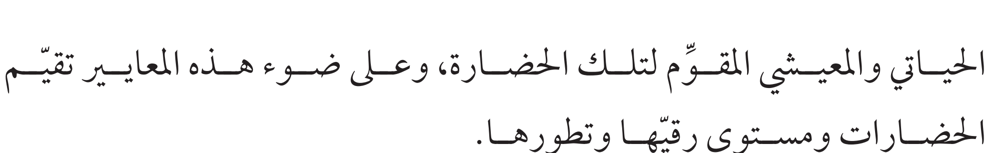
ترى الباحثة أنَّ هذه الشعيرة قد أُقيمت رغم ظروف الإرهاب والكبت وسطوة الحكام الجائرين من منع أهل البيت عليهم السَّلام من الاتصال بأتباعهم، وملاحقتهم وضرب رقابهم، ولم يألُ أهل البيت عليهم السَّلام جهداً في إقامة الذكرى في يوم الغدير ونشر فضائله والتمجيد به، ما بقي لهم من أتباع، فأيُّ عيد أكبر وأشرف وأنبل وأعظم من يومٍ أكمل الله لنا دينه وأتمَّ تنزيل كتابه، وأتمَّ المرسَل رسالته.

المبحث الثاني

مفهوم الدولة الإسلامية

إنَّ المعرفة الصوريّة لأيِّ مفهوم، يتوقف بالأساس على معرفة الظروف البيئيّة والثقافيّة والأيديولوجية والفكريّة التي بُني وسطها ذلك المفهوم، فتقييم أيِّ حضارة غابره اليوم، يعتمد بالأساس على دراسة إرثها الثقافيّ والفكريّ والعمليّ، لما يمثله هذا الإرث من انعكاسات واقعية للنمط





الحياتي والمعيشي المقوِّم لتلك الحضارة، وعلى ضوء هذه المعايير تقيّم الحضارات ومستوى رقيّها وتطورها.

إنَّ مفهوم الدولة في الحضارة الإسلامية لا يستثنى من هذا القانون وذلك النظام السنني الكوني، فإذا ما أردنا دراسة الدولة في الإسلام، وما يعنيه هذا المفهوم، فعلينا دراسته على ضوء الثقافة الإسلامية ووفق منظومتها التوحيديّة العقائديّة والفقهيّة والأخلاقيّة(٣٢).

فلم يكن للعرب دولة قبل أنْ يشرق نور الإسلام، وكانوا يعيشون في متاهات سحيقة من مجاهيل الحياة، فالقويّ يأخذ أموال الضعيف إمَّا بالنهب أو القتل، ومن أبشع ألوان التأخر والانحطاط للحياة الجاهليّة العربيّة عبادتهم للأصنام التي صنعوها بأيديهم، ولمَّا رفع النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، كلمة التوحيد، ومحاربة الأصنام والأوثان، فقد فتح الله تعالى الفتح المبين لنبيّه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فدمَّر معالم الجاهليّة، ولقد أقام لأُمَّته رصيدين يقيانها من الفتن والزيغ في حاضرها وعبر أجيالها الصاعدة، وهما كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفيه تبيان لكلِّ شيء، والرصيد الثاني العترة الطاهرة التي هي مصابيح الإسلام، والدعاة إلى الله تعالى، وقد أقام النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم سيد عترته الإمام أمير المؤمنين علياً عليه السَّلام وصيّاً له وخليفة لأُمَّته من بعده(٣٣)، ولكي نقف على مفهوم الدولة الإسلامية، قسمنا المبحث إلى المطالب التالية:

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للدولة



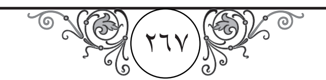
نمهد لهذا المبحث ومطالبه ببيان مفهوم الدولة في اللغة والاصطلاح وعلى النحو التالي:

في اللغة: جاء في لسان العرب في معنى الدولة (الدولة بالضم في المال، والدولة بالفتح في الحرب، قال: وقال عيسى بن عمر: كلتاهما في الحرب والمال سواء، وقال يونس: أمَّا أنا فو الله ما أدري ما بينهما)(٣٤).

وقال الراغب الأصفهاني أيضاً: دول: الدولة والدولة واحدة، وقيل الدولة في المال والدولة في الحرب والجاه، وقيل الدُّولة اسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدولة المصدر، قال تعالى: ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ مِنْكُمْ﴾(٣٥) وتداول القوم كذا أي تناولوه من حيث الدولة، وداول الله كذا بينهم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ﴾(٣٦) (٣٧).

إنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانتقال مع حصول تحوّل في الحالة والكيفيّة، وهذا الأصل له مصاديق: فمنها انتقال مال من مورد إلى آخر مع تغيّر فيه من جهة وأقلّه تبدّل مالكه. ومنها انتقال جند من مكان إلى مكان آخر للخصم مع تحوّل من جهة الغالبيّة والمغلوبيّة، ومنها تبدّل ثوب من حالة جديدة إلى حالة بالية، فكأنّ محلَّه ومقامه في المعنى قد تبدّل، ومنها انتقال النبت من مقام النضارة إلى مقام اليبس والجفاف(٣٨).

ومن الجدير بالملاحظة أنَّ مشتقات جذر (د- و- ل) لم ترد في القرآن إلَّا



في هاتين الآيتين السابقتين ولم يتضمن القرآن أيَّ إشارة لفظية من اشتقاق هذه الكلمة لمعنى (الدولة) بالمفهوم السياسي.

٢- الدولة في الاصطلاح:

إنَّ الدولة ليست حقيقة شرعية ولا متشرعية، بل هي حقيقة عرفية خاصة أو عامة، ولكنَّ الظاهر عدم وجود تعريف جامع للدولة في علم السياسة، حتى ذهب بعض المتخصصين إلى أنَّه جمع مائة وخمسة وأربعين تعريفاً لهذا المفهوم، وربما ذلك ناشئ من كون الدولة حديثة الاستعمال نسبياً، وقد استخدمت منذ القرن السابع عشر للتعبير عن الكيان الذي يشكل في آن ما إطاراً وركيزة للسلطة السياسية(٣٩).

وذكر أيضاً الكاتب نزار عيدان أنَّ الدولة لم تتخذ شكلاً واحداً أو مضموناً متسقاً، حتى يمكن إعطاؤها تعريفاً مطابقاً، أو تحديد معالم مفهومها.

إذن من المستحيل إعطاء حدٍّ واحد لماهية الدولة، على نحو يكون كاشفاً عن حقيقتها من يوم عرفت البشرية هذه الهيئة التنظيمية إلى يومنا الحاضر، بل ولا يمكن أنْ يكون ذلك في مرحلة زمنية واحدة إنْ لم تؤخذ بنظر الاعتبار المؤثرات السابقة، الزمانية والاقتصادية والاجتماعية أو الدينية وغيرها(٤٠).

إذن الدولة كمصطلح لم تستخدم إلَّا في وقت متأخر، ولم يرد ذكرها في السياق القرآني سوى مرة واحدة(٤١)، قال تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً

بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٤٢).

وعرَّف الشهيد الصدر (رحمه الله) الدولة في كتابه لمحة فقهية تمهيدية: أنَّ الدولة ظاهرة أصيلة في حياة الإنسان، وقد نشأت هذه الظاهرة على يد الأنبياء ورسالات السماء، واتخذت صيغتها السوية ومارست دورها السّليم في قيادة المجتمع وتوجيهه، من خلال ما حقّقه الأنبياء في هذا المجال من تنظيمٍ اجتماعيٍّ قائمٍ على أساس الحقِّ والعدل يستهدف الحفاظ على وحدة البشريّة وتطوير نموها في مسارها الصحيح(٤٣).

إنَّ الدولة هي مجموعة آليات تجتمع لتحقيق السيادة على إقليم معين، لها حدودها ومستوطنها، فيكون الحاكم أو الخليفة أو أمير المؤمنين على رأس هذه السلطات، هذا هو المقصود باستعمال مصطلح (دولة) عند من استعمله من فقهاء السياسة الشرعية أو الأحكام السلطانية(٤٤).

وفي تعريف آخر للدولة: هي تنظيم سياسيٌّ له صفة الدوام يضمُّ مجموعة من الأفراد يقطنون إقليماً معيناً ويخضعون لسلطة سياسيّة(٤٥).

إنَّ الدولة تتكون من الأركان الثلاثة: السلطة، الشعب، الإقليم، فيكون مفهوم الدولة مقوماً بالسّلطة، والسّلطة هي الركن الوحيد للدولة، وتكلَّم ابن خلدون في مقدمته عن الدولة والملك والسّلطة، وجعلها مترادفات في كلامه، فقد ذكر أنَّ للدولة عمراً محدداً من النشوء حتى الهرم، وقسمها على أساس ترفها وغلظتها وعصبيتها وقساوتها، ومن الظاهر أنَّه يتكلّم

عن السّلطة، لأنَّه عندما يتكلّم عن الدولة يريد السّلطة(٤٦).

ومن كلِّ ما تقدم ظهر أنَّ الدولة هي مجموعة من الأفراد مستقلة تستقر في إقليم تحت تنظيم خاصٍّ تكون لجماعة معينة منه السّلطة، بغرض أنْ يكفل لجميع أفرادها التمتع بالحريّة وممارسة حقوقه، وأصبحت الدولة تتكون من السّلطة والشعب والأرض.

المطلب الثاني: تعريف الدولة الإسلامية

الدولة الإسلامية، دولة شرعية قائمة بالشريعة ومجعولة بالجعل الشرعي الاعتباري، فحدودها تبع حدود جعلها(٤٧).

وعرفها آخر على أنَّها البنية السّلطويّة للأُمَّة التي توجه الفعل السياسي وتحدده وفق منظومة المبادئ السياسيّة الإسلامية(٤٨).

وعرفت أيضاً بأنَّها مجموعة من الأفراد المسلمين بحسب الغالب يقيمون في دار الإسلام ويلتزمون التزاماً حتمياً وقاطعاً بالقواعد والضوابط الإلهية في نظام العقيدة والتشريع، ويخضعون لسلطة سياسيّة تلتزم بالامتثال لأحكام الشريعة الإسلامية(٤٩).

إذن الدولة في النظريّة الإسلاميّة مؤسسة إلهيّة نبويّة تقوم على أساس الإيمان بالله وصفاته، تربِّي الفرد، وتبني المجتمع ليكون الإنسان سيداً للدنيا لا عبداً لها، ومالكاً للطيبات لا مملوكاً لها، ومنطلقاً إلى حياة أوسع وأغنى من حياة الأرض(٥٠).

وبدأت ملامح نظام الدولة الإسلامية بالظهور في عهد الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، حيث توسعت رقعة الإسلام وأوفد النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ولاته إلى الأمصار التي دخلت الإسلام لإدارة شؤونها، ولأوَّل مرَّة في جزيرة العرب تأسست دولة مركزية عاصمتها المدينة المنورة تتبعها ولايات متعددة في أنحاء الجزيرة(٥١).

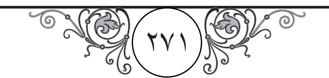
وتستمد الدولة الإسلاميّة شرعيتها الدستوريّة وتشريعاتها القانونية من أحكام الفقه الإسلامي (القادر على إثراء الدولة الإسلامية بكلِّ ما هو لازم لاستمرار مسيرتها وتلبية متطلباتها؛ وذلك لأنَّ الفقه الإسلامي ما زال حياً متحركاً بسبب مواصلة العلماء لحركة الاجتهاد ليومنا هذا)(٥٢).

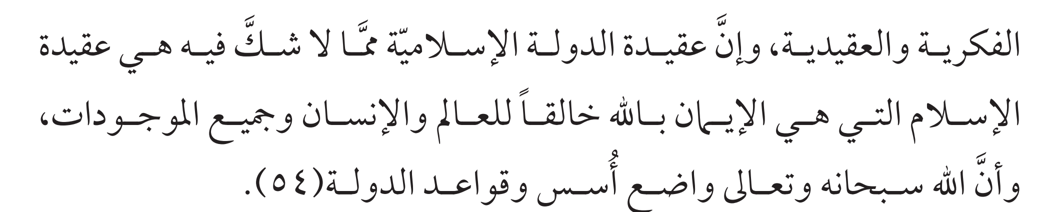
وتنبع هوية الدولة الإسلاميّة من خلال تحديد مفهوم الدولة التي تعني الإطار التنظيمي والسياسي والجغرافي، الذي نلتمس معالمه في دولة الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بعد هجرته إلى المدينة المنورة، وإقامة حكم الله في الأرض، وتنظيمه لشؤون المسلمين مع بعضهم البعض ومع غيرهم، على وفق شريعة السماء(٥٣).

إذن يُشير مفهوم الدّولة الإسلاميّة إلى الدولة التي تتّخذ الشّريعة الإسلاميّة مصدرًا ومرجعًا رئيساً في استنباط الأحكام والقوانين منها، كما يشير هذا المفهوم إلى أنّ معتقد ودين أفراد هذه الدّولة هو الإسلام.

المطلب الثالث: عقيدة الدولة الإسلامية وواجباتها

تشكل العقيدة في فكر البشر الحجر الأساس في بروز الأيديولوجيات





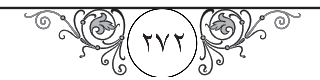
الفكرية والعقيدية، وإنَّ عقيدة الدولة الإسلاميّة ممَّا لا شكَّ فيه هي عقيدة الإسلام التي هي الإيمان بالله خالقاً للعالم والإنسان وجميع الموجودات، وأنَّ الله سبحانه وتعالى واضع أُسس وقواعد الدولة(٥٤).

وإنَّ الإسلام بما يمثله من عقيدة وعمل وفكر يمثل قاعدة فكرية في فهم العالم والموجودات، وهو أيضاً يمثل هدفاً تسعى الإنسانية إلى تحقيقه، فإنَّ من واجب المسلمين الواعين أنْ يجعلوا من الإسلام قاعدة فكرية وإطاراً عاماً لكلِّ ما يتبنون من أفكار حضاريّة ومفاهيم عن الكون والحياة والإنسان والمجتمع، وهذا النصُّ يؤكد أنَّ الإسلام يمثل قاعدة فكرية، على المسلمين أنْ ينطلقوا منها(٥٥).

والعقيدة هي القاعدة الفكرية للدولة الإسلامية وهي أيضاً هدفاً تسعى الدولة لتحقيقه في مختلف الميادين الإنسانية والأمر لا يقتصر فقط على الدولة الإسلامية، بل كلُّ دولة لها هدفٌ تسعى لتحقيقه.

إنَّ الأهداف التي تسعى الدولة إلى تحقيقها كلَّما كانت ساميةً وكبيرةً كانت التضحيات من أجلها كبيرة وسامية، فهذا سيد الشهداء الحسين بن عليٍّ عليهما السَّلام قدَّم كلَّ ما لديه من مال وأولاد وأصحاب وإخوة وعشيرة، وقدَّم روحه الطاهرة من أجل الله والدين والإنسانية، وهو بهذه التضحية سيد الأحرار حقاً.

ومن الواضح أنَّ الدولة الإسلاميّة التي تؤمن بالعقيدة الإسلاميّة تقوم باستئصال جميع علاقات الاستغلال التي تسود المجتمعات الجاهلية

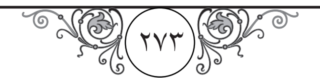


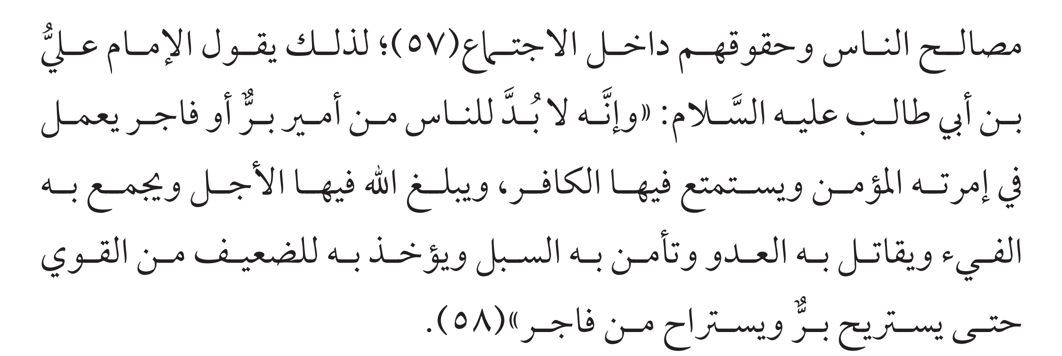
وتحرر الإنسان من استغلال أخيه الإنسان، وتعمل على نشر العدل والمساواة والحريات وكلَّ ما يحقق إنسانية المجتمع، كما يعيش فيها الحاكم والمحكوم بصورة سويّة، فلا تمييز بين الحاكم والمحكوم، وهذا المفهوم سوف يُوجد في نفوس المواطنين طاقات هائلة ويعطيهم زخماً روحياً كبيراً، كما أنَّ الدولة الإسلاميّة لا تتعامل مع الشعوب الضعيفة على أساس الاستغلال، بل تتعامل على أساس الحقِّ والعدل ونصرة المستضعفين على الأرض(٥٦).

بينما لا نجد هذه المعاني موجودة في الدول غير الإسلامية، بل نجد الظلم والضغط وكبت الحريات وسلب الحقوق في المال والفكر والكرامة، والعمل على استغلال الشعوب وتحول ما تمتلكه تلك الشعوب من ثروات طبيعية إلى أسواق ومنتجات تستهلكها.

وكان الأئمة يحافظون على المقياس العقائدي والرسالي في المجتمع الإسلامي، ويحرصون على أنْ لا يهبط إلى درجة تشكل خطراً ما، وهذا يعني ممارستهم جميعاً دوراً إيجابياً فعالاً في حماية العقيدة وتبني مصالح الرسالة والأُمَّة، وبهذا فعل أمير المؤمنين الإمام عليٌّ بن أبي طالب عليه السَّلام عندما تولى مسؤولية الخلافة الإسلامية وتسلم رسمياً قيادة الدولة والأُمَّة الإسلامية في فترة سنوات ٣٥- ٤٠هـ.

وبعد هذا العرض الموجز لعقيدة الدولة في الإسلام، ننتقل إلى واجبات الدولة الإسلاميّة، ومن أهم واجبات الدولة هو إقامة النظام العام وهو الغرض الأساس من إنشاء الدول، فالدولة وسيلة ضرورية لحفظ





مصالح الناس وحقوقهم داخل الاجتماع(٥٧)؛ لذلك يقول الإمام عليٌّ بن أبي طالب عليه السَّلام: «وإنَّه لا بُدَّ للناس من أمير برٍّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح برٌّ ويستراح من فاجر»(٥٨).

ومن الواجبات التي تقوم بها الدولة أيضاً السعي إلى إقامة العدل والمساواة، يقول الإمام عليٌّ عليه السَّلام: «إنَّ أفضل قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد»(٥٩).

إنَّ تحقيق الواجبات المناطة بالدولة الإسلاميّة تشكل الغايات الشرعيّة الكبرى للدولة الإسلامية، وإنَّ من أولويات دولة الإسلام الوقوف إلى جانب تحقيق العدالة أو المساعدة على نشر المفاهيم الإنسانية في الحبِّ والتآخي والتآزر وتقديم يد العون للضعفاء والفقراء(٦٠). ومن وظائف الدولة الرئيسة إقامة الدين الإسلامي، إنَّ وظيفة الدولة الأُولى والتي من أجلها شرعت هي إقامة التوحيد في المجتمع، التوحيد الذاتي والفعلي والعبادي، وجميع الوظائف الأُخرى من إقامة النظام والعدل والأمان وغيرها، إنَّما متفرقة عن إقامة التوحيد(٦١).

كما ويعدُّ تطبيق الإسلام في مختلف مجالات الحياة هو واجبٌ عينيٌّ على المسؤولين في جهاز الحكم في الدولة الإسلاميّة، وإنَّ تطبيق روح الإسلام يكون بإقامة مبادئ الضمان الاجتماعي والقضاء على الفوارق الطبقية والتوازن الاجتماعي، وإعادة توزيع الثروة بأساليب مشروعة(٦٢).

ونظـر الإمـام الصـدر إلى تلـك الواجبـات الملقـاة عـلى عاتـق الدولـة الإسـلاميّة عـلى أنَّهـا جـزء مـن المنظومـة الإصلاحيـة للأُمَّـة، ويؤمـن الإمـام الصـدر بـأنَّ واجبـات الدولـة الإسـلاميّة لا يمكـن أنْ تحـدَّ بحـدٍّ ثابـت، أو تُسـتنفد واجباتهـا اتجـاه البشريـة جمعـاء، انطلاقـاً مـن كلـمات الله لا تنفـد، والسـير نحـوه لا ينقطـع والتحـرك في اتجـاه المطلـق(٦٣)، قـال تعـالى: ﴿قُـلْ لَـوْ كانَ الْبَحْـرُ مِـداداً لِكَلِـماتِ رَبِّي لَنَفِـدَ الْبَحْـرُ قَبْـلَ أَنْ تَنْفَـدَ كَلِـماتُ رَبِّي وَلَـوْ جِئْنـا بِمِثْلِـهِ مَـدَداً﴾(٦٤)، إنَّ الدولـة الإسـلامية في منظـور آل البيـت ليـس لهـا شـكل محـدد ومعـالم وأُطـر ثابتـة، وهـي متحـررة تمامـاً مـن النزعـة الإلهيـة.

المبحث الثالث

دور الإمام عليٍّ عليه السلام في ترسيم معالم الدولة الإسلامية

بعـد الحديـث عـن الدولـة ومفهومهـا والدولـة الإسـلاميّة ومدلولاتهـا، ينتقـل الباحـث إلى جوهـر بحثـه وأُسّ مطلبـه في توضيـح دور الإمـام عـليٍّ عليـه السَّـلام في ترسـيم معـالم الدولـة الإسـلاميَّة.

إذا التفتنـا إلى طبيعـة العلاقـات التـي كانـت تربـط أمـير المؤمنـين برسـول الله صـلَّى الله عليـه وآلـه وسـلَّم والـدور المـشرِّف الـذي كان الإمـام عليـه السَّـلام يقـوم بـه في سـبيل نـشر الإسـلام منـذ أوائـل أيامـه وإلى زمـان رحيـل النبـيِّ صـلَّى الله عليـه وآلـه وسـلَّم، والمعـبّر عـن الإيثـار والتضحيـة مـن أجـل الإسـلام، فسـوف نفهـم أنَّ الإمـام عليه السَّـلام كان مـن الشـخصيات العظيمة وأصحـاب النفـوذ في حيـاة الرسـول صـلَّى الله عليـه وآلـه وسـلَّم(٦٥).

إنَّ الإمام عليه السَّلام الذي يرى حقَّه ضاع منه قد قام معترضاً في بداية الأمر لكنَّه حين رأى المخالفات ثارت من أطراف وأنحاء الجزيرة العربية كفَّ عن المعارضة من أجل حفظ الإسلام، وإنْ كان يبدي بين الحين والآخر أَحقيته في الخلافة(٦٦).

وهذه الفترة من حياة الإمام عليه السَّلام التي استمرت خمساً وعشرين سنة من سكوته وصبره العظيم، فهو على الرغم من اعتراضه على تلك الحكومة وعلمه بأنَّ الحق معه وله، لكنَّه لم يمتنع من التعاون والإرشاد والتعليم، وقدم خدمات جليلة وعظيمة لعالم الإسلام(٦٧)

ووقف الإمام عليٌّ عليه السَّلام بروح مغمورة بالإيجابية إزاء الخلفاء الثلاثة، وقد أوصلت هذه الروح العظيمة الإمام عليّاً عليه السَّلام إلى قلوب الخلفاء حتى كان عمر بن الخطاب يقول: يا أبا الحسن لا أبقاني الله لشدِّة لست لها، ولا لبلية لست فيها، وكان يقول أيضاً: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن(٦٨).

المطلب الأَوَّل: مفهوم الدولة الإسلامية في فكر الإمام عليٍّ عليه السَّلام

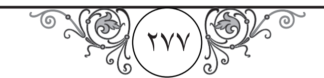
إنَّ مفهوم الدولة الإسلاميّة عند الإمام عليٍّ عليه السَّلام عقد يتضمن حقوقاً ووجبات بين طرفين وهما الحاكم والمحكوم، وقد أشار عليه السَّلام صراحة إلى الواجبات المتبادلة بينه وبين رعيته، فقال عليه السَّلام: «أيُّها الناس إنَّ لي عليكم حقاً، ولكم عليَّ حقٌّ فأمَّا حقّكم عليَّ فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا،

وأمَّا حقِّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة بالمشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم»(٦٩).

أمَّا الفقهاء فقد حددوا شكل الدولة الإسلاميّة ومقوماتها وصفات الحاكم من خلال سلوك ومواقف الخلفاء الثلاثة وبني أُمية وبني العباس متجنبين الإمام عليّاً عليه السَّلام ومواقفه وأُنموذج دولته لكون طرحه ونموذجه يتناقض مع الطرح والنموذج السائد الذي يسيرون في ركابه.

لقد ارتبطت فكرة الدولة في الطرح السُّنِّي بالاستبداد والفصل بين سلطة الفقهاء وسلطة الحكام وعدم التدخل في شؤون الحاكم والاستسلام المطلق له وهذه هي أخطر انعكاسات الإسلام الأُموي ممَّا أَدَّى إلى ضياع الشورى والعدل والمساواة من واقع المسلمين، بينما ارتبطت فكرة الدولة في طرح آل البيت بالشورى، وعدم الفصل بين السّلطتين لضرورة أنْ يكون الحاكم فقيهاً، كما ارتبطت بالعدل والمساواة والجماهير ووضعت الحاكم تحت رقابتها(٧٠).

ونرى ذلك واضحاً في دولة الإمام عليٍّ عليه السَّلام فهي دولة متغيرة حسب متطلبات الواقع ومصالح الجماهير، بينما دولة الأُمويين ثابتة المعالم والأُطر، وإنَّ دولة الإمام عليٍّ عليه السَّلام دولة جماهير، بينما دولة معاوية وقومه دولة حكام، كما وتعدُّ دولة الإمام عليه السَّلام دولة العدل والمساواة والشورى، بينما هذه الأُسس الثلاثة لا وجود لها في واقع الدول الأُخرى، إنَّ دولة الإمام عليٍّ عليه السَّلام هي دولة الحوار، بينما الدول الأُخرى عدوّة له وتغلق الأبواب أمامه(٧١).



وقد ذكرنا في المبحث الأَوَّل أنَّ الدولة تتكون من الأركان الثلاثة: (السُّلطة، الشَّعب، الإقليم)، والسُّلطة هي الركن الأساسي للدولة الإسلامية، وقد قسم الإمام عليه السَّلام السُّلطة إلى: (السُّلطة التشريعيّة والتنفيذيّة والقضائيّة).

فالسُّلطة التشريعيّة يمثلها الإمام، فهو مرجع الأُمَّة في مسائل الحلال والحرام وفي جميع الأحكام الشرعية.

والسُّلطة التنفيذية: متمثلة بالولاة والوزراء والكتاب وجباة الخراج.

والسُّلطة القضائيّة: تتجسد في القضاة المنتشرين في البلاد الإسلامية المختلفة(٧٢).

وكانت سياسة الإمام مبنيّة على الأهداف التالية(٧٣):

صيانة وحدة الصف الإسلامي.

إسداء النصيحة والمشورة للخلفاء.

المساهمة في الأعمال الإيجابية.

الدفاع عن الكيان السياسي.

المراقبة المتواصلة والمحاسبة البناءة.

لقد تحرك الإمام عليه السَّلام صوب هذه السَّياسة طيلة أربعة وعشرين عاماً من خلال مئات المواقف المفصليّة مع الخلفاء الثلاثة وعموم الأنصار والمهاجرين، وعبر مساهمات تشكل في جوهرها حركة

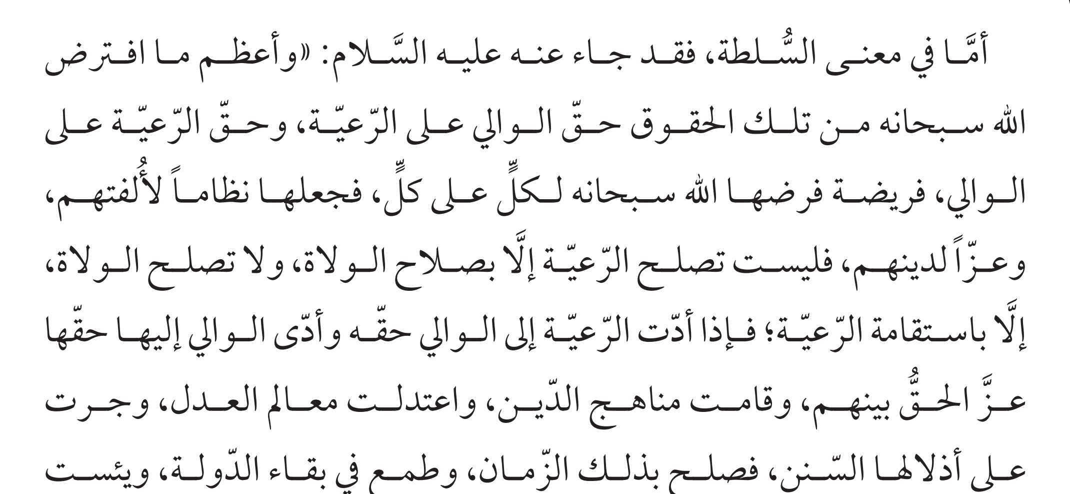
لمجتمع ناضج ومسؤول.

وفي عهد خلافة الإمام عليٍّ عليه السَّلام شكلت الحركة السياسيّة في امتدادها وحركيتها وعطاءاتها تراثاً فكرياً وسياسياً خصباً في تاريخ الإسلام السياسي، لهذا باتت فيما بعد تراثاً في مستواه الثابت والمتحرك، تستمد منه الحركة الإسلاميّة في العصر الحديث قواها الفكريّة والأيديولوجية، ويستعين به أي نظام إسلاميٍّ قائم على أساس النظريّة الإسلاميّة في بناء قواعده لتنظيم الحياة(٧٤)، وسنوضح ذلك في المطالب التالية.

المطلب الثاني: استخدام لفظ الدولة من قبل الإمام عليٍّ عليه السَّلام

لقد أخذ النصُّ السياسيُّ موقعاً في مجمل التراث النصوصي الوارد عن الأئمة عليهم السَّلام، وخصوصاً من تصدّى منهم لإقامة الدولة وتسنم قيادتها وتدبير شؤونها، كما هو لدى الإمام عليٍّ عليه السَّلام، حيث نجد غزارة فيما نُقل عنه من نصوص في موضوع الدولة وشؤونها(٧٥).

لقد استخدم الإمام عليه السَّلام لفظ الدولة تارةً بمعناه اللغوي وهو تقلب الأحوال من حال إلى حال، وأُخرى بمعناه الاصطلاحي، وهو الحكم والسُّلطة، وثالثة تحتمل المعنيين(٧٦)، فقوله عليه السَّلام: «الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل الطلب حتى تأتيك دولتك»(٧٧)، فقد استخدمها هنا وأراد بها المعنى اللغوي للدولة، أمَّا ما يحتمل المعنيين، فقد قال عليه السَّلام: «الدولة كما تُقبل تُدبر»(٧٨)، وعنه عليه السَّلام أيضاً: «دولة الأكابر من أفضل المغانم، دولة اللئام مذلة الكرام»(٧٩).



أمَّا في معنى السُّلطة، فقد جاء عنه عليه السَّلام: «وأعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرّعيّة، وحقّ الرّعيّة على الوالي، فريضة فرضها الله سبحانه لكلٍّ على كلٍّ، فجعلها نظاماً لأُلفتهم، وعزّاً لدينهم، فليست تصلح الرّعيّة إلّا بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة، إلّا باستقامة الرّعيّة؛ فإذا أدّت الرّعيّة إلى الوالي حقّه وأدّى الوالي إليها حقّها عزَّ الحقُّ بينهم، وقامت مناهج الدّين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على أذلالها السّنن، فصلح بذلك الزّمان، وطمع في بقاء الدّولة، ويئست مطامع الأعداء»(٨٠).

يبدو من التأمل فيما ورد من أقوال الإمام عليٍّ عليه السَّلام، وإذا ما عزلنا استعمالات اللفظ بالمعنى اللغوي نجد ثلاثة مدلولات اصطلاحيّة معاصرة للفظ الدولة في أقواله عليه السَّلام: الأوَّل هو الحكومة (القوة التنفيذيّة)، والثاني كلُّ أجهزة الحكومة التنفيذيّة والتشريعيَّة والقضائيّة، والثالث ما هو أعمّ من المدلولين السابقين بإضافة الأُمَّة إليهما(٨١).

واستخدم الإمام عليه السَّلام كلمة مرادفة للدولة هي الإمرة، وقد استخدمها سلام الله عليه للتدليل على ما هو أعم من السُّلطة، أي المعنى الواسع للدولة، فيقول عليه السَّلام: «كلمة حق يراد بها باطل، نعم إنَّه لا حكم إلَّا لله ولكنَّ هؤلاء يقولون لا إمرة وإنَّه لا بُدَّ للناس من أمير برٍّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر»(٨٢).

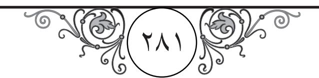
فأتت (الإمرة) هنا بمعنى الدولة من سياسة وإقليم وأرض وشعب وسلطة، بغض النظر عن نظامها وعقيدتها السياسيّة، ونظرتها إلى الكون والحياة.

وقد ميّز الدولة على أساس الأُمَّة التي تكونها فللأُمَّة الصالحة دولة وللأُمَّة الفاسدة دولة، فيقول عليه السَّلام: «للحق دولة»، ويقول عليه السَّلام: للباطل: «دولة»(٨٣).

ويوجد الكثير من النصوص الواردة عن الإمام عليٍّ عليه السَّلام يستعمل فيها لفظ الدولة ومنها: ما جاء في عهد أمير المؤمنين عليه السَّلام لمالك الأشتر رضوان الله تعالى عليه لَمَّا ولاه مصر، قال عليه السَّلام: «ثمّ اعلم يا مالك، أنّي قد وجّهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وأنّ النّاس ينظرون من أُمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أُمور الولاة قبلك»(٨٤).

إنَّ الإمام عليّاً عليه السَّلام يريد بـ (الدولة) هنا الولاة والسلاطين، الذين يوصفون الدولة بالعدل والجور بعد رؤية عمل الوالي وما كان منه، بذلك حكموا على الدول السابقة بعد النظر في أعمال ولاتهم، وهذا الحكم سيجري على مالك ودولته؛ لذا يحذره عليه السَّلام من ذلك(٨٥).

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي عن الحسن البصري قال: سمعت علياً عليه السَّلام، يقول يوم قتل عثمان: «سمعت رسول الله صلَّى الله



عليه وآله يقول: إنَّ التقية من دين الله، ولا دين لمن لا تقية له، والله لولا التقية ما عُبد الله في الأرض في دولة إبليس، فقال رجل: وما دولة إبليس؟ فقال: إذا ولي إمام هدى فهي دولة الحقِّ على إبليس، وإذا ولي إمام ضلالة فهي دولة إبليس»، ثمَّ همس إلى عمار ومحمّد ابن أبي بكر همسةً وأنا أسمع، فقال: «ما زلتم منذ قبض نبيُّكم في دولة إبليس بترككم إياي واتباعكم غيري»(٨٦).

وأورد صاحب ميزان الحكمة في باب الدولة بعض الروايات التي ورد فيها لفظ دولة، للإمام عليٍّ عليه السَّلام منها(٨٧):

وعنه عليه السَّلام: «ما حصن الدول بمثل العدل».

وعنه عليه السَّلام: «ثبات الدول بإقامة سنن العدل».

وعنه عليه السَّلام: «من لم يحسن في دولته خذل في نكبته».

وعنه عليه السَّلام: «صير الدين حصن دولتك، والشكر حرز نعمتك، فكلُّ دولة يحوطها الدين لا تغلب، وكلُّ نعمة يحرزها الشكر لا تسلب».

وعنه عليه السَّلام: «من إمارات الدولة اليقظة لحراسة الأُمور».

المطلب الثالث: معالجات الإمام للخروقات القانونية الموروثة

إنَّ حصيلة الامتداد الفاصل التاريخي بين ارتحال رسول الإسلام صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إلى الرفيق الأعلى، وفي الحقِّ إلى الإمام عليه السَّلام، سجل حافل بالمخالفات لو رصدنا مفرداتها لما استوعبتها موسوعة كبرى، وليس من غرضنا تعدادها وبيان العوار فيها، وإنَّما الغاية

الوقوف على سياسة الإمام عليه السَّلام إزائها بإجمالٍ يكشف عن رأيه تجاهها كاملة، وسوف نعرض بعض النماذج من أنماط الخطأ والتصحيح المتمثل في التصريح تارةً والتلويح تارةً أُخرى، والمجابهة ثالثة، والنقد دونهما أُخرى، مستهدفاً مواطن محددة ومفهوماً أوسع(٨٨).

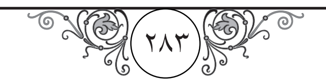
وسنذكر بعض المعالجات التي تعهد أمير المؤمنين عليه السَّلام، بإصلاحها وذلك توخياً للاختصار لأنَّ البحث لا يسع لجميع معالجاته عليه السَّلام، ومن تلك المعالجات:

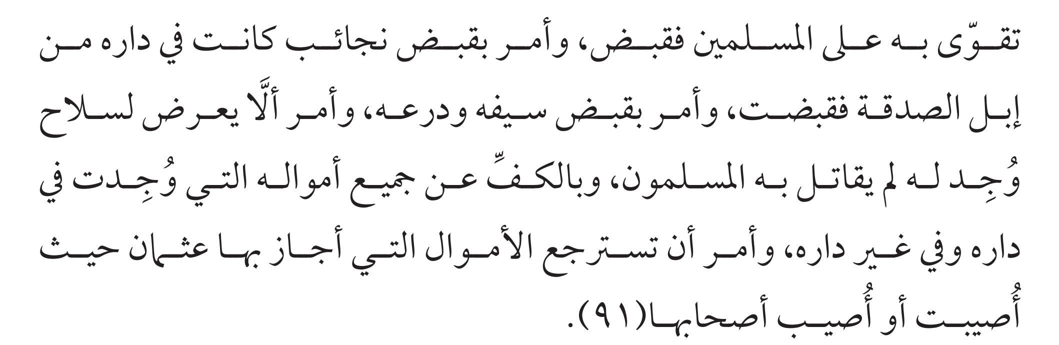
١- معالجات التلاعب بالمال العام

لقد عدَّ الإمام عليه السَّلام الخيانة لأموال دولة المسلمين من الجرائم العظمى التي يجب أنْ يحاسب عليها الحاكم أو أيّ شخص آخر كونه مؤتمناً عليها وليس مالكاً لها، ولقد رسخ الإمام هذا الموقف الشرعي في الحفاظ على أموال المسلمين(٨٩).

وقد رصد التاريخ مُنح عثمان وإقطاعاته وهباته لمن يهوى من قرابته وأوليائه مضافاً إلى الانبساط الشخصي فيها فجاءت في قوائم تضجُّ وتعجُّ بالأرقام، وكان صنيعه من بواعث النقمة والثورة عليه حتى أُطيح به، فوقف منها الإمام عليه السَّلام الموقف الحازم وأعلن الإجراء الحاسم، فقال: «والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته، فإنَّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق»(٩٠).

قال الكلبي: ثمَّ أمر عليه السَّلام بكلِّ سلاح وُجِد لعثمان في داره ممّا





تقوّى به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت، وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر ألّا يعرض لسلاح وُجِد له لم يقاتل به المسلمون، وبالكفِّ عن جميع أمواله التي وُجِدت في داره وفي غير داره، وأمر أن تسترجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أُصيبت أو أُصيب أصحابها(٩١).

أمَّا بالنسبة لأُسرة الإمام عليٍّ عليه السَّلام فقد قدم الإمام أُنموذجاً فريداً في تعامله مع أفراد أُسرته، إذ لم يحصلوا إلَّا على حقِّهم كمواطنين وكجزء من الشعب، بل إنَّ قصته مع أخيه عقيل وكيف أحرق يده بحديدة محماة عندما طلب أنْ يتميز عمن سواه(٩٢).

ولم يمنح الإمام أيَّ شيءٍ من بيت المال لسبطي رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وعاملهما كبقية أبناء المسلمين، ووفد عبد الله بن جعفر ومعه زوجته عقيلة بني هاشم طالباً منه أنْ يسعفه بالأموال، ويهبه الثراء العري، فتنكر له الإمام، وأعرض عنه، وخطب خطبة بليغة ذكر فيها ما يريد تحقيقه من إقامة العدل بين الناس، فتنكر له القريب والبعيد(٩٣).

هذا هو مبدأ الإمام عليٍّ عليه السَّلام في التسوية بين المسلمين، فلم يميز قوماً على قوم، ولا فئة على فئة، وقد خلقت له عليه السَّلام المصاعب، فقد فسد عليه جيشه وتنكرت له الوجوه والأعيان وناهضته الرأسمالية القرشية التي استأثرت بأموال المسلمين في عهد الخلفاء، وقد خالف الإمام عليه السَّلام بذلك سياسة عمر التي بُنيت على التفاوت بين المسلمين في العطاء فقد فضَّل البدريين على غيرهم، وفضَّل الأنصار

على غيرهم، وبذلك أوجد الطبقية والرأسمالية بين المسلمين(٩٤).

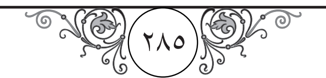
ويشير الباحث الإسلامي باقر شريف القرشي إلى بُعد آخر في كيفية إشاعة الفقر في المجتمع، وذلك بإهمال السُّلطة للمشاريع الحيويّة العامة التي تنتعش بها البلاد ويزداد بها دخل الفرد، فإنَّ الجهاز الحاكم إذا أَهمل ذلك ولم يعتنِ به اضطربت الحياة الاقتصاديّة العامة وواجه المواطنون أمرَّ ألوان العنت والإرهاق وخيم عليهم البؤس والحرمان، كما أنَّ إهمال السُّلطة للأمن العام يعرِّض البلاد للمخاوف ويوجب شيوع القلق والاضطراب بين جميع أبناء البلاد(٩٥).

تقوم فلسفة الإمام عليٍّ عليه السَّلام الاجتماعية على الإيمان بأنَّ الحقوق المفروضة في أموال الأغنياء لصالح الفقراء، كافية لرفع المجتمع فهو يقول: «إنَّ الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء

أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلَّا بما مُتِّع به غنيٌّ والله سائلهم عن ذلك»(٩٦).

ويؤكد الإمام عليه السَّلام أنَّه ليس هناك أفضل من الإنفاق على الأيتام، ولليتيم حقوق وواجبات في أعناق ذوي اليسر، والمجاهدون في سبيل الله لهم حصتهم من الغنيمة كما لهم حصتهم من أموال الأغنياء، قال تعالى في محكم كتابه الشريف: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى﴾(٩٧).

٢. معالجات التلاعب بمبدأ المساواة



إنَّ فكرة المساواة شغلت حيزاً مهماً من الجهد الفكري والعملي الذي قام به الإنسان على امتداد مسيرته في هذه الحياة، ولم يكن الإمام عليٌّ عليه السَّلام، بعيداً عن هذا المسعى الإنساني في سبيل تحقيق وإرساء حقِّ المساواة.

لقد حقق الإمام عليه السَّلام في مجال سياسته العادلة نجاحاً بارزاً، فقد شعر الجميع بتلك السياسة، فجعل دستور سياسته في المساواة بكلمة قصيرة الصياغة بعيدة الدلالة تهدف للإصلاح وإعادة بناء الإنسان، فيقول عليه السَّلام: «الناس إمَّا أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»(٩٨).

أورد الإمام عليٌّ عليه السَّلام في شعاره العلوي هذا صورة الأُخوّة على أساس الدين أو في الخلق والتكوين الجسدي، حيث إن لم تجتمع معه بوحدة العقيدة الإسلامية فإنَّك تجتمع معه بوحدة الخلق، وهذه صفة شاملة تضم النوع الإنساني بأجمعه(٩٩).

ومن أَوَّل ما رفضه منهج الإمام عليه السَّلام التقسيم على أساس العرق أو العنصر القومي، مع أنَّه شخصياً من أكرم الأُصول، وفي ذلك قوله: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»(١٠٠).

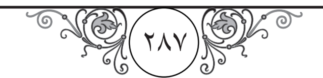
يأخذ البعض حتى اليوم على مساواة الإمام عليه السَّلام الجميع بعضهم ببعض، ويخطئونه في هذا الأمر، فما دام من وجهة نظرهم يريد الحكم، فلم لا يشتري الرجال، ومن أوضح الناس في هذا الأُستاذ حسنين كروم الذي يقول: إنَّ عليّاً كان يجب أنْ يشتري من يستطيع

شراءهم مستخدماً السُّلطة التي تحت يديه، وكان يجب أنْ يستخدم المال استخداماً سياسياً وليس استخداماً دينياً، أي أنْ يكون رجل دولة، قضيته الأساسية الملحّة هي السُّلطة وقهر أعدائه والاحتفاظ بها، فإنَّ كلَّ خطوة وكلَّ عمل يجب أنْ يتجه لخدمة هدف واحد، وهو السُّلطة أولاً وقبل كلِّ شيءٍ(١٠١).

وردَّ أحد الكتاب على الأُستاذ كروم قائلاً: إنَّ عليّاً عليه السَّلام لم يكن يريد السُّلطة بأيِّ ثمن، وأنَّ كروم يتجاهل أنَّ الدين الإسلامي يشتمل على السياسة والأخلاق والعبادات والمعاملات بشكل مترابط، وأنَّ علياً عليه السَّلام قام بتكليفه الشرعي لوجه الله(١٠٢).

وقد ابتكر الإمام (صندوق القصص) ليضع فيه المظلومون شكواهم والمطالبة بحقوقهم، وكان الإمام يقرأ تلك الرقاع بنفسه حتى يكون قريباً من نبض الناس ويرفع الظلم والحيف عنهم، ولكي يعطي مثلاً على إمكانية إيجاد الوسائل والسبل لتحقيق العدالة سواء من السلطة أو من الشعب(١٠٣).

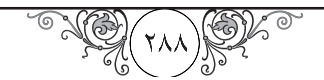
يعدُّ الإمام عليٌّ عليه السَّلام أبرز من رسم صورة واضحة لحقوق المواطنة بتعبير اليوم، ونظَّر للتساوي بين عامة الأفراد، واعتبر الانتماء للدولة الإسلامية هو المعيار الأساسي لهذه الحقوق، وابتعد عن التقييمات العقائدية أو ما نسميه درجات الإيمان في تحديد مستوى العطاء من قبل الدولة للأفراد، وشرح مفهوم التفاضل الإيماني الذي ذكر في القرآن شرحاً لا يتعارض ومفهوم المساواة بين المواطنين قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ





أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَللهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنى وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠)، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٦٥). وحاجج الإمام عليه السَّلام في ذلك الكثير من الصحابة ومنهم طلحة والزبير وقالوا: إنَّك جعلت حقنا في القسم كحقِّ غيرنا، وسوّيت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى بأسيافنا ورماحنا وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا، وظهرت عليه دعوتنا وأخذناه قسراً وقهراً ممَّن لا يرى الإسلام إلَّا كرهاً(١٠٤).

فهما يريان أنَّ حقَّهما في العطاء يجب أن يفترق عمَّا سواهما من عامّة المسلمين وهما لم يستحيا من التصريح بهذا الأمر لأنَّه بات سُنَّة بدأها عمر بن الخطاب وسار عليها عثمان بن عفان إلى نهاية حكمه(١٠٥)، فكان جوابه التالي: «ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وآله يرى أنَّ الفضل له على من سواه لصحبته فإنَّ له الفضل النير غداً عند الله وثوابه وأجره على الله، وأيُّما رجل استجاب لله وللرسول فصدّق ملّتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لأحد على أحد وللمتقين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً ولا ثواباً، وما عند



الله خير للأبرار»(١٠٦).

المطلب الرابع: إجراءات الإمام عليٍّ عليه السَّلام في حماية حقوق الإنسان

إنَّ دراسة متعمقة ومتأنية لعهد الإمام عليٍّ عليه السَّلام لمالك الأشتر رضوان الله تعالى عليه توضح بجلاء أنَّه عليه السَّلام وضع الأُسس المتينة لنظام إدارة الدولة في الإسلام، أهم ما فيها روحية العلاقة بين الناس والسُّلطة مستوحاة من رسالة الإسلام وفقاً للكتاب والسّنة وممّا تعلمه شخصياً من أخيه ومعلّمه رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ومعتمداً على اجتهاده الخاص فيما لم يرد به نصٌّ، وقد أتت نصوص العهد بتفاصيل دقيقة عن سياسة الدولة في الإسلام لم يسبق إليها أحد، ومن الملاحظ في هذه النصوص هو وجود خطين متوازيين، أَولهما: فيه إرشادات تربويّة للوالي بالاهتمام بسلوكه الشخصي والعبادي وتذكير مستمر بتقوى الله... وغيرها من التوصيات، والثاني: هو اهتمامه البالغ بوضع القواعد السليمة في إدارة الدولة بشكل يضمن حقوق الناس أولاً، ويشدّهم إلى مبادئ الإسلام في العدالة والحرية، ويمنحهم الثقة بأنَّ الدولة تهتم بشؤونهم المعاشية وهمومهم اليومية، فلم يترك شأناً من شؤون إدارة الدولة إلَّا وفصّل فيه وغطّى كلَّ جوانبه الإدارية(١٠٧).

ونظر الإمام أمير المؤمنين عليه السَّلام بعمق وشمول إلى استقلال القضاء وحريّة الرأي فأولاهما المزيد من الأهمية؛ وذلك لما لهما من الأثر الفعال إيجابياً وسلباً على النظام الاجتماعي الذي يسود البلاد، ونعرض

لهم بإيجاز:

١- استقلال القضاء.

كان المعنى التقليدي لاستقلال القضاء، مقتصراً بالنظر إليه كونه سلطة مستقلة، أو أنْ ينظر إلى هذا الاستقلال من زاوية ضيقة لا تتفق وحقيقة الدور الذي يقوم به القضاء كونه الملاذ الآمن للناس، والمعبّر عن إحساسهم الطبيعي بالعدل، بل معنى استقلال القضاء أهم من ذلك وأعمق، فهو يعني أساساً أنْ لا يُحاكم الشخص إلَّا أمام قاضيه الطبيعي الذي يعينه القانون سلفاً، وأنْ لا تسلب من المحاكم العادية ولايتها، وأنْ لا تنشأ جهات استثنائية للقضاء، وأن تُحترم أحكام المحاكم، فلا يجوز تعديلها أو وقف تنفيذها إلَّا طبقاً للإجراءات التي رسمها القانون(١٠٨).

إنَّ الاحتكام إلى الشرع والعقل والخلق الإنساني الرفيع في حلِّ المشاكل السياسيّة، والقضايا الاجتماعيّة، كان ديدن بطل العقل والقلب والضمير عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، فلقد واجهت الإمام الكثير من المشاكل الاجتماعيّة والمسائل القضائيّة المعقدة، فحلَّها في إطار الشرع، والعقل، والأخلاق(١٠٩).

ونرى ذلك واضحاً في الكثير من القضايا في الحدِّ والمواريث والقطع، عجز عنها عمر فتصدى لها الإمام عليٌّ عليه السَّلام، ويضع الأحكام في نصابها الشرعي والإنساني، ممَّا جعل عمر يقول أقواله المشهورة منها (عجزت النساء أنْ يلدن مثل عليِّ بن أبي طالب)(١١٠)، (ولولا عليٌّ

هلك عمر)(١١١)، وقوله (أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن) (١١٢).

أمَّا في عهد الإمام عليٍّ عليه السَّلام فقد تمتع القضاة بالاستقلالية التامَّة في عملهم وإصدار أحكامهم، ففي بداية عهده عليه السَّلام ومع استمرار الفتن أوعز إلى قضاة الدولة الإسلاميّة «فأقضوا كما كنتم تقضون حتى تكون للناس جماعة... وحين ذاك أُعرفكم ما عندي في هذه القضايا والأحكام التي استمررتم عليها....»(١١٣).

ومن الأدلة على ذلك هو حضور الإمام عليه السَّلام وخصمه النصراني عند قاضيه شريح في الكوفة، وذلك عندما وجد الإمام عليه السَّلام درعاً مفقودةً منه في حوزة النصراني وعند عرض القضية أمام القاضي شريح قضى لصالح النصراني دون تردد أو تأثير من سلطة الخليفة الذي منحهم تلك الحرية في قضائهم(١١٤).

لقد بلغ من احترام الإمام عليه السَّلام للقانون أنَّه لم يكن يرى لنفسه خاصيّة أمام القانون، وكان يؤمن أنَّه ليس هناك شخص فوق القانون، ولا يستطيع أحد أنْ يكون مانعاً عن تنفيذ القانون، وذات عليٍّ عليه السَّلام ذاتٌ روّضها على حبِّ العدل واحترام القضاء، فهي هي عندما أصبح أميراً للمؤمنين وخليفة للمسلمين(١١٥).

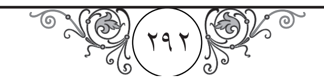
وتأسيساً على ما تقدَّم فإنَّ المحصّلة التي نصل إليها، هي أنَّ الإمام عليّاً عليه السَّلام قد أعطى الصورة الحقيقية لبهاء القضاء في الإسلام وأظهر

عظمته وجلاله و اعتداله، وأنَّ ما قدَّمه من أُسس وقواعد صلبة يمثل أفضل علاج لمشاكل البشر وفض نزاعاتهم من خلال ساحات المحاكم على مرِّ العصور، ولعلَّ خير دليل على ذلك اضطرار المتشرعين ورجال الفكر القانوني والقضائي في دول العالم، وخصوصاً الغربية منها، إلى الأخذ بتلك الأُسس والقواعد، وهذا يمثل تجسيداً حياً لأحد تطبيقات مداليل الآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(١١٦)(١١٧).

ففي أيام عمر بن الخطاب طلب رجل من عمر أنْ يقاضي عليٌّ عليه السَّلام فقال عمر لعليٍّ عليه السَّلام: قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك، فقام فجلس معه وتناظرا ثمَّ انصرف الرجل ورجع عليٌّ عليه السّلام إلى محلّه، فتبيّن عمر التغيّر في وجهه، فقال: يا أبا الحسن، مالي أراك متغيّراً، أكرهت ما كان؟ قال: «نعم»، قال: وما ذاك قال: «كنّيتني بحضرة خصمي، هلَّا قلت: قم يا عليّ فاجلس مع خصمك»، فاعتنق عمر عليّاً، وجعل يقبّل وجهه، وقال: بأبي أنتم بكم هدانا الله وبكم أخرجنا من الظلمة إلى النور(١١٨).

حرية الرأي

إنَّ من صميم العقيدة الإسلامية أنْ يعيش الإنسان حراً، وعليه تقع مسؤولية المحافظة واحترام هذه الحرية عن طريق نشاطه الإنساني والرسالي في التفاعل والمشاركة الجادة في الحياة العامّة، وقد عدَّ القرآن الكريم الجماعة التي تقبل بالظلم وتستسيغ السكوت عن الطغيان بأنَّها



ظالمـة لنفسـها، ويعتبرهـا مسـؤولة عـن هـذا الظلـم ومطالبتـه برفضـه بـأيِّ شـكل مـن الأشـكال(١١٩).

مـن السـمات الواضحـة في تجربـة الإمـام عـليِّ بـن أبي طالـب عليـه السَّـلام السياسـيّة، هـو سـعيه الحثيـث نحـو إيجـاد وتوسـيع دائـرة الحريـة السياسـيّة وفتـح سـبل التعبـير سـواء بحريـة القـول والفكـر والـرأي، أم بالعمـل وتبنـي المواقـف إزاء الأحـداث السياسـيّة، فقـد كفـل الإمـام عليـه السَّـلام حـقَّ اختيـار الخـط السـياسيِّ لـكلِّ مواطـن في أصقـاع دولتـه، وشـملت هـذه الحريـة حتـى مناوئيـه(١٢٠).

وذكـر المفكـر فضـل الله في كتابـه عـليٌّ ميـزان الحـق: كان يفتـح بـاب الحـوار أمـام الأفـراد والجماعـات حرصـاً منـه عـلى حريـة المجتمـع وأسـباب تطـوره، بمعنـى أنَّـه لم يعـزل الحريـة الفرديّـة عـن الفرديّـة العامّـة في مجـرى قيادتـه لشـؤون المجتمـع الإسـلامي، وفي أصعـب الفتـن التـي مـرَّت بهـا خلافـة الإمـام عـليٍّ عليـه السَّـلام، وظـل تمسـكه المبدئـي الصـارم بالحريّـة ورفضـه الحاسـم للإكـراه مـن أيِّ نـوعٍ كان(١٢١).

وتعـدُّ حريّـة الكلمـة والـرأي جـزءًا مـن مسـؤولية الإنسـان في نظـر الإمـام عليـه السَّـلام، وهـذا يتطلـب شروطـاً عـدَّة لإطـلاق الآراء والأحـكام، فـإنَّ لسـان الإنسـان سـلاح ذو حديـن وذو أثـر مهـم في المجتمـع والدولـة، ووفـق رأي الإمـام عـليٍّ عليـه السَّـلام الـذي يعطـي للكلمـة الصادقـة قدسـية كونهـا جـزءًا مـن الإيـمان الـذي يتجسـد عنـد الإمـام عليـه السَّـلام بأنَّـه: «معرفـة بالقلـب وإقـرار باللّسـان وعمـل بـالأركان»(١٢٢).

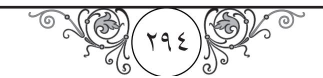


إنَّ دعـوة الإمـام عليـه السَّـلام لاحـترام حريّـة الـرأي والكلمـة لم تحجـب عـن نظرتـه تشـخيص بعـض السـلبيات التـي قـد توظـف تلـك الحريّـة للتأثـير سـلباً عـلى الفـرد والمجتمـع، فيصـف الإمـام بعضهـم بأنَّهـم قـد «اتخـذوا الشـيطان لأمرهـم مـلاكاً... فنظـر بأعينهـم و نطـق بألسـنتهم»(١٢٣)، وإنَّ صـدق الكلمـة ومسـؤوليتها هـو للتقـدّم الاجتماعـي والإنسـاني والعكـس صحيـح، فمـن أخطـاء الإنسـان وصفاتـه الذميمـة ولا سـيما رجـل الدولـة، هـو أنَّـه «يمـشي فيهـم بلسـاني»(١٢٤).

إنَّ دعـوة الإمـام لحريّـة الـرأي والتعبـير كانـت تجـد تجسـيدها العمـلي في مواقـف الإمـام السياسـية سـواء قبـل توليـه رئاسـة الدولـة الإسـلامية، أم بعـد توليـه إيّاهـا، فقـد ظـل عليـه السَّـلام مثـلاً حيـاً وملموسـاً في احترامـه لحريـة الآراء والمواقـف، ويمكـن التوقـف عنـد أبرزهـا وهـي (مسـألة البيعـة، والموقـف مـن الحـرب، الحريـة في تحديـد المواقـف السياسـية، قبـول النقـد والمعارضـة الفرديـة)(١٢٥).

إذن حريّـة الـرأي ليسـت منحـة قوانـين وضعيـة وإنَّـما هـي أمـر فطـر الله تعـالى الإنسـان عليـه، فهـي مطبوعـة في ضمائـر البـشر الذيـن حررهـم جـلَّ شـأنه مـن العبوديَّـة إلَّا لـه سـبحانه وتعـالى، فـلا سـلطان غـير سـلطانه عـلى النـاس، فـالله هـو الـذي منـح النـاس جميعـاً الشـعور بالحريّـة وهـذا يدفـع بـه إلى الخـوف والخشـية مـن الله تعـالى(١٢٦).

والمسـلم يسـتمد قوَّتـه مـن إيمانـه الـذي يتمتـع بـه، ويمتلـك طاقـات عظيمـة لا تصـحُّ بـأيِّ حـال أنْ تُهمـل أو تُكبـت، فالمسـلم فعـال معطـاء منتـج،



ويعتبر دوماً حجر الأساس في بناء المجتمع والأُمَّة، فحريّة الرأي والتعبير حقٌّ من الحقوق التي يتمتع بها الفرد المسلم، فالنصيحة واجبة في حقّه وفعل الخير وتغيير المنكر من الواجبات، ولم يعتمد المسلمون مبدأ الفرديّة والاستبداد في اتخاذ القرار، كما هو ملاحظ على مدار التاريخ(١٢٧).

ختام بحثنا هذا أنَّنا انطلاقاً من إشكاليّة تفصيليّة أوصلنا البحث إلى أنَّ الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه قد عمل على بناء دولةٍ تتجاوز بما لا يقاس بكلِّ المفاهيم التي كانت سائدة أو يحلم بها الناس في زمانه، وهذا مؤشر من مؤشرات كثيرة إلى الأبعاد الرائعة التي رمت إليها الإمامة المعصومة في أهل البيت عليهم السَّلام، وما هذا البحث المتواضع إلَّا عناوين وإشارات وندعو البشرية جمعاء إلى دراسة الإسلام والتأمل في أحكامه ومعانيه بعقول متفتحة وصدور خالية من الحقد والغيظ، وندعوهم إليه بصدور سليمة وعلى الذي يريد أنْ يبحث عن الإسلام أنْ يكون نظره وبحثه فيما وصل إلينا عن طريق من ربّاه الرسول الأعظم صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وأودع شريعته في قلبه وهو عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام وأولاده الأئمة الأطهار عليهم السَّلام، فهلموا إلى رحاب الإسلام، أرجو الله تعالى أنْ لا يكون ذلك اليوم بعيداً يوم يكون العالم كلُّه في سعادة وهناء تحت شجرة الإسلام وغصونها ويتمتع الناس بثمارها اليانعة، فما أحوجنا اليوم إلى مبادئ عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام ليحوك لنا نسيجاً متكاملاً من الأخلاق والسياسة ليرتديه عالمنا المنخور، ما أحوج البشرية اليوم إلى عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام ليقودنا إلى عالم



جديد تسوده العدالة والمساواة والحرية.

الخاتمة:

عبر هذا البحث، حاولت إبراز أهم النقاط الآتية:

إنَّ الحديث عن الغدير، وفي هذه الأزمنة بالتحديد التي تسير فيها الأُمَّة سيرها التصاعدي في أكثر من مكان على امتداد هذه الأرض، بعدما استعمرها واستبعدها العالم الجديد المعادي بشقيه الشرقي والغربي، ولم يزل يستنفد كلُّ مقدرتها الفكريّة والماديّة والحضاريّة لكي تعتبر الأُمَّة من تاريخها وتستفيد من أخطائها، ولتبني مستقبلها على أُسس متينة لا تزعزعها المتغيرات ولا تفرقها الأهواء.

إنَّ الحديث عن مفهوم الدولة بصورة عامّة، يبدو للوهلة الأُولى أنَّه حديث يدور ضمن مفاهيم نعرفها جميعاً، وذلك لكثرة تكرارها علينا في أغلب مصطلحات ومفاهيم علم السياسة، ولكن عند البحث عن مفهوم الدولة، لا تجد تعريفاً جامعاً مانعاً لها.

إنَّ الإمام عليّاً عليه السَّلام كان زاهداً في الحكم كما كان زاهداً في الدنيا، وما كان يهدف إليه هو أنْ تستقيم الأُمَّة على نهج الإسلام النبويِّ وتسترشد بعلمه الذي ورثه عن الرسول صلَّى الله عليه وآله.

يبرز حقُّ حريّة الرأي والتعبير سواء في رؤية الإمام النظرية أو ممارسته العملية (في إطار حقوق الإنسان ذات البُعد السياسي)، مؤكداً جملة من الضمانات لهذا الحقِّ كونه مقصداً شرعياً وإلهياً.

إنَّ الدين الإسلامي الحنيف أرسى قواعد مبدأ استقلال القضاء، وهذا ما نلاحظه يتجلى في التجربة الإسلامية بأُسلوب الإمام عليٍّ عليه السَّلام في القضاء، حيث أبدع في منهجه القضائي وفي الممارسات القضائية، وخير مثال على ذلك رسالته عليه السَّلام إلى واليه على مصر مالك الأشتر، حيث عُدَّت تلك الرسالة نظريةً متكاملةً في استقلال القضاء بما فيها من شروط استقلال القاضي.

إنَّ مشكلة العصر، هي أنَّ السياسة تسير باتجاه والأخلاق تسير باتجاه آخر، لكنَّنا نجد عند عليِّ بن أبي طالب عليه السَّلام حلاً لهذه المعضلة المزمنة، فالإمام لم يتخلَ عن السياسة، وعندما مارس السياسة لم يترك المبادئ والقيم والأخلاق، فقد وجدناه وفياً لأصغر كلمة قالها قبل وبعد الحكم، وجدناه وهو يراجع الصعاب الكبرى وكان باستطاعته أنْ يتخلص منها بخطوة واحدة، لكنَّه أبى ذلك عندما اكتشف أنَّها ستكون على حساب مبادئه، وعليٌّ عليه السَّلام ليس ابن جيله فقط، بل هو لكلِّ الأجيال، فالذي خطّه من خلال الكلمة والسيرة كان ينظر إلى أعماق المسافات الزمنية في الماضي والمستقبل، فكان عليه السَّلام منهجاً، وطريقاً معبداً للأجيال.

إنَّ منتقدي سياسة الإمام عليه السَّلام ومقارنيه في ذلك بسواه، أخطؤوا النهج وضلوا الطريق فلم يعرفوا من هو الإمام عليه السَّلام، وما هي مواهبه الإلهية، ومهامه الربانية، وظنوا واعتقدوا غلطاً أنَّ النجاح يقاس بالغلبة والهيمنة واستقامة الأُمور وإنِ اصطبغت بخلائق الكفر واتسمت



بالباطل فهم يغرفون عن نفسياتهم وأهوائهم لا عن الدين والقيم.

الهوامش:

١- سورة الأنفال، آية: ٢٤.

٢- الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الأُمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، ط١، (بيروت: الأميرة، ٢٠٠٥م)، ج٢، ص١٨٩.

٣- خم: بضم الخاء وتشديد الميم اسم موضع بين مكة والمدينة، بينه وبين الجحفة ميلان، وهذا الموضع لا يفارقه ماء المطر أبداً وخم، ورم، بئران حفرهما عبد شمس بن عبد مناف، ويقال: إنَّ (خم) هو اسم رجل صباغ أُضيف إليه الغدير، وخم في اللغة: قفص الدجاج، ظ: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٦م)، ج٢، ص٣٨٩.

٤- الجحفة: بالضم ثمَّ السكون، اسم قرية على ست مراحل عن المدينة، وبينها وبين خم ميلان، والجحفة على ثلاث مراحل من مكة، وهي ميقات أهل مصر والشام. ظ: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١١١.

٥- سورة المائدة، آية: ٦٧.

٦- سورة المائدة، آية: ٣.

٧- الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي (١٣٩٠هـ)، تلخيص الغدير في الكتاب والسنة والأدب، (تحقيق: محمّد حسن الشفيعي الشاهروردي)، ط١، (قم المقدسة: القدس، ١٤٢٧هـ)، ص١.

٨- السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، ط١، (د. م، مطبعة مهر، ١٤١٢هـ)، ج٧، ص٥٢٦-٥٢٧.

٩- سورة الأحزاب، آية: ٦٢.

١٠- الأميني، عبد الحسين (١٣٩٠هـ)، في رحاب الغدير، شذرات من موسوعة الغدير في الكتاب والأدب، (إعداد: علي أصغر المروج الخرساني)، ط١، (قم المشرفة: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤هـ)، ص٢٩.

١١- الأنصاري، محمّد باقر، بيعة الغدير: أحداث بيعة الغدير في حجة الوداع، ط١، (قم: مطبعة نكارش، ١٤٢٢هـ)، ص٨-٩.

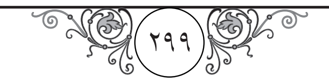
١٢- سورة المائدة، آية: ٦٧.

١٣- سورة المائدة، آية: ٣.

١٤-المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة، المولى، ط٣، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م)، ج٣٧، ص١٩٩.

١٥- الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، ط٢، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٨م)، ص٣٨،

١٦- الكليني، أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت:



٣٢٩هـ)، الأُصول من الكافي، ط٧، (طهران: حيدري، ١٣٨٣ش)، ج٢، ح٨، ص٢١.

١٧- البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ط٢، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٩٣م)، ج١٠، ص٥٣٤. سلسلة الأنوار الثقافية، الغدير إطلالة وأعمال، مع كلمات وفتاوى سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله الوارث)، ط٢، (النجف: دار الضياء للطباعة، ٢٠١١م)، ص٧٧.

١٨- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، (القاهرة: كوستا تسوماس وشركاه، د: ت)، ج١، ص١٨٤.

١٩- النقوي، حامد، (ت: ١٣٠٦)، خلاصة عبقات الأنوار، ط١، (قم: سيد الشهداء، ١٤٠٤هـ)، ج٧، ص١٩٢.

٢٠- المسعودي، التنبيه والإشراف، (بيروت: دار التراث، ١٩٦٨م)، ص٢٢٢.

٢١- الحائري، أيوب، (لجنة البحوث)، في رحاب أهل البيت (عليهم السَّلام)،: الغدير، ط٢، (قم: مطبعة ليلى، ١٤٢٦)، ص٢٩.

٢٢- الريشهري، محمّد، موسوعة الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام في الكتاب والسنة، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ)، ص٣٤٣.

٢٣- الخوارزمـي، أبـو الريحـان محمَّـد بـن أحمـد البـيروني (ت: ٤٤٠هــ)، الآثـار الباقية عـن القـرون الخالية، (بغـداد: مكتبـة المثنـى، ١٩٢٣م)، ص٣٣٤.

٢٤- الأميني، في رحاب الغدير، ص٩٨.

٢٥- المقريـزي، تقـي الديـن أحمـد بـن عـليّ، الخطـط المقريزيـة، (تحقيـق: محمّـد زيهـم - مديحـة الشرقـاوي)، ط١، (القاهـرة: دار الأمـين، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٣٥٥.

٢٦- الأمينـي، محمّـد هـادي، عيـد الغديـر في عهـد الفاطميـين، ط١، (النجـف الأشرف: مطبعـة قضـاء، ١٩٦٢)، ص٥٠.

٢٧- الحسـيني، أحمـد، وقائـع بيعـات الأمـير الثـلاث مـن يـوم الـدار إلى يـوم الغديـر، ط١، (د: م، مؤسسـة التطويـر والإبـداع الفكـري، ٢٠٠٩م)، ص ٢٢٠.

٢٨- الخرسـاني، عـلي أصغـر المروجـي، نظـرة إلى الغديـر، ط١، (قـم المشرفـة: مؤسسـة النـشر الإسـلامي، ١٤١٦هــ)، ٦٢.

٢٩- عبـده، محمّـد، نهـج البلاغـة، خطـب الإمـام عـليٍّ عليـه السَّـلام، ط١، (قـم المشرفة: مطبعـة النهضـة، ١٤١٢هــ)، ج٤، ص١٠٠.

٣٠- ينظـر: القمّـي، عبـاس، مفاتيـح الجنـان، (النجـف الأشرف: مؤسسـة الأندلـس، ٢٠١٢م)، ص٣٠٦- ٣١٢.

٣١- السـيد، كـمال، عيـد الغديـر في الإسـلام، مـن كتـاب الغديـر للشـيخ الأمينـي، ط، ١ (د: م، مطبعـة محمّـد، ١٩٩٩م)، ص٢٠.



٣٢- عيدان، نزار، الدولة الإسلامية من التوحيد إلى المدينة، ط١، (قم: مطبعة توحيد، ١٣٨١ش)، ص٣٧.

٣٣- القرشي، باقر شريف، منهاج حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السَّلام، (تحقيق: مهدي باقر القرشي)، ط١، (النجف الأشرف: مطبعة ستاره، ٢٠١١م)، ص٢٢.

٣٤- ابن منظور(ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، (علق عليه: علي شيري)، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٩٨٨م)، ج٤، ص٤٤٤.

٣٥- سورة الحشر، آية: ٧.

٣٦- سورة آل عمران، آية: ١٤٠.

٣٧- الأصفهاني، الراغب (ت: ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، (تحقيق: عدنان داوودي)، ط٤، (قم المشرفة: مطبعة كيميا، ١٤٢٥هـ)، ص٣٢٢.

٣٨- المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١، (طهران: مطبعة اعتماد، ١٣٨٥ش)، ج٣، ص٣٠٢.

٣٩- الصفار، فاضل، فقه الدولة، بحث مقارن في الدولة ونظام الحكم على ضوء الكتاب والسنة والأنظمة الوضعية، ط١، (قم: مطبعة باقري، ٢٠٠٥م)، ج١، ص٤٩.

٤٠- عيدان، نزار، الدولة الإسلاميّة من التوحيد إلى المدينة، ص٢٠.

٤١- عبد الباقي، محمّد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،

ط٢، (قم: ذوي القربى، ١٤٢٣هـ)، ص٣٣٦.

٤٢- سورة الحشر، آية، ٧.

٤٣- الصدر، محمّد باقر (١٤٠٠هـ)، لمحة فقهيّة تمهيديّة، (بيروت: دار التعارف، ١٤١٠هـ)، ص١٣.

٤٤- أفلاطون، الجمهورية الأفلاطونية، (مصر: مطبعة المقتطف، ١٩٢٩م).

٤٥- الشكري، علي يوسف، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، ط١، (القاهرة: د: مط، ٢٠٠٨م)، ص١١.

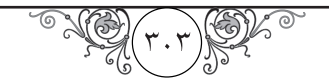
٤٦- ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمّد، (ت: ٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، ط٣، (بيروت: دار العربي، ١٤٢٢هـ) ص١٥٣.

٤٧- عيدان، نزار، الدولة الإسلاميّة، ص٨٠.

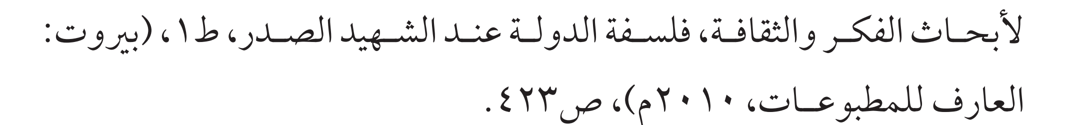
٤٨- صافي، لؤي، العقيدة والسياسة معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، ط١، (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م)، ص١١٩.

٤٩- المحمّد، رعد كاظم كاكه الله، رئاسة الدولة في الفقه الدستوري الإسلامي مهامها وحدود سلطتها، أُطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة/ كلية الفقه/ ٢٠١٣م)، ص٤٨.

٥٠- مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين اللذين عقدهما المنتدى الوطني







لأبحاث الفكر والثقافة، فلسفة الدولة عند الشهيد الصدر، ط١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٠م)، ص٤٢٣.

٥١- الناصر، عبد المنعم، فن إدارة الدولة في الإسلام، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م)، ص١٦.

٥٢- النعماني، محمّد رضا، شهيد الأُمَّة وشاهدها، ط٢، (قم: مطبعة شريعة، ١٤٢٤هـ)، ج٢، ص١٤

٥٣- المعافري، أبو محمّد عبد الملك بن هشام، السيرة النبويّة، (بيروت: دار الجبل، ١٩٨٧م)، ج٢، ١٠٦.

٥٤- الصدر، محمّد باقر، رسالتنا، ط٣، (طهران، مطبعة النجاح، ١٩٨٢م)، ص٤٩.

٥٥- الأسدي، عقيل صادق زعلان، العقيدة ودورها في بناء الدولة الإسلاميّة عن السيد محمّد باقر الصدر (رضي الله عنه)، ط١، (بيروت: العارف، ٢٢٠١٠م)، ص٤٠٨.

٥٦- ينظر: الأسدي، عقيل صادق زعلان، العقيدة ودورها في بناء الدولة الإسلاميّة، ط١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٠م)، ص٤١٣- ٤١٤.

٥٧- عيدان، نزار، الدولة الإسلاميّة، ص٨٠.

٥٨- ابن أبي الحديد، (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، (تحقيق: محمّد أبي الفضل إبراهيم)، ط١، (بيروت: إسماعيليان، ١٩٥٩م)، ٧٩/ ٤٠.



٥٩- ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ٥٩٩/ ٥٣.

٦٠- الموالي، نعمة الله، دراسات في فكر الشهيد الصدر، ط١، (إيران: مطبعة ستاره، ١٤٢٥هـ)، ص٤٥٨.

٦١- عيدان، نزار، الدولة الإسلاميّة، ص١٠١.

٦٢- الكاظمي، نوري حسون علوان، نظريّة الدولة الإسلاميّة، ط١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٠م)، ص ٣٧٣.

٦٣- الصدر، محمّد باقر، الإسلام يقود الحياة، (دمشق: مؤسسة الثقلين، د. ت)، ص٢٢.

٦٤- سورة الكهف، آية: ١٠٩.

٦٥- جعفريان، رسول، الحياة الفكريّة والسياسيّة لأئمة أهل البيت (عليهم السَّلام)، ط١، (بيروت: دار الحق، ١٩٩٤م)، ج١، ص٥٦.

٦٦- أصفهاني، أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد ثقفي كوفي، (ت: ٢٨٣هـ)، الغارات (تحقيق: جلال الدين حسني ارموي)، ط٢، (إيران: انجمن، د. ت)، ج١، ص٣٠٧.

٦٧- السبحاني، جعفر، حياة الأئمة عليهم السَّلام بأُسلوب ميسر للناشئة، ط٤، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٧م)، ص٦.

٦٨- الموسوي، محسن، دولة الإمام عليٍّ عليه السَّلام، ط١، (بيروت: دار البيان العربي، ١٩٩٣م).



٦٩-الدينوري، ابن قتيبة، (ت:٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، (تحقيق: طه محمّد الزيني)، (بيروت: دار المعرفة، د. ت). ج١، ص١٢٩.

٧٠- الورداني، صالح، السيف والسياسة في الإسلام الصراع بين الإسلام النبويّ والإسلام الأُموي، ط١، (قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٧هـ)، ص١٨٧.

٧١- الورداني، صالح، السّيف والسّياسة في الإسلام، ص١٨٧.

٧٢- الموسوي، محسن، دولة الإمام عليٍّ عليه السَّلام، ص٢٠٧.

٧٣- ينظر: القزويني، محسن باقر، علي بن أبي طالب عليه السَّلام، رجل المعارضة والدولة، ط١، (بيروت: دار العلوم، ٢٠٠٤م)، ص١٢٠.

٧٤- عبيد، ظاهر جبار، الدولة الإسلاميّة وصراع الإرادات، ط١، (قم: دار الإسراء، ١٤٢٧هـ)، ص٢٢٥.

٧٥- شقير، محمّد، فلسفة الدولة في الفكر السّياسي الشيعي (ولاية الفقيه أُنموذجاً)، (أُطروحة دكتوراه من الجامعة اللبنانية)، (قم: دار الهادي، ٢٠٠٢م)، ص٧٦.

٧٦- الفضلي، عبد الهادي، مذهب الإماميّة، بحث منشور على موقع مركز الغدير للدراسات الإلكترونية، ص٣.

٧٧- الصدوق، (ت:٣٨١هـ)، الخصال، (تحقيق: علي أكبر، غفاري)، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٣هـ)، ص٦٣٣.

٧٨- الآمدي، عبد الواحد بن محمّد التميمي، غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس من كلام أمير المؤمنين عليه السَّلام، (ترتيب: عبد الحسن الذهبي، (بيروت، دار الهادي، ١٩٩٣)، ص٣٣.

٧٩- الريشهري، محمّد، ميزان الحكمة، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، أدبي، ط١، (قم: دار الحديث الإسلامية، ١٤٢٢هـ)، ج٣، ص١٢٥٦.

٨٠- البحراني، كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم (ت: ٦٧٩)، شرح نهج البلاغة، ط١، (بيروت: دار الثقلين، ١٩٩٩م)، ج٤، ص٣٣.

٨١- الصفار، فاضل، فقه الدولة، ج١، ص١٩.

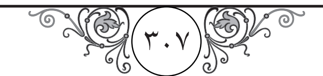
٨٢- المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٣، ص٣٥٨. باب ٢٣، قتال الخوارج.

٨٣- الآمدي، غرر الحكم، ص٣٠٩.

٨٤- الخوئي، حبيب الله الهاشمي (ت: ١٣٢٤هـ)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، (تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي)، ط٤، (طهران: المطبعة الإسلامية، د. ت،)ج٢٠، ص١٦٧.

٨٥- عيدان، نزار، الدولة الإسلامية، ٤٦.

٨٦- الكوفي، أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري، (ت: ٧٦هـ)، كتاب سليم بن قيس الهلالي، (تحقيق: محمّد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، ط١، (قم: مطبعة الهادي، ١٤١٥هـ)، ج٢، ص٨٩٦، ح٥٨.



٨٧-الريشهري، ميزان الحكمة، ج٣، ص١٢٥٦- ١٢٥٨.

٨٨- المعلم، محسن علي، عليٌّ عليه السَّلام إمام الدين والدولة، ط١، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٦م)، ص٧٦٤.

٨٩- السعد، غسان حقوق الإنسان عند الإمام عليٍّ عليه السَّلام رؤية علمية، ط٢، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٠م)، ص٢٢١.

٩٠- الراوندي، قطب الدين، (ت: ٥٧٣)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، (تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري)، (قم: مطبعة الخيام، ١٤٠٦هـ)، ج١، ص١٤٦.

٩١-ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٧٠.

٩٢- القرشي، باقر شريف، موسوعة الإمام أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، ط١، (د. م، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، ٢٠٠٢)، ج١١، ص٣٨-٤٠.

٩٣-القرشي، باقر شريف، منهاج حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السَّلام، (تحقيق: مهدي باقر القرشي)، ط١، (النجف الأشرف: مطبعة ستاره، ٢٠١١م)، ص١١٣.

٩٤-القرشي، باقر شريف، مناهج حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السَّلام، ص١١١.

٩٥- القرشي، باقر شريف، النظام السّياسي في الإسلام، ط٢، (بيروت: دار التعارف، ١٩٧٨م)، ص ٩٠.

٩٦- الخطيب، عبد الزهرة الحسيني، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ط١، (بيروت: دار الزهراء، ١٩٨٨م)، ج٤، ص٢٥٢.

٩٧- سورة الأنفال، آية:٤١.

٩٨- البروجردي، حسين الطباطبائي، جامع أحاديث الشيعة، (قم: مطبعة الكوثر، ١٤٢٣هـ)، ج٢٢، ص٣٩٤، باب ما ينبغي للوالي العمل به في نفسه ومع أصحابه.

٩٩- حمود، خضير كاظم، السياسة الإدارية في فكر الإمام عليٍّ بن أبي طالب (بين الأصالة والمعاصرة)، (بيروت: مؤسسة الباقر، د. ت)، ص١٨.

١٠٠- الشرقاوي، عبد الرحمن، عليٌّ إمام المتقين، (مصر: دار المعارف، د. ت)، ج٢، ص٣٦٩.

١٠١- عمارة، محمّد، وآخرون، الإمام عليُّ بن أبي طالب، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٧٤م)، ص٨٠.

١٠٢- طي، محمّد، الإمام عليٌّ عليه السَّلام ومشكلة نظام الحكم، ط٢، (قم: باقري، ١٩٩٧م)، ص١٣١.

١٠٣- السعد، غسان، حقوق الإنسان، ص١٠٤.

١٠٤- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص٤٢.

١٠٥- الطرفي، حميد مسلم فرهود، الدولة المدنية عند الإمام عليٍّ عليه السَّلام، رسالة ماجستير، (النجف الأشرف: معهد العلمين للدراسات



العليـا)، ص٢٠٠.

١٠٦- المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٣٢، ص١٧.

١٠٧- الناصر، عبد المنعم، فن إدارة الدولة، ص١٩، بتصرف.

١٠٨- القيسي، عبـد القـادر محمّـد، الحصانـة القضائيـة ومبـدأ استقلال القضاء في التشريـع الإسـلامي دراسـة مقارنـة، ط١، (القاهـرة: المركـز القومي، ٢٠١٧م)، ص٨.

١٠٩- المـدرسي، هـادي، أخلاقيـات أمـير المؤمنـين عليـه السَّـلام، ط١، (بـيروت: الأعلمـي، ١٩٩١م)، ص٤٤١.

١١٠-محمّـد بـن محمّـد بـن النعمان العكـبري البغـدادي (ت: ٤١١٣هــ)، الإرشـاد، ط١، (بـيروت: الأعلمـي للمطبوعـات، ٢٠٠٨) ص١٠٨.

١١١-الجويـني، إبراهيـم الخرسـان (ت: ٧٢٢)، فرائـد السـمطين، (تحقيـق: محمّـد باقـر المحمـودي،) ط١، (قـم: مطبعـة عـترة، ١٤٢٨هــ)، ج١، ص٣٥١.

١١٢- ابـن الجـوزي، عبـد الرحمـن بـن عـليّ، المنتظـم في تواريـخ الملـوك والأُمـم، (بـيروت: دار الفكـر، ١٩٥٥م). ج٣، ص٣٢٠.

١١٣-ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص٥٦.

١١٤- أبـو يعلى، محمّـد بـن الحسـين الفـراء (تحقيـق: محمّـد حامـد الفقـي)، الأحـكام السـلطانية، ط٢، (القاهـرة: مطبعـة مصطفـى، ١٩٩٦م)، ص٦٦.

العسـكري، أبـو هـلال الحسـن بـن عبـد الله بـن سـهيل، (ت:٣٩٥هــ)،



الأوائل، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ص١٤٣.

١١٥- الطرفي، حميد مسلم فرهود، الدولة المدنية عند الإمام عليٍّ عليه السَّلام، ص٢١٤.

١١٦- سورة التوبة، آية: ٣٣.

١١٧- الملا، فاضل عباس، الإمام عليٌّ عليه السَّلام ومنهجه في القضاء، ط١، (بيروت: الغدير للطباعة، ١٩٩٩م)، ص١٣١.

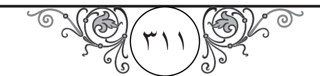
١١٨-الخوئي، حبيب الله الهاشمي، (ت:١٣٢٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، (تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي)، ط٣، (قم: المطبعة الإسلامية بطهران، ١٣٦٠ش)، ج٢٠، ص٢٣٩

١١٩- الصدر، محمّد باقر، الإسلام يقود الحياة، ط٢، (قم: مركز الأبحاث والدراسات، ٢٠٠٤م)، ص١٥٦.

١٢٠- السعد، غسان، حقوق الإنسان عند الإمام عليٍّ عليه السَّلام، ص١٤٥.

١٢١- فضل الله، محمّد حسين، عليٌّ ميزان الحق، (تحرير: صادق اليعقوبي)، (بيروت: دار الملاك، ٢٠٠٣م)، ص٦.

١٢٢- الهندي، علاء الدين عليّ المتقي بن حسام الدين(ت: ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (اعتنى به: علاء الطيب)، (بيروت: الأفكار الدولية، ١٩٩٩م)، ج١، ص٨٠، ح١٣٦١.



١٢٣- بيضون، لبيب (ت:١٣٥٧ش)، تصنيف نهج البلاغة، ط٣، (قم: مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٣٧٥ش)، ص٧٠١، الباب الثامن/ ح٢٧٥.

١٢٤- بيضون، لبيب، تصنيف نهج البلاغة، ٧٠٢.

١٢٥- ينظر: السعد، غسان، حقوق الإنسان، ص١٥٠.

١٢٦- دشتي، زهرة، العدالة والحرية في منظور الإمام عليٍّ عليه السَّلام، بحث منشور (مجلة الموسم/ المجلد ١٢٠/ ٢٠١٥م)، ص٣٢٨.

١٢٧-المشارقة، جعفر عايد، حريّة الرأي والتعبير في الإسلام، (بيروت: دار الكتب العلمية،)، ص٢٣.

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد، (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، (تحقيق: محمّد أبي الفضل إبراهيم)، ط١، (بيروت: إسماعيليان، ١٩٥٩م).

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ، المنتظم في تواريخ الملوك والأُمم، (بيروت: دار الفكر، ١٩٥٥م).

٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمّد، (ت: ٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، ط٣، (بيروت: دار العربي، ١٤٢٢هـ).

٤. ابن منظور(ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، (علق عليه: علي شيري)، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٩٨٨م).

٥. أبـو يعـلى، محمّـد بـن الحسـين الفـراء (تحقيـق: محمّـد حامـد الفقـي)، الأحـكام السـلطانية، ط٢، (القاهـرة: مطبعـة مصطفـى، ١٩٩٦م).

٦. الأسـدي، عقيـل صـادق زعـلان، العقيـدة ودورهـا في بنـاء الدولـة الإسـلامية عـن السـيد محمّـد باقـر الصـدر (رضي الله عنـه)، ط١، (بـيروت: العـارف، ٢٢٠١٠م).

٧. الأسـدي، عقيـل صـادق زعـلان، العقيـدة ودورهـا في بنـاء الدولـة الإسـلامية، ط١، (بـيروت: العـارف للمطبوعـات، ٢٠١٠م).

٨. أصفهـاني، أبـو إسـحاق إبراهيـم بـن محمّـد ثقفـي كـوفي، (ت: ٢٨٣هـ)، الغـارات (تحقيـق: جـلال الديـن حسـني أرمـوي)، ط٢، (إيـران: انجمـن، د. ت).

٩. الأصفهـاني، الراغـب (ت: ٤٢٥هــ)، مفـردات ألفـاظ القـرآن، (تحقيـق: عدنـان داوودي)، ط٤، (قـم المشرفـة: مطبعـة كيميـا، ١٤٢٥هــ).

١٠. أفلاطـون، الجمهوريـة الأفلاطونيـة، (مـصر: مطبعـة المقتطـف، ١٩٢٩م).

١١. الآمـدي، عبـد الواحـد بـن محمّـد التميمـي، غـرر الحكـم ودرر الكلـم المفهـرس مـن كلام أمـير المؤمنـين عليـه السَّـلام، (ترتيـب: عبـد الحسـن الذهبـي، (بـيروت، دار الهـادي، ١٩٩٣).

١٢. الأمينـي، عبـد الحسـين (١٣٩٠هــ)، في رحـاب الغديـر، شـذرات مـن موسـوعة الغديـر في الكتـاب والأدب، (إعـداد: عـلي أصغـر المروج الخرسـاني)،





ط١، (قم المشرفة: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤هـ).

١٣. الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي (١٣٩٠هـ)، تلخيص الغدير في الكتاب والسنة والأدب، (تحقيق: محمّد حسن الشفيعي الشاهرودي)، ط١، (قم المقدسة: القدس، ١٤٢٧هـ).

١٤. الأميني، محمّد هادي، عيد الغدير في عهد الفاطميين، ط١، (النجف الأشرف: مطبعة قضاء، ١٩٦٢).

١٥. الأنصاري، محمّد باقر، بيعة الغدير: أحداث بيعة الغدير في حجّة الوداع، ط١، (قم: مطبعة نكارش، ١٤٢٢هـ).

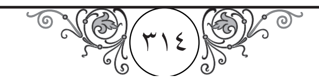
١٦. البحراني، كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم (ت: ٦٧٩)، شرح نهج البلاغة، ط١، (بيروت: دار الثقلين، ١٩٩٩م).

١٧. البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ط٢، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٩٣م).

١٨. البروجردي، حسين الطباطبائي، جامع أحاديث الشيعة، (قم: مطبعة الكوثر، ١٤٢٣هـ).

١٩. بيضون، لبيب (ت:١٣٥٧ش)، تصنيف نهج البلاغة، ط٣، (قم: مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٣٧٥ش).

٢٠. جعفريان، رسول، الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت (عليهم السّلام)، ط١، (بيروت: دار الحق، ١٩٩٤م).



٢١. الجويني، إبراهيم الخرسان (ت: ٧٢٢)، فرائد السمطين، (تحقيق: محمد باقر المحمودي) ط١، (قم: مطبعة عترة، ١٤٢٨هـ).

٢٢. الحائري، أيوب، (لجنة البحوث)، في رحاب أهل البيت (عليهم السَّلام)، الغدير، ط٢، (قم: مطبعة ليلى، ١٤٢٦).

٢٣. الحسيني، أحمد، وقائع بيعات الأمير الثلاث من يوم الدار إلى يوم الغدير، ط١، (د. م، مؤسسة التطوير والإبداع الفكري، ٢٠٠٩م).

٢٤. حمود، خضير كاظم، السياسة الإداريّة في فكر الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام (بين الأصالة والمعاصرة)، (بيروت: مؤسسة الباقر، د. ت).

٢٥. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٦م).

٢٦. الخرساني، علي أصغر المروجي، نظرة إلى الغدير، ط١، (قم المشرفة، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ).

٢٧. الخطيب، عبد الزهرة الحسيني، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ط١، (بيروت: دار الزهراء، ١٩٨٨م).

٢٨. الخوارزمي، أبو الريحان محمّد بن أحمد البيروني (ت: ٤٤٠هـ)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٢٣م).

٢٩. الخوئي، حبيب الله الهاشمي (ت: ١٣٢٤هـ)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، (تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي)، ط٤، (طهران: المطبعة



الإسلامية، د. ت).

٣٠. الخوئي، حبيب الله الهاشمي، (ت:١٣٢٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، (تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي)، ط٣، (قم: المطبعة الإسلامية بطهران، ١٣٦٠ش).

٣١. دشتي، زهرة، العدالة والحرية في منظور الإمام عليٍّ عليه السَّلام، بحث منشور (مجلة الموسم/ المجلد ١٢٠/ ٢٠١٥م).

٣٢. الدينوري، ابن قتيبة، (ت:٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، (تحقيق: طه محمّد الزيني)، (بيروت: دار المعرفة، د. ت).

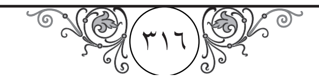
٣٣. الراوندي، قطب الدين، (ت: ٥٧٣)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، (تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري)، (قم: مطبعة الخيام، ١٤٠٦هـ).

٣٤. الريشهري، محمّد، موسوعة الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام في الكتاب والسنة، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ).

٣٥. الريشهري، محمّد، ميزان الحكمة، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، أدبي، ط١، (قم: دار الحديث الإسلامية، ١٤٢٢هـ).

٣٦. السبحاني، جعفر، حياة الأئمة عليهم السَّلام بأُسلوب ميسر للناشئة، ط٤، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٧م).

٣٧. السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، ط١، (د. م، مطبعة مهر، ١٤١٢هـ).



٣٨. السعد، غسان، حقوق الإنسان عند الإمام عليٍّ عليه السَّلام رؤية علمية، ط٢، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٠م).

٣٩. سلسلة الأنوار الثقافية، الغدير إطلالة وأعمال، مع كلمات وفتاوى سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله الوارث)، ط٢، (النجف: دار الضياء للطباعة، ٢٠١١م).

٤٠. السيد، كمال، عيد الغدير في الإسلام، من كتاب الغدير للشيخ الأميني، ط، ١ (د. م، مطبعة محمد، ١٩٩٩م).

٤١. الشرقاوي، عبد الرحمن، علي إمام المتقين، (مصر: دار المعارف، د. ت).

٤٢. شقير، محمّد، فلسفة الدولة في الفكر السياسي الشيعي (ولاية الفقيه أُنموذجاً)، (أُطروحة دكتوراه من الجامعة اللبنانية)، (قم: دار الهادي، ٢٠٠٢م).

٤٣. الشكري، علي يوسف، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، ط١، (القاهرة: د. مط، ٢٠٠٨م).

٤٤. صافي، لؤي، العقيدة والسياسة معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، ط١، (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م).

٤٥. الصدر، محمّد باقر (١٤٠٠هـ)، لمحة فقهية تمهيدية، (بيروت: دار التعارف، ١٤١٠هـ).



٤٦. الصدر، محمّد باقر، الإسلام يقود الحياة، (دمشق: مؤسسة الثقلين، د. ت).

٤٧. الصدر، محمّد باقر، الإسلام يقود الحياة، ط٢، (قم: مركز الأبحاث والدراسات، ٢٠٠٤م).

٤٨. الصدر، محمّد باقر، رسالتنا، ط٣، (طهران، مطبعة النجاح، ١٩٨٢م).

٤٩. الصدوق، (ت:٣٨١هـ)، الخصال، (تحقيق: علي أكبر، غفاري)، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

٥٠. الصفار، فاضل، فقه الدولة بحث مقارن في الدولة ونظام الحكم على ضوء الكتاب والسنة والأنظمة الوضعية، ط١، (قم: مطبعة باقري، ٢٠٠٥م).

٥١. الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الأُمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، ط١، (بيروت: الأميرة، ٢٠٠٥م).

٥٢. الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، ط٢، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٨م).

٥٣. الطرفي، حميد مسلم فرهود، الدولة المدنية عند الإمام عليٍّ عليه السَّلام رسالة ماجستير، (النجف الأشرف: معهد العلمين للدراسات العليا).

٥٤. طي، محمّد، الإمام عليٌّ عليه السَّلام ومشكلة نظام الحكم، ط٢،

(قم: باقري، ١٩٩٧م).

٥٥. عبد الباقي، محمّد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط٢، (قم: ذوي القربى، ١٤٢٣هـ).

٥٦. عبده، محمّد، نهج البلاغة، خطب الإمام عليٍّ عليه السَّلام، ط١، (قم المشرفة: مطبعة النهضة، ١٤١٢هـ).

٥٧. عبيد، ظاهر جبار، الدولة الإسلامية وصراع الإرادات، ط١، (قم: دار الإسراء، ١٤٢٧هـ).

٥٨. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهيل، (ت:٣٩٥هـ)، الأوائل، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

٥٩. عمارة، محمّد، وآخرون، الإمام عليّ بن أبي طالب، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٧٤م)، ص٨٠.

٦٠. عيدان، نزار، الدولة الإسلامية من التوحيد إلى المدينة، ط١، (قم: مطبعة توحيد، ١٣٨١ش).

٦١. فضل الله، محمّد حسين، عليٌّ ميزان الحق، (تحرير: صادق اليعقوبي)، (بيروت: دار الملاك، ٢٠٠٣م).

٦٢. الفضلي، عبد الهادي، مذهب الإمامية، بحث منشور على موقع مركز الغدير للدراسات الإلكترونية.

٦٣. القرشي، باقر شريف، النظام السياسي في الإسلام، ط٢، (بيروت:



دار التعـارف، ١٩٧٨م).

٦٤. القـرشي، باقـر شريـف، منهـاج حكومـة الإمـام أمـير المؤمنـين عليـه السَّـلام، (تحقيـق: مهـدي باقـر القـرشي)، ط١، (النجـف الأشرف: مطبعـة سـتاره، ٢٠١١م).

٦٥. القـرشي، باقـر شريـف، موسـوعة الإمـام أمـير المؤمنـين علـيٍّ بـن أبي طالـب، ط١، (د. م، مؤسسـة الكوثـر للمعـارف الإسـلامية، ٢٠٠٢).

٦٦. القزوينـي، محسـن باقـر، علـي بـن أبي طالـب عليـه السَّـلام، رجـل المعارضـة والدولـة، ط١، (بـيروت: دار العلـوم، ٢٠٠٤م).

٦٧. القمِّـي، عبـاس، مفاتيـح الجنـان، (النجـف الأشرف: مؤسسـة الأندلـس، ٢٠١٢م).

٦٨. القيسي، عبـد القـادر محمّـد، الحصانـة القضائيـة ومبـدأ اسـتقلال القضـاء في التشريـع الإسـلامي دراسـة مقارنـة، ط١، (القاهـرة: المركـز القومي، ٢٠١٧م).

٦٩. الكاظمـي، نـوري حسـون علـوان، نظريـة الدولـة الإسـلامية، ط١، (بـيروت: العـارف للمطبوعـات، ٢٠١٠م).

٧٠. الكلينـي، أبـو جعفـر محمّـد بـن يعقـوب بـن إسـحاق الـرازي (ت: ٣٢٩هــ)، الأُصـول مـن الـكافي، ط٧، (طهـران: حيـدري، ١٣٨٣ش).

٧١. الكـوفي، أبـو صـادق سـليم بـن قيـس الهـلالي العامـري، (ت: ٧٦هــ)، كتـاب سـليم بـن قيـس الهـلالي، (تحقيـق: محمّـد باقـر الأنصـاري الزنجـاني

الخوئيني، ط١، قم: مطبعة الهادي، ١٤١٥هـ).

٧٢. المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة، المولى، ط٣، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م).

٧٣. مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين اللذين عقدهما المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، فلسفة الدولة عند الشهيد الصدر، ط١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٠م).

٧٤. المحمّد، رعد كاظم كاكه الله، رئاسة الدولة في الفقه الدستوري الإسلامي مهامها وحدود سلطتها، أُطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة/ كلية الفقه/ ٢٠١٣م).

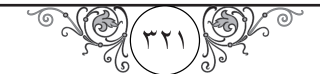
٧٥. المدرسي، هادي، أخلاقيات أمير المؤمنين عليه السَّلام، ط١، (بيروت: الأعلمي، ١٩٩١م).

٧٦. المسعودي، التنبيه والإشراف، (بيروت: دار التراث، ١٩٦٨م).

٧٧. المشارقة، جعفر عايد، حرية الرأي والتعبير في الإسلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).

٧٨. المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١، (طهران: مطبعة اعتماد، ١٣٨٥ش).

٧٩. المعافري، أبو محمّد عبد الملك بن هشام، السيرة النبويّة، (بيروت: دار الجبل، ١٩٨٧م).



٨٠. المعلم، محسن علي، عليٌّ عليه السَّلام إمام الدين والدولة، ط١، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٦م).

٨١. المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١١هـ)، الإرشاد، ط١، (بيروت: الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٨).

٨٢. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، الخطط المقريزية، (تحقيق: محمد زيهم - مديحة الشرقاوي)، ط١، (القاهرة: دار الأمين، ١٩٩٧م).

٨٣. الملا، فاضل عباس، الإمام عليٌّ عليه السَّلام ومنهجه في القضاء، ط١، (بيروت: الغدير للطباعة، ١٩٩٩م).

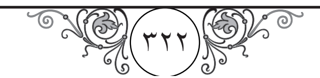
٨٤. الموالي، نعمة الله، دراسات في فكر الشهيد الصدر، ط١، (إيران: مطبعة ستاره، ١٤٢٥هـ).

٨٥. الموسوي، محسن، دولة الإمام عليٍّ عليه السَّلام، ط١، (بيروت: دار البيان العربي، ١٩٩٣م).

٨٦. الناصر، عبد المنعم، فن إدارة الدولة في الإسلام، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م).

٨٧. النعماني، محمّد رضا، شهيد الأُمة وشاهدها، ط٢، (قم: مطبعة شريعة، ١٤٢٤هـ).

٨٨. النقوي، حامد، (ت: ١٣٠٦)، خلاصة عبقات الأنوار، ط١، (قم: سيد الشهداء، ١٤٠٤ه).



٨٩. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، (القاهرة: كوستا تسوماس وشركاه، د. ت).

٩٠. الهندي، علاء الدين عليّ المتقي بن حسام الدين(ت: ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (اعتنى به: علاء الطيب)، (بيروت: الأفكار الدولية، ١٩٩٩م).

٩١. الورداني، صالح، السّيف والسّياسة في الإسلام الصراع بين الإسلام النبويِّ والإسلام الأُموي، ط١، (قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٧هـ).

(واقعة الغدير من منظار قانوني بين الماضي والحاضر)

أياد هادي ابو العيس الموسوي... فلاح مهدي عبد السادة

عند النظر الى حديث الغدير من منظار قانوني وشرعي لما تحمله من مفهوم الولاية والقيادة المنصوص عليها من قبل السماء تبين ان السياسية والحكم ليست منفصلة عن حياة الإنسان ان الحديث عن الغدير وأهميته في الجانب الإسلامي يتطلب الحديث عنه بمجلدات كاملة إلا إننا سنقف في هذا البحث عند نقطة رئيسة وهي التخلف عن تنفيذ الأمر الإلهي والشرعي الصادر للمسلمين عن طريق رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وما انتج من نتائج خطيرة وافساد في جميع الجوانب وربط تلك الحادثة او الواقعة بما الت إليه الأمور في الوقت ي من سوء إدارة وفساد منظم بسبب عدم اتباع البعض لوصايا وتوجيهات المرجعية والقيادة الدينية... ذلك لان لواقعة الغدير أهمية تاريخية وحساسة ومهمة تجد صداها ليومنا هذا...

تناولنا في بحثنا البسيط هذا واقعة الغدير وتاثيرها على واقع المجتمع الإسلامي والعالمي وما هي ابرز النتائج التي افرزتها تخلف المسلمين عن اتباع تلك الوصية ومخالفة العهد...

جاء البحث بمطلبين وسبقته مقدمة بينا من خلالها أهمية الموضوع واهدافه ومشكلة الدراسة والمنهج المتبع فيها... المطلب الأول التعريف

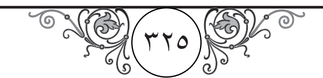
بالغدير ودلالتها على الواقع الإسلامي وتوثيق الواقعة كما تناولنا حديث الغدير لدى جمهور المسلمين وما هي نتائج التخلف وعدم العمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله والتي افرزت نتائجها ليومنا هذا...

وفي المطلب الثاني كان لنا ربط الأحداث التي مر بها المسلمون بعد التخلف عن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وما حل بالشعوب الإسلامية من بعدها من سوء إدارة الدولة وإعادة بعض رواسب الجهل والتخلف التي قضى عليها الإسلام في حينه وبين ما يجري في العراق من سوء إدارة وفساد بسبب عدم اتباع البعض لإرشادات وتوجيهات المرجعية العليا والقيادة الدينة ورسائلها عبر معتمديها في صلاة الجمعة المباركة مما اثر بشكل كبير على مسيرة بناء الدولة... خاتمين بحثنا بمجموعة من النتائج والتوصيات ونسال الله القبول.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين واله الغر الميامين وبعد....

عندما نتكلم عن حديث الغدير نشير الى عبارة بسيطة هي قيام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بتعيين وصيه ووليه من بعده أمير المؤمنين (عليه السلام) كخليفة وقائدا للمسلمين ولكن لهذه الحادثة الإلهية معاني كثيرة وعظيمة القدر لا تستطيع تلك الكلمات او السطور ان تبوح بغور اسرارها لواقعة اراد الله جل وعلا بها عزة المؤمنين ونقلهم الى بر الامان



ومنطلقا لإكمال مسيرة السماء التي جاء بها الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم) وبالرغم من ذلك فلنا الفخر بان ندون اسمائنا في هكذا محفل تقوده مؤسسة اسلامية وعلمية عريقة لنضع نتاجا علميا بسيطا يضاف الى ذلك السفر الخالد من البحوث الإسلامية والعلمية والذي جمع بين الصبغة الإسلامية العقائدية والاكاديمية هادفا الى وضع بعض المفاهيم التي من الممكن ان توصلنا الى الفائدة المرجوة من المشاركة ونسأل الله القبول.

اهداف البحث:

١- التأكيد على مسألة الإمامة والقيادة الحقة وتوضيح مسألة وصية الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) للامة الإسلامية.

٢- ضرورة التمسك بالقيادة الإسلامية الصالحة والمصلحة على مدى الدهور والازمنة وما يترتب عليها من نتائج تسعد البشرية جمعاء.

٣- كشف الحقيقة بواقعية وموضوعية بعيدا عن الانحياز باعتبارنا نتبع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التي تقر بالولاية الحقة لامير المؤمنين (عليه السلام).

اهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث في النقاط التالية:

١- التأكيد على الدور القيادي لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وخليفته من بعده أمير المؤمنين (عليه افضل الصلاة والسلام) في قيادة

الأمـة نحـو بـر الامـان والسـلام.

٢- التأكيـد عـلى ان الله سـبحانه وتعـالى لم ولـن يـترك الأمـة مـن دون قائـد اسـلامي متكامـل قـادر عـلى قيادتهـا بالوجهـة الإسـلامية الحقـة وبـما يـرضي الله جـل وعـلا ويكـون خليفـة لرسـول الله خاتـم الرسـل والانبيـاء.

٣- توضيـح النتائـج الايجابيـة في حـال اعتـماد الأمـة الإسـلامية لوصيـة الرسـول الأكـرم (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) والنتائـج السـلبية في حـال عـدم تنفيـذ الوصيـة.

٤- ربـط الأصـلاح القائـم عـلى اختيـار القيـادة الصالحـة في المـاضي مـع حـاضر البلـد ومسـتقبله.

منهجية البحث:

سـنعتمد في دراسـة البحـث عـلى المنهـج الوصفـي التحليـلي القائـم عـلى مناقشـة وتحليـل الأحاديـث والنصـوص وكذلـك المنهج الاسـتدلالي والشـواهد التاريخيـة والآيـات القرانيـة المباركـة مـع ربـط المـاضي بالحـاضر.

فرضية البحث:

تنطلـق فرضيـة البحـث مـن حقيقـة مفادهـا ان واقعـة الغديـر احدثـت مفـترق طـرق لـدى المسـلمين فامـا النجـاة باتبـاع الوصيـة والتخلـف والتفرقـة والخسـران بمخالفـة الوصيـة الالهيـة لذلـك اعتمـد البحـث عـلى النصـوص القرآنيـة المباركـة والأحاديـث الشريفـة والشـواهد التاريخيـة.

مشكلة البحث:



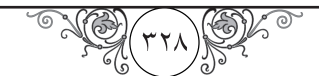
ليست المشكلة بصحة حديث الغدير من عدمه وذلك لوجود شبه اتفاق عليه وان اختلف في المعنى ولكن المشكلة الرئيسة تكمن في عدم تطبيقه من قبل غالبية المسلمين مما ادى الى ضياع الأمة وتشتتها وتخلفها وما اثر سلبا على حياة الأمة الإسلامية الى يومنا هذا ومن خلال ذلك نحاول ان نتطرق الى الأصلاح الذي جاء به أمير المؤمنين (عليه السلام) للملمة شتات الأمة ومحاولة المرجعية الدينية انقاذ ما تبقى بسبب ما تعانيه الأمة من ظلم واضطهاد.

خطة البحث:

جاء البحث بمطلبين اثنين سنتناول في الأول مفهوم الغدير وبفرعين اثنين ندرس في الأول تعريف الغدير وفي الفرع الثاني ارتباط واقعة الغدير بالنص القرآني وولاية أمير المؤمنين وفي المطلب الثاني سنتناول بالدراسة والبحث واقعة الغدير ودورها الأصلاحي وبفرعين اثنين اولهما الإمام علي (عليه السلام) وعملية الأصلاح وثانيهما يتعلق بالجانب الشرعي والقانوني في قيادة الأصلاح وذلك تباعا

المطلب الأول: مفهوم الغدير

يعد حديث الغدير من الأحاديث التاريخية الهامة و المصيرية التي أدلى بها رسول الله (صلَّى الله عليه و آله) في السنة الأخيرة من حياته المباركة، و هي من الأحاديث التي تثبت إمامة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السَّلام) و توجب ولايته على جميع المؤمنين بعد ولاية الله



تعـالى و ولايـة رسـوله المصطفـى (صـلَّى الله عليـه و آلـه) بـكل صراحـة و وضـوح.

لذلـك سـنتناول في هـذا المطلـب وبفرعـين اثنـين مفهـوم الغديـر وتعريفـه والروايـات الـواردة عـن بيـان مضامينـه العظيمـة عنـد فـرق المسـلمين.

الفرع الأول: تعريف الغدير

أولاً: مفهوم حديث الغدير:

إن حديـث الغديـر حديـث متواتـر روي عـن النبـي الأكـرم (صـلَّى الله عليـه و آلـه وسـلم) وان جـاء بعبـارات مختلفـة، الان جميعهـا اكـدت عـلى احقيـة إمامـة أمـير المؤمنـين (عليـه السَّـلام)، لكـون المعنـى والغـزى فيـه واحـد و إن اختلفـت بعـض العبـارات.

ومعنـى الغديـر هـو المـاء الـذي يغـادره السـيل في مسـتنقع ينتهـي إليـه او السـيل الـذي يمـلأ المنخفـض بالمـاء ليغـادره بمعنـى يتركـه[1].

اما سبب تسميته:

فيعـود سـببه إلى أن النبـي أدلى بهـذا الحديـث عـلى أرض تسـمى غديـر خم[2] في جمـع كبـير مـن المسـلمين مـا يقـارب مائـة ألـف مـن المسـلمين و ذلـك بعـد رجوعـه مـن أداء مناسـك الحـج في آخـر سـنة مـن حياتـه المباركـة.

(١) الراغب الاصفهاني المفردات في غريب القران ص٦٠٢.

(٢) وهي منطقة معروفة بين مكة والمدينة بني بينهما مسجد النبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم)



رواة هذا الحديث:

لقد صرّح الكثير من المفسرين[1] بأن نزول آية التبليغ كان في يوم الغدير لدى رجوع النبي (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع في مكان يسمى بـ « غدير خم »، و منهم:

١. عن ابن عباس[2]، قال: نزلت الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾[3] في علي حيث أمر الله سبحانه أن يخبر الناس بولايته، فتخوّف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقولوا حابى ابن عمه و أن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله تعالى إليه، فقام بولايته يوم غدير خم، و أخذ بيده، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه و عادِ من عاداه ».

٢. عن أبي سعيد الخدري، قال[4]: « نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ يوم غدير خم، في علي بن أبي طالب.

---

(١) أما رواة حديث الغدير الذين تمكّن التاريخ من ضبط أسمائهم فهم: من الأصحاب (١١٠) صحابياً و من التابعين (٨٤) تابعياً، و أما رواة هذا الحديث من العلماء و المحَدِّثين فيبلغ عددهم (٣٧٠) راوياً، كما ألّف علماء الإسلام كتبا مستقلة في هذا الحديث إذعاناً منهم بأهمية هذا الحديث و صحته و مصيريّة موضوعه

(٢) رواه أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٧ هجرية.

(٣) من سورة المائدة الآية (٦٧).

(٤) رواه أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، المتوفى سنة: ٤٦٨ هجرية.

٣. روى الحاكم الحسكاني[١] عن ابن عباس في قوله عَزَّ و جَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ قال: نزلت في علي، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبلّغ فيه، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد علي فقال: « من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه و عادِ من عاداه »

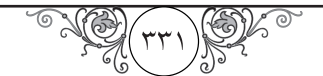
٤. ذكر من جملة الوجوه الواردة في سبب نزول آية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ أنها نزلت في الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)،، قال: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، و لمّا نزلت هذه الآية أخذ بيده و قال: « من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه و عادِ من عاداه »، فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

٥. جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة: ٩١١ هجرية: روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: « نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ ٣ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب »[٢].

ويؤكد ابن حجر صحة هذا الحديث بقوله: « إن حديث الغدير صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد، ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته... وكثير من

(١) عبيد الله بن عبد الله بن أحمد، المعروف من أعلام القرن الخامس الهجري.

(٢) فخر الدين الرازي، المتوفى سنة: ٦٠٤ هجرية





أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده[1].

يقول ابن كثير في تفسيره: « وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في خطبته بغدير « خم «[2] وعن احمد بن حنبل[3]، عن البراء بن عازب، قال: كنا مع رسول الله (صلَّى الله عليه و آله) في سفر فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكُسح لرسول الله (صلَّى الله عليه و آله) تحت شجرتين فصلى الظهر و اخذ بيد علي (رضي الله عنه) فقال: « ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم «؟

قالوا: بلى.

قال: « ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه «؟

قالوا بلى.

فاخذ بيد علي فقال: « من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه و عادِ من عاداه «.

فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة

والحديث وارد عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا، و هو يوم غدير خم لمّا اخذ رسول

---

(١) ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة – ص ٤٢ – ٤٤.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٤ – ص ١١٣.

(٣) أبو عبد الله احمد بن حنبل بن هلال الشيباني، المتوفى سنة: ٢٤١ هجرية.

الله (صلَّى الله عليه و آله) بيد علي بن أبي طالب (عليه السَّلام) فقال: « ألست أولى بالمؤمنين «؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: « من كنت مولاه فعلي مولاه «.

فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مسلم.

حديث الغدير عند علماء المذهب الجعفري

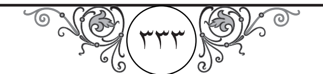
ان علماء الشيعة السابقين كالكليني والطوسي وغيرهم اهتموا اهتماما كبيرا بحديث الغدير وقد اعتبر الشيخ الكليني يوم الغدير هو اذن من الله سبحانه وتعالى عن طريق نبيه الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) بولاية الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)[1].

وروي عن الشيخ المفيد « لما قضى رسول الله (صلى الله عليه واله سلم) مناسكه اشرك عليا (عليه السلام) في هديه ومن ثم سار به الى المدينة مع المسلمين ونزل بمكان يقال له غدير خم ليعلن ولاية الإمام (عليه السلام) على المسلين[2].

وروى الشيخ الطوسي ان حديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه....)

(١) الكليني الكافي ج١ ص٢٨٩.

(٢) الشيخ المفيد الارشاد ج١ ص١٧٦.



نـزل بحـق علي بـن ابي طالـب (عليـه السـلام)[١]

ولم يقتـصر حديـث الغديـر عنـد المفكريـن الإسـلاميين فلقـد كتـب الباحثـين الغربيـين عـن ذلـك حيـث تقـول الباحثـة (مـاري مـاسي) (mire missy) « ان المراجـع التاريخيـة والأحاديـث التفسـيرية اشـارت الى حديـث الغديـر والـذي كان مشـهورا عـلى نطـاق واسـع في العصـور الإسـلامية الأولى وكان منتـشرا في بـلاد المسـلمين لذلـك هنـاك دليـل صحيـح ومعتـبر يثبـت وجـود ارتبـاط بـين مفهـوم الولايـة وشـخصية عـلي بـن ابي طالـب »[٢]

ثانيـا: اهـم المقاصـد التـي اسـتهدفها النبـى صـلى الله عليـه وآلـه فى خطبـة الغديـر وتتلخـص أهـم مقاصـد النبـي صـلى الله عليـه وآلـه في خطبـة الغديـر بالأمـور التاليـة:

١- ضـمان اسـتمرار الخـط الرسـالي الصحيـح وعـدم ضيـاع الثـمار التـي انتهجتهـا رسـالة النبـي صـلى الله عليـه وآلـه خـلال ثـلاث وعشريـن عامـاً في إبـلاغ الرسـالة الإلهيـة وإنشـاء الأمـة وجهـاد أعدائهـا. وذلـك بتعيـين مـن يتـولى حمـل الأمانـة وإدامـة المسـيرة النبويـة ذلـك ان تـرك الأمـة الإسـلامية والدولـة العظيمـة بـدون قيـادة الهيـة انـما يـؤدي الى ضيـاع وتشـتيت جهـود القـادة الربانيـين ويجعلهـا عرضـه لمخاطـر المتربصـين مـن اعـداء الداخـل الخـارج.

(١) الشيخ الطوسي تهذيب الأحكام ج٣ ص٢٦٤.

(٢) غدير خم في البحوث الغربية ترجمة اسعد الكعبي مجلة العقيدة العدد (٢) ذي الحجة ١٤٣٥ ص٣٥٩.

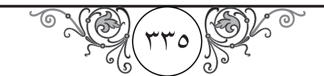
٢- تأكيـد النبـي صـلى الله عليـه وآلـه للأمـة الإسـلامية عـلى أن مسـؤولية حفـظ الإسـلام وادامتـه تقـع عـلى عاتـق خلفـاء النبـوة الذيـن اختارهـم الله تعـالى، والذيـن لهـم الكفـاءة التامـة لأداء مهمَّتهـم وليـس مـن اختيـار أهـل الدنيـا وبالأخـص مـن غرتهـم الدنيـا الدنيـة بأموالهـا وجاههـا ومغرياتهـا ومنزلقاتهـا.

٣- تعيـين الخليفـة رسـمياً عـلى سـنة الله في أنبيائـه عليهـم السـلام، وكيـف لا ومـن اختـار الخلافـة هـو خاتـم الاوصيـاء (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ذلـك الرجـل العظيـم الـذي ضحـى بـكل شيء مـن اجـل الديـن والعقيـدة الحقـة

٤- رسـم المنهـج السياسـي للمسـلمين إلى يـوم القيامـة فـلا يمكـن تـرك المسـلمين وهـم في اوج عظمتهـم وبدايـة انتصـار دولتهـم مـن دون قائد سـياسي وشرعـي ينهـل مـن الديـن الإسـلامي وتعاليـم الشريعـة السـمحاء كيفيـة ادارة الدولـة وقيادتهـا الى بـر الامـان.

٥-اتمـام الحجـة عـلى المخالفـين، المقصريـن منهـم والمعانديـن والذيـن كان في قلوبهـم يـسري الشـك وظهـر مباشرة بعـد شـهادة الرسـول الأكـرم (صـلى الله عليـه والـه وسـلم).

هـذه الأهـداف السـامية والمقاصـد العاليـة هـي التـي أعطـت يـوم الغديـر بُعـده الخالـد، وجعلتـه حادثـة فريـدة في تاريـخ الإسـلام. ومـن أجـل هـذا كان تأكيـد النبـي صـلى الله عليـه وآلـه عليـه كبـيراً، وكـما قـال الإمـام الباقـر عليـه



السلام: «لم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير.

ثالثا: بعض الصفات القيادية عند أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي سنتحدث فيها عن ابرز معالم القيادة عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وان كان الحديث عن دور الإمام علي (عليه السلام) ومكانته في قيادة المجتمع عملية صعبة وشاقة كونه يمثل موسوعة علمية وفكرية تتمثل بالعلم والأخلاق والإنسانية والتي حاول اعداء الدين والإنسانية سواء اكانوا من الداخل او من الخارج تغيبها عن الساحة الإسلامية والعالمية.

لذا سنجمل عدد من الصفات القيادية التي كانت تتجلى في شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام) من خلال عدة نقاط[1]:

١- الصفة الإنسانية:

يمثل الإمام علي (عليه السلام) قمة الإنسانية لأنه ينظر للحياة نظرة شاملة بكل ابعادها واركانها وبالتالي ينظر أمير المؤمنين (عليه السلام) للانسان بما هو انسان ككائن كرمه الله لذلك كان يتعامل مع الجميع على تلك الشاكلة فيحاول ان يصلح المجتمع واعادته الى دين الله من خلال البحث عن مكامن الضعف ليقويها ومكامن القوة ليفعلها لاجل جعل الإنسان متكاملا في الحياة.

٢- الصفة التنظيمية:

يهتم الإمام علي (عليه السلام) بالتركيز على النظام والتنظيم في جميع

(١) د. محسن باقر القزويني مجلة أهل البيت العدد الأول ص٣٦ وما بعدها.

الامـور فالدولـة في عهـد الرسـول (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) لم تصـل الى مـا وصلـت إليـه الا مـن خـلال التنظيـم والعمـل وكل حسـب واجبـه وطبيعـة عملـه وقـد جـاء في وصيتـه (عليـه السـلام) « اوصيكـم وجميـع ولـدي واهـلي ومـن عليـه كتـابي بتقـوى الله ونظـم امركـم «

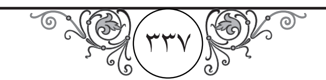
٣- الصفة الجماعية:

الادارة يجـب ان تكـون عـن مجموعـة مـن النـاس ولابـد ان ترتبـط بروابـط عديـدة فـالإدارة عنـد الإمـام عـلي (عليـه السـلام) هـي مـن ولـدت مـن رحـم المعانـاة لتمثـل مسـالة الجماعـة مسـالة كبـيرة في قيادتـه للامـة.

٤- الهدف:

لم تخلـق الحيـاة عبثـا بـل خلقهـا عـالم قديـر رزاق حكيـم ولذلـك كان أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) يركـز في قيادتـه عـلى ذلـك الهـدف والغايـة الاسـمي تكامـل الإنسـان ووصولـه الى الهـدف الاسـمى وهـو رضـا الله.

الفـترة التـي سـبقت خلافـة الأمـام عـلي عليـه السـلام كانـت مزيـج مـن الفتـن والعـودة السريعـة لنظـم الحكـم القديمـة التـي تعتمـد عـلى القـوة والقسـوة في سـبيل التوسـع وتثبيـت الحكـم بخـلاف طريقـة الرسـول الخاتـم صـلى الله عليـه وآلـه في الحكـم والتـي اعتمـدت العـدل أساسـا للحكـم ومـن جهـة أخـرى ارتـداد البعـض وصعـود نجـم ثلـة مـن منافقـين وتحولهـم إلى مصـدر للتشريـع وروايـة الحديـث ممـا جعـل الأمـة تسـير في طريـق غـير الـذي أريـد لهـا.



الفرع الثاني

ارتباط واقعة الغدير بالنص القرآني وولاية امير المؤمنين

ان حديث الغدير يرتبط ارتباطا وثيقا بالقران الكريم ولان ال البيت هم القران الناطق الذي بعثه الله سبحانه تعالى للبشرية لغرض إكمال المسيرة الالهية من خلق العباد فان الله جل وعلا لا يمكن ان يترك اناس من دون خليفة وولي بعد ختام رسالته بالنبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) و مما تقدّم يمكن استخلاص النقاط التالية:

١- ان رسول الله (صلَّى الله عليه و آله) إنما أدلى بهذا الحديث بأمر من الله تعالى و ذلك بعد نزول آية التبليغ و هي: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[١]، في يوم الغدير تحثّه على تنصيب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السَّلام) خليفةً له و إماماً للناس من بعده اذ اراد الله سبحانه وتعالى ان يلقي الحجة على الناس فاراد جمعهم والقاء النص على اسماعهم وعلى لسان الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم) لتأكيد الحجة و تعيين المسار القيادي للامة الإسلامية دينيا و عقائديا وسياسيا واجتماعيا ويمكن القول: ان عدم إبلاغ النبي (صلَّى الله عليه و آله) الناسَ بولاية أمير المؤمنين (عليه السَّلام) يخل بتبليغ الرسالة الإلهية، و يفهم هذا المعنى من قول الله تعالى: ﴿...

(١)) الآية (٦٧) من سورة المائدة.

وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾[1] اذ إن المخطط الإلهي للحياة البشرية مخطط حكيم ومتكامل و لا يمكن أن يهمل مسالة القيادة الإسلامية الحقة بعد الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) أو ان يترك الأمة من غير ولي وخليفة، مما يدفع الأمة إلى الانزلاق نحو الهاوية وتلقي الفتن والنزاعات والتناقضات، و يكون سبباً كافيا لهدر ما بناه الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) من الرسالة الإسلامية، و هو ما لا يقبله العقل السليم ولا المرجو من نزول الرسالة الخاتمة

٢- إن نزول آية كمال الدين و هي: ﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا...﴾ في يوم الغدير بعد إبلاغ النبي (صلَّى الله عليه و آله) الناسَ بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السَّلام) يدل بوضوح على أن اكتمال اهم الاهداف التي جاءت بها رسالة السماء و ضمان عدم وقوع انحرافٍ أو فراغٍ تشريعي أو عدم تعيين القائد الكامل بعد الرسول (صلَّى الله عليه و آله)، وهذا ما اراده الباري عز وجل ان يتحقق في حالة استمرارية القيادة الحقة و المنصوص عليها من قبله وعلى لسان رسوله الحبيب (صلى الله عليه واله وسلم)[2].

٣- ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة

---

(١) الآية (٦٧) من سورة المائدة.

(٢) د. محمد حسن القزويني واقعة غدير خم (دراسة توثيقية) مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية ط١ ٢٠١٣ ص٦٠.





ويؤتـون الـزكاة وهـم راكعـون﴾[١] تشـير هـذه الآيـة المباركة حسـب التفاسـير علـى دلالـة قاطعـة علـى ولايـة أمير المؤمنـين (عليـه السـلام) حيـث جـاء علـى لسـان الإمـام جعفـر الصـادق (عليـه السـلام) ان الله جـلا وعـلا امـر رسـوله الأكـرم (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) بولايـة أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) حيـث نزلـت الآيـة اعـلاه ليفـرض الولايـة العامـة عـلى المسـلمين[٢].

ويمكـن بيـان أهميـة ارتبـاط حديـث الغديـر بالقـران الكريـم كونـه حديـث عظيـم جليـل لجهـات عديـدة:

أ- تلـك الظـروف الخاصـة التـي خطـب فيهـا رسـول الله هـذه الخطبـة تمثـل اواخـر حياتـه المباركـة ولان الله سـبحانه وتعـالى لا يريـد ان يـترك الأمـة بعـد ختـام الرسـالة بالنبـي الأكـرم (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) مـن دون قائـد وولي يكمـل مسـيرة الرسـالة المحمديـة الاصيلـة فقـد اختـار لتلـك المهمـة قائـد اسـلامي متكامـل بعـد رسـوله الأكـرم (صـلى الله عليـه والـه وسـلم).

ب- ان الحديـث الـوارد عـن رسـول الله (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) في هـذه الخطبـة يشـكل امـرا مهـما وصـادرا بامـر الهـي بـما لا يقبـل الشـك بخلافـة المسـلمين وتحـت قائـد مـوصى بـه كـما انـه يـدل دلالـة قاطعـة عـلى ولايـة وامامـة أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) وهـذا مـا اكدتـه الأحاديـث والتفاسـير المرويـة عـن جمهـور فـرق المسـلمين مـن جميـع المذاهـب الإسـلامية.

---

(١) الآية () من سورة

(٢) الكليني الكافي ج١ ص٢٨٩.



ج- نزول الآيات القرانية المباركة التي وضحناها كما سبق في اعلاه والتي اشارت بما لا يقبل الشك بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) بل ربطتها باتمام تبليغ الرسالة السماوية كما في قوله تعلى: ﴿... وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾[1].

فليس من المبالغة او الغلو الذي يتهم به البعض اتباع مذهب أهل البيت باحقية أمير المؤمنين (عليه السلام) بامامة وولاية المسلمين مع وجود هذه الحجج الدامغة من القران والسنة.

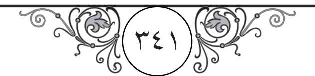
المطلب الثاني: واقعة الغدير ودورها الأصلاحي

سنتناول في هذا المطلب عن دور المصلحين وفكرة ربط الحاضر بالماضي ودورهم في الحفاظ على الأمة ومعالجة الاخطاء او تصحيحها مستندين في ذلك على ما يمر به البلد من اوضاع عديدة يحاول القادة المصلحين معالجتها.

سنحاول ان نكتب هذا المطلب من خلال شرح خطبة المرجعية الدينية الموجهة للمجتمع قبيل الدخول بالانتخابات البرلمانية الاخيرة مع اضافة بعض التعليقات عليها والتي توضح ما يريده المصلحين ومن معهم ومن يحاول ان يقف عثرة في طريق الأصلاح والمصلحين.

الفرع الأول

(١) الآية (٦٧) من سورة المائدة.



الامام علي (عليه السلام) وعملية الأصلاح

بعد ان تخلت الأمة عن وصية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) جاءت الخلافة للأمام علي حيث أجمعت الأمة على انتخابه في سنة ٣٥ للهجرة بعد أن غرقت الأمة بفتن وانحرافات عميقة خلفتها الفترة السابقة التي تلت شهادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

وضع الأمام علي خطة اصلاح شاملة لتعديل المسار وتصحيح ما يمكن تصحيحه بعدما حلت الفتن وتشرذمت الأمة وقد كانت من أولويات الخطة اصلاح الجوانب الإدارية في الحكم والجانب الاقتصادي وسعى جاهدا لإنقاذ ما تبقى:

الجانب الأول: الأصلاح في الجانب الاداري: بعدما اعاد أمير المؤمنين (عليه السلام) العمل بأحكام الشريعة الغراء سعى جاهدا لاختيار الولاة والعاملين ممن يتميزون بالإخلاص والفكر والسيرة حميدة كعثمان بن حنيف ومحمد ابن أبي بكر ومالك الاشتر فكانت تعيين الأمام (عليه السلام) لتلك الشخصيات الإسلامية أول خطوة لإنهاء الانحراف في المناصب الإدارية لأجل اصلاح ما تبناه من سبقه في الحكم عندما كرسوا منهجهم في تقريب الأقارب أو العشيرة أو المقربين الذين لا يخالفون اوامر الحكام وان كانت مخالفة للشريعة الإسلامية بعيد عن أي مبدأ استحقاق كالخبرة والكفاءة والنزاهة والشجاعة أو الفكر الإسلامي الصحيح مما ادى الى سقوط الدولة بيد مجموعة من الاشخاص الذين همهم كنز الاموال

مقابل ارضاء الحاكم

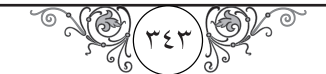
فكان الأمام علي يتخذ خطواته بشجاعة ومن دون تردد لأنه كان يفكر بإعادة هيبة الدولة الإسلامية التي ضحى من اجلها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واهل بيته الكرام واصحابه المنتجبين من بعده مما اوجد تغيير حقيقي ولولا الحروب التي اشتعلت من قبل أعداء الدولة الإسلامية لامكن أن تزهر ثمرة الإصلاح العلوي طويلا.

الجانب الثاني: «السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية» حيث كان هم الأمام الأكبر نحو تحقيق العدل الاجتماعي في مجتمع عاد الظلم فيه نتيجة السلوك السياسي الخاطئ على مدار السنوات التي سبقت توليه الحكم وقد عمل الأمام نحو هدفه بخطوات أهمها:

١- العدالة الاجتماعية:

ان فكرة العدالة شغلت حيزا كبيرا لدى أمير المؤمنين (عليه السلام) [١] لاجل تحقيق وارساء مبادئ العدالة والمساواة الاجتماعية والإنسانية اضافة الى ذلك فقد تبنى أمير المؤمنين (عليه السلام) مبدأ المجتمع المنتج للتغلب على العوائق التي تقف ضد الفرد والمجتمع فلامة الإسلامية

(١) وقد ذكر المفكر الإسلامي مرتضى مطهري « ان معنى العدالة في نظر الإمام علي (عليه السلام) ان تلاحظ الحقوق الواقعية والطبيعية فيعطى لكل شخص ما يستحقه بحسب استعداده وعمله وحينئذ يجد كل شخص مكانه في المجتمع ويصبح المجتمع كمصنع منظم جاهز.... » للمزيد ينظر: مرتضى مطهري في رحاب نهج البلاغة ط١ مؤسسة الدار الإسلامية للطباعة ١٩٩٢ ص٨٢.



ليست مجرد مجموعة من الافراد وانما هي رسالة سماوية تحمل مسؤولية تكاملية لخدمة الفرد والمجتمع[1] وقد سعى أمير المؤمنين (عليه السلام) في سبيل ذلك من خلال القضاء على سلبيات العمل والاتجاه للاخلاص والدقة والتفاني واحترام الوقت والتعاون وعدم الاتكالية[2].

٢- الرقابة:

من اجل استقرار العلاقة بين الدولة والمواطن والسيطرة على جميع المفاصل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فقد وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) منهاج عمل متكامل لفرض رقابة الحكومة الإسلامية لاجل السيطرة على المفاصل التي ذكرناها في اعلاه وتنظيم علاقة الدولة برعيتها ولم يكتفي أمير المؤمنين (عليه السلام) بما موجود من ولاة وعاملين ليس لعدم كفائتهم بل لانه قائد يستشعر معاناة وهموم الناس فكان يتجول بنفسه ليلا ونهارا لمتابعة احوال الرعية[3].

وكانت دعوة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) تنطلق من دعوة الناس لاستثمار طاقات الإنسان الخيرة وتوظيفها لخدمة الإنسان واستئصال العلاقات التي كانت تشوب المجتمع سابقا من استغلال

(١) السيد الشهيد محمد باقر الصدر الإسلام يقود الحياة ص١٣١.

(٢) د. محسن باقر الموسوي الادارة والنظام عند الإمام علي (عليه السلام) ط١ مركز الغدير للدراسات الإسلامية ١٩٩٨ ص١٨.

(٣) الشريف الرضي نهج البلاغة شرح الخطبة ١٨٧ ص٣٤٣.

لاجل تحرير الإنسان في كل المجالات[1].

فمن يريد الإصلاح عليه بمنهج علي ابن أبي طالب الذي ارتكز على العدل والمساواة والمحاسبة الدقيقة والرعاية الكبيرة للفقراء والبحث عن عوامل سعادة الإنسان والمجتمع.

وكما اشارت المرجعية الدينية الى ان اي حركة اصلاحية في المجتمع هي جوهر حركة الانبياء والائمة لبيان الهدف من البعثة والدعوة الى التوحيد وهذا ما اكده القران الكريم في العديد من الآيات القرآنية المباركة وسنستشهد بما جاء بخطبة الجمعة المباركة سورة هود ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[2].

أولاً: تعريف الأصلاح:

- التعريف من الجانب اللغوي

صَلَحَ: (فعل) صلَحَ / صلَحَ لـ يَصلَح ويَصلُح، صَلاحًا وصَلاحِيةً وصُلُوحًا، فهو صالِح، والمفعول مصلوحٌ له صَلَحَ أَمْرُهُ أَوْ حَالُهُ: صَارَ حَسَناً وَزَالَ عَنْهُ الْفَسَادُ، عَفَّ، فَضُلَ،: من آمن وعمل صالحًا[3]

(١) السيد الشهيد محمد باقر الصدر الإسلام يقود الحياة ص٩٣.

(٢) الآية (٨٨) من سورة هود.

(٣) المعجم الوسيط



صَلَحَ فِي عَمَلِهِ: لَزِمَ الصَّلاَح صَلَحَ الشيءُ: كان نافِعاً أو مُناسِباً صَلُحَتْ حَالُهُ: فَضُلَتْ، عَفَّتْ، عَادَتْ إِلَى صَوَابِهَا، صَارَتْ حَسَنَةً وَزَالَ عَنْهَا الْفَسَادُ مَنْ سَلِمَتْ سَرِيرَتُهُ صلَّحَ يصلِّح، تصليحًا، فهو مُصلِّح، والمفعول مُصلَّح وصلَّحَ الشَّيءَ: أصلحه، أزال فساده، أَعَادَه إِلَى حَالَتِه الأُولَى وَأَزَالَ عَنْه الْعَطَبَ

صَلَّحَ الْعَامِلُ الآلَةَ وصلَّح المعلِّمُ أخطاءَ التَّلاميذ: قوَّمها وصحَّحها[١].

تعريف الأصلاح اصطلاحاً:

- من الجانب القانوني:

هي الوسائل التي نصّ عليها القانون لتقويم الحدث المنحرف أن المفهوم المعاصر للإصلاح هو علاج المجرم أو الجانح وتأهيله بالطرق الفنية القائمة على العلم وذلك لتغيير سلوك من سلوك مضاد للمجتمع إلى سلوك المنسجم مع القواعد ومتطلبات قواعد للآداب والسلوك الاجتماعي وهو على هذا الأساس يقوم على ركنين أساسيين هما:

١. حماية الهيئة الاجتماعية من خطر السلوك الإجرامي

٢. حماية المجرم أو الجانح نفسه وذلك بمعالجته وإصلاحه وتقويمه وتأهيله ليصبح عضوا نافعا لنفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه.

ومن ذلك يتبين إن للإصلاح وظيفتين متناقضتين من ناحية ومتلازمتين من ناحية أخرى إذ تتناقض مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع حيث إن

---

(١) لسان العرب.

حماية مصلحة الفرد قد تقضي بان تضحي مصلحة المجتمع وقد تتطلب حماية المجتمع إن تضحي مصلحة المجرم ولابد من إزالة هذا التناقض بحيث إن كلا من المصلحتين يمكن تأمينها دون الإخلال بواحدة منها وقد يصعب التوفيق بينهما في كثير من الأحيان[١]

- من الجانب الاجتماعي:

هو حركة في المجتمع لاصلاح حال جميع الامور في المجتمع في كافة المجالات التي يحتاجها المجتمع[٢].

ثانيا: اركان الأصلاح: للاصلاح اركان ثلاث نوجزها بما يلي:

١- توفر المناهج الكاملة للحياة في كافة مجالاتها (سواء اكانت اقتصادية اجتماعية سياسية ثقافية...) اي المنهاج الذي يعالج مشاكل الإنسان ويضع لها الحلول.

٢- قادة الحركة الأصلاحية والذين يمثلون النهج الحقيقي الأصلاحي والذي تتوافر فيه الصفات الفضلى والتي تؤهله لقيادة المجتمع.

٣- الاستجابة والوعي والانقياد والطاعة من قبل شرائح المجتمع.

---

(١) د. عمار سليم حمزة معنى الأصلاح واهدافه محاضرة عن الأصلاح جامعة بابل كلية التربية قسم الاجتماع ٢٠١٦.

(٢) جاء في خطبة المرجعية الدينية ان المجتمعات منذ البشرية الأولى الى يوم القيامة يوجد فيها ظلم وفساد ورذيلة وانحراف لكن يقابل ذلك الظلم والفساد حق وخير ويقابل الرذيلة حركة حق وصلاح الهدف منها تقويم المجتمع.



ومـن خـلال هـذه الاركان نحـاول ان نوجـز لـكل ركـن مـن هـذه الاركان بـشيء مـن التوضيـح:

الركن الأول (منهج الحياة الكامل)

الاديـان السـماوية التـي انزلهـا الله سـبحانه وتعـالى وختمهـا بالقـران الكريـم والـذي وضـع منهـج متكامـل للحيـاة وفي وكذلـك بالنسـبة للقوانـين والتشريعـات الوضعيـة فهـي تحـاول ان تضـع منهـج متكامـل للحيـاة فتجـد الدسـتور الـذي ينظـم الحيـاة السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة بشـكل عـام ويـترك التفاصيـل للقوانـين الوطنيـة مـن خـلال قوانـين الاقتصـاد والاجتـماع وكذلـك القوانـين العقابيـة والتجاريـة وغيرهـا...

الركن الثاني (القادة المصلحين):

هـذا الجانـب الـذي طرحتـه المرجعيـة واكـدت انـه يشـمل الانبيـاء والأولياء والقـادة المصلحـين الذيـن تـوالى عـلى الامـم لهدايتهـم واصـلاح احوالهـم ولنـا اسـوة بالرسـول الأكـرم محمـد بـن عبـد الله (صـلى الله عليه والـه وسـلم) واخيه أمـير المؤمنـين عـلي بـن ابي طالـب (عليـه السـلام) صاحـب الذكـرى والخلافـة والولايـة ولكـن ارادة المجتمـع الإسـلامي بعـد شـهادة الرسـول ٠ص) لم تقـف مـع قائـد الأصـلاح الـذي حـاول اسـتمرار الأصـلاح الـذي جـاء بـه رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه عـلى مـدى رسـالة السـماء الأصلاحيـة والتـي نجحـت في تحويـل المجتمـع الجاهـلي البعيـد عـن روح المحبـة والتسـامح لينـشر رايـة الأصـلاح والصـلاح والتـي اسـتمرت حتـى تخلفـت الأمـة عـن وصيتـه

وعـدم اتبـاع خليفتـه مـن بعـده وهـو أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) والـذي لـو واصـل مسـيرة الأصـلاح التـي بدأهـا الرسـول الأكـرم ولكـن المجتمـع رفـض تلـك المسـيرة مما ادى الى تراجـع الحركـة الإسـلامية الصحيحـة التـي بدأهـا رسـول الله وتمنـى استـمراراها عـلى يـد خليفتـه ووصيـه أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) الا ان المجتمـع الـذي رفـض تلـك الوصيـة المنجيـة ولعـل اختـلاف الشـعب العراقـي عـن وصايـا المرجعيـة الدينيـة وقيادتـه الحقـة مـع التـزام الكثـير لكـن مـع رفـض اخريـن الالتـزام بتلـك الوصايـا القيمـة التـي كانـت طـوق نجـاة للشـعب الا ان المكـر السـياسي لبعـض الساسـة وحداثـة التجربـة العراقيـة وكذلـك المؤمـرات الدوليـة اثـرت عـلى عـدم الالتـزام الكامـل بوصايـا المرجعيـة الدينيـة.

الركـن الثالـث (الجهـة التـي توجـه لهـا الحركـة الأصلاحيـة ومـدى اسـتجابتها)

كيف يتعامل الناس مع الحركة الأصلاحية في المجتمع؟

وللاجابـة حـول هـذا السـؤال يتعـين ان نشـير الى المجتمـع ينقسـم الى فئـات او طبقـات بعضهـا يجانـب الحـق ويضـع المـبررات بـل ويضـع العراقيـل في طريـق الأصـلاح والمصلحـين وهـم الكثـرة مـع الاسـف وفئـات اخـرى تنـاصر الحـركات الأصلاحيـة وان كانـت بشـكل متفـاوت ولكـن يحسـب لهـا مناصرتهـا للحـق.

الفئة التي تقف ضد الحركة الأصلاحية:



الطبقة الأولى: الطبقة المتنفذة في المجتمع كاصحاب السياسة او الجاه او المال والتي لها نفوذ وتسلط على باقي فئات المجتمع وتتحكم بالقرارات المصيرية للبلد وهذه الفئة او الطبقة هي الاكثر تمردا وضررا.

الطبقة الثانية: الطبقة الجاهلة: وهي من الطبقات التي ليس لها وعي وينعقون مع كل ناعق ويتاثرون بالاعلام والتي تعتمد التضليل وللاسف لا يحاولون اصلاح حالهم.

الطبقة الثالثة: اصحاب الفكر السلبي: وهم المتكبرين والانانيين وهم قلبا وقالبا ضد الحركة الأصلاحية.

وهذه الطبقات الثلاث اعلاه تثير الكثير من المشاكل والعراقيل تجاه المصلحين وحركتهم الأصلاحية كاتهامهم بالكذب والسحر والتضليل(١)

اما الطبقة المؤمنة: هي الطبقة التي تلتزم بالتوجيه الالهي والتسليم المطلق للحركة الأصلاحية وهذه ما بينته الآيات القرانية واتباع المصلحين للقادة الحق الا انهم وللاسف اما قليليون او يتم محاربتهم...

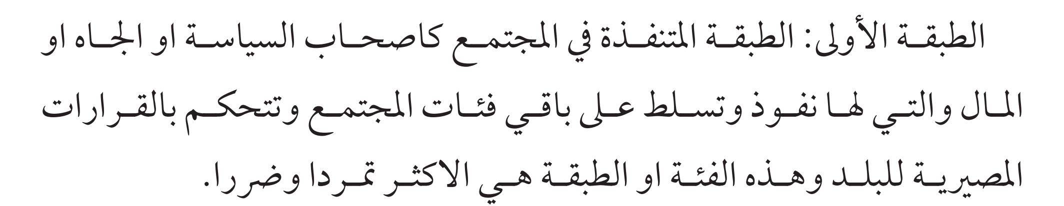
الفرع الثاني

الجانب القانوني والشرعي في قيادة الأصلاح

أولاً: دور المرجعية في قيادة الأمة:

---

(١) وهذا ما جاء في قصص الانبياء في القران الكريم وهناك شواهد كثيرة واخرها نبي الرحمة ابي القاسم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)



لقد راقبت المرجعية عبر التاريخ وتضع برنامجا متكاملا لمعالجة مشاكل الناس وخاصة ما جرى بعد احداث ٢٠٠٣ ميلادية من تحولات استطاعت المرجعية الدينية ان تضع الحلول اللازمة مراعية تركيبة المجتمع العراقي الدينية والمذهبية والاجتماعية وكذلك المعطيات التاريخية وتاثير الاوضاع الخارجية[١] ولذلك لم تترك الوضع السياسي رغم ما شابه من اخطاء او تعثرات فكانت تنصح الساسة وتوجه لهم الرشد وتبين لهم

(١) موقف السيد السيستاني من الاحتلال والأزمات الداخلية لقد كان للسيد السيستاني موقفاً واضحاً في رفضه سياسة الاحتلال، وقد بيّن ذلك في مواقف عدّة، منها: رفضه استقبال الحاكم المدني بول برايمر لمرّات عدّة؛ لعدم وجود ما يستدعي هذا اللقاء إذ أُشير لهذا الأمر في ردّ على أحد أسئلة صحيفة اسهاي اليابانية ونصُّ السؤال هو: ما هي العلاقة بين الحكومة المؤقتة وبينكم؟ هل تتلقون الدعم منهم؟ أم ماذا؟ وكان جواب مكتب السيد ما يلي: «لا علاقة بيننا وبين السلطة المؤقتة، وأمّا الحكومة المؤقتة، فلم تتشكل بعدُ» وبعد سقوط النظام وانهيار مقومات الدولة وركائزها، أصبح العراق يعيش في فراغ سياسي كبير، في ظلّ هذه الأوضاع توجّه الناس إلى المرجعية الدينية التي عاشت المعاناة كسائر أبناء العراق، وصمدت بوجه الظلم والحرمان مع جميع أبناء الشعب، فما كان من المرجعية وبفعل دورها في رعاية مصالح الأُمّة إلّا أن تبدي رأيها في الأوضاع القائمة آنذاك، إذ أوضح السيد السيستاني أنّ تغيير النظام كان يُفترض أن لا يكون عن طريق الاحتلال العسكري الذي ولّد مآسي كثيرة، منها: انهيار ركائز الدولة، والعيش في حالة من انعدام الأمن والاستقرار ولقد أكّد السيد على أبناء العراق الذين يمتلكون الكفاءة والمؤهلات أن يتصدّوا لإدارة البلاد، وليس عليهم أن يفعلوا ذلك تحت أيّ سلطةٍ أجنبيةٍ، ورفض السيستاني كلّ أشكال التدخل في الشأن العراقي، ووجوب نيل العراق لاستقلاله بصورة كاملة غير منقوصة... للمزيد ينظر: د. احمد علي عبود باحث واستاذ في الحوزة العلمية دور المرجعية الدينية في اصلاح الواقع العراقي. منشور على موقع https://afaq.tv/contents/view/details?id=٦٧٢٥٩

مكامن الخطا ومحاولة العلاج كما حرصت على التعايش السلمي ودورها في انقاذ البلد من مختلف الصراعات واخرها الفتوى المباركة لمحاربة داعش الارهابي والتي لبى من خلالها مئات الالف من العراقيين فتوى المرجعية الدينية[1].

توجيهات المرجعية الدينية للشعب العراقي بخصوص الانتخابات البرلمانية الاخيرة:

١- بالنسبة للمرشح:

أ- ان يكون نزيها وذو كفاءة واخلاص وقادر على خدمة شعبه.

ب- لا يجوز انتخاب المرشح غير المرضي او القائمة غير المرضية.

ج- عدم المجرب الذي لم يجلب الخير للبلاد والعباد

٢- بالنسبة للناخب:

أ- الصوت امانة فلا يجوز التفريط به.

ب- البحث عن ماضي المرشح ونزاهته وكفاءته وعدم الاستماع للوعود البراقة والخطب الرنانة فالمعيار الكفاءة والاخلاص.

وللاسف الشديد فان البعض لم يلتزم بتوجيهات المرجعية الدينية التي ارادات الخير للبلاد والعباد فانتج خيارات عشائرية وقبلية وحزبية مما ادى الى بقاء اغلب المظاهر السلبية التي حاولت المرجعية الدينية بتوجيهاتها

(١) خطبة المرجعية الدينية في مدينية كربلاء المقدسة ٥/ ٥/ ٢٠١٨

السديدة لخلاص المجتمع من مظاهر الظلم والفساد وهذا الأمر كان ملازما للمسلمين عقب تخليهم عن وصية الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) في غدير خم يوم اوصى الأمة بالرجوع الى القيادة اللهية الحقة لكن ضعف العقيدة والوعود التي جاءت بعد شهادة الرسول الأكرم ضيعت حق القيادة في السير بالاتجاه الصحيح لقيادة الأمة وانقاذها.

ثانيا الجانب القانوني بين قانون الإمام علي (عليه السلام والقوانين الوضعية)

اما الجانب القانوني دستوريا او التشريعات الوطنية العراقية فقد سعت الى ان تجد متنفسا لوضع بعض الحقوق التي اغفلها بل منعها النظام السابق الذي اجرم بحق الشعب العراقي وسنعرض بعض الحقوق والحريات التي جاء بها الدستور العراقي[١].

١- العراقيون متساوون امام القانون دون تمييز بسبب الجنس او العرق او القومية او الأصل او اللون او الدين او المذهب او المعتقد او الراي او الوضع الاقتصادي او الاجتماعي[٢].

واذا ما قرانا عن سيرة أمير المؤمنين (علية السلام) نجده لم يفرق بين الناس وهو صاحب المقولة الشهيرة (الناس صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق) وكذلك عدالته في توزيع العطاء بين المحتاجين او

(١) جاءت هذه الحقوق في الباب الثاني (باب الحقوق والحريات) في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥

(٢) المادة (١٤) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.



اصحاب الحق حتى روي ان اخيه عقيل اراد عطاء اكثر فما كان من أمير المؤمنين الا الرفض وذلك لانه لا يريد التمييز على اساس العرق او الدين وغيره.

٢- لكل فرد الحق في الحياة والامن والحرية ولا يجوز الحرمان من هذه الحقوق او تقييدها الا وفقا للقانون(١).

وهنا سعى أمير المؤمنين (عليه السلام) بتوفير الحياة الحرة الكريمة لمواطني دولته وهو الذي كان يجوب البيوت ويؤنس الفقير ويحمي المال والارض.

٣- التقاضي مكفول للجميع(٢) رغم انه مرجع الأمة ووليها ووصي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الا انه كان حازما في موضوع القضاء ويروى ان يهودي تخاصم معه على درع فجيء بهما امام القاضي الذي ناده بأمير المؤمنين فما كان منه سلام الله عليه الا ان يرفض ان ينادى عليه بصفته الرسمية لأنه خصم في الدعوى وبسبب هذه الحادثة اسلم اليهودي لعدالة أمير المؤمنين (عليه السلام).

٤- وهناك الكثير من الحقوق التي جاء بها دستور العراق لعام (٢٠٠٥)(٣).

---

(١) المادة (١٥) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.

(٢) الفقرة ثالثا من المادة (١٩) من دستور العراق ٢٠٠٥.

(٣) للمزيد: ينظر المواد من (١٤-٣٦) من دستور العراق ٢٠٠٥.

٥- وفي الفصل الثاني من نفس الباب جاء تحت عنوان (الحريات) والتي جاءت بالعديد من الحريات التي جاءت به نصوص الدستور كحرية الإنسان وكرامته وتحريم جميع انواع التعذيب النفسي والجسدي والمعاملة غير الإنسانية مع حماية الدولة لحرية الفكر الديني وحرية التعبير عن الراي[١].

واذا ما عدنا للحقوق من منظار الإمام علي (عليه السلام) والتي جاءت قبل انشاء القوانين والدساتير الوضعية بمئات السنين[٢] اكثر من (١٤٠٠) عام ورسالة السماء تطرح حقوقا ومعالجات للواقع الإنساني والاجتماعي فالحقوق عند أمير المؤمنين (عليه السلام) هي الركن القانوني الاجتماعي في العلاقات الإنسانية على حد سواء فهناك الحقوق الشخصية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك السياسية والدينية والقضائية وغيرها كثير منها ما ينظم علاقة الفرد بالمجتمع ومنها ما ينظم علاقة الفرد بربه[٣] اذ يقول أمير المؤمنين (عليه افضل الصلاة والسلام) « جعل الله سبحانه حقوق عباده مقدمة لحقوقه»

فحق الإنسان في الحياة وحمايته من اعتداء الاخرين ولذلك جاءت

---

(١)- للمزيد ينظر المراد من (٣٧-٤١) من دستور العراق ٢٠٠٥.

(٢) اول دستور مدون في العالم هو الدستور الامريكي عام ١٧٨٧ جاء بعده الدستور الفرنسي ١٧٩١ ومن اول الدساتير العربية دستور سوريا ١٩٢٠ ودستور مصر ١٩٢٣ ودستور العراق ١٩٢٥ والمسمى بالقانون الاساسي العراقي.

(٣) د. محسن باقر القزويني الحقوق والحريات من منظار علي بن ابي طالب (عليه السلام) بالمقارنة مع الاعلان العالمي لحقوق الإنسان ص٢٤.



الشريعة بأحكام صارمة في هذا المجال جسدها القران الكريم وطبقها رسول الله (صلى الله عليه واله) ومثلها خير تمثيل اخيه ووصيه أمير المؤمنين (عليه السلام)(١).

وكذلك الحقوق الاقتصادية والاجتماعية فانها مقدسة في الإسلام وتحث عليها القوانين الوضعية(٢) وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) « من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه»

كما يشدد أمير المؤمنين (عليه السلام) على احترام كبار السن ومن لم يعد قادر عن العمل وضرورة حمايته وتوفير ما يمكنه من مواجهة صعاب الحياة(٣) وروي عنه (عليه السلام) انه مر في مدينة البصرة فوجد رجل كبير في السن يتصدق فاستنكر ذلك العمل فسأل عنه فقالوا يا أمير المؤمنين انه نصراني فقال (عليه السلام) « استعملتموه حتى اذا كبر وعجز منعتموه انفقوا عليه من بيت المال « مما يدل على عدالته وحمايته للجميع وتوفير الحياة الحرة الكريمة وكذلك حق الإنسان في تكوين

---

(١) عبرت الكثير من القوانين العراقية بحق الإنسان في الحياة ووضعت الكثير من العقوبات الرادعة لحماية ذلك الحق المنبثق من الشريعة الإسلامية الغراء ويمكن مراجعة قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩.

(٢) من القوانين العراقية التي تحمي حق الملكية القانون المدني العراق رقم ٤١ لسنة ١٩٥١ وكذلك قانو ن العمل وقانون العقوبات العراقي وغيره من القوانين التي تحث على توفير العمل وحماية حق الملكية

(٣) من التكاليف الإسلامية الواجبة والتي تبين التضامن والتكافل الاجتماعي حق الزكاة والخمس التي جاء بها القران الكريم وطبقها الرسول الأكرم ومن بعده المسلمون.

الاسرة ضمن العيش الكريم والتي تنادي بها اغلب القوانين الوضعية[(١)].

وكذلك حق المشاركة السياسية في الحكم وتشجيع الناس على المطالبة بحقوقهم وحق معارضة الحاكم اذا تجاوز تلك الحقوق وواجبه للمحافظة على كيان الدولة وحماية شعبه وتوفير الحياة الحرة الكريمة[(٢)].

اما في الجانب القضائي فقد جسد أمير المؤمنين اروع معاني العدالة وما روايته مع اليهودي التي سبق ان اشرنا اليها في موضع سابق من البحث الا اشارة بسيطة لعدالة أمير المؤمنين (عليه السلام) كيف لا وهو الحق والعدل المطلق فقد امر بحق الدفاع والتقاضي وعلنية الجلسات وحق الاعتراض والدفاع وعدم الاكراه او التعذيب البدني او النفسي وهذه الحقوق مستوحاة من الشريعة الغراء[(٣)]

الاستنتاجات:

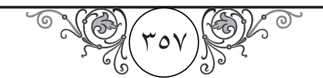
---

(١) جاء في القرة أولًا من المادة (٢٩) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ (أ) « الاسرة اساس المجتمع وتحافظ الدولة على كيانها وقيمها الدينية والأخلاقية والوطنية.

(ب) تكفل الدولة حماية الامومة والطفولة والشيخوخة وترعى النشيئ والشباب وتوفر لهم الظروف المناسبة لتنمية ممتلكاتهم وقدراتهم.

(٢) جاءت العديد من التشريعات العالمية التي اصدرتها الامم المتحدة لتعلن تلك الحقوق في وثائق رسمية سبقهم بها أمير المؤمنين (عليه السلام) بالاف السنين ومنها الاعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨ والعهود الدولية الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية لعام ١٩٦٦.

(٣) وقد جاء في قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي لسنة ١٩٧١ الكثير من تلك الحقوق ومنها علنية الجلسات وحق الدفاع والاعتراض وغيرها من الحقوق.





بعد ان تم بحثنا بعون الله وقوته توصلنا الى مجموعة من النتائج التي نوجزها على شكل نقاط:

١- إن حديث الغدير جاء على لسان النبي الأكرم (صلَّى الله عليه و آله وسلم) ويؤكد، الان جميعها احقية إمامة أمير المؤمنين (عليه السَّلام) وولايته على المسلمين.

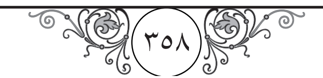
٢- ان حديث الغدير مثلما رواه علماء الشيعة جاء بروايات المذاهب الإسلامية الاخرى لا بل حتى الكتابات الغربية.

٣- اراد الله جل وعلا بحديث الغدير ان يضع الولي والخليفة المناسب لإكمال مسيرة الرسالة الإسلامية الحقة التي ختمها الله جل وعلا بالنبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) ومن ضمنها تعين الخليفة الالهي الذي يحمل صفات القيادة المتكاملة.

٤- ارتباط الغدير بنص القران الكريم اعطاها بعدا دينيا وعقائديا وسياسيا واجتماعيا وعلى كافة الاصعدة والمستويات.

٥- تولى أمير المؤمنين محاولة اصلاح الأمة الإسلامية بعدما تولى الخلافة وتفرغه لاحقاق الحق وارجاع الأحكام الإسلامية الصحيحة التي حاول البعض ابعادها وهم على سدة الحكم.

٦- تناول المرجعية الدينية لموضوع وصية المجتمع واستمرار نهج النصح والارشاد في اختيار الحكام بعيدا عن العشيرة والقرابة والجاه او المصالح الشخصية.



٧- بيان الجانب القانوني وارتباط عملية الأصلاح باختيار الحكام الحقيقين الذين يرتبطون بالمجتمع من خلال عملية اصلاح طويلة وشاملة.

التوصيات والمقترحات:

نضع عدد من التوصيات والمقترحات التي جاءت بعد الانتهاء من كتابة البحث ونوجزه بعدة نقاط:

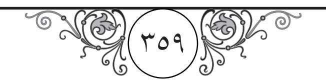
١- ان الالتزام بالنص الالهي الوارد على لسان الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) هو طوق نجاة الأمة لذا فان عدم الالتزام انما يؤدي الى عدم تمكن العملية الأصلاحية من تمام مسارها كما حدث مع المسلمين عندما خالفوا وصية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

٢- من خلال النقطة السابقة في اعلاه يجب علينا توخي الدقة في اختيار ممثلينا من خلال الالتزام بوصايا المرجعية الدينية التي تريد لنا الخير والصلاح.

٣- ان اختيار القيادة الصالحة يؤدي الى ان تكون هناك قوانين سليمة تدير البلاد والعباد بالشكل السليم القادر على قيادة البلاد الى بر الامان.

٤- ان صلاح الأمة وسلامتها تقترن بصلاح النفس البشرية لذلك ندعو انفسنا واخوتنا لان نكون خير ممثل لاهل البيت عليهم السلام وهم القائلين (كونوا زينا لنا ولا تكونوا شينا علينا)

ختاما نسأل الله ان يوفقنا جميعا لنيل رضاه والابتعاد عن معاصيه وان





يكون هذا البحث هو خالص لوجهه الكريم واضافة حقيقة في مسرة العلم والتعلم في عراقنا الحبيب... مع جل اعتزازنا وشكرنا وتقديرنا للقائمين على هذا المؤتمر... والله ولي التوفيق.

المصادر:

أولاً: القران الكريم.

ثانيا: المعاجم اللغوية

١- لسان العرب.

٢- المعجم الوسيط

٣- الراغب الاصفهاني المفردات في غريب القران.

ثالثا: الكتب:

١- د. محسن باقر القزويني الحقوق والحريات من منظار علي بن ابي طالب (عليه السلام) بالمقارنة مع الاعلان العالمي لحقوق الإنسان ص٢٤.

٢- د. محسن باقر الموسوي الادارة والنظام عند الإمام علي (عليه السلام) ط١ مركز الغدير للدراسات الإسلامية ١٩٩٨.

١- د. محمد حسن القزويني واقعة غدير خم (دراسة توثيقية) مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية ط١ ٢٠١٣.

٢- الكليني الكافي ج١..



٣- مرتضى مطهري في رحاب نهج البلاغة ط١ مؤسسة الدار الإسلامية للطباعة ١٩٩٢.

٤- السيد الشهيد محمد باقر الصدر الإسلام يقود الحياة

٥- الشريف الرضي نهج البلاغة

٦- الشيخ الطوسي تهذيب الأحكام ج٣.

٧- الشيخ المفيد الإرشاد ج١.

رابعا: المجلات والدوريات العلمية

١- د. محسن باقر القزويني مجلة أهل البيت العدد الأول.

٢- غدير خم في البحوث الغربية ترجمة اسعد الكعبي مجلة العقيدة العدد (٢) ذي الحجة ١٤٣٥.

خامسا: الخطب والمحاضرات:

١- خطبة المرجعية الدينية في مدينة كربلاء المقدسة ٥/ ٥/ ٢٠١٨

٢- د. عمار سليم حمزة معنى الإصلاح وأهدافه محاضرة عن الإصلاح جامعة بابل كلية التربية قسم الاجتماع ٢٠١٦.

سادسا: القوانين الوطنية والدولية:

١- دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥

٢- قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي لسنة ١٩٧١



٣- قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩.

٤- القانون المدني العراق رقم ٤١ لسنة ١٩٥١

٥- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨ والعهود الدولية الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية لعام ١٩٦٦.

سابعا: المواقع الإلكترونية:

- د. احمد علي عبود باحث وأستاذ في الحوزة العلمية دور المرجعية الدينية في إصلاح الواقع العراقي. منشور على موقع

https://afaq. tv/contents/view/details?id=٦٧٢٥٩

١٥- محور الدراسات الجغرافية.

- الجغرافية التاريخية لموقع غدير خم.

- الخصوصية المكانية لغديرخم.

دور الزمان والمكان في تحديد المطالب القرآنية والنبوية (غدير خم أنموذجًا)

ولاء عبودي محمد حسين نصار

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله، والسلام عليك يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات ربي وسلامه عليه.

إن ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية في الشريعة الإسلامية ثابت لا يتغير مهما دار عليه الزمان والمكان سوى الأحكام المتعلقة بما تفرضه الحداثة من أمور التكنلوجية والتطور؛ فهي ثابتة بثبات النصوص المقدسة التي ذكرت في كتب المسلمين على حد سواء، على نحو الأصالة والصدور القطعي من الله عز وجل والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله.

إن الحديث الشريف خاصة المتواتر منه باللفظ كحديث الغدير: ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه)) وفي رواية أخرى ((... اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه

حيث دار.. ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب))[1].

إن الحديث أتى باللفظ الواحد عند الفريقين، فالمفهوم ثابت لا يتغير وأما التفسيرات والبراهين التي تطلق من هنا وهناك على وفق آراء من ينفي أهمية حديث الغدير فهي ما أراده الله عزّ وجل من نبيه محمد صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم الموعود الذي يفرح به الأولون والآخرون ممن يعرف منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام وما تحتاجه الأمة بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله من شخص مسدد من السماء في الدين والعلم والشجاعة والبطولة والفداء.

إن مسألة توظيف الزمان والمكان في واقعة الغدير يفهم منها دراسة أهمية المكان و الزمان في إسناد ما أراده الله من رسوله الكريم وتوظيفه على نحو الأمر، وهي دراسة تختص بدراسة الواقع الظاهري الحقيقي في زمن الرسول محمد صلى الله عليه وآله والأدلة القرآنية والأحاديث النبوية المتواترة والبراهين التي لا تخلو منها كتب المسلمين بوجه عام وعند الشيعة بشكل خاص التي روت واقعة الغدير، وكذلك روت كتب التاريخ والسير القديمة والمعاصرة الواقعة وبأدق التفاصيل ويمكن لأي شخص حتى لو كان غير متعلمٍ أن يفهم قصد النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) ينظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٢٨؛ الصدوق، الأمالي: ١٠٦ــ ١٠٧؛ الكليني، الكافي: ١/ ٢٨٧؛التستري، إحقاق الحق: ٦/ ٤٥٦؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٣/ ٢٠١؛ مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٣٤٧؛ ابن عبد البر، الإستيعاب: ٢٥٧؛ سنن ابن ماجة: ١٨ــ١٩؛ فقد ذكره ابن أبي الحديد في الأخبار الشائعة: ٩/ ١٦٦.

في بيعـة الغديـر. فكتبـت البحـث عـلى تمهيـد و مبحثـين مهمـين همـا:

التمهيد: بيان مصطلحات العنوان لغة وإصطلاحاً.

المبحث الأول: التدرج الزماني والمكاني في أدلة الولاية.

المبحث الثاني: دلالة الزمان والمكان في ترسيخ واقعة الغدير.

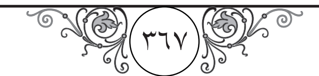
إن سـبب إختيـاري للبحـث هـو وجـود تسـاؤل في نفسـي؛ مـا هـو السـبب الإلهـي الـذي جعـل تبليـغ النبـي في مـكان غديـر خـم؟!! ولمـاذا في زمـن حجـة الـوداع وفي مـكان تفـرق المسـلمين إلى أمصارهـم وفي حـر الهجـير؟!! هـل في ذلـك حكمـة إلهيـة؟!!.

ولا أقـول إني أول مـن كتـب في هـذا المضـمار لكـن ليـس بهـذه الخصوصيـة التـي تبـين توظيـف الزمـان والمـكان في واقعـة الغديـر ومالهـما مـن دور لترسـيخ الواقعـة وفهمهـا، وكثـرة الشـهود عليهـا وزمـان تفـرق القبائـل في حجـة الـوداع للنبـي محمـد صـلى الله عليـه وآلـه، والله مـن وراء التوفيـق.

التمهيد: بيان مفردات العنوان لغةً واصطلاحاً

١- التوظيف لغةً واصطلاحاً.

التوظيـف لغـة: مـن الفعـل وظـف: الوظيفـة مـن كل شيء، مـا يقـدر لـه في كل يـوم مـن رزق أو طعـام أو علـف أو شراب، وجمعهـا الوظائـف والوظـف. وقـد وظفـت لـه توظيفـاً عـلى الصبـي كل يـوم حفـظ آيـات مـن كتـاب الله عـز



وجل وكذلك التوظيف: هو تعيين الوظيفة(١).

التوظيف اصطلاحاً: إن لمعنى التوظيف مدلولات اصطلاحية متعددة تتعلق بحسب العلم المرتبط بهذا المصطلح، وقد قام مجموعة من العلماء والمختصين وكلاً ضمن اختصاصه بتعريف مفهوم التوظيف ومدلولاته المتعددة كالسياسية والاجتماعية والاقتصادية والإستراتيجية(٢).

حيث يقول أحد الباحثين أن هناك ثلاثة معانٍ في الأقل للتعبير عن التوظيف وهي:

أ- المعنى العام: إذ يدل التعبير على حرفة أو شغل أو مركز وهو يدل على مجموعة مهمات تقع على عاتق الشخص الذي يشغل المركز.

ب- المعنى الحياتي (البيولوجي) المتعلقة بالطبيعة الإنسانية وقدرتها على إظهار قدرتها الذاتية وكذلك يدل على معنى الإسهام الذي يقدمه عنصر إلى المنظمة أو العمل الجماعي المشترك الذي يكون جزءاً لا يتجزأ منها حيث يشير إلى وجود وظائف تسهم في تنظيم المجتمع والمحافظة على بقائه ونشاطه.

ج- المعنى الرياضي: وهو يدل على وجود علاقة قائمة بين عنصرين أو أكثر وأية عملية تغيير تجري على أحدهما يؤدي إلى تغيير الآخر ويجره

---

(١) ينظر: الجوهري، معجم الصحاح: ١٢٢٦؛ ابن منظور، لسان العرب: ١٥/ ٣٣٩؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٧٩٤.

(٢) كاظم هاشم نعمة، دراسات في الإستراتيجية والسياسة الدولية: ٥.

للتكيف وفقاً لذلك[1]. فالمعنى الرياضي من التوظيف هو ما نبتغيه من وجود علاقة قائمة بين عنصري الزمان والمكان ودورهما في تثبيت الحدث وتبعاته. ولإن الإمامة منصب الهي جعلي على وفق المنهج القرآني، ولإنهم استحقوا مقام خلافة الله تعالى، لذلك خاطب الله نبيه محمد صلى الله عليه وآله في آية التبليغ بقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾[2].

٢- الزمان لغة واصطلاحاً.

الزمان لغةً: ((اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن، شديد، وأزمن الشي: طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة))[3].

الزمان اصطلاحاً: هو مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء، فتعريف الزمان في المصطلح الفقهي ليس إلا معناه الكنائي وهو: ((تطور أساليب الحياة والظروف الاجتماعية حسب تقدم الزمان وتوسع شبكة الإتصالات))[4].

---

(١) إحسان محمد الحسن، علم الإجتماع العسكري: ٢٢.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ٦/ ٨٦؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١١٠٩.

(٤) جعفر سبحاني، الإسلام ومتطلبات العصر: ١٠.



أمـا تعريـف الزمـان عنـد الغربيـين فنجـده في قولهـم: إن الزمـان حـي والحيـاة زمانيـة[1].

ويقصـد منـه الديمومـة عنـد تواصـل الزمـن ليس كـما يقـول بعضهـم بأنـه قـد مـضى زمـن بعيـد عـلى هـذه الواقعـة أو تلـك وليـس لهـا أهميـة ولا فائـدة منـه اليـوم فهـي عبـارة عـن أحـداث عـاصرت النبـي محمـد صـلى الله عليـه وآله وانتهـت. إن حقيقـة الزمـان مرتبطـة بالوجـود الإنسـاني منـذ نشـأته وذلـك مـن أجـل فهـم الإنسـان للطبيعـة والكـون، ومراحـل تقـدم الحيـاة البشريـة، وهـذا يؤكـد ارتباطـه بعنـصر الزمـن[2].

فالأدلـة القرآنيـة عـلى أهميـة الزمـن كثـيرة، فـالله سـبحانه وتعـالى يقسـم بكثـير مـن الأزمنـة في القـرآن مثـل زمـن الفجـر: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[3]. وكذلـك زمـن الضحـى والليـل قـال تعـالى: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[4].

قـال الإمـام الرضـا عليـه السـلام في صفـة القـرآن وزمانـه: ((هـو حبـل الله المتـين، وعروتـه الوثقـى، وطريقتـه المثلى، المـؤدي إلى الجنـة، والمنجي مـن النار، لا يخلـق عـلى الأزمنـة، ولا يغـث[5] عـلى الألسـنة، لإنـه لم يجعـل لزمـان دون

---

(١) غاستون بلاشير، جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل: ١٥.

(٢) سهام سديرة، بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي: ٣٦.

(٣) الفجر: ١ـ٢.

(٤) الضحى: ١ـ٢.

(٥) غث: ردؤ وفسد. الرازي، الصحاح: ٨٢١.

زمـان، بـل جُعـل دليـل البرهـان، والحجـة عـلى كلِ إنسـان، لا يأتيـه الباطـل مـن بـين يديـه ولا مـن خلفـه تنزيـل مـن حكيـم حميـد))[1].

إن القـرآن متجـدد في كل زمـان فهـو ثابـت في أزمنـة الدنيـا ومـن المنجيـات مـن النـار والحجـة علينـا مـن الله ناهيـك عـن الخصوصيـات الزمانيـة في الإسـلام خـلال السـنة؛ كيـوم الفطـر، ويـوم الأضحـى، ويـوم عرفـة، ويـوم الغديـر، وليلـة المبعـث النبـوي وغيرهـا[2].

٣- المكان لغةً واصطلاحاً:

المـكان لغـةً: هـو موضـع لكينونـة الـشيء فيـه، قالـوا: مكنـاً لـه وقـد تمكـن، والمـكان الموضـع، والجمـع أمكنـة، والعـرب تقـول: كـن مكانـك، وقـم مكانـك، واقعـد مكانـك فإنـه مصـدر مـن كان أو موضـع منـه[3].

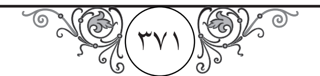
المـكان اصطلاحـاً: الموضـع الحـاوي للـشيء، وهـو اجتـماع جسـمين حـاوٍ ومحـويٍ، فالمـكان هـو المناسـبة بـين هذيـن الجسـمين.

وقـد ذكـر الله أماكـن أخـرى مقدسـة مثـل المدينـة المنـورة وبيـت المقـدس وغيرهـا مـن الأماكـن، فلذلـك يمكـن عـد المـكان: ((باعتبـاره نصـاً يسـعى للكشـف عـن المعـاني التـي تختفـي داخـل الظاهـرة المكانيـة التـي تتوفـر عـلى

(١) ينظر: الصدوق، عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٣٠؛ الريشهري، ميزان الحكمة: ٨/ ٣٣٢٩.

(٢) ينظر: نبيل قدوري الحسني، دعاء الأمام الحسين في يوم عاشوراء: ١/ ٤١.

(٣) لسان العرب: ١٣/ ١٦٣.



بنيـة نسـقية تحكمهـا مجموعـة مـن المكونـات))[1].

حيـث يقـترن الزمـان بالمـكان في إطـار الواقعـة أو الواقعـة أثـر كبـير في النفـس إذ يسـتعيد الإنسـان رموزهـا ومـا تنطـوي عليـه مـن عـبر ومـا تتضمنـه مـن عطـاء تربـوي ثـر.

وإن لموضـع غديـر خـم دلالـة في عوامـل إثبـات الولايـة، وإن هـذه الحقائـق القرآنيـة والنبويـة قـد أسسـت لثبـات الحكـم والنـص مـن الله سـبحانه وتعـالى عـلى الإمـام عـلي عليـه السـلام المؤيـد مـن قِبـل النبـي الأكـرم صـلى الله عليـه وآلـه. وفي هـذا البحـث نحـاول الإحاطـة بهـذه الخصوصيـات، كـي تكـون جـواز عبـور إلى هـذا الـصرح العظيـم (غديـر خـم) الـذي زخـر بالتجليـات الربانيـة و الآثـار الغيبيـة التـي رافقـت نـزول النـص القـرآني بواقعـة الغديـر.

٤- الفهم لغةً وإصطلاحاً

الفهـم لغـةً: معرفتـك الـشيء بالقلـب. فهمـه فهـماً وفهـماً وفهامـة: وفهامـة: علمـه؛ الأخـيرة عـن سـيبويه، وفهمـت الـشيء: عقلتـه وعرفتـه، وفهمـت فلانـاً وأفهمتـه، وتفهـم الـكلام: فهمـه شـيئاً بعـد شيء. ورجـل فهـم: سريـع الفهـم[2].

الفهـم اصطلاحـاً: هيئـة الإنسـان بـما يتحقـق معـاني مـا يحسـن يقـال:

---

(١) ماجد الحسن، تجليات النص مسارات تأملية في سؤال الذات: ١٢٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ١٠/ ٣٤٣.

فهمت كذا، وقوله تعالى: (فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ)[1]، وذلك إما بأن جعل الله له من فضل قوة الفهم ما أدرك به ذلك، وأفهمته: إذا قلت له حتى تصوره، والاستفهام: أن يطلب من غيره أن يفهمه[2].

وقد عرفه الجرجاني بقوله: ((تصور المعنى من لفظ المخاطب))[3].

وقد عرفه الزبيدي بقوله: ((فيه إشارة إلى الفرق بين الفهم والعلم، فإن العلم مطلق الإدراك، وأما الفهم فهو سرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية إلى غيرها. وقيل الفهم هو تصور المعنى من اللفظ وقيل هيئة للنفس يتحقق بها يحسن))[4].

٥- مقاصد لغةً واصطلاحاً

المقاصد لغةً: جمع مقصد، مشتق من قصد يقصد وهو من باب (ضرب) وقصد الشيء بمعنى طلبه. يقال إليه قصدى ومقصدى (بفتح الصاد) وبعض الفقهاء جمع القصد على قصود[5]. والقصد استقامة الطريق والاعتماد، يقال: قصدت قصده، أي: نحوت نحوه، وطريق قاصد، سهل مستقيم وسفر قاصد سهل قريب[6]. ومنه قوله تعالى:

(١) الأنبياء: ٧٩.

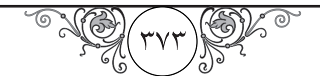
(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٦٤٦.

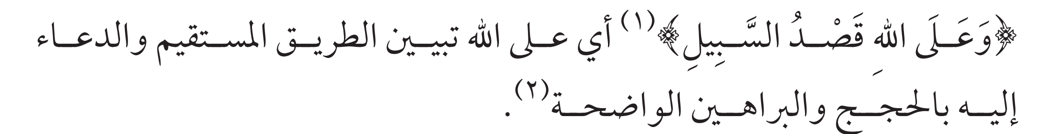
(٣) الجرجاني، التعريفات: ١٦٩.

(٤) الزبيدي، تاج العروس: ٨/ ٢٥٠.

(٥) الفيومي، المصباح المنير: ٢/ ١٦٣.

(٦) ينظر: الفراهيدي، العين: ٥/ ٥٤؛ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم:





﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[1] أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة[2].

وليس هناك أفضل من مقصد القرآن والنبوة كحجة ودليل في بيان الحوادث والوقائع التي حدثت والتي ستحدث؛ لأنّ فيها علم ما كان وما سيكون في قابل الأيام.

المقاصد في الاصطلاح: هي المباحث الذاتية لإي علم من العلوم[3] فالمقاصد هي موارد الأحكام المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها[4] والمقاصد لا تدل على الحسن مطلقاً أو القبح مطلقاً، وإن حسن المقاصد أو قبحها تابع للعمل المقصود، فإن كان العمل حسناً فالمقاصد حسنة وإن كان سيئاً فالمقاصد سيئة[5]. فالمقاصد كانت موجودة ومرعية منذ عصر الرسول؛ لإنها لا تكتسب صفة شرعية إلا إذا جاءت في كتاب الله تعالى أو في سنة نبيه، فقد وضع القرآن الكريم الأسس الرئيسة لمقاصد الشريعة كلها ومنذ بداية نزوله، ثم جاءت السنة النبوية موضحة ما شاده القرآن

٦٧٢؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٢٩٤.

(١) النحل: ٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ١١ / ١٧٩.

(٣) التفتازاني، الحاشية على مختصر ابن الحاجب: ٢/ ٥.

(٤) القرافي، الفروق: ٢/ ٣٢.

(٥) ابن عاشور، مقاصد الشريعة: ١٤٦.

الكريم[1].

إن البعد التشريعي الثابت هو الذي يحمل الدين الإلهي مجموعة من التشريعات والقوانين التي نظمت علاقة الإنسان بربه وبالآخرين والطبيعة، والتي ابتنت هذه التشريعات على مبدأين أساسيين.

٦- مبدأ الولاية الإلهية:

وعلى أساسه يشرع الله التشريعات بحكم ولايته الحقيقية، وكل ولاية عداه بالتبع ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[2].

مبدأ الحكمة والغاية.

إن الله لم يخلق الخلق عبثاً، بل إن ذلك مستحيل في حقه، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ﴾[3].

ومن المعلوم أن الحياة الإنسانية لا تستقيم من دون تشريع قانون يحدد للناس وظائفهم ويبيّن حقوق كل فرد منهم، بحيث لا يلزم تصادم وتضارب في المصالح، والمبدأ المذكور يستدعي أن يشرع الله سبحانه وتعالى للناس مثل هذا القانون. وهذا الأمر الذي تعهد الباري عز اسمه به، عن طريق إرسال الرسل، والأنبياء عليهم السلام بالرسالات السماوية

(١) ينظر: الكبيسي، الفكر المقاصدي في جهود الشاطبي: ١٨٤ـــ ١٨٥.

(٢) البقرة: ١٠٧.

(٣) المؤمنون: ١١٥.



التـي اهتمـت بتحقيـق هـذا الأمـر.

في الديـن الإسـلامي توجـد الكثـير مـن التشريعـات سـواء أكان المتعلـق منها بالجانـب العبـادي أم بغـيره تتمتـع بصفـة الثبـات والاسـتقرار، فالأصـل الأولي يقتـضي الالتـزام بمضمـون كل تشريـع إلهـي إلا أن يثبـت نسـخه أو انتهـاء أمـده أو تغـير موضوعـه أو طـروء تخصيـص أو تقييـد لـه، وهـذه أمـور يقررهـا مـن نظـر في أحـكام الله تعـالى واسـتكمل كل مـا لـه مدخليـه في معرفـة الأحـكام الشرعيـة[1].

وعُـد الغـزالي والشـاطبي مـن أكثـر مـن اعتمـد عـلى المقاصـد ففيهـا أمـور لا تتغـير مهـما تغـير الزمـان أو المـكان أو الطـوارئ وهنـاك أحـكام قطعيـة الدلالـة وهـي كذلـك لا مجـال للاجتهـاد فيهـا فـلا تتغـير، فالبعـد العقائـدي للإنسـان المؤمـن لا يتغـير حتـى مـع الفهـم الإنسـاني المتطـور للحقائـق الدينيـة إشـارة إلى روايـة الإمـام السـجاد عنـد سـؤاله عـن التوحيـد فقـال: ((إن الله عـز وجـل علـم أنـه يكـون في آخـر الزمـان أقـوامٌ متعمقـون فأنـزل الله قـل هـو الله أحـد،... فمـن رام وراء ذلـك فقـد هلـك))[2].

وأمـا مـا نـراه مـن اختـلاف في تفصيـلات عقديـة بـين المسـلمين؛ مثـل مسـألة فعـل الإنسـان هـل هـو مجبـور بـه، أو مختـار، أو غيرهمـا، وعلاقتـه بـالله تعـالى، وصفاتـه، ونظائرهمـا، لا يعنـي أنهـا قضايـا متغـيرة، بـل إن هنـاك رأيـين

(١) ينظر: كمال الهاشمي، الثابت والمتغير في الفكر الديني، رسالة التقريب، العدد ١٠/ ٧٣-٧٤.

(٢) الصدوق، التوحيد: ٢٨٣.

تنازعوا في فهمهما، أو قد يكون معاندة أو مجاوزة على قبول الحقيقة[1].

المبحث الأول: التدرج الزماني والمكاني في أدلة الولاية لآيات القرآن.

اتجهت آيات القرآن في السور المباركة مبنى الوحدة الموضوعية في ترابط الآيات، واجتهدت الأقلام أيما اجتهاد في تحليل وتعليل في ربط سياق آيات السورة الواحدة ومنها آيات الولاية حسب التدرج في نزول القرآن على وجه الخصوص وإن اختلفت السور، والترابط المتأتي فيما بينها من حيث تسلسل النزول بل وهناك ثلاثة نصوص في سورة واحدة وهي سورة المائدة في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[2].

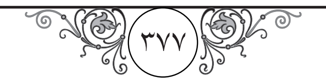
لم يكن حديث الغدير وما جاء فيه من آيات أول موقف للتنصيب، بل كان مسبوقاً بغيره من الآيات والأحاديث.

وقد روت التفاسير في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[3] فروى الطبري في تفسيره رواية بسنده عن عبد بن عباس عن علي بن أبي طالب: **لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وأنذر عشيرتك الأقربين: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي يا علي إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فأعد لهم الطعام في اليوم الأول في حديث**

(١) ينظر: جواد أحمد البهادلي، الثابت والمتغير في الشريعة الإسلامية: ١٤٣.

(٢) ينظر: الأميني، موسوعة الغدير: ١/ ٨. ابتسام المدني، جدلية الولاية في سياق سورة المائدة، المجلد ١١٣، السنة ٢٨: ١٤١.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.



طويل ثم أمر الرسول علي بأن يسقيهم وسقاهم جميعاً، فلما أراد الرسول ان يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لهم ما سحركم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي إنَّ هذا الرجل قد سبقني الى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعدَّ لنا من الطعام مثل الذي صنعت ثم أجمعهم لي قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ماالهم بشيء قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا[1] فقال فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت وإني لأحدثكم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً واحمشهم ساقاً أنا يا نبي أكون وزيرك فأخذ برقبتي ثم قال ((ان هذا أخي وكذا وكذا فأسمعوا له وأطيعوا)) قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)[2].

إن اختيار الوصي والخليفة يجب أن يكون ذا مواصفات يسبق بها قومه بغض النظر عن عمره أو شكله في حين كان أبو طالب رجلًا كبيرًا في السن لا يقدر على تحمل مشاق الخلافة والدعوة وكذلك عشيرته لم يكن

---

(١) عبارة الطبري.

(٢) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن: ١٩/ ٧٤-٧٥.

لها النية في قبول وطاعة ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾[(١)] وقد ذكر الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) في تفسير الآية الكريمة: (واعلم ان الظاهر من المفسرين ذكروا ههنا أقوالاً منها: المنذر محمد صلى الله عليه وآله والهادي علي: قال ابن عباس: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال: (**أنا المنذر**) ثم أومأ إلى منكب علي - عليه السلام - وقال: **انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي**))[(٢)].

إن هنالك ترابطًا وثيقًا في العبارات وما تدل عليه الآيات من مؤاخاة ومؤازرة ومساندة من الإمام صلوات الله وسلامه عليه وبين النبي محمد صلى الله عليه وآله وكأن ذلك الأمر قد مهد له الباري عز وجل من قبل حجة الوداع ويوم الغدير؛ في قوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾[(٣)].

فتواترت الأخبار على نزولها بأمير المؤمنين حين تصدق بالخاتم وهو راكع[(٤)] وهذا كان في المدينة المنورة قبل حج الوداع. إن هذا التسلسل

---

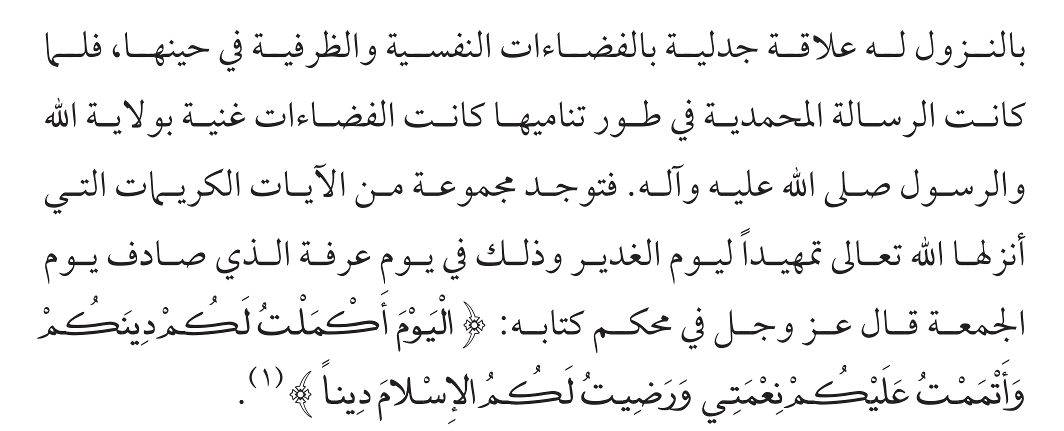
(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٢) التفسير الكبير: ١٩/ ١٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦/ ٣٨٨. هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ٢/ ٣١٧.





بالنزول له علاقة جدلية بالفضاءات النفسية والظرفية في حينها، فلما كانت الرسالة المحمدية في طور تناميها كانت الفضاءات غنية بولاية الله والرسول صلى الله عليه وآله. فتوجد مجموعة من الآيات الكريمات التي أنزلها الله تعالى تمهيداً ليوم الغدير وذلك في يوم عرفة الذي صادف يوم الجمعة قال عز وجل في محكم كتابه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[1].

روى الواحدي (ت٤١٠هـ) في أسباب نزول الآية: (نزلت هذه الآية يوم الجمعة في حجة الوداع سنة عشر والنبي صلى الله عليه وسلم بعرفات على ناقته العضباء؛ وقد أخبر بسنده قال جاء رجل من اليهود إلي عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون القرآن آية من كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذناها عيداً فقال: أي آية هي؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه – واله – وسلم والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه – وآله – عشية يوم عرفة في يوم الجمعة)[2].

ومن روايات أهل البيت حول الآية فقد قال العياشي في تفسيره عن تفسير ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بسنده قال: ((سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عرفات يوم**

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) الواحدي، أسباب النزول: ١٤٠ ١٤١.

الجمعة أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك: قل لأمتك ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بولاية علي بن أبي طالب ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ ولست أنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلوة والزكوة والصوم والحج وهي الخامسة ولست أقبل هذه الأربعة الا بها))[١].

فمفردة اليوم في صدر الآية دلالة زمانية ترتبط بواقعة الغدير ارتباطًا وثيقًا بل وتدفع الشبهات، وهو اليوم الذي يئس فيه الذين كفروا من دينكم أكملت لكم مجموع المعارف الدينية التي أنزلتها إليكم بفرض الولاية، وأتممت عليكم نعمتي وهي الولاية التي هي إدارة أمور الدين وتدبيرها تدبيراً إلهياً، فإنها كانت إلى اليوم ولاية الله ورسوله، وهي إنما تكفي ما دام الوحي لما بعد ذلك من زمان انقطاع الوحي ولا رسول الله صلى الله عليه وآله القيم على أمور الدين والأمة... وإذا ينزل، ولا تكفي إكمال الدين في تشريعه، وتمت نعمة الولاية فقد رضيت لكم من حيث الدين الإسلام[٢].

فقد روى الطبراني في معجمه في نص واقعة الغدير بسنده قال: لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجيرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن ثم بعث اليهن فقم ما تحتهن من الشوك وعمد إليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال: ((**يا أيها**

(١) العياشي، التفسير: ١/ ٢٩٣.

(٢) ينظر: محمد حسين الطباطبائي، الميزان:٥/ ١٨١.



الناس نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لأظن اني يوشك أن أدعا فأجيب وإني مسؤول وإنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون))؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً فقال: ((أليس تشهدون أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق وأن البعث بعد الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور)) قالوا بلى نشهد بذلك قال: ((اللهم اشهد)) ثم قال: ((أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا يعني عليا[١] مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) ثم قال: ((يا أيها الناس أني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوض أعرض ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض))[٢].

روى النسائي في سننه بسنده عن زيد بن أرقم، قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن[٣] ثم قال: ((كأني قد دعيت فأجبت، إني تركت فيكم الثقلين:

---

(١) العبارة من الطبراني.

(٢) ينظر: الطبراني، المعجم الكبير: ٣/ ٢٠٠ ٢٠١.

(٣) قممن: من القمامة: الكناسة. ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ٣٠٨.

كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: **الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن**))، ثم أخذ بيد عليّ، فقال: ((**من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**))، فقلت لزيد سمعته من رسول الله، فقال: ما كان أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه تفرد به النسائي[1].

فقد روى الكليني (ت ٣٢٩هـ) في أصول الكافي: (كان كمال الدين بولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: **أمتي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني فأتتني عزيمة من الله عز وجل بتلة**[2] **أوعدني أن أبلغ أو أن يعذبني، فنزلت الأية**: ﴿**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ**﴾[3].

إن الآية من أدلة ثبوت الولاية لعلي بن أبي طالب على المسلمين وهو نص محكم من السماء بضرورة التبليغ والإعلان، فقد قال الواحدي (ت ٤١٠هـ) في أسباب النزول عن أبي سعيد الخدري قال: (نزلت هذه الآية يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك يوم غدير خم في علي بن أبي

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية: ٥/ ١٩٧.

(٢) بتلة: أي مقطوعة.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.



طالـب -عليـه السـلام-)[١].

إن كلمـة بلـغ لـدى العـرب مـن بلـغ الـشيء يبلـغ بلوغـاً وبلاغـاً وصـل وانتهـى، والبـلاغ مـا يبتلـغ بـه ويتوصـل إلى الـشيء المطلـوب، وبلـغ الغـلام احتلـم كأنـه بلـغ وقـت الكتـاب عليـه والتكليـف... والمبالغـة أن تبلـغ الأمـر جهـدك[٢] ويقـول الراغـب في مفـردات القـرآن: (البلـوغ والبـلاغ: الانتهاء من إلى أقـصى المقصـد و المنتهـى، مكانـاً كان أو زمانـاً، أو أمـراً مـن الأمـور المقـدرة وإن لم ينتـه إليـه، وبلغتـه الخـبر وأبلغتـه مثلـه، وبلغتـه أكثـر)[٣].

روى الخـوارزمـي (ت ٥٦٨هــ) في مناقبـه بسـنده قـال في توضيـح القصـة: (أقبلنـا مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه في حجـة حتـى إذا كنـا بـين مكـة والمدينـة نـزل النبـي صـلى الله عليـه وآلـه فأمـر مناديـاً ينـادي بالصـلاة الجامعـة قـال: **ألسـت أولى بالمؤمنـين مـن أنفسـهم**؟ قالـوا بـلى قـال: **ألسـت أولى بـكل مؤمـن مـن نفسـه**؟ قالـوا: بـلى قـال: **فهـذا ولي مـن أنـا وليـه اللهـم وال مـن والاه وعـاد مـن عـاداه مـن كنـت مـولاه فعـلي مـولاه**، ينـادي رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه بأعـلى صوتـه فلقيـه عمـر بـن الخطـاب بعـد ذلـك فقـال: هنيئـاً لـك يـا بـن أبي طالـب أصبحـت مـولاي ومـولى كل مؤمـن)[٤].

ففسر محمـد رشـيد رضـا (ت١٩٣٥م) في تفسـيره المنـار قولـه تعـالى: (وإن

---

(١) الواحدي، أسباب النزول: ١٥٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ١/ ٣٥٠.

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ١٤٤.

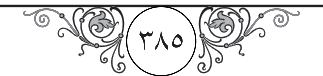
(٤) المناقب: ٩٤.

لم تفعل) أي وإن لم تفعل ما أمرت به من التبليغ العام لما أنزل إليك كله وهو ما عليه الجمهور ـ أو الخاص بأهل الكتاب على ما سبق من الاحتمال بأن كتمته ولو مؤقتاً خوفاً من الأذى بالقول أو الفعل أو بهما جميعاً ((فما بلغت رسالته)) أي فحسبك جرماً انك ما بلغت رسالته ولا قمت بما بعثت لأجله، وهو تبليغ الناس ما أنزل إليك من ربك بأن كتمت بعضه فكأنك لم تبلغ شيئاً قط، لان كتمان البعض ككتمان الجميع. فهو من قبيل قوله تعالى (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) ويقويه قراءة نافع وابن عامر وابن أبي بكر (رسالاته) بالجمع[1].

يرى الباحث أن رشيد رضا لم يفسر ما هو الأمر المكتوم الذي كتمه النبي صلى الله عليه وآله الذي إن لم يبلغ به فكأنما لم يبلغ رسالاته.

يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير في مقام تفسير الآية ﴿**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ**﴾ تفسيراً دلالياً: (والتبليغ جعل الشيء بالغاً، والبلوغ الوصول إلى المكان المطلوب وصوله، والأمر بالتبليغ مستعمل في طلب الدوام، ولما كان نزول الشريعة مقصوداً به عمل الأمة بها سواء كان النازل متعلقاً بعمل أم كان بغير عمل، كالذي ينزل ببيان أحوال المنافقين أو فضائل المؤمنين أو في القصص ونحوها، لأن ذلك كله إنما أنزل لفوائد يتعين العلم بها لحصول الأغراض التي نزلت

(١) محمد رشيد رضا، تفسير المنار: ٦/ ٤٦٨.



لأجلها)[1].

فبلغ الرسول صلى الله عليه وآله ما أرسل به، وصدع بما أمر، وأدى ما حمل من أثقال النبوة، وصبر لربه وجاهد في سبيله ونصح لأمته، ودعاهم إلى النجاة، وحثهم على الذكر، ودلهم على سبيل الهدى، بمناهج ودواع أسس للعباد أساسها، ومنار رفع لهم أعلامها، كيلا يضلوا من بعده وكان بهم رؤوفاً رحيماً[2].

والدارس يلحظ بيسر جدلية الموضوع في الآيتين كليهما، إذ بدأت بالولاية المطلقة لله سبحانه، ثم إن هذه الولاية المطلقة أمرت الرسول صلى الله عليه وآله وهو الولي الثاني بحسب تسلسل الآية أن يولي الطبقة الثالثة وهم المؤمنون المتصفون بتلك الصفة. ولما ذكرت في آية الولاية ولاية الرسول محمد صلى الله عليه وآله كان الأمر بالتولية بوساطته صلى الله عليه وآله وليس بسلطان مباشر، وهذا شبيه بما يصطلح عليه في لغتنا المعاصرة بإعطاء الصلاحيات بطريقة التبليغ، فقد أعلنت معايير الولي ثم ترك الأمر مدة من الزمن ولم تنطبق تلك المعايير إلا على شخص علي عليه السلام هذا كله إلفات نظر، ثم كان الأمر بالتبليغ بعد أن تمت الحجة كاملة ونودي الرسول صلى الله عليه وآله: (يا أيها الرسول) بالصفة نفسها في آية إعلان ولاية الله ورسوله. لم ينادِ بصفاته الأخرى مثل يا أيها النبي أو يا محمد. ثم بينت الآية المقصود تبليغه شيء أنزل سابقاً:

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٥/ ١٥٣.

(٢) ينظر: الكليني، الكافي: ١/ ٤٤٥.

(بلغ ما أنـزل إليـك مـن ربـك) ومـن المعلـوم أن الفعـل أنـزل فعـل مـاض فالتبليـغ بـشيء أنـزل إليـه مـن قبـل وفي زمـن مـضى وليـس في الوقـت ذاتـه، وهـذا ترابـط واضـح ومـن هنـا يمكننـي القـول أن للغديـر مسـاحة مهمـة في القـرآن الكريـم... مسـاحة تكفـي لإضـاءة هـذه الحقيقـة الإلهيـة، وإنـه قـد أصـدر الألـه الأمـر بالتبليـغ في زمـان مزدحـم الجماهـير عنـد منصرف نبيـه صـلى الله عليـه وآلـه مـن الحـج الأكـبر.

فقـد روى حديـث الغديـر عـدد كبـير مـن الصحابـة والتابعـين، وأخرجـه عـدد كبـير مـن العلـماء والحفـاظ عنـد أهـل العامـة، وقـد أورد العلامـة الأمينـي مـن خـلال تقصيـه الواسـع قائمـة طويلـة اشـتملت عـلى أعـلام الحفـاظ الذيـن يؤيـدون الحديـث والواقعـة التاريخيـة[1].

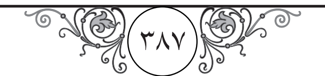
أمـا عنـد الإماميـة أخـذ حديـث الغديـر مسـاحة واسـعة شـملت حديـث المنزلـة؛ فقـد روى البخـاري في صحيحـه بسـنده: قـال النبـي صـلى الله عليـه وآلـه لعـلي: ((**امـا تـرضى ان تكـون منـي بمنزلـة هـارون مـن موسـى**))[2].

وغيرهـا مـن بيانـات نبويـة صـادرة في مناسـبات زمانيـة ومواقـع مكانيـة مختلفـة، ولكـن الغديـر هـو الفاتـح لمـا استقبل، والخاتـم لمـا سـبق مـن تحضـير وإعـداد عـلى مـدى ربـع قـرن تقريبـاً، الأمـر الـذي أهلـه لأدائـه دوراً رابطـاً بـين الخالـق تعـالى والمخلوقـين، وانشـدادهم لطاعتـه سـبحانه، وطاعـة نبيـه

---

(١) ينظر: الأميني، موسوعة الغدير، المقدمة: ١٣٤-١٣٨.

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، باب مناقب علي بن أبي طالب، ح ٣٧٠٦: ٦٥٩.



المصطفى صلى الله عليه وآله[1].

وإن لموضع غدير خم دلالة في عوامل إثبات الولاية، وإن هذه الحقائق القرآنية والنبوية قد أسست لثبات الحكم والنص من الله سبحانه وتعالى على الإمام علي عليه السلام المؤيد من قِبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. وفي هذا البحث نحاول الإحاطة بهذه الخصوصيات، كي تكون جواز عبور إلى هذا الصرح العظيم (غدير خم) الذي زخر بالتجليات الربانية و الآثار الغيبية التي رافقت نزول النص القرآني بواقعة الغدير.

المبحث الثاني: دلالة الزمان والمكان في ترسيخ واقعة الغدير.

إن موضع غدير خم من المواضع الإسلامية التي شهدت أكثر من موقف من مواقف النبي صلى الله عليه وآله، والتي يمكن تلخيصها بالتالي:

١- وقوعه في طريق الهجرة النبوية.

٢- وقوعه في طريق عودة النبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع.

٣- وقوع بيعة الغدير فيه.

وكل واحد من هذه المواقف الثلاثة يشكل بعداً مهماً في مسيرة التاريخ الإسلامي، فالهجرة كانت البدء لانتشار الدعوة الإسلامية وانطلاقها خارج ربوع مكة ومن ثم إلى العالم كله، وحجة الوداع والعودة منها إلى

---

(١) ينظر: محمد صادق الخرسان، الغدير والمنصب: ١٤-١٦.

المدينة المنورة كانت ختم الرسالة؛ وقد أكد الله سبحانه الوقائع التاريخية التي حدثت قبل الإسلام وفي زمن الأنبياء السابقين على ترابط الزمان والمكان وامتياز بعض الأزمنة والأمكنة بخصوصيات متعددة منها الشرافة، ومنها الشعيرة، أي العلامة ومنها الاستجابة، ومنها ما اكتسبت خصوصيتها لحدث ما، إما زماناً وإما مكاناً. والقرآن الكريم مفعماً بهذا الأسلوب الإلهي في التذكير بالأيام والشعائر[1]، حتى أننا نجد مكة المكرمة (أعزها الله وحفظها) لها خصوصيات متعددة منها مكانية ومنها زمانية. فأما خصوصيتها المكانية فهي أول بيت وضع للناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾[2] وقد بناه إبراهيم الخليل عليه السلام فهي أيضاً موطن نبينا محمد صلى الله عليه وآله ومسقط رأسه ومحل بعثته، أما خصوصيتها الزمانية فهي الموضع الذي يتوجه إليه المسلم في اليوم خمس مرات بأوقات زمنية محددة للصلاة، والموضع الذي تشد إليه الرحال زماناً ومكاناً معلوماً في القرآن لتأدية فريضة الحج قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾[3].

حيث يقترن الزمان بالمكان في إطار الواقعة أو الواقعة أثر كبير في النفس إذ يستعيد الإنسان رموزها وما تنطوي عليه من عبر وما تتضمنه

---

(١) ضرغام خالد عبد الوهاب أبو كلل؛ محمد جواد عباس شبع، واقعة بيعة الغدير، بحث في موسوعة الموسم، الأنسكلوبيديا العلوية: ١١٠/ ٢١١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.



مـن عطـاء تربـوي ثـر.

وبيعـة الغديـر هـي التمهيـد لعهـد الإمامـة والإمـام حيـث ينتهـي عهـد الرسـالة والرسـول وقـد اشـتهر الموقـع بحادثـة الولايـة للإمـام أمـير المؤمنـين عليـه السـلام أكثـر مـن شـهرته موقعـاً أو منـزلاً مـن معـالم طريـق الهجـرة النبويـة أو مـن طريـق العـودة مـن حجـة الـوداع[1].

فنـاتي إلى معنـى (غديـر خـم) اصطلاحـاً: (هـو المنخفـض الطبيعـي مـن الأرض يجتمـع فيـه مـاء المطـر أو السـيل، ولا يبقـى إلى القيـظ. امـا خـم: فقـد نقـل الحمـوي عـن الزمخشري قولـه: خـم أسـم رجـل صبـاغ، أضيـف إليـه الغديـر الـذي بـين مكـة والمدينـة بالجحفـة، وقيـل أن خمـاً اسـم غيضـة هنـاك، وبهـا غديـر نسـب إليهـا)[2].

وقـد أطلقـت عـلى موقـع (غديـر خـم) أسـماء عـدّة تبعـاً لتعاقـب الأزمـان والأجيـال ممـن سـكن المنطقـة[3]، وسـمي أيضـاً الجحفـة مـن بـاب تسـمية الجـزء بالـكل؛ لإن خمـاً جـزءاً مـن وادي الجحفـة الكبـير، ذكـر أبـو عبيـد البكـري الأندلـسي في معجمـه نقـلاً عـن السـكوني قـال: موضـع الغديـر غديـر

---

(١) عبد الهادي الفضلي، موضع الغدير، مقالة في مجلة تراثنا العدد ٢٥؛ بحث في موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة، محمد الريشهري: ٢/ ٣٦٣.

(٢) ينظر: الحموي، معجم البلدان: ٢/ ٢٨٩. ابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ١٩١.

(٣) يظهر ان أقواماً من خزاعة وكنانة كانت تسكن المنطقة في الأعصار السالفة، وليس فيهم كثرة. ضرغام أبو كلل؛ محمد شبع، واقعة بيعة الغدير (دراسة في الجغرافية الإسلامية)، بحث في مجلة الموسم (الانسكلوبيديا العلوية)العدد ١١٠: ١/ ٢١٨.

خم يقال له الخرّار[(١)].

وورد عن نبي الرحمة صلى الله عليه وآله، قوله: دحيت الأرض من مكة، وكانت الملائكة تطوف بالبيت... وعن ابن عباس قال: فدحا الله الأرض من تحتها (مكة)[(٢)].

ويرى أحد الباحثين أنّ ما يلوح به المعنى الدلالي القرآني لواقعة الغدير والموقع الميداني لغدير خم له علائقه السرية وترابطاته العميقة بالمكان والزمان، فهو أبعد من أن يكون حادثة عابرة؛ فبدأ بتحليل سورة المائدة بلحاظ دلالة الاسم فمن معانيها تأتي بمعنى الميد فلسفياً وفيزيائياً؛ هو الحركة والميل[(٣)] الذي يسبق الحركة منطقياً، سكون، وما بين الحركة والسكون عقدة معرفية، بوجودها يوجد كل شيء، والآن لنتذكر أن آية التبليغ التي نصها ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[(٤)] قد وردت ضمن سورة، تلك فضاءاتها المعرفية التي لوحت بها وأشارت إليها وأومأت، وهذا ما يدعونا إلى قراءة تدبرية استنطاقية أخرى لآية التبليغ بكل ما تزخر به من مكنونات عقائدية قرآنية، وما يحف بها من حقائق تاريخية، وبإجراء نوع من المعاقدة المعرفية بين الحقائق النبوية والتاريخية، وليس

(١) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: ٢/ ١٣٦.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ١٨٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب: ١٣/ ٢٣٠.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٧.



ببعيد عن هذه الجغرافيا والتاريخ، فجرت واقعة الغدير تبياناً لحقبة جديدة من حقب التاريخ، وترسيماً لمعالم كونية أخرى لحركة الإيمان في الأرض، تلك الحركة التي سكنت قبل البعثة المحمدية ثم مادت على يد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وتحركت ضمن قوانينها العامة خلال الحقبة النبوية، واستلزمت حركتها الأخرى ضمن الحقبة الولائية، فهي ما بين حقبة عموم الإيمان التي تولاها الرسول الأكرم وبين الحقبة التي استلزم فيها، وليست ثمة صدفة في الفعل الالهي، وإنما كل شيء بحكمة وبقدر؛ (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[١] وهذا يعني أن آية التبليغ بمضامينها القرآنية الناصة على لزوم ديمومة حركة الإيمان المنضبط من خلال إعلان الولاية للولي حق، وإن حقائقها التاريخية حق، وكذلك تقديرها في الزمان بعد الفراغ من حجة الوداع حق، وكذلك تقديرها في المكان ونزولها في غدير خم الواقع ضمن الرقعة الجغرافية لمكة حق، بكل ما تختزنه من حقائق الدحو والميد[٢].

ليس ذلك فحسب بل لزمان غدير خم ومكانه دورٌ إعلامي وسياسي أشار إليه السيد محمد باقر الحكيم قائلاً: (إن اختيار النبي (صلى الله عليه وآله) للزمان والمكان من الناحية الإعلامية والسياسية له أهمية خاصة وفائقة، إذ إن الصورة الجمالية للحديث موقوفة على إرادتين: ضمان العدد الأكبر الخارج عن المألوف والخارج عن تسلسل الأعمال الطبيعية للحج

(١) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٢) ينظر: عباس أمير، بلاغة الغدير بين عنوان النص وفاتحة السور: ٦٦٥-٦٦٩.

فيكـون أكثـر تأثـيراً في النفـي ورسـوخاً في الذهـن، وقطـع الطريـق عـلى السياسـات المضـادة مـن منافقـين تجـاه عمليـة التنصيـب وإعـلان الولايـة كـما نصـت عليـه أكدتـه آيـة التبليـغ في إفهـام عامـة المسـلمين)[1].

إن إيقـاع حادثـة الغديـر في هـذا المـكان يجعـل مـن اسـتخلاف الرسـول صلى الله عليـه وآلـه للإمـام عـلي عليـه السـلام آخـر حديـث يسـمعه المسـلمون قبـل افتراقهـم عنـه، وإنّ نـزول القـوم عـلى تلـك الأرض في حـر الظهـيرة اللاهـب لا لـشيء إلا لإيقـاع هـذه الحادثـة يجعـل القضيـة تمتـاز امتيـازاً كبـيراً في نظـر المسـلمين، فلـو كان إيقـاع هـذه الحادثـة في أرض مكـة مثـلاً، لأدى ذلـك إلى عـدم تبلـور القضيـة التـي ينشـدها الرسـول صـلى الله عليـه وآلـه بوضـوح لمجيئهـا في سـياق حجـة الـوداع التـي قـد تطغـى عـلى غيرهـا مـن الحـوادث[2].

ولـكل خطـاب الإلهـي مثـلاً وظيفـة بيانيـة واسـلوب يميـزه؛ يهدفـان إلى التأثـير عـلى المتلقـي بإتجـاه مـا يؤمـن بـه صاحـب الخطـاب، فـلا منـاص مـن الإقـرار بقـدرة النـص الخطـابي عـلى تبيـان الآثـار النفسـية والمعـالم الوجدانيـة لمبدعـه التـي يريـد أن يؤثـر بهـا عـلى السـامع ويجعلـه منفعـلاً بخطابـه سـلباً أو إيجابـاً، ويثـير في نفسـه مكامـن الخـير والـشر، وتعـد أسـلوبية الخطـاب ونسـقه في زمـان مـا ومكانـه مـن المؤثـرات النفسـية المهمـة، وكيـف اسـتثمر الخطـاب النفـس الإنسـانية لجمـع شـتات الأمـة المتبعثـرة[3].

---

(١) ينظر: الإمام علي عليه السلام دراسة لجوانب من شخصيته والمنهج: ٦٦-٦٧.

(٢) حيدر الكعبي، لماذا أرض غدير خم، مقالة في مجلة الولاية، العدد ٢٢: ٨.

(٣) ينظر: صباح عيدان، مقامات الإمامة الإلهية ومراتبها في الخطاب الحسيني قراءة في أسلوبية



ويرى السيد صادق الخرسان في كتابة الغدير والمنصب: (غدير خم يمثل محورية الإمامة، وإنها مؤصلة نبوياً، بل مستندة في مبدئها لقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾؛ لأنه ضرورة حياتية على مستوى النظرية، تتوقف عليها ديمومة المشروع الإلهي واستمرارية بقائه وفعاليته لإنها ضمانة التواصل بين جهود الأنبياء والأوصياء، وإلا انقطعت الصلة بينهما، ولأضحت تعليمات مجردة، بل لتحولت تضحياتهم إلى روايات تاريخية، يعروها التصديق والرد، مع إنها تمثل جهوداً وجهاداً عبر قرون متتالية، وفي مواقع جغرافية متعددة، بل إنها برنامج على مستوى التطبيق قادر على الاستقطاب، متغلب على عوامل التقادم الزماني والتبدل المكاني؛ بما يحقق النجاح للإنسان ويوسع من قاعدة خياراته الحياتية، ويحفزه نحو الإنتاج والتواصل مع الآخر، بما يوجد مناخاً صالحاً للإبداع والتصحيح؛ لما يمثله الغدير من أطروحة جادة لبناء الإنسان جذرياً، وتقويمه بما يعزز لديه مفاهيم الطاعة والإلتزام والتضامن والتآزر والمشاركة الجادة والواسعة في تنمية المجتمع وتطويره، فقد حشد رسول الله صلى الله عليه وآله عوامل عدة للتعبير عن أهمية الغدير وفاعليته التصحيحية، فاستعان بالزمان والمكان والإنسان وسائر المؤثرات المعبرة الأخرى كالصورة والصوت وطريقة الإعداد للتجمع الجماهيري، وأشرف على تحضير ذلك بنفسه، لتُبرز دور الغدير فكرياً وتنموياً، ولئلا يفسر بكونه بيعة لابن عمه، وكأنّه موضوع

التوظيف النفسي: ١/ ٣٨٣-٣٨٦.

أسري خاص بينما هو اهتمام بتكميل الدين وإنجاز ما عليه صلى الله عليه وآله مما حمله به ربه تعالى)[1].

فجعل الله سبحانه وتعالى إكمال الدين وإتمام النعمة منوطاً ببيعة الإمام علي عليه السلام؛ وذلك لإن الإمام علي هو أوّل القوم إسلاماً وأقدمهم إيماناً وبسيفه استقام بناء الدين وكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله، ونهل من علم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**»[2] وكأنه يشير إلى مكان العلم وأين يوجد وممن يؤخذ، ولم يسبق لرسول الله أن أعطى هذه المرتبة إلى أحد من الأولين والآخرين. ومن ذلك يمكنني القول إن توظيف الزمان والمكان من قِبل المولى العزيز كانا متوافقين تماماً على الإرادة الحقيقية لواقع المسلمين آنذاك ولو لم يبلغ الرسول في ذلك الموقف لما استطاع الرسول محمد صلى الله عليه وآله إيصال مهمة السماء في أحكام مسألة الخلافة الإلهية على الأرض بعد الأنبياء وهي حلقة وصل الماضي بالحاضر نستلهم الدروس والعبر من سير الأئمة من بعد الإمام علي عليه السلام، فقد أعطى غدير خم وحجة الوداع للرسول الأكرم عنصر الديمومة والحياة ولحد الآن.

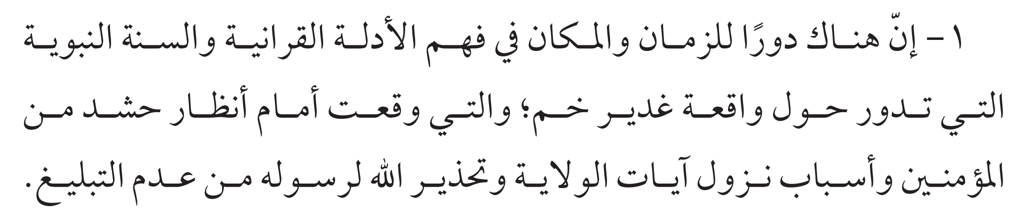
الخاتمة

---

(١) ينظر: الغدير والمنصب: ١٦-١٨.

(٢) حسن عبد الحسين اللواتي، الغدير في العقيدة الإسلامية: العدد ١١٣/ ١٣٤.





١- إنّ هناك دورًا للزمان والمكان في فهم الأدلة القرانية والسنة النبوية التي تدور حول واقعة غدير خم؛ والتي وقعت أمام أنظار حشد من المؤمنين وأسباب نزول آيات الولاية وتحذير الله لرسوله من عدم التبليغ.

٢- إن مراعاة الوظيفة الدلالية لكل ما حدث وما بلّغ به الرسول محمد صلى الله عليه وآله في ذلك الموقف في الزمان والمكان نفسهما وما فسره أهل العلم في بيان مقصود الآيات وما تواتر عليه الفريقان في نقل الواقعة لها أهمية البالغة في تحديد القرار الإلهي.

٣- إن هناك علاقة وشيجة بين زمان الواقعة ومكانها المرتبط بالترتيب الإلهي لها؛ بما لها الأثر الكبير في ترسيخ واقعة غدير خم وتعميقها في الأذهان وما تميزت به من ظروف وملابسات قد مهدت الطريق لهذه الواقعة كالحج الأكبر للنبي (حجة الوداع) واستنفار القبائل العربية للخروج للحج في مكة قد أضافت إلى الغدير عامل التوثيق في هذا المكان وفي هذا الزمان الذي لا يغيب عن مخيلة المسلمين مهما دارت الأزمنة والظروف.

٤- غدير خم يمثل محورية الإمامة، وإنها مؤصلة نبوياً، بل مستندة في مبدئها لقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾؛ لأنه ضرورة حياتية، إن الخطاب الرسالي للرسول صلى الله عليه وآله بقوله: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) هو خطاب للمسلمين عامة، فهو أمر بالبيعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كخليفة لهم، وليس بيعة لابن عمه بنحو الدافع الأسري أو المحبة.

٥- استطاع الرسول محمد صلى الله عليه وآله إيصال مهمة السماء في أحكام مسألة الخلافة الإلهية على الأرض بعد الأنبياء وهي حلقة وصل الماضي بالحاضر نستلهم الدروس والعبر من سير الأئمة من بعد الإمام علي عليه السلام، فقد أعطى غدير خم وحجة الوداع للرسول الأكرم عنصر الديمومة والحياة ولحد الآن.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، لاط، لات.

٢- الأميني، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية، لبنان بيروت الناشر مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥ه ٢٠٠٥م.

٣- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، تحقيق جلال الدين الحسني، الطبعة الأولى، طهران، ١٣٠٧ه.

٤- البكري الاندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧ه)، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والبلدان، تحقيق جمال طلبة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه ١٩٩٨م.



٥- التفتازاني، حاشية على مختصر ابن الحاجب، مطبعة بولاق.

٦- جعفر سبحاني، الإسلام ومتطلبات العصر، الناشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٧- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣.

٨- جواد أحمد البهادلي، الثابت والمتغير في الشريعة الإسلامية، الناشر مطبعة مجمع أهل البيت عليه السلام، العراق النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٩- الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، معجم الصحاح، تصحيح إبراهيم شمس الدين، الناشر شركة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٣٣هـ ـ٢٠١٢م.

١٠- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ ١٩٦٧م

١١- الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد بن البكري المكي (ت٥٦٨هـ)، المناقب، قدم له محمد رضا الموسوي الخرسان، الناشر محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

١٢- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة.

١٣- الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥ه)، مفردات أفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥ه.

١٤- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الإستيعاب في معرفة الأصحاب (ت٤٦٣ه)، تخريج الأحاديث عادل مرشد، دار الإعلام، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه ٢٠٠٢م.

١٥- عبد الرحمن عبد الخالق، السلفيون والأئمة الأربعة، الكويت، ١٣٩٧ه.

١٦- الرشهري، محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، بمساعدة محمد كاظم الطباطبائي؛ محمود الطباطبائي، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه.

١٧- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق نواف الجراح، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٨- سهام سديره، بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي، جامعة منترية قسنيطية، الجزائر (أطروحة دكتوراه)، ٢٠٠٥ـ٢٠٠٦م.

١٩- ضرغام خالد عبد الوهاب أبو كلل؛ محمد جواد عباس شبع، واقعة بيعة الغدير (دراسة في الجغرافية الإسلامية، بحث في موسوعة الموسم، الأنسكلوبيديا العلوية المجلد ١١٠، أكاديمية الكوفة، هولندا، المكتبة الملكية، لاهاي، الطبعة الثانية، ١٤٣٦ه ٢٠١٥م.

٢٠- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب



الإسلامية، طهران، ١٣٦١ــــ ١٣٦٢هـ.

٢١- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر الدار العربية للطباعة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م ١٣٩٩هـ.

٢٢- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ.

٢٣- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع والنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥م.

٢٤-، تفسير التحرير والتنوير، الناشر مؤسسة التاريخ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

٢٥- العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، التفسير، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر المكتبة العلمية الإسلامية، تهران، ١٣٨٠هـ.

٢٦- غاستون بلاشير، جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجزائرية.

٢٧- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا، تحقيق مهدي الحسيني اللاجوردي، انتشارات جهان،

٢٨-، التوحيد، تحقيق هاشم الحسيني، قم.

٢٩-، الأمالي أو المجالس، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، تقديم حسين الأعلمي، الطبعة الخامسة، ١٤١٠ه ١٩٩٠م.

٣٠- عباس أمير، بلاغة الغدير بين عنوان النص وفاتحة السورة، بحث في مجلة الموسم (انسكلوبيديا العلوية)، دكتوراه في كلية التربية جامعة القادسية.

٣١- كاظم هاشم نعمة، دراسات في الإستراتيجية والسياسة الدولية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م.

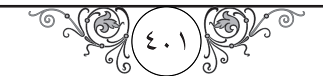
٣٢- الكبيسي، بشير مهدي، الفكر المقاصدي في جهود الشاطبي، مطبعة ديوان الوقف السني، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٣٣- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤ه)، قدم له محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه ٢٠٠١م.

٣٤- الكليني، أبو جعفر بن محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩ه)، الأصول من الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ه.

٣٥- الفخر الرازي، التفسير الكبير، الطبعة الثالثة، لات، لاط.

٣٦- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت١٧٥ه)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه ١٩٨٨م.



٣٧- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٣٨- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الفروق، مطبعة الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ.

٣٩- الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت٣٢٨ـ٣٢٩هـ)، الأصول من الكافي، دار الكتب الأسلامية، طهران.

٤٠- كامل الهاشمي، الثابت والمتغير في الفكر الديني، بحث في رسالة التقريب، العدد العاشر، طهران إيران، شوال ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٤١- ماجد الحسن، تجليات النص مسارات تأملية في سؤال الذات، المركز العلمي العراقي، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٤٢- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي ابن ماجه القزويني (ت٢٧٣هـ)، تصحيح صالح عبد العزيز، الناشر دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤٣- محمد باقر الحكيم، الإمام علي (عليه السلام) دراسة في لجوانب الشخصية والمنهج، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مؤسسة العترة الطاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠١٠م.

٤٤- محمد الريشهري، ميزان الحكمة، الناشر دار الحديث، الطبعة

الأولى، المطبعة اعتماد، ١٤٢٢ه.

٤٥- محمد سعيد الطريحي، الأنسكلوبيديا العلوية، الناشر أكاديمية الكوفة، المكتبة الملكية، لاهاي، هولندا، ١٤٣٦ه ٢٠١٥م.

٤٦- محمد صادق الخرسان، الغدير والتنصيب، الناشر الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية شعبة البحوث والدراسات، ١٤١٣ه ٢٠١٣م.

٤٧- ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ مدينة دمشق لإبن عساكر، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ه ١٩٨٨م.

٤٨- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، مطبعة هندية في غيط النوبي، مصر، ١٣١٥ه.

الأطاريح والرسائل الجامعية.

١- إبراهيم العاملي، حادثة الغدير برؤية قرآنية، أطروحة دكتوراه في الدراسات القرآنية، جامعة الحضارة الأسلامية، لندن، ٢٠١٢م.

٢- العرداوي، صباح خيري راضي، أثر الزمان والمكان في فهم النص الحديثي عند علماء الأمامية، أطروحة دكتوراة كلية الفقة جامعة الكوفة، ١٤٣٨ه ٢٠١٧م.

٣- العوادي، صادق حسن علي، البحث الكلامي عند الشيخ الأميني في كتابه الغدير، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الفقة جامعة الكوفة، ١٤٢٩ه ٢٠٠٨م.



المجلات

١- صباح عيدان حمود العبادي، مقامات الإمامة الألهية ومراتبها في الخطاب الحسيني (قراءة في أسلوبية التوظيف النفسي)، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، النجف الأشرف، العدد ٤٣ الجزء ١، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

٢- حيدر الكعبي، لماذا أرض غدير خم، مقالة في مجلة الولاية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة، العدد ٢٢، ١٤٢٩هـ.

١٦- محور الدراسات الإعلامية.

- الوسائل الإعلامية والتبليغية عند النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه في نشر ثقافة الغدير.

- أثر الإعلام المعاصر في نشر ثقافة الغدير وتوثيقها.

العلاقة بين اعتماد الجمهور العراقي على مواقع التواصل الاجتماعي واتجاهاتهم نحو ثقافة الغدير دراسة ميدانية

أ. م. د. محمد حسين علوان السعدي

المقدمة:

يشهد العالم تطورات سريعة في ميدان الاتصال، انعكست بصورة كبيرة على ميدان الإعلام الرقمي الذي جمع بين تكنلوجيا المعلومات وتكنلوجيا الاتصال، مما أدى إلى ظهور سوق حقيقي للوسائط المتعددة، التي تسمح بإدماج الكثير من المعطيات من مصادر مختلفة، كالنصوص والصور والأصوات والبيانات والرسومات والفيديو، رامية بذلك إلى تطوير الأشكال الجديدة لمنتجات الوسائط المتعددة التفاعلية، ودفع المستخدم لاقتنائها في وقت كان استعماله يقتصر على وسائل الإعلام التقليدية، في ظل بحث المستخدم عن فضاءات أفضل للتعبير والاتصال. وهذا أيضاً، ما خلقته الثورة من أنماط إعلامية جديدة، في مقدمتها وسائل التواصل الاجتماعي كأحد أشكال الإعلام الجديد والتي باتت ترسم له علاقته بالبيئة المحيطة وتحدد نمط وشكل مشاركته الاجتماعية.

فتلك المواقع تتصف بسمات الآنية أو الفورية واستعمال خاصية الوسائط المتعددة من نصوص وصور وملفات صوتية وصورية وأفلام

فيديو وهذا ما يساهم في تنوع طرق عرض المحتوى والنصوص وبما يساهم في توفير كم هائل من المعلومات المتنوعة لأفراد الجمهور وبالشكل الذي يغني الموضوع الذي تتم معالجته. وهذا ما يوفر لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي قدرا هائلا من المعلومات والآراء والتي يمكن عن طريقها أن تساهم في تشكيل آرائه باتجاه معين أو التأثير على قناعاته بطريقة أو بأخرى لاسيما خاصية التفاعلية والمشاركة مع المتلقي بالشكل الذي يجعل منهم أفراد فاعلين ومؤثرين في العملية الاتصالية الأمر الذي يجعل من مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة إعلامية ايجابية بفعل اعتمادها النمط أو الطريقة الدائرية في الاتصال بالجمهور والتي تمتاز بثنائية اتجاه الاتصال من المرسل الى المستقبل والمشاركة في العملية الاتصالية بعكس ما هو علية الحال في وسائل الإعلام التقليدية التي تعتمد الطريقة الخطية باتجاه واحد من المرسل الى المستقبل. وبالشكل الذي يعمل على أيجاد مشاركة فاعلة في العملية الاتصالية بين الجمهور والقائم بالاتصال وبما يزيد ويعزز فرص التأثيرات على المتلقي ويساهم في أيجاد جمهور واع وفاعل وايجابي ومشارك في الملية الاتصالية. الأمر الذي يجعلها وسيلة إعلامية متميزة ومؤثرة في المتلقين وبما يحقق أهداف العملية الاتصالية وخصوصا فئة الجمهور الذي يعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على معلوماته وتشكيل آرائه ومواقفه واتجاهاته.

إن ظهور مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية وفرت في توقيتات متزامنة فتحاً تاريخياً نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة وأعطى مستخدميه

فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا رقابة إلا بشكل نسبي محدود. ولقد أوجد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي قنوات للتعاطي المباشر والفوري من جمهورها في تطور يغيّر من جوهر النظريات الاتصالية المعروفة ويوقف احتكار صناعة الرسالة الإعلامية لينقلها إلى مدى أوسع وأكثر شمولية، وبقدرة تأثيرية وتفاعلية لم يتصورها محللو وخبراء الإعلام والاتصال.

وتعد مواقع التواصل الاجتماعي هي الأكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية مما شجع متصفحي الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها في الوقت الذي تراجع فيه الإقبال على المواقع الإلكترونية وبالرغم من الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها شبكات التواصل الاجتماعي على الدوام وخصوصاً موقع (الفيس بوك) والتي تتهمه تلك الانتقادات بالتأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري والمساهمة في انفراط عقده وانهياره فإن هناك من يرى فيه وسيلة مهمة لتنامي والالتحام بين المجتمعات وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر والاطلاع والتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة إضافة لدوره الفاعل والمتميز كوسيلة اتصال ناجعة في الهبات والانتفاضات الجماهيرية.

ويسجل لهذه المواقع كسر احتكار المعلومة كما إنها شكلت عامل ضغط على الحكومات والمسؤولين ومن هنا بدأت تتجمع وتتحاور بعض التكتلات والأفراد داخل هذه المواقع تحمل أفكاراً ورؤى مختلفة متقاربة

أو موحـدة أحيانـاً ممـا أثـرت هـذه الحـوارات عـلى تلـك الشـبكات وزادتهـا غنـى وجعلـت مـن الصعـب جـداً عـلى الرقابـة الوصـول إليهـا أو السـيطرة عليهـا أو لجمهـا في حـدود معينـة.

مشكلة البحث:

وتتلخـص المشـكلة البحثيـة برصـد العلاقـة بـين اعتـماد الجمهـور العراقـي عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي واتجاهاتـه نحـو ثقافـة الغديـر والتعـرف عـلى طبيعـة هـذه العلاقـة عـن طريـق تحديـد متغـيرات الاعتـماد (الدوافـع والتأثـيرات) وقيـاس التأثـيرات التـي يحدثهـا اعتـماد الجمهـور العراقـي عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي والتعـرف عـلى دور مواقـع التواصـل الاجتماعـي في تشـكيل اتجاهاتـه نحـو هـذه الموضوعـات القضايـا وقيـاس مـدى فاعليتهـا في تكويـن هـذه الاتجاهـات عـن طريـق أجـراء دراسـة ميدانيـة عـلى عينـة مـن مسـتخدمي هـذه المواقـع والذيـن يعتمـدون عليهـا في الحصـول عـلى معلوماتهـم بشـأن هـذه القضايـا وذلـك في ضـوء فـروض نظريـة الاعتـماد عـلى وسـائل الأعـلام.

أهمية الدراسة:

وتتحدد أهمية هذه الدراسة بالنقاط الآتية:

١- أهميـة دراسـة اتجاهـات مسـتخدمي مواقـع التواصـل الاجتماعـي نحـو مختلـف أنـواع القضايـا الهامـة للمجتمـع ومنهـا موضوعـات ثقافـة الغديـر.

٢- تمثل موضوعات ثقافة الغدير أهمية بالغة للجمهور بمختلف فئاته العمرية ومستوياته الاقتصادية والاجتماعية وتحصيله الدراسي.

٣- تأتي أهمية الدراسة في العمل على تحديد العلاقة بين اعتماد الجمهور العراقي على مواقع التواصل الاجتماعي وتكوين اتجاهاتهم نحو موضوعات ثقافة الغدير مما يسد نقصا واضحا في دراسات الجمهور العراقي في علاقته بمواقع التواصل الاجتماعي.

٤- ندرة الدراسات التي تناولت دراسة العلاقة بين اعتماد الجمهور على مواقع التواصل الاجتماعي واتجاهاتهم نحو موضوعات ثقافة الغدير.

٥- تعمل هذه الدراسة على اختبار فروض نظرية الاعتماد على وسائل الأعلام في مجال وسيلة إعلامية حديثة (مواقع التواصل الاجتماعي) ولقضايا مجتمعية ذات أهمية لفئات واسعة من الجمهور وهي موضوعات ثقافة الغدير.

٦- توفير معلومات حول اتجاهات مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي معتمدة على القياس العلمي في دراسة هذه الاتجاهات وتشخيص متغيرات وطبيعة العلاقة بين الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي وتشكيل هذه الاتجاهات.

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في تحديد ماهية العلاقة بين اعتماد الجمهور العراقي على مواقع التواصل الاجتماعي واتجاهاتهم نحو

موضوعات ثقافة الغدير وتفسير طبيعة هذه العلاقة وتتفرع عن الهدف الرئيسي مجموعة من الأهداف الفرعية وكالآتي:

١- رصد وتحليل العلاقة بين اعتماد الجمهور العراقي على مواقع التواصل الاجتماعي في استقاء معلوماته عن موضوعات ثقافة الغدير واتجاهاته نحو هذه القضايا وتوصيف هذه العلاقة.

٢- تفسير دوافع مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الاعتماد عليها بشأن الحصول على المعلومات عن موضوعات ثقافة الغدير.

٣- قياس التأثيرات(المعرفية الوجدانية السلوكية) الناتجة عن اعتماد الجمهور العراقي على مواقع التواصل الاجتماعي بشأن موضوعات ثقافة الغدير.

٤- تحديد مدى اعتماد الجمهور العراقي على مواقع التواصل الاجتماعي بشأن الحصول عن المعلومات عن موضوعات ثقافة الغدير.

٥- رصد دور المتغيرات الوسيطة(المتغيرات الديموغرافية دوافع التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي) في درجة اعتماد الجمهور على مواقع التواصل الاجتماعي.

فروض الدراسة:

الفرض الأول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين كثافة تعرض المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي ومتغيراتهم الديموجرافية (النوع السن المستوى التعليمي المهنة المستوى الاقتصادي والاجتماعي).

الفـرض الثـاني: توجـد فـروق ذات دلالـة إحصائيـة بـين درجـة حـرص المبحوثـين عـلى الاطـلاع عـلى قضايـا ثقافـة الغديـر في مواقـع التواصـل الاجتمـاعي ومتغيراتهـم الديموجرافيـة (النـوع السـن المسـتوى التعليمـي المهنـة المسـتوى الاقتصـادي والاجتمـاعـي).

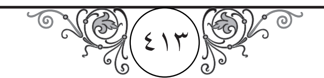
الفـرض الثالـث: توجـد فـروق ذات دلالـة إحصائيـة بـين درجـة اعتـماد المبحوثـين عـلى مواقـع التواصـل الاجتمـاعـي في الحصـول عـلى معلوماتهـم عـن قضايـا ثقافـة الغديـر ومتغيراتهـم الديموجرافيـة (النـوع السـن المسـتوى التعليمـي المهنـة المسـتوى الاقتصـادي والاجتمـاعـي).

الفـرض الرابـع: توجـد علاقـة أرتباطيـة ايجابيـة بـين درجـة اعتـماد المبحوثين عـلى مواقـع التواصـل الاجتمـاعـي ودوافعهـم (النفعيـة الطقوسـية) في الاعتـماد عليها .

الفـرض الخامـس: توجـد علاقـة أرتباطيـة ايجابيـة بـين درجـة اعتـماد المبحوثـين عـلى مواقـع التواصـل الاجتمـاعـي والتأثـيرات الناتجـة عـن هـذا الاعتـماد (المعرفيـة الوجدانيـة السـلوكية).

الفـرض السـادس: توجـد علاقـة أرتباطيـة ايجابيـة بـين درجـة اعتـماد المبحوثـين عـلى مواقـع التواصـل الاجتمـاعـي واتجاهاتهـم نحـو قضايـا ثقافـة الغديـر.

الفـرض السـابع: توجـد علاقـة أرتباطيـة دالـة إحصائيـا بـين دوافـع المبحوثـين في الاعتـماد عـلى مواقـع التواصـل الاجتمـاعـي فيـما يخـص قضايـا



ثقافـة الغديـر والتأثـيرات الناتجـة عـن هـذا لاعتـماد.

الفـرض الثامـن: توجـد علاقـة أرتباطيـة ايجابيـة بـين دوافـع المبحوثـين (النفعيـة الطقوسـية) في الاعتـماد عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي فيـما يخـص قضايـا ثقافـة الغديـر وبـين اتجاهاتهـم نحـو هـذه القضايـا.

الإطار النظري للدراسة:

مدخل الاعتماد على وسائل الأعلام:

ولقـد ازداد الاهتـمام بهـذه النظريـة في العقديـن الأخيريـن نظـراً للتطـور التقنـي الهائـل و الثـورة المعرفيـة التـي نعيشـها حيـث أشـار دينـس ماكويـل إلى أن وجـود الإنترنـت وتأثيره المتزايـد بإمكانياتـه المعلوماتيـة الهائلة واسـتخداماته المتعـددة قـد أحـدث تطويـراً في البيئـة الإعلاميـة، وفي العلاقـات التقليديـة بـين الفـرد والنظـام الإعلامـي. (١١)

ومـن الأهـداف الرئيسـية لنظريـة الاعتـماد عـلى وسـائل الإعـلام الكشـف عـن الأسـباب التـي تجعـل لوسـائل الإعـلام أحيانـا اثـأر قويـة ومباشرة وفي أحيـان أخـرى تكـون لهـا تأثـيرات غـير مباشرة وضعيفـة نوعـا مـا.

وتجـدر الإشـارة إن نظريـة الاعتـماد عـلى وسـائل الإعـلام هـي (نظريـة بيئيـة)، والنظريـة البيئيـة تنظـر إلى المجتمـع باعتبـاره تركيبـا عضويـا، وهـي تكشـف عـن كيفيـة ارتبـاط أجـزاء مـن النظـم الاجتماعيـة صغـيرة وكبـيرة يرتبـط كل منهـا بالآخـر ثـم تسـعى لتفسـير سـلوك الأجـزاء فيـما يتعلـق بهـذه

العلاقات والمفترض إن يكون نظام وسائل الإعلام جزءا هاما من النسيج الاجتماعي للمجتمع المعاصر وهذا النظام له علاقة بالإفراد والجماعات والمنظمات والنظم الاجتماعية الأخرى، والعلاقة الرئيسية التي تحكمها هي علاقة الاعتماد بين وسائل الإعلام والنظام الاجتماعي والجمهور وقد تكون هذه العلاقات مع نظم وسائل الإعلام جميعها او مع احد أجزاءها مثل: الصحف- الراديو -التلفزيون- الإنترنت. (١٢)

ويؤكد نموذج الاعتماد على الطبيعة التفاعلية لعمليات تأثير وسائل الأعلام بصورة أساسية وتفاعل نظم وسائل الأعلام والنظم الاجتماعية والتأثير على استجابات الأفراد والتي تؤثر على المجتمع ووسائل الأعلام(١٣).

ويعد تكوين اتجاهات نحو قضية معينة هو أحد نتائج الاعتماد على وسائل الأعلام والتي هي أحد أشكال التأثيرات المعرفية حيث تزودنا وسائل الأعلام بتدفق مستمر عن الأحداث والقضايا والأشخاص مما يساعد الجماهير على تشكيل اتجاهات نحو تلك الأشياء من خلال العمليات الانتقائية التي يقوم بها الأفراد(١٤).

تبدأ تأثيرات وسائل الأعلام بالتأثيرات المعرفية أي تشكيل معارف ومعلومات جديدة أو تعزيز لها وتأثيرات عاطفية والتي تشمل التأثير على شعور وعواطف الجمهور نحو حدث أو قضية معينة تتضمن تغير سلوك الجمهور وذلك باتخاذ موقف معين والسلوك نحوه دون أشكال أخرى من أنواع السلوك فالمعرفة هي أحدى عناصر الاتجاه وهي مؤثر

أساسي في السلوك يجعل الفرد يقبل أو يرفض متأثرا ببنائه المعرفي الذي يتضمن عددا أكبر من المعارف والمعلومات والتجارب التي تتفاوت أهميتها وتتباين في طبيعتها وفي علاقاتها بموضوع الاتجاه حيث تؤثر في العنصر الشعوري والتقويمي للفرد نحو موضوع الاتجاه(١٥).

وتفترض نظرية الاعتماد على وسائل الأعلام أنه كلما كان اعتماد الأفراد على هذه الوسائل في استخداماتهم واحتياجاتهم كلما كان تأثير هذه الوسائل عليهم أكبر (١٦). وأن درجة اعتمادنا على وسائل الأعلام ومضموناتها هي بمثابة المفتاح لفهم متى وكيف تغير الرسائل الاتصالية لوسائل الأعلام معتقدات ومشاعر أو سلوك الأفراد(١٧). وأن الأفراد مثل النظم الاجتماعية ينشيئون علاقات اعتماد على وسائل الأعلام لأن الأفراد توجههم الأهداف وبعض أهدافهم تقتضي الوصول الى مصادر تسيطر عليها وسائل الأعلام الجماهيرية(١٨)

ويعتمد الجمهور على وسائل الأعلام لتحقيق الأهداف الآتية:(١٩)

١- الفهم: ويتمثل بمعرفة الذات من خلال التعلم والحصول على الخبرات الفهم الاجتماعي من خلال معرفة أشياء عن العالم أو الجماعة المحلية وتفسيرها.

٢- التوجيه: ويتضمن توجيه العمل مثل: أن تقرر ماذا تشتري وتوجيه تفاعلي مثل الحصول على دلالات عن كيفية التعامل مع مواقف جديدة أو صعبة.

٣- التسلية: ويشتمل على توجيه العمل مثل: الراحة والاسترخاء والاستشارة والتسلية الاجتماعية مثل الذهاب الى السينما ومشاهدة التلفزيون مع الأسرة.

ويتحقق من الاعتماد على وسائل الأعلام مجموعة من التأثيرات أهمها:(٢٠)

١- التأثيرات المعرفية:

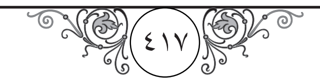
مثل إزالة الغموض الحاصل من افتقاد المعلومات الكافية لفهم الحدث وذلك بتقديم معلومات كافية وتفسيرات صحيحة للحدث وأيضا التأثير في أدراك الأفراد للأهمية النسبية التي تمنحها لبعض القضايا إلى جانب التأثيرات الخاصة بالقيم والمعتقدات.

٢- التأثيرات الوجدانية:

والتي تتصل بالمشاعر والأحاسيس مثل زيادة المخاوف والتوتر والحساسية للعنف وأيضا التأثيرات المعنوية مثل الاغتراب عن المجتمع.

٣- التأثيرات السلوكية:

وتتمثل في الحركة أو الفعل الذي يظهر في سلوك علني وهذه التأثيرات ناتجة عن التأثيرات المعرفية والتأثيرات الوجدانية ومترتبة عليها. وتصنف بحوث الاعتماد على الوسائل الجديدة والتي تعد مواقع التواصل الاجتماعي أحد هذه الوسائل ضمن أنواع بحوث التأثيرات(٢١). وتشير نتائج الدراسات الى أن عمليات التعرض الانتقائي للأفراد ودراسة تأثيرات



الرسالة الإعلامية على السلوك والمعتقدات والتي تفترض بأن تأثير الرسائل الإعلامية على أدراك الأفراد سيكون دالا على درجة الاعتماد على وسائل الأعلام للمعلومات وأن العنصر الرئيس في فهم كيف ومتى ولماذا تؤثر وسائل الأعلام في معتقدات الأفراد أو مشاعرهم أو سلوكهم هو درجة اعتمادهم على وسائل الأعلام كمصادر لمعلوماتهم. (٢٢)

وتفترض نظرية الاعتماد على وسائل الأعلام أن نظام وسائل الأعلام هو جزء هام من النسيج الاجتماعي للمجتمع له علاقة بالأفراد والمؤسسات الاجتماعية الأخرى وقد تمتاز تلك العلاقات بالتعاون أو بالصراع وقد تكون ديناميكية متغيرة أو ساكنة وثابتة وقد تكون مباشرة وقوية أو غير مباشرة وضعيفة وترتكز نظرية الاعتماد على وسائل الأعلام على قاعدتين أساسيتين هما: الأهداف والمصادر(٢٣). وقياس الاتجاهات يعد من الاهتمامات الرئيسة لبحوث تأثيرات الأعلام وذلك من أجل تحديد مدى درجة النجاح التي قامت به وسيلة إعلامية معينة في التأثير على جمهورها(٢٤).

فزيادة تأثيرات وسائل الأعلام على الأفراد تكبر عندما تمد مؤسسات وسائل الأعلام الأفراد بخدماتها وتوصل لهم معلومات رئيسة وفريدة فتعتبر درجة اعتماد الأفراد على المعلومات التي يستقونها من وسائل الأعلام متغيرا أساسيا لفهم متى ولماذا تغير وسائل الاتصال معتقدات ومشاعر وسلوك الأفراد(٢٥).

الإطار الإجرائي للدراسة:

نوع البحث ومنهجه:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تستهدف جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة ما وهي العلاقة بين التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي والاعتماد عليها وبين معارف واتجاهات الجمهور العراقي نحو قضايا الإصلاح السياسي وذلك في محاولة لتفسير هذه الحقائق تفسيرا علميا دقيقا واعتمدت هذه الدراسة على استخدام منهج المسح لاختبار فروض الدراسة والتعرف على مدى تعرض عينة من الجمهور العراقي لقضايا الإصلاح السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي ومدى اعتمادهم على هذه المواقع وأهداف اعتمادهم عليها وتأثيرات هذا الاعتماد على معارفهم واتجاهاتهم نحو قضايا الإصلاح السياسي.

مجتمع الدراسة الميدانية:

يتمثل مجتمع الدراسة بجميع مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي ممن كانت أعمارهم أكثر من ١٨ سنة فما فوق ولجميع المستويات التعليمية ومختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية.

عينة الدراسة الميدانية:

قام الباحث بتوزيع الاستمارات على (٤٣٠)مبحوثا بلغ عدد المسترجع منها (٤٠٧) وقد قام الباحث باستبعاد سبعة استمارات لعدم اكتمال الإجابات فيها. وبذلك فأن حجم عينة الدراسة يكون (٤٠٠) مبحوثا من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي ممن كانت أعمارهم ١٨ سنة

فما فوق وممن يطلعون على قضايا الإصلاح السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي.

نوع العينة:

اعتمد الباحث طريقة العينة العمدية في اختيار عينة الدراسة وهي التي يقصد بها أن يعمد الباحث الى تحديد مفردات معينة للعينة يجري عليها الدراسة بحيث تكون مجاله البحثي(٢٦). فاشترط في المبحوثين أن تتوفر لديهم سمة التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي وسمة الاطلاع على قضايا الإصلاح السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمدون عليها كمصادر للحصول على معلوماتهم عن هذه القضايا.

الحدود الزمنية للدراسة الميدانية:

أجريت الدراسة الميدانية للمدة من ١/ ١٢/ ٢٠١٨حتى ٣١/ ١٢/ ٢٠١٨.

أداة جمع بيانات الدراسة الميدانية:

تم تصميم استمارة استبيان تتضمن متغيرات الدراسة القابلة للقياس وذلك في ضوء فروض الدراسة والإطار النظري لها وتم جمع بيانات الدراسة من خلال المقابلة الشخصية مع المبحوثين وقد أجري اختبار قبلي لها على عينة حجمها (٥٪) من حجم العينة الأصلية بواقع (٢٠) مفردة ثم أجريت بعض التعديلات الطفيفة عليها الى أن طبقت بشكلها النهائي.

الصدق والثبات:

أ- الصدق:

استعمل الباحث طريقة الصدق الظاهري من أجل الوصول الى صدق استمارة الأستبانة وذلك بعرضها على مجموعة من المحكمين(*) لاختبار مدى صلاحيتها لأجراء الدراسة الميدانية وتحقيق أهدافها ومدى ملائمتها لقياس متغيرات الدراسة وقد أجرى الباحث التعديلات التي أوصى بها المحكمين على بعض الأسئلة وإضافة أسئلة أخرى على أصل الاستمارة وفق ما رأوه مناسبا.

ب- الثبات:

قام الباحث باختبار الثبات عن طريق أعادة الاختبار (Re- Test) على عينة بلغت ١٠٪ من المجموع الكلي لأفراد عينة الدراسة (٤٠) مبحوثا وذلك بعد مرور أسبوعين على انتهاء التطبيق الأول باستعمال المعادلة الآتية:

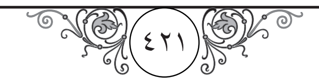
نسبة الثبات = عدد الإجابات المطابقة لأسئلة الاستمارة

مجموع الأسئلة

وقد بلغت نسبة الثبات ٠ ٧٩ وهي نسبة مرتفعة مما يعني ثبات استمارة الأستبانة

مواقع التواصل الاجتماعي من منظور اتصالي

تتسم مواقع الإنترنت بسمات عدة تجعلها وسيلة فعالة منها: الطبيعة التفاعلية، وصعوبة السيطرة والرقابة علي المواقع الاليكترونية، واتساع



نطاق القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها، وعدم تقييدها بالحدود الجغرافية والسياسية، وتحول الجمهور المتلقي فيها من مجرد متلقي ومستهلك مجهول للرسالة الإعلامية إلي مشارك فاعل في تشكيل تلك الرسالة، كما تحفز على تحقيق أكبر قدر من الديمقراطية فى المجتمع، وأدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة، وأصبحت حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها، كما تعتمد على إعلام متعدد الوسائط، يمتاز بالانتشار وعالمية الوصول، وبتشتيت الجماهير، وبغياب التزامنية، وبإمكانية التواصل بعيدا عن مواصفات ومقاييس المنشيئ للمحتوى.

ومن المواصفات الأساسية للمواقع الاجتماعية إنها تُمكن الأفراد وبشكل عملي من إشباع اهتماماتهم، ومحاولة أيجاد حلول لمشكلاتهم مع أشخاص آخرين، مشابهين لهم، أو مروا بالتجربة، فيقدموا خبرتهم وتجاربهم، لهؤلاء الأشخاص، وإمكانية إيصال الرسائل الإليكترونية عبر الشبكات الاجتماعية، وتقديم معلومات كاملة وفورية عن الموضوعات التي تهم المواقع الاجتماعية، وتسهيل عملية متابعة ما ينشر أو يبث في وسائل الإعلام أو على الشبكات الإليكترونية عن الموضوعات، وإيجاد المعلومات اللازمة للإعلاميين عن العديد من القضايا التي تتناولها، وإبداء المساعدة للقائمين على أمر هذه الشبكات في القضايا والفعاليات السياسية التي تهتم بها، والمساهمة في جمع التبرعات والحصول على الدعم المالي من المواطنين، بالإضافة الى معرفة أشخاص يقدمون المساعدة في الحياة العامة، والحصول على المعارف الجدد والمتنوعين، ويمكن عدها

منبرًا جديدًا للتعبير عن الذات، وهذا ما يؤدي الى زيادة ثقة الفرد في نفسه، الى جانب إمكانية التعبير عن الرأي دون الخوف من أي ملاحقة، كما تعطي الأفراد القدرة على التكيف مع مجتمعاتهم والتواصل فيما بينهم، وتؤدي الى تحسين مستوى الخطاب والحوار بين أبناء المجتمع وطرح الآراء دون خوف أو ريبة، كما تساعد في طريقة تفكير الآخرين حيال الموضوعات المختلفة، والبحث عن مواهب جديدة، وتقوم بتعزيز القرارات مما يؤدي إلى نجاحها أو معارضتها، ومشاركتها في تحقيق التقارب الثقافي مع المجتمعات الأخرى في العالم، والتقارب الاتصالي مع مختلف بلدان العالم و السعي الى عولمة الرأي العام. (٢٧)

نتائج الدراسة الميدانية:

يتناول هذا المبحث نتائج الدراسة الميدانية والتي تم أجراؤها على (٤٠٠) مبحوث من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وممن يتعرضون لقضايا الإصلاح السياسي وكانت النتائج كالآتي:

توصيف عينة الدراسة طبقا لمتغيراتهم الديموجرافية.

جدول رقم (١) توصيف عينة الدراسة طبقا لمتغيراتهم الديموجرافية.

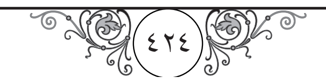
جدول رقم (١)

يبين خصائص إفراد العينة الديموجرافية والمهنية

التغيرات	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
النوع	ذكر	226	5% 56
	أنثى	174	5% 43
الفئة العمرية	18 - 29	112	28%
	30- 39	181	25% 45
	40 سنة فأكثر	107	75% 26
المستوى التعليمي	متوسط	76	19%
	جامعي	296	74%
	دراسات عليا	28	7%
الوظيفة	طالب	167	75% 41
	موظف	139	75% 34
	أعمال حرة	94	5% 23
المستوى الاقتصادي والاجتماعي	مرتفع	51	75% 12
	متوسط	288	72%
	منخفض	61	25% 15

تشير بيانات الجدول رقم (١) إلى أن نسبة الذكور من المجموع الكلي للعينة بلغ ٥٦ ٥٪ ونسبة الإناث ٤٣ ٥٪ وأن نسبة المبحوثين الذين كانت أعمارهم ١٨-٢٩ ٢٨٪ ونسبة الفئة العمرية ٣٠-٣٩ ٤٥ ٢٥٪ ونسبة المبحوثين ممن كانت أعمارهم ٤٠سنة فأكثر ٢٦ ٧٥٪ ونسبة من كان مستواهم التعليمي متوسط ١٩٪ ونسبة جامعي ٧٤٪ ونسبة دراسات عليا ٧٪ ونسبة من كانت مهنتهم طالب ٤١ ٧٥٪ ونسبة موظف حكومي ٣٤ ٧٥٪ ونسبة أعمال حرة ٢٣ ٥٪ ونسبة من كان مستواهم الاقتصادي مرتفع بلغت ١٢ ٧٥٪ ومتوسط ٧٢٪ ومنخفض ١٥ ٢٥٪.

المعدل الأسبوعي لاستخدام المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي:



جـدول رقـم (٢) يوضـح توزيـع العينـة حسـب المعـدل الأسـبوعي لاسـتخدام مواقـع التواصـل الاجتماعـي

يوضـح توزيـع العينـة حسـب المعـدل الأسـبوعي لاسـتخدام مواقـع التواصـل الاجتماعـي

معدل التعرض	التكرار	النسبة المئوية
يوميا	208	52
بصورة غير منتظمة	89	25 22
من 3-1 مرات	41	25 10
من 5-4 مرات	62	5 15
المجموع	400	% 100

تشـير بيانـات الجـدول (٢) الى أن الذيـن يسـتخدمون مواقـع التواصـل الاجتماعـي (يوميـا) جـاءوا بالمرتبـة الأولى بنسـبة ٥٢٪ وهـم غالبيـة أفـراد العينـة ثـم المبحوثـين الذيـن يسـتخدمونها بصـورة غـير منتظمـة بنسـبة ٢٢ ٢٥٪ ثـم مـن (٤-٥مـرات) بنسـبة ١٥ ٥٪ ثـم مـن يسـتخدمونها (١-٣مرات) بنسـبة ١٠ ٢٥٪ وقـد جـاءوا بالمرتبـة الأخـيرة.

الأمـر الـذي يشـير الى أن غالبيـة أفـراد العينـة تسـتخدم مواقـع التواصـل الاجتماعـي بصـورة يوميـة.

الوقت الذي يقضيه المبحوثين في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

جـدول رقـم (٣) يوضـح الوقـت الـذي يقضيـه المبحوثـين في اسـتخدام مواقـع التواصـل الاجتماعـي

الوقت	التكرار	النسبة المئوية
أقل من ساعة	104	26
من ساعة لأقل من ساعتين	99	75 24
من ساعتين لأقل من ثلاث	158	5 39
أكثر من ذلك	39	75 9
المجموع	400	% 100

يتبين من الجدول رقم (٣) الى أن من يقضون (من ساعتين لأقل من ثلاث ساعات) يوميا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي جاءوا بالترتيب الأول بنسبة ٥ ٣٩ ٪ ثم الذين يقضون (أقل من ساعة) بنسبة ٢٦٪ ثم الذين يقضون (من ساعة لأقل من ساعتين) بنسبة ٢٤ ٧٥٪ والذين يقضون (أكثر من ذلك) جاءوا بالترتيب الأخير بنسبة ٩ ٧٥٪.

الأمر الذي يشير الى أن غالبية المبحوثين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي لمدة تتراوح من ساعتين لأقل من ثلاث ساعات وهو وقت لا بأس فيه يخصصه أفراد العينة للتعرض لمواقع التواصل الاجتماعي يوميا وهو ما يدل الى ارتفاع نسبة تعرض المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي.

كثافة تعرض المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي:

جدول رقم (٤) يوضح توزيع المبحوثين حسب معدل استخدامهم

لمواقـع التواصـل الاجتماعـي

المعدل	التكرار	النسبة المئوية
دائما	76	19
أحيانا	221	25 55
نادرا	103	75 25
المجموع	400	% 100

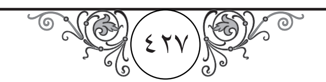
تشـير بيانـات الجـدول رقـم (٤) الى أن الذيـن يسـتخدمون مواقـع التواصـل الاجتماعـي بمعـدل (أحيانـا) جـاءوا بالترتيـب الأول بنسـبة ٥٥ ٢٥٪ وهو أكثر مـن نصـف أفـراد العينـة ثـم الذيـن يسـتخدمونها (نـادرا) بنسـبة ٢٥ ٧٥٪وفي الترتيـب الأخـير الذيـن يسـتخدمونها (دائـما) بنسـبة ١٩٪. الأمـر الـذي يشـير الى أن غالبيـة أفـراد العينـة يسـتخدمون مواقـع التواصـل الاجتماعـي بمعـدل (أحيانـا) وهـو مـا يـدل عـلى كثافـة التعـرض لمواقـع التواصـل الاجتماعـي.

المدة التي بدأ المبحوثون استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

جـدول رقـم (٥) يبـين المـدة التـي بـدأ فيهـا المبحوثـون اسـتخدام مواقـع التواصـل الاجتماعـي

المدة	التكرار	النسبة المئوية
منذ أقل من سنة	62	5 15
منذ سنة لأقل من سنتين	67	75 16
منذ سنتين لأقل من ثلاث سنوات	219	75 54
ثلاث سنوات فأكثر	52	13
المجموع	400	% 100

تشـير بيانـات الجـدول رقـم (٥) الى أن الذيـن بـدأوا اسـتخدام مواقـع





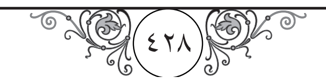
التواصل الاجتماعي منذ (سنتين لأقل من ثلاث) جاءوا بالترتيب الأول بنسبة ٥٤ ٧٥٪ وأن الذين بدأوا منذ (سنة لأقل من سنتين) جاءوا بالترتيب الثاني بنسبة ١٦ ٧٥٪ ثم منذ (أقل من سنة) بنسبة ١٥ ٥٪ ثم الذين بدأوا استخدامها منذ(أكثر من ثلاث سنوات) بنسبة ١٣٪ جاءوا بالترتيب الأخير. الأمر الذي يشير الى أن غالبية المبحوثين بدأوا باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي منذ مدة قصيرة نسبيا من سنتين لأقل من ثلاث سنوات.

درجة حرص المبحوثين في الاطلاع على موضوعات ثقافة الغدير:

جدول رقم (٦) يوضح توزيع المبحوثين حسب درجة حرصهم في الاطلاع على موضوعات ثقافة الغدير

درجة الحرص	التكرار	النسبة المئوية
دائما	109	25 27
أحيانا	228	57
نادرا	63	75 15
المجموع	400	% 100

تشير بيانات الجدول رقم (٦) الى أن الذين يحرصون في الاطلاع على موضوعات ثقافة الغديرمن المبحوثين بدرجة (أحيانا) جاءوا بالترتيب الأول بنسبة ٥٧٪ ثم الذين يطلعون عليها (دائما) بنسبة ٢٧ ٢٥٪ ثم (نادرا) بنسبة ١٥ ٧٥٪ وجاءت بالترتيب الأخير. الأمر الذي يشير الى أن غالبية أفراد العينة يحرصون في الاطلاع على موضوعات قضايا ثقافة



الغدير بدرجة (أحيانا) إذ جاءوا بنسبة أكثر من نصف أفراد العينة.

درجة اعتماد المبحوثون على مواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على معلوماتهم بشأن قضايا ثقافة الغدير:

جدول رقم (٧) يوضح توزيع أفراد العينة حسب درجة اعتمادهم على مواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على معلوماتهم بشأن قضايا ثقافة الغدير

الدرجة	التكرار	النسبة المئوية
كبيرة	77	25 19
متوسطة	214	5 53
قليلة	109	25 27
المجموع	400	% 100

تشير بيانات الجدول رقم (٧) الى أن الذين يعتمدون على مواقع التواصل الاجتماعي من المبحوثين في الحصول على معلوماتهم بشأن قضايا ثقافة الغدير بدرجة (متوسطة) جاءوا بالترتيب الأول بنسبة ٥٣ ٥٪ ثم الذين يعتمدون عليها بدرجة (قليلة) بنسبة ٢٧ ٢٥٪ ثم بالترتيب الأخير الذين يعتمدون عليها بدرجة (كبيرة) بنسبة ١٩ ٢٥٪.

الأمر الذي يشير الى أن غالبية أفراد العينة يعتمدون على مواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على معلوماتهم بشأن قضايا ثقافة الغدير بدرجة (متوسطة) وهم يشكلون أكثر من نصف أفراد العينة.

الأماكن التي يستخدم فيها المبحوثون مواقع التواصل الاجتماعي:

جـدول رقـم (٨) يبـين الأماكـن التـي يسـتخدم فيهـا المبحوثـون مواقـع التواصـل الاجتماعـي

الأماكن	التكرار	النسبة المئوية
المنزل	274	5 68
الجامعة	57	25 14
أماكن العمل	45	25 11
مقاهي الانترنت	24	6
المجموع	400	% 100

تشير بيانـات الجـدول رقـم (٨) الى أن الذيـن يسـتخدمون مواقـع التواصـل الاجتماعـي في (المنـزل) جـاءوا في الترتيـب الأول بنسـبة ٦٨ ٥٪ ثـم الذيـن يسـتخدمونها في (الجامعـة) بنسـبة ١٤ ٢٥٪ ثـم في (أماكـن العمـل) بنسـبة ١١ ٢٥٪ وفي الترتيـب الأخـير الذيـن يسـتخدمونها في (مقاهـي الانترنـت) بنسـبة ٦٪.

الأمـر الـذي يشـير الى أن أكثـر مـن ثلثـي أفـراد العينـة وهـم غالبيـة أفـراد المبحوثـين يسـتخدمون مواقـع التواصـل الاجتماعـي في المنـزل وذلـك بسـبب انخفـاض تكاليـف شراء جهـاز الحاسـوب والهاتـف المحمـول ومسـتلزمات الاتصـال بالانترنـت وتوفرهـا في أيـدي غالبيـة أفـراد الجمهـور الأمـر الـذي جعـل غالبيـة أفـراد المسـتخدمين يمتلكـون أجهـزة الحواسـيب والهواتـف المحمولـة ومسـتلزمات الاطـلاع عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي.

الوسـائل الإعلاميـة التـي يعتمـد عليهـا المبحوثـون في الحصـول عـلى

معلوماتهـم بشـأن قضايـا ثقافـة الغديـر:

جـدول رقـم (٩) يوضـح الوسـائل الإعلاميـة التـي يعتمـد عليهـا المبحوثون في الحصـول عـلى معلوماتهـم بشـأن موضوعـات ثقافـة الغدير

درجة الاعتماد	دائما		احيانا		نادرا	
الوسيلة	ك	%	ك	%	ك	%
القنوات الفضائية المحلية	233	25 58	139	75 34	28	7
مواقع التواصل الاجتماعي	167	75 41	108	27	125	25 31
المواقع الالكترونية	82	5 20	171	75 42	147	75 36
القنوات الفضائية العربية	41	25 10	156	39	203	75 50
المحطات الإذاعية المحلية	27	75 6	105	25 26	268	67
الصحف المطبوعة المحلية	3	75 0	12	3	385	25 96

ن=٤٠٠

ملحوظة: أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل

تشـير بيانـات الجـدول رقـم (٩) الى أن القنـوات الفضائيـة المحليـة هـي أكثـر الوسـائل الإعلاميـة اعتـمادا مـن قبـل المبحوثـين في الحصـول عـلى معلوماتهـم بشـأن قضايـا ثقافـة الغديـر حيـث جـاءت بالترتيـب الأول بنسـبة ٥٨ ٢٥٪ ثـم شـبكات التواصـل الاجتماعـي بنسـبة ٤١ ٧٥٪ ثـم المواقـع الإلكترونيـة بنسـبة

٢٠ ٥٪ ثـم القنـوات الفضائيـة العربيـة بنسـبة ١٠ ٢٥٪ ثـم المحطـات الإذاعيـة المحليـة بنسـبة ٦ ٧٥٪ ثـم الصحـف المطبوعـة المحليـة بنسـبة ٠ ٧٥٪. الأمـر الـذي يشـير الى أن أغلبيـة أفـراد العينـة يفضلـون القنـوات الفضائيـة المحليـة كأكثـر الوسـائل الإعلاميـة تفضيـلا تليهـا مواقـع التواصـل الاجتماعـي في الحصـول عـلى معلوماتهـم عـن موضوعـات ثقافـة الغديـر.

مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر تفضيلا لدى المبحوثين:

جـدول رقـم (١٠) يوضـح توزيـع المبحوثـين حسـب مواقـع التواصـل الاجتماعـي الأكثـر تفضيـلا

الموقع	التكرار	النسبة المئوية
الفيس بوك	390	5 97
توتير	359	75 89
اليوتيوب	54	5 13
الصحف الالكترونية	41	25 10

ن=٤٠٠

ملحوظة:أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل

تشـير بيانـات الجـدول رقـم (١٠) الى أن موقـع الفيـس بـوك جـاء بالترتيـب الأول كأكثـر مواقـع التواصـل الاجتماعـي تفضيـلا مـن قبـل المبحوثـين بنسـبة ٩٧ ٥٪ ثـم موقـع التوتـير بنسـبة ٨٩ ٧٥٪ ثـم موقـع اليوتيـوب بنسـبة ١٣ ٥٪ ثـم الصحـف الإلكترونيـة بنسـبة ١٠ ٢٥٪ وجـاءت بالمرتبـة الأخـيرة. هـذه النتائـج تشـير الى تفضيـل أفـراد العينـة للمواقـع التـي تدعـم لديهـم الحاجـات



الشخصية والاجتماعية مثل التواصل مع الأصدقاء ومواكبة الأحداث وإبداء الرأي الحر الأمر الذي يعطي دلالة على أهمية الفيس بوك وتوتير بوصفهما أدوات التواصل الاجتماعي.

الموضوعات الأكثر اطلاعا في مواقع التواصل الاجتماعي:

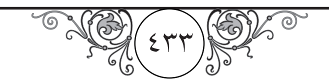
جدول رقم (١١) يوضح توزيع المبحوثين حسب الموضوعات الأكثر اطلاعا في مواقع التواصل الاجتماعي

المضامين	التكرار	النسبة المئوية
الموضوعات السياسية	356	0 89
الموضوعات الدينية	331	75 82
الموضوعات الاقتصادية	326	5 81
الموضوعات الاجتماعية	121	25 30
الموضوعات الفنية	84	0 21
الموضوعات الرياضية	82	5 20
الموضوعات العلمية	74	5 18
الموضوعات المنوعة	69	25 17

ن=٤٠٠

ملحوظة أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل

تشير بيانات الجدول رقم (١١) الى أن الموضوعات السياسية جاءت بالترتيب الأول كأكثر الموضوعات اطلاعا من قبل المبحوثين بنسبة ٨٩٪ ثم الموضوعات الدينية بنسبة ٨٢ ٧٥٪ ثم الموضوعات الاقتصادية بنسبة ٨١ ٥٪ ثم الموضوعات الاجتماعية بنسبة ٣٠. ٢٥٪ ثم الموضوعات الفنية



بنسبة ٢١٪ ثم الموضوعات الرياضية بنسبة ٢٠ ٥٪ ثم الموضوعات العلمية بنسبة ١٨ ٥٪ ثم الموضوعات المنوعة بنسبة ١٧ ٢٥٪.

وتفسير ذلك ان الموضوعات السياسية تهم جميع فئات الجمهور وعلى مختلف مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية كونها تمس حياتهم اليومية وتمثل أهمية لمصالحهم ومصادر عيشهم اليومي الأمر الذي يجعلهم يطلعون عليها باستمرار.

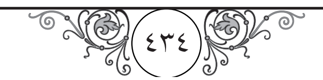
مدى حرص المبحوثين على مناقشة قضايا ثقافة الغدير:

جدول رقم (١٢) يوضح توزيع المبحوثين حسب درجة حرصهم على مناقشة قضايا ثقافة الغدير

درجة الحرص	التكرار	النسبة المئوية
دائما	152	38
أحيانا	211	75 52
نادرا	37	25 9
المجموع	400	% 100

تشير بيانات الجدول رقم (١٢) الى أن المبحوثين الذين يحرصون على مناقشة قضايا ثقافة الغدير مع الآخرين بدرجة (أحيانا) جاءت بالترتيب الأول بنسبة ٥٢ ٧٥٪ يليها الذين يحرصون على ذلك بدرجة (دائما) بنسبة ٣٨٪ وأخيرا الذين يحرصون على ذلك (نادرا) بنسبة ٩ ٢٥٪.

الأمر الذي يشير الى أن غالبية المبحوثين (أكثر من نصف العينة) يحرصون على مناقشة قضايا ثقافة الغدير أحيانا. وذلك لأهمية هذه



القضايا بالنسبة لهم وما تمثله من مساس لحياتهم. الأمر الذي يدفعهم لمناقشة تفاصيل وتطورات هذه القضايا مع الآخرين الذين يتقاسمون معهم نفس الهموم والمشاكل.

الأشخاص الذين يحرص المبحوثون على مناقشتهم قضايا ثقافة الغدير:

جدول رقم (١٣) يوضح الأشخاص الذين يحرص المبحوثون على مناقشتهم قضايا ثقافة الغدير

الاختيار	التكرار	النسبة المئوية
أفراد الأسرة	179	75 44
الأقارب	10	5 2
زملاء العمل	42	5 10
الأصدقاء	153	25 38
الناس في المقهى	16	0 4
المجموع	400	% 100

تشير بيانات الجدول رقم (١٣) الى أن أفراد الأسرة هم أكثر الأشخاص الذين يحرص المبحوثين على مناقشتهم قضايا ثقافة الغدير أذ جاءوا بالترتيب الأول بنسبة ٤٤ ٧٥٪ ثم الأصدقاء بنسبة٣٨ ٢٥٪ ثم زملاء العمل بنسبة١٠ ٥٪ ثم الناس في المقهى بنسبة٤٪ وفي الترتيب الأخير الأقارب بنسبة٢ ٥٪.

الأمر الذي يشير الى أن أفراد الأسرة هم غالبية الأشخاص الذين يحرص المبحوثين مناقشتهم قضايا ثقافة الغدير وذلك بسبب الصلة العائلية بينهم وما يمثلونه من تقارب حميم إليهم وكونهم يقضون أكثر الأوقات معهم

ولكونهم يتقاسمون الحياة معهم ومن ثم الظروف السياسية ذاتها.

السمات التي يفضلها المبحوثون في مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمدون عليها:

جدول رقم (١٤) يوضح السمات التي يفضلها المبحوثون في مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمدون عليها

ن=٤٠٠

ملحوظة: أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل

تشير بيانات الجدول رقم (١٤) الى أن مجانية الحصول على مواقع التواصل الاجتماعي جاءت بالترتيب الأول كأهم السمات التي يفضلها المبحوثين في مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمدون عليها بمتوسط حسابي ٤ ٢٣ثم سمة الآنية والفورية التي تمتاز بها بمتوسط حسابي ٤ ٦ثم سمة الخصائص التفاعلية التي توفرها للمستخدمين بمتوسط حسابي ٣ ٧١ ثم ميزة لأنها الأكثر مصداقية بمتوسط حسابي ٣ ٠٦وبالمرتبة الأخيرة سمة التوازن بعرض وجهات النظر المختلفة بمتوسط حسابي ٣ ٣٢.

الأمر الذي يشير الى أن سمة المجانية هي أهم سمات مواقع التواصل الاجتماعي لدى المبحوثين وذلك لسهولة الاطلاع عليها من دون دفع تكاليف معينة أو بذل مجهود معين في شرائها كما يحصل مع الصحف المطبوعة.

الخصائـص التفاعليـة التـي يفضلهـا المبحوثـين في مواقـع التواصـل الاجتماعـي.

جـدول رقـم (١٦) توزيـع المبحوثـين حسـب الخصائـص التفاعليـة التـي يفضلونهـا

الخصائص التفاعلية / الاختيار	دائما		أحيانا		نادرا		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
	ك	%	ك	%	ك	%			
كتابة تعليقات عن موضوعات ثقافة الغدير	127	31 75	113	28 25	160	40	87 1	843 0	3 26
الاطلاع على تعليقات المستخدمين الآخرين لمواقع التواصل الاجتماعي عن قضايا ثقافة الغدير	12	0 3	123	30 75	265	66 25	34 1	519 0	7 19
تشترك بإرسال صور وتعليقات عن قضايا ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي	7	1 75	101	25 25	292	73	23 1	445 0	2 18
تشترك بإرسال تسجيلات فيديو تعليقا على قضايا ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي	16	0 4	67	16 75	317	79 25	17 1	450 0	6 17

ن=٤٠٠

ملحوظة: أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل

تشير بيانات الجدول رقم (١٦) إلى أن كتابة تعليقات عن قضايا ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي هي أهم الخصائص التفاعلية التي يستعملها المبحوثين حيث جاءت بالترتيب الأول بمتوسط حسابي ١ ٨٧ووزن نسبي ٢٦ ٣ ثم الاطلاع على تعليقات المستخدمين الآخرين لمواقع التواصل الاجتماعي عن قضايا ثقافة الغدير بمتوسط حسابي ١ ٣٤ ووزن نسبي ١٩ ٧ ثم المشاركة بإرسال صور وتعليقات عن قضايا ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي بمتوسط حسابي ١ ٢٣ ووزن نسبي ١٨ ٢ثم إرسال تسجيلات فيديو تعليقا على قضايا ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي بمتوسط حسابي ١ ١٧ ووزن نسبي١٧ ٦ ٠ الأمر الذي يشير إلى أن خاصية كتابة تعليقات عن قضايا ثقافة الغدير هي أكثر الخصائص التفاعلية استخداما من قبل المبحوثين في مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمدون عليها في حين جاءت بقية الخصائص التفاعلية الأخرى موزعة بدرجات مختلفة من الأهمية بين المبحوثين. مما يعني أن عامل المشاركة من قبل المبحوثين جاء في مقدمة الخصائص التفاعلية مما يعد مؤشرا جيدا للعملية التفاعلية بين هذه المواقع والجمهور.

دوافع اطلاع المبحوثين على موضوعات ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي

جدول رقم (١٧) يوضح توزيع المبحوثين حسب دوافع اطلاعهم على موضوعات ثقافة الغدير

ن = ٤٠٠

ملحوظة: أتيح للمبحوثين اختيار أكثر من بديل

تشير بيانات الجدول رقم (١٧) الى أن دافع (الحصول على معلومات بشأن قضايا ثقافة الغدير) جاء بالترتيب الأول كأهم الدوافع لدى المبحوثين في الاطلاع على موضوعات ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي بمتوسط حسابي٤ ٢٣ ووزن نسبي ١٣ ١ثم دافع (تكوين رأي بشأن قضايا ثقافة الغدير) بمتوسط حسابي ٣ ٨٢ووزن نسبي ١١ ٧ ثم دافع (فهم وأدراك أبعاد وتفصيلات قضايا ثقافة الغدير) بمتوسط حسابي ٣ ٧٩ ووزن نسبي ١١ ٤ ثم دافع (زيادة وتنمية الوعي بقضايا ثقافة الغدير) بمتوسط حسابي ٣ ٧٦ووزن نسبي ١١ ١ ثم دافع (الاسترخاء والهروب من المشكلات التي تواجهني) بمتوسط حسابي ٣ ٢٢ ووزن نسبي ١٠ ٢ثم دافع (التخلص من الشعور بالوحدة) بمتوسط حسابي ٣ ٠٤ ووزن نسبي ٩ ٣ثم دافع (المساعدة في ترتيب القضايا التي يجب أن تكون ضمن أولويات اهتمامي) بمتوسط حسابي ٢ ٩١ووزن نسبي ٩ ٠ ثم دافع (التعود على الاطلاع عليها) بمتوسط حسابي ٢ ٨٨ ووزن نسبي ٨ ٦ثم دافع (اقرأها بالصدفة حينما أجدها أمامي) بمتوسط حسابي ٢ ٣٤ ووزن نسبي ١٧ ١ ثم بالمرتبة الأخيرة دافع (الترفيه والتسلية) بمتوسط حسابي ٢ ١١ ووزن نسبي ٦ ٦.

الأمر الذي يشير إلى غلبة الدوافع النفعية على الدوافع الطقوسية في اطلاع المبحوثون على موضوعات ثقافة الغدير وذلك بسبب كون قضايا

ثقافة الغدير ذات أبعاد ومضمونات تمس مصالح المواطنين وتؤثر على حياتهم اليومية وما تحمله من هموم ومشكلات وحلول لهذه الهموم والقضايا الأمر الذي يغلب الدوافع النفعية الخاصة بهم على دوافعهم الطقوسية.

نتائج اختبار فروض الدراسة:

الفرض الأول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين كثافة تعرض المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي ومتغيراتهم الديموجرافية (النوع السن المستوى التعليمي المهنة المستوى الاقتصادي والاجتماعي).

جدول رقم (٢٠)

يوضح العلاقة بين كثافة تعرض المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي ومتغيراتهم الديموغرافية (النوع، السن، المستوى التعليمي، المهنة، المستوى الاقتصادي والاجتماعي)

كثافة تعرض والعامل الإحصائي / السمات الديموغرافية		دائما	أحيانا	نادرا	قيمة مربع كاي المحسوبة	قيمة مربع كاي الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
النوع	ذكر	37	121	95	385 0	99 5	2	غير دال عند مستوى (٠٥٠)
	أنثى	22	76	49				
	المجموع	59	197	144				
الفئة العمرية	20 - 29	15	60	44	237 2	49 9	4	غير دال عند مستوى (٠٥٠)
	30 - 39	22	113	88				
	40 فأكثر	8	28	22				
	المجموع	45	201	154				
المستوى التعليمي	متوسط	14	22	21	237 2	49 9	4	غير دال عند مستوى (٠٥٠)
	جامعي	55	143	91				
	عليا	15	26	23				
	المجموع	84	191	125				
المهنة	طالب	11	58	60	903 15	49 9	4	دال عند مستوى (٠ ٠٥)
	موظف	29	104	73				
	إعمال حرة	5	31	21				
	المجموع	45	201	154				
المستوى الاقتصادي والاجتماعي	مرتفع	38	60	44	092 1	49 9	4	غير دال عند مستوى (٠٥٠)
	متوسط	22	102	66				
	منخفض	18	28	22				
	المجموع	*78*	*190*	*132*				



تشير بيانات الجدول رقم (٢٠) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين السمات الديموجرافية (النوع السن المستوى التعليمي المهنة المستوى الاقتصادي والاجتماعي) وبين كثافة تعرض المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي حيث لم تكن قيمة مربع كأي المحسوبة دالة إحصائيا عند مستوى معنوية (٠٥٠). بينما ظهرت دلالة إحصائية بين المهنة وبين كثافة تعرض المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي. وأجمالا فأنه لم تثبت صحة الفرض الأول القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كثافة تعرض المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي ومتغيراتهم الديموجرافية (النوع السن المستوى التعليمي المهنة المستوى الاقتصادي والاجتماعي) إلا جزئيا في متغير المهنة فقط.

الفرض الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة حرص المبحوثين على الاطلاع على قضايا ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي ومتغيراتهم الديموجرافية (النوع السن المستوى التعليمي المهنة المستوى الاقتصادي والاجتماعي).

جدول رقم (٢١) يوضح العلاقة بين درجة حرص المبحوثين على الاطلاع على قضايا ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي ومتغيراتهم الديموغرافية (النوع، السن، المستوى التعليمي، المهنة، المستوى الاقتصادي والاجتماعي)



حرص المبحوثين والعامل الإحصائي **السمات الديموغرافية**		**دائما**	**أحيانا**	**نادرا**	**قيمة مربع كاي المحسوبة**	**قيمة مربع كاي الجدولية**	**درجة الحرية**	**مستوى الدلالة**	
النوع	ذكر		38	128	84	143 9	99 5	2	دال عند مستوى (٠.٥٠)
أنثى	9		76	65					
المجموع	47		204	149					
الفئة العمرية	20 - 29		10	66	41	660 7	49 9	4	غير دال عند مستوى (٠.٥٠)
30 - 39	29		89	96					
40 فأكثر	17		29	23					
المجموع	56		184	160					
المستوى التعليمي	متوسط		25	28	14	660 7	49 9	4	غير دال عند مستوى (٠.٥٠)
جامعي	23		147	99					
عليا	9		19	26					
المجموع	67		194	139					
المهنة	طالب		13	52	64	903 15	49 9	4	دال عند مستوى (٠.٥٠)
موظف	30		113	63					
إعمال حرة	4		39	22					
المجموع	47		204	149					
المستوى الاقتصادي والاجتماعي	مرتفع		34	66	41	735 1	49 9	4	غير دال عند مستوى (٠.٥٠)
متوسط	29		102	60					
منخفض	16		29	23					
المجموع	*79*		*197*	*124*					

تشير بيانات الجدول رقم(٢١) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين السمات الديموجرافية (النوع السن المستوى التعليمي المهنة المستوى الاقتصادي والاجتماعي) وبين درجة حرص المبحوثين على التعرض لموضوعات ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي حيث لم تكن قيمة مربع كأي المحسوبة دالة إحصائيا عند مستوى معنوية(٠ ٠٥). بينما كان هناك دلالة إحصائية بين كل من النوع والمهنة وبين درجة حرص المبحوثين على التعرض لموضوعات ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي.

وبذلك لم تثبت صحة الفرض الثاني بوجود فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص متغيرات المبحوثين الديموجرافية ودرجة حرصهم على الاطلاع على موضوعات ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي إلا في متغيري النوع والمهنة فقط.

الفرض الثالث: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على معلوماتهم عن قضايا ثقافة الغدير ومتغيراتهم الديموجرافية (النوع السن المستوى التعليمي المهنة المستوى الاقتصادي والاجتماعي). جدول رقم (٢٢) اختبار(ت) لمعرفة الفروق بين المبحوثين حسب متغيراتهم الديموغرافية ودرجة اعتمادهم على مواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على معلوماتهم عن قضايا ثقافة الغدير.

حرص المبحوثين والعامل الاحصائي / السمات الديموغرافية		كبيرة	متوسطة	قليلة	قيمة مربع كاي المحسوبة	قيمة مربع كاي الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
النوع	ذكر	32	119	99	117 1	99 5	2	غير دال عند مستوى (٠ ٠٥)
	أنثى	27	61	62				
	المجموع	59	180	161				
الفئة العمرية	20 - 29	28	39	45	117 1	99 5	4	غير دال عند مستوى (0 05)
	30 - 39	22	105	98				
	40 فأكثر	14	27	22				
	المجموع	64	171	165				
المستوى التعليمي	متوسط	5	29	23	614 9	49 9	4	دال عند مستوى (٠ ٠٥)
	جامعي	33	144	112				
	عليا	9	15	30				
	المجموع	47	188	165				
المهنة	طالب	19	72	48	033 6	49 9	4	غير دال عند مستوى (٠ ٠٥)
	موظف	31	93	72				
	إعمال حرة	17	34	14				
	المجموع	67	199	134				
المستوى الاقتصادي والاجتماعي	مرتفع	19	49	46	934 6	49 9	4	غير دال عند مستوى (٠ ٠٥)
	متوسط	27	101	98				
	منخفض	14	24	22				
	المجموع	*60*	*174*	*166*				

أظهرت بيانات الجدول رقم(٢٢) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين السمات الديموغرافية (النوع السن المستوى التعليمي المهنة المستوى الاقتصادي والاجتماعي) وبين درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على معلوماتهم بشأن قضايا ثقافة الغدير حيث لم تكن قيمة مربع كأي المحسوبة دالة إحصائيا عند مستوى معنوية

(٠٥٠). بينما كان هناك دلالة إحصائية ضعيفة بين المستوى التعليمي وبين درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على معلومات بشأن قضايا ثقافة الغدير.

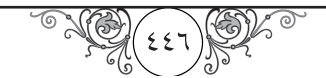
ومن هنا فقد ثبت عدم صحة الفرض الثالث القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين السمات الديموجرافية(النوع السن المستوى التعليمي المهنة المستوى الاقتصادي والاجتماعي) وبين درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على معلوماتهم بشأن قضايا ثقافة الغدير إلا جزئيا في متغير المستوى التعليمي فقط.

الفرض الرابع: توجد علاقة أرتباطية ايجابية بين درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي ودوافعهم (النفعية الطقوسية) في الاعتماد عليها .

جدول رقم (٢٣) يوضح معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة الارتباطية بين درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي ودوافعهم (النفعية الطقوسية) في الاعتماد عليها

الدوافع / **الاعتماد**	الدوافع النفعية		الدوافع الطقوسية	
	R	P	R	*P*
درجة الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي	638 0	05 0	352 0	05 0

ن= ٤٠٠



حيث أن:

ن= مجموع العينة

r= قيمة معامل ارتباط بيرسون

P = مستوى المعنوية

يتضح من بيانات الجدول وجود علاقة أرتباطية دالة إحصائيا بين درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي ودوافع الاعتماد (النفعية الطقوسية). وتبين أنها علاقة أرتباطية طردية للدوافع النفعية إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون ٠٫٦٣٨٠ عند مستوى معنوية ٠٫٠٥٠.

في حين كانت العلاقة أرتباطية متوسطة القوة للدوافع الطقوسية إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون ٠٫٣٥٢٠ عند مستوى معنوية ٠٫٠٥٠.

وهذا يعني أنه كلما زادت درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي فيما يخص قضايا ثقافة الغدير كلما زادت دوافعهم (النفعية الطقوسية) في الاعتماد عليها.

وبذلك تثبت صحة الفرض في وجود علاقة أرتباطية ايجابية بين درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي ودوافع المبحوثين (النفعية الطقوسية) في الاعتماد عليها.

الفرض الخامس: توجد علاقة أرتباطية ايجابية بين درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي والتأثيرات الناتجة عن هذا الاعتماد (المعرفية الوجدانية السلوكية).



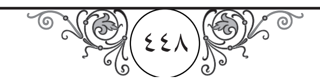
جدول رقم (٢٤) معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة الارتباطية بين درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرات اعتمادهم(المعرفية الوجدانية السلوكية).

التأثيرات الاعتماد	المعرفية		الوجدانية		السلوكية	
	R	P	R	P	R	P
درجة الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي	**0 712**	**0 05**	0 504	0 05	0 623	0 05

يتضح من بيانات الجدول وجود علاقة أرتباطية دالة إحصائيا بين درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرات الاعتماد(المعرفية الوجدانية السلوكية) وقد تبين أنها علاقة طردية قوية بين درجة الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي والتأثيرات المعرفية إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون ٠ ٧١٢عند مستوى معنوية٠ ٠٥

وتبين وجود علاقة أرتباطية دالة إحصائيا بين درجة الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي والتأثيرات الوجدانية وقد تبين أنها علاقة طردية قوية إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون٠ ٥٠٤عند مستوى معنوية٠ ٠٥.

وتبين وجود علاقة دالة إحصائيا بين درجة الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي والتأثيرات السلوكية وقد تبين أنها علاقة قوية إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون٠ ٦٢٣عند مستوى معنوية٠ ٠٥.



وهـذا يعنـي أنـه كلـما زادت درجـة اعتـماد المبحوثـين عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي فيـما يخـص قضايـا ثقافـة الغديـر زادت عليهـم التأثيرات(المعرفيـة الوجدانيـة السـلوكية) الناتجـة عـن هـذا الاعتـماد.

وبذلـك تثبـت صحـة الفـرض في وجـود علاقـة أرتباطيـة ايجابيـة بـين درجة اعتـماد المبحوثـين عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي وتأثـيرات الاعتماد(المعرفيـة الوجدانية السـلوكية).

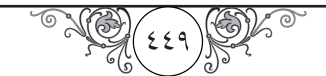
الفـرض السـادس: توجـد علاقـة أرتباطيـة ايجابيـة بـين درجـة اعتـماد المبحوثـين عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي واتجاهاتهـم نحـو قضايـا ثقافـة الغديـر.

جـدول رقـم (٢٥) يوضـح معامـل ارتبـاط بيرسـون لقيـاس العلاقـة الارتباطيـة بـين درجـة اعتـماد المبحوثـين عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي واتجاهاتهـم نحـو قضايـا ثقافـة الغديـر

درجة الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي	اتجاهات المبحوثين	
	R	P
	186 0	05 0

ن=٤٠٠

يتضـح مـن بيانـات الجـدول وجـود علاقـة طرديـة ضعيفـة بـين درجـة الاعتـماد عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي واتجاهـات المبحوثـين نحـو قضايـا ثقافـة الغديـر إذ بلغـت قيمـة معامـل ارتبـاط بيرسـون٠ ١٨٦عنـد مسـتوى معنويـة٠ ٠٥.



وهـذا يعني أنـه كلـما زادت درجـة اعتـماد المبحوثـين عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي فيـما يخـص قضايـا ثقافـة الغديـر كلـما تعـززت اتجاهاتهـم نحـو تلـك القضايـا.

وبذلـك تثبـت صحـة الفـرض في وجـود علاقـة أرتباطيـة ايجابيـة بـين درجـة اعتـماد المبحوثـين عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي واتجاهاتهم(الايجابية السـلبية) نحـو قضايـا ثقافـة الغديـر.

الفـرض السـابع: توجـد علاقـة أرتباطيـة دالـة إحصائيـا بـين دوافـع المبحوثـين في الاعتـماد عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي فيـما يخـص قضايـا ثقافـة الغديـر والتأثـيرات الناتجـة عـن هـذا الاعتـماد.

جـدول رقـم (٢٦) معامـل ارتبـاط بيرسـون لقيـاس العلاقـة الارتباطيـة بـين دوافـع المبحوثـين في الاعتـماد عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي فيـما يخـص قضايـا ثقافـة الغديـر والتأثـيرات الناتجـة عـن هـذا الاعتـماد

الدوافع التأثيرات	الدوافع النفعية		الدوافع الطقوسية	
	R	P	R	P
التأثيرات المعرفية	0 792	0 05	0 283	0 05
التأثيرات الوجدانية	0 610	0 05	0 186	0 05
التأثيرات السلوكية	0 708	0 05	0 248	0 05

يتضـح مـن بيانـات الجـدول وجـود علاقـة أرتباطيـة دالـة إحصائيـا بـين دوافـع المبحوثـين (النفعيـة الطقوسـية) في الاعتـماد عـلى مواقـع التواصـل



الاجتماعي فيما يخص قضايا ثقافة الغدير والتأثيرات (المعرفية الوجدانية السلوكية) الناتجة عن هذا الاعتماد. وقد تبين أن العلاقة أرتباطية طردية قوية بين الدوافع النفعية والتأثيرات المعرفية إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون٠ ٧٩٢عند مستوى معنوية٠ ٠٥.

وأن العلاقة طردية قوية بين الدوافع النفعية والتأثيرات الوجدانية إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون٠ ٦١٠عند مستوى معنوية٠ ٠٥.

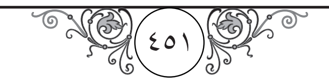
وأن العلاقة طردية قوية بين الدوافع النفعية والتأثيرات السلوكية إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون٠ ٧٠٨عند مستوى معنوية٠ ٠٥.

وقد تبين أن العلاقة أرتباطية طردية ضعيفة بين الدوافع الطقوسية والتأثيرات المعرفية إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون٠ ٢٨٣عند مستوى معنوية٠ ٠٥.

وأن العلاقة طردية ضعيفة بين الدوافع الطقوسية والتأثيرات الوجدانية إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون٠ ١٨٦عند مستوى معنوية٠ ٠٥.

وأن العلاقة طردية ضعيفة بين الدوافع الطقوسية والتأثيرات السلوكية إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون٠ ٢٤٨عند مستوى معنوية٠ ٠٥.

وهذا يعني أنه كلما زادت دوافع المبحوثين (النفعية الطقوسية) في الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي كلما زادت التأثيرات(النفعية الوجدانية السلوكية) عليهم فيما يخص قضايا ثقافة الغدير التي يحدثها اعتمادهم على مواقع التواصل الاجتماعي.



وبذلك تثبت صحة الفرض في وجود علاقة أرتباطية ايجابية بين دوافع المبحوثين (النفعية الطقوسية) في الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي فيما يخص قضايا ثقافة الغدير والتأثيرات (المعرفية الوجدانية السلوكية) الناتجة عن هذا الاعتماد.

الفرض الثامن: توجد علاقة أرتباطية ايجابية بين دوافع المبحوثين (النفعية الطقوسية) في الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي فيما يخص قضايا ثقافة الغدير وبين اتجاهاتهم نحو هذه القضايا.

جدول رقم (٢٧) يوضح معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة الارتباطية بين دوافع المبحوثين (النفعية، الطقوسية) في الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي فيما يخص قضايا ثقافة الغدير وبين اتجاهاتهم نحو تلك القضايا.

اتجاهات المبحوثين	الدوافع النفعية		الدوافع الطقوسية	
	R	P	R	*P*
	346 0	05 0	43 0	05 0

ن=٤٠٠

يتضح من بيانات الجدول وجود علاقة أرتباطية دالة إحصائيا بين دوافع المبحوثين النفعية في الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي فيما يخص قضايا ثقافة الغدير وبين اتجاهاتهم نحو هذه القضايا وقد تبين أن العلاقة طردية ضعيفة بين الدوافع النفعية واتجاهات المبحوثين إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون٣٤٦٠ عند مستوى معنوية٠٥٠.

وتبين عدم وجود علاقة أرتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدوافع الطقوسية واتجاهات المبحوثين نحو قضايا ثقافة الغدير إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون ٠ ٠٢٣ وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى معنوية٠ ٠٥ وهذا يعني أنه كلما زادت دوافع المبحوثين (النفعية) في الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي فيما يخص قضايا ثقافة الغدير كلما تعززت اتجاهاتهم نحو تلك المواد والبرامج.

وبذلك تثبت صحة الفرض بالنسبة لوجود علاقة أرتباطية ايجابية بين دوافع المبحوثين (النفعية) في الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي فيما يخص قضايا ثقافة الغدير واتجاهاتهم نحو هذه القضايا.

في حين أنه لم تثبت صحة الفرض فيما يخص دوافع المبحوثين (الطقوسية) واتجاهاتهم نحو قضايا ثقافة الغدير. وهذا يعود إلى أن قضايا ثقافة الغدير هي قضايا جادة.

الفرض التاسع: توجد علاقة أرتباطية ايجابية دالة إحصائيا بين سمات مواقع التواصل الاجتماعي بتقدير المبحوثين ودرجة اعتمادهم عليها فيما يخص قضايا ثقافة الغدير.

جدول رقم (٢٨) معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة الارتباطية بين سمات مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها المبحوثين ودرجة اعتمادهم عليها فيما يخص قضايا ثقافة الغدير

درجة الاعتماد على **مواقع التواصل الاجتماعي**	**اتجاهات المبحوثين**	
	R	**P**
	804 0	05 0

ن=٤٠٠

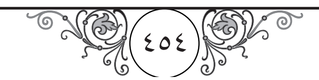
يتضح من بيانات الجدول وجود علاقة أرتباطية دالة إحصائيا بين سمات مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها المبحوثين فيما يخص قضايا ثقافة الغدير ودرجة اعتمادهم عليها وقد تبين أن هذه العلاقة أرتباطية طردية قوية إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون٠ ٨٠٤عند مستوى معنوية٠ ٠٥.

وهذا يعني أنه كلما زادت نوعية سمات مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها المبحوثين كلما زادت درجة اعتمادهم عليها فيما يخص قضايا ثقافة الغدير.

وبذلك تثبت صحة الفرض في وجود علاقة أرتباطية ايجابية دالة إحصائيا بين سمات مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها المبحوثين ودرجة اعتمادهم عليها فيما يخص قضايا ثقافة الغدير.

الاستنتاجات:

١ - أكثر من نصف أفراد الجمهور العراقي يتعرضون بشكل دائم لمواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص موقع الفيس بوك وتوتير ويليها اليوتيوب.



٢ – أحيانا وليس دائما يطلع الجمهور العراقي على قضايا ثقافة الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي.

٣ – القنوات الفضائية العراقية أكثر تفضيلا لدى الجمهور العراقي من مواقع التواصل الاجتماعي والوسائل الإعلامية الأخرى في متابعة قضايا الغدير.

٤ – كتابة التعليقات هو أحد الأسباب التفاعلية الأكثر تفضيلا لدى الجمهور العراقي فيما يخص قضايا ثقافة الغدير.

٥ – الحصول على المعلومات وتكوين الرأي الشخصي تمثل أهم دوافع الجمهور العراقي لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

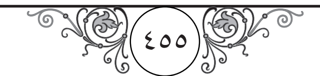
٦ – لا يوجد تأثير للعوامل الديموغرافية (النوع العمر المهنة المستوى التعليمي والمستوى الاقتصادي والاجتماعي) وكثافة التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي.

٧ – للحاجات النفعية و الطقوسية للجمهور علاقة بدرجة تفاعلهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

٨ – يوجد تأثير للاتجاهات السلبية والايجابية نحو قضايا ثقافة الغدير ودرجة تفاعلية الجمهور العراقي على مواقع التواصل الاجتماعي.

المقترحات:

١ – ضرورة استفادة الجهات التي لها دور بالقيام بقضايا ثقافة الغدير من الدراسات العلمية في هذا الاختصاص من أجل التعرف على آراء



المواطنين فيما يخص الإجراءات والخطوات التي تقوم بها في هذا الشأن من أجل تعزيز الايجابيات في أوجه عملها وتلافي السلبيات التي قد تحصل والعمل على تطوير أدائها فيما يخص قضايا ثقافة الغدير وبما يتلاءم واحتياجات المواطنين الفعلية وفقا لمعطيات البحوث العلمية المنجزة في هذا المجال.

٢ - ضرورة التوسع بأجراء دراسات علمية من أجل التعرف على مدى تأثير وسائل الأعلام الجديدة(مواقع التواصل الاجتماعي المدونات الصحف الالكترونية) على المستخدمين ودورها في تشكيل اتجاهاتهم نحو مختلف الموضوعات والقضايا لاسيما القضايا المجتمعية.

٣ - التوسع بأجراء الدراسات العلمية في مجال مواقع التواصل الاجتماعي كونها وسيلة إعلامية حديثة ومتميزة من أجل تحديد النواحي الايجابية في عملها لغرض تطويرها وتحديد النواحي السلبية من أجل تلافيها والعمل على معالجتها مستقبلا.

٤ - اقتران الدراسات العلمية بأجراء دراسات ميدانية في مجال القضايا المجتمعية بشكل عام لما تمثله من أهمية في مجال البحث العلمي وما توفره من مؤشرات كمية لجميع طبقات المجتمع وبمختلف فئاته العمرية ومستوياته التعليمية والأقتصادية.

٥ - أجراء دراسات علمية مقارنة لوسائل الأعلام التقليدية والحديثة في مدى تأثيرها على الجمهور من ناحية تشكيل اتجاهاته نحو قضايا ثقافة

الغدير .

٦ - ضرورة تحسين أداء مواقع التواصل الاجتماعي والعمل على الاستفادة من الخصائص المتميزة لشبكة الإنترنت والتي تتخذ منها مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة للوصول إلى المتلقين نواحي الروابط الفائقة والخصائص التفاعلية والوسائط المتعددة كون مواقع التواصل الاجتماعي عينة الدراسة لم تنجح بما فيه الكفاية في الاستفادة من هذه العناصر وتوظيفها بالشكل الأمثل في تناول موضوعات قضايا ثقافة الغدير وبالصورة التي تزيد من تأثيراتها على المتلقين .

التوصيات:

١ - ضرورة استفادة الجهات التي لها دور بالقيام بموضوعات ثقافة الغدير من الدراسات العلمية في هذا الاختصاص من أجل التعرف على آراء المواطنين فيما يخص الإجراءات والخطوات التي تقوم بها في هذا الشأن من أجل تعزيز الايجابيات في أوجه عملها وتلافي السلبيات التي قد تحصل والعمل على تطوير أدائها فيما يخص موضوعات ثقافة الغدير وبما يتلاءم واحتياجات المواطنين الفعلية وفقا لمعطيات البحوث العلمية المنجزة في هذا المجال.

٢ - ضرورة التوسع بأجراء دراسات علمية من أجل التعرف على مدى تأثير وسائل الأعلام الجديدة(مواقع التواصل الاجتماعي المدونات الصحف الالكترونية) على المستخدمين ودورها في تشكيل اتجاهاتهم نحو





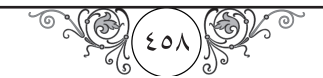
مختلف الموضوعات والقضايا لاسيما القضايا ا لمجتمعيـة .

٣ - التوسـع بأجـراء الدراسـات العلميـة في مجـال مواقـع التواصـل الاجتماعـي كونهـا وسـيلة إعلاميـة حديثـة ومتميـزة مـن أجـل تحديـد النواحـي الايجابيـة في عملهـا لغـرض تطويرهـا وتحديـد النواحـي السـلبية مـن أجـل تلافيهـا والعمـل عـلى معالجتهـا مسـتقبلا.

٤ - اقـتران الدراسـات العلميـة بأجـراء دراسـات ميدانيـة في مجـال القضايـا المجتمعيـة بشـكل عـام لمـا تمثلـه مـن أهميـة في مجـال البحـث العلمـي ومـا توفـره مـن مـؤشرات كميـة لجميـع طبقـات المجتمـع وبمختلـف فئاتـه العمرية ومسـتوياته التعليميـة والأقتصاديـة.

٥ - أجـراء دراسـات علميـة مقارنـة لوسـائل الأعـلام التقليديـة والحديثـة في مـدى تأثيرهـا عـلى الجمهـور مـن ناحيـة تشـكيل اتجاهاتـه نحـو موضوعـات ثقافـة الغديـر.

٦ - ضرورة تحسـين أداء مواقـع التواصـل الاجتماعـي والعمـل عـلى الاسـتفادة مـن الخصائـص المتميـزة لشـبكة الإنترنـت والتـي تتخـذ منهـا مواقـع التواصـل الاجتماعـي وسـيلة للوصـول إلى المتلقـين نواحـي الروابـط الفائقـة والخصائـص التفاعليـة والوسـائط المتعـددة كـون مواقـع التواصـل الاجتماعـي عينـة الدراسـة لم تنجـح بـما فيـه الكفايـة في الاسـتفادة مـن هـذه العنـاصر وتوظيفهـا بالشـكل الأمثـل في تنـاول موضوعـات ثقافـة الغديـر وبالصـورة التـي تزيـد مـن تأثيراتهـا عـلى المتلقـين.



مصادر البحث وهوامشه:

-١١ McQuail Denis Mc Quail's. (٢٠١٠). Mass Communication Theory ٦th ed. (London: Sage Publications Ltd.).

١٢- حسن عماد مكاوي و ليلى حسين السيد(٢٠٠٣)، الاتصال و نظرياته المعاصرة، ط٤ (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية)، ص ص٣٦٦-٣٨٣.

James Watson. ١٣ & Anne Hill (٢٠٠٦) Dictionary Of Media and Communication Studies London Hodder Arnold p. ١٩.

١٤. د. نائلة عمارة علم النفس الإعلامي مفاهيم أساسية ودراسات امبيريقية القاهرة دار النهضة العربية ٢٠٠٨ ص٧٣.

١٥. د. عاطف عدلي العبد الرأي العام وطرق قياسه القاهرة دار الفكر العربي ٢٠٠٥ ص٥.

-١٦ Stanley J. Baran & Dennis K. Davis Mass Communication Theory New York ٢٠١٢ p. ٢٧٣.

-١٧Stanley J. Baran Introduction to Mass Communication New York Mc Graw Hill ٢٠٠٩ p. ٢٦١.

١٨- فرانسيس بارك الأسس العلمية لنظريات الأعلام الجديد والبديل تر: المركز لثقافي للتعريب والترجمة القاهرة:دار الكتاب الحديث ٢٠١٠ ص٤١٧.

١٩- حسن عماد مكاوي ليلى حسين السيد الاتصال ونظرياته المعاصرة القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ٢٠١٢ ص٣٢٠.





٢٠- محمد حسن إسماعيل مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير القاهرة:الدار العالمية للنشر والتوزيع ٢٠٠٣ ص٢٨٠.

٢١- إبراهيم عبداللة ألمسلمي مناهج البحث في الدراسات الإعلامية القاهرة:دار الفكر العربي ٢٠١٣ ص٣١.

٢٢- علي سيد علي علاقة الانتماء الحزبي في مصر بالتعرض للمواد السياسية في الراديو والتلفزيون:دراسة ميدانية رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة أسيوط كلية الآداب قسم الأعلام ص٧٠-٧٦.

٢٣- صفا فوزي دور وسائل الاتصال في تشكيل معارف واتجاهات الجمهور المصري نحو الانتخابات الرئاسية الأمريكية ٢٠٠٨ المجلة المصرية لبحوث الرأي العام مج٩ ع٢ ديسمبر٢٠٠٨ ص٨٣.

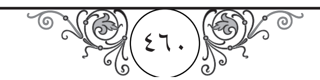
-٢٤ Mark Balnves Media Theories New York Palgrave ٢٠٠٩ P. ٥٨.

٢٥- عبد الرحيم درويش مقدمة في علم الاتصال القاهرة:عالم الكتب ٢٠١٢ ص٢٠٥.

٢٦- شريف درويش اللبان و هشام عطية مقدمة في مناهج البحث ألأعلامي القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع ٢٠٠٨ ص٧٤.

وهؤلاء المحكمين هم كل من:

١- أ. د وسام فاضل راضي/ قسم الإذاعة والتلفزيون/ كلية الأعلام/ جامعة بغداد.



٢- أ. د علي جبار ألشمري/ قسم العلاقات العامة/ كلية الأعلام/ جامعة بغداد.

٣- أ. د وهيب مجيد الكبيسي/ قسم علم النفس/ كلية الآداب/ جامعة بغداد.

٤- أ. د جليل وادي حمود/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة ديالى.

٥- أ. م. د عمار طاهر / قسم الإذاعة والتلفزيون/ كلية الأعلام/ جامعة بغداد.

٢٧ -Lusk B. Digital Natives and Social Media Behaviors: An overview The Prevention Researcher vol. (١٧) supplement December ٢٠١٠ p. ٦-٣

التغطية الإعلامية للأحداث عبر مواقع التواصل الاجتماعي مناسبة عيد الغدير مثالا

م. د. سعد إبراهيم عباس.. م.م حيدر فالح زايد

المبحث الأول

الإطار المنهجي

أولا: مشكلة البحث

يسعى البحث للحصول على إجابة لمشكلة بحثنا التي تتمحور في التساؤل الاتي التغطية الإعلامية للأحداث عبر مواقع التواصل الاجتماعي مناسبة عيد الغدير مثالا؟ ومن هذا التساؤل تتفرع عدد من الأسئلة الفرعية.

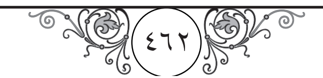
١- ما هي التغطية الإعلامية وكيف تكون في عيد الغدير؟

٢- ما هي المواقع الأكثر تغطية لمناسبة عيد الغدير؟

٣- ما هي المواضيع التي تنشر عن الغدير في مواقع التواصل الاجتماعي

ثانيا: أهمية البحث

تكن أهمية بحثنا ان يكون مصدرا مهما للبحوث للاحقة كون قلة البحوث المنشورة في هذا الجانب، وكذلك لوضع اسس معرفية واكاديمية



وطرق سالكة للقائمين على مواقع التواصل الاجتماعي في تغطية مناسبة الغدير وكيفية النشر والطرق التي يرغب الجمهور بها عند النشر وتأتي أهمية البحث ايضا من كونه يتناول موضوعة جديدة في مجال الاهتمام الاكاديمي وهي كيفية تناول مواقع التواصل الاجتماعي للتغطيات الإعلامية لمناسبة يوم الغدير والاسهام في نشر وتوثيق الثقافة الغديرية وبالتالي فهو يبحث في قواعد التغطيات الإعلامية المخصصة لمواقع التواصل الاجتماعي بالطريقة التي تبين التغطية الإعلامية لمناسبة الغدير.

ثالثا: أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث بالتالي

١- لمعرفة التغطية الإعلامية وحجمها عن مناسبة عيد الغدير.

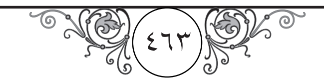
٢- مدى تفاعل مرتادي مواقع التواصل الاجتماعي مع التغطية الإعلامية بمناسبة عيد الغدير.

٣- معرفة المواقع التي تنشر عن مناسبة الغدير.

٤- القائمين وتوجهاتهم في موقع التواصل الاجتماعي الذين ينشرون عن مناسبة الغدير.

رابعا: منهج البحث:

واستخدم الباحثان المنهج التاريخي الذي يعتمد على وصف وتسجيل الوقائع الماضية ودراسة وتحليل الوقائع والأحداث وايجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها على أسس علمية دقيقة بغرض الوصول الى حقائق



منطقيـة وتعميـمات تسـاعد في فهـم ذلـك المـاضي وأيضـا يسـمى باسـترداد المـاضي تبعـا لمـا تركـة مـن اثـار ايـا كـان نـوع هـذه الاثـار ١(١). وكذلـك المنهج الوصفـي الـذي يعـرف بأنـه « استقصاء ينصـب عـلى ظاهـرة مـن الظواهـر كـما هـي قائمـة في الحـاضر بقصـد تشـخيصها وكشـف جوانبهـا وتحديـد العلاقـات بـين عناصرهـا وبينهـا وبـين الظواهـر الاخـرى٢(٢).

خامسا: مجتمع وعينة البحث:

يمثـل مجتمـع البحـث كل الحسـابات عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي الصفحـات النشـطة التـي تنـشر عـن كثـب عـن حادثـة الغديـر والصفحـات التـي تعمـل عـلى تغطيـة حادثـة الغديـر ونشرهـا بـما يضمـن وصولهـا الى اقـصى حـد في الواقـع الافـتراضي. وقـد اختـار الباحثـان حسـابات العتبـات العلويـة والحسـينية والعباسـية المطهـرة عـلى فيـس بـوك.

سادسا: حدود البحث:

١- الحـدود الموضوعيـة: تمثلت الحـدود الموضوعية في البحـث بــــ((التغطية الإعلاميـة للأحـداث عـبر مواقـع التواصـل الاجتماعـي مناسـبة عيـد الغديـر مثالا))

٢- الحدود الزمانية: ١٥/ ٧/ ٢٠١٩ لغاية ٢٦/ ٩/ ٢٠١٩

٣- الحدود المكانية: العراق مواقع التواصل الاجتماعي

سابعا: المصطلحات الدراسية:

أولاً: مواقع التواصل الاجتماعي

أ- التعريف الاصطلاحي: « منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات و الهوايات نفسها»٣(٣).

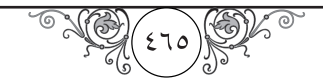
ب- ولقد عرفت الشبكات الاجتماعية على أنها مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء، يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل آو الاطلاع على الملفات الشخصية ومعرفة أخيارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض٤(٤).

ثانيا: التغطية الإعلامية:

هي عملية الحصول على المعلومات والتفاصيل الخاصة بحادث أو واقعة ما.. ويقوم بهذه المهمة صحفي متخصص هو المندوب المكلف بذلك وعليه أن يرجع إلى المصادر الأصلية للمعلومات ومنها موقع الحدث والمشاركين فيه وشهود العيان وكل ما يحدث عن ذلك الموضوع.. الخ٥(٥).

ثالثا: الغدير:

نقصد به اجرائيا ولمتطلبات البحث هو المناسبة السنوية التي تشير الى قام الرسول صلى الله عليه واله بتنصيب أمير المؤمنين عليه السلام خليفة من بعده في الموقع الذي يعرف تاريخيا بغدير خم في ١٨ من ذي الحجة



من السنة العاشرة للهجرة.

المبحث الثاني

التغطية الإعلامية

أولاً: التغطية الإعلامية

تعتبر التغطية الإعلامية هي حجر الأساس في الإعلام لما تشمله من تأثيرات نفسية ومعنوية علي المتلقى كما أن التغطية الإعلامية ليست بأمر جديد في الساحة الإعلامية ولكن هي متواجدة منذ زمن ولكن حالها كحال كل الأشياء في مجتمعنا تطورت بشكل يتناسب مع تطور التكنولوجيا ووسائل الإتصال.. وستبقي إلي الأبد التغطية الإعلامية هي الوسيلة الوحيدة لمعرفة كافة الحقائق وعرضها أمام المتلقى الذي يعتمد إعتماد كلي علي مواكبة الأحداث عن طريق تلك التغطية الإعلامية،

وتعرف ايضا هي العملية التي تعتمد علي قيام إحدى المؤسسات الصحفية او الإعلامية بالحصول علي معلومات ما عن حدث معين وعن كافة التفاصيل البسيطة التي تتعلق بشكل كلي بالتصريحات والوقائع التي تتم أثناء استقبال البيانات والتفاصيل للحدث ويشمل ذلك نشر المعرفة الشاملة لأسباب وقوع الحدث والتطورات التي تحدث والمكان الذي يحدث فيه ويقوم الصحفي أو الإعلامي بتغطية الخبر من هذا المكان و أسماء المشتركين. ٦(٦).

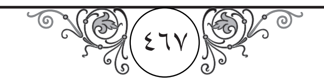
وهنا يمكن الإشارة الى ان يعتبر نورث كليف أول من عرف الخبر العام ١٨٧٠ عندما قال أن الخبر هو الإثارة والخروج عن المألوف وعرفه جيرالد جونسون بأنه وصف أو تقرير لحدث مهم بالنسبة للجمهور وقابل للنشر٧(٧). وعرفه كل من عبد اللطيف حمزة وأديب خضور بأنه الجديد الذي يتلهف الجمهور لمعرفته والوقوف عليه فهو يقدم وقائع دقيقة ومتوازنة وجديدة عن حدث مهم يهم هذا الجمهور٨(٨).

ونتطرق الى مفهوم التغطية الإخبارية فهو يشير إلى العملية التي يقوم بموجبها الصحفي أو الإعلامي للحصول على المعلومات عن التطورات والتفاصيل المتعلقة بالجوانب المختلفة للأحداث والوقائع والتصريحات كما أن مفهوم التغطية الإخبارية يشتمل أيضا على تقويم المادة الإخبارية وتحريرها بأسلوب صحفي مناسب وشكل صحفي إخباري مناسب من خلال الحصول على البيانات والتفاصيل لحدث معين والمعلومات المتعلقة به، والإحاطة بأسبابه ومكان وقوعه، وأسماء المشتركين فيه وكيف وقع، وغير ذلك من المعلومات التي تجعل الحدث مالكاً للمقومات والعناصر التي تجعله صالحاً للعرض٩(٩).

ويمكن الوصول إلى كل هذه المقومات من تفاصيل وبيانات ومعلومات من خلال الإجابة على ستة تساؤلات هي:

١-من..... من الذي لعب الدور الأول في وقوع الحدث؟

٢-ماذا؟.... ماذا حدث؟



٣-متى..... زمن وقوع الحدث؟

٤-أين.... مكان وقوع الحدث؟

٥-كيف...... تفاصيل الحدث؟

٦-لماذا..... أوليات أو خلفيات الحدث؟

حيث أن هذه التساؤلات تختص كل منها بمعلومات معينة كافية في النهاية لتشكيل تغطية متكاملة للحدث

ثانيا: أنواع التغطية الإخبارية:

هناك عدة أنواع للتغطية الإخبارية من (أ)حيث التوقيت ومن (ب) حيث المضمون وتنقسم التغطية الإخبارية من حيث توقيت حدوثها إلى ثلاثة أنواع هي:

أولا-التغطية الإخبارية التمهيدية: وهي التي تهتم بالحصول على التفاصيل والمعلومات المتعلقة بحدث متوقع، أي حدث لم يتم بعد ولكن هناك مؤشرات تشير إلى احتمال وقوعه يتم تتبع تلك المؤشرات حول الحدث وانجاز تغطية بخصوصه من اجل الأسبقية في الوصول بالمعلومة للمتلقي.

ثانيا-التغطية الإخبارية التقريرية أو التسجيلية: تتم بعد وقوع الحدث فعلاً، وهي تتمة للأحداث المتوقعة حيث يظهر فيها مدى الاتفاق بين ما كان متوقعاً حدوثه وما حدث فعلاً وعلى هذا الأساس تعالج التغطية الإخبارية المادة الإعلامية المتوفرة.

ثالثا-تغطية المتابعة: بحيث تعالج نتائج أو تطورات جديدة في أحداث أو وقائع سابقة.

من حيث اتجاه المضمون:

أولا-التغطية الإخبارية المحايدة: وفيها يقدم الصحفي الحقائق فقط، أي قصصاً إخبارية موضوعية خالية من العنصر الذاتي الشخصي، والتحيز، أي يعرض الحقائق الأساسية، والمعلومات المتعلقة بالموضوع، من دون تعميق أبعاد جديدة، أو تقديم خلفيات، أو تدخل بالرأي، أو مزج الوقائع، بوجهات النظر

ثانيا: التغطية الإخبارية التفسيرية: وفيها يجمع الصحفي المعلومات المساعدة، أو التفسيرية، إلى جانب الحقائق الأساسية للقصص الإخبارية بهدف تفسير الخبر، أو شرحه، وخدمة القراء، الذين ليس لديهم وقت كاف للبحث بأنفسهم، وتتضمن هذه التغطية وصف الجو العام، المحيط بالحدث، وذكر بعض المعلومات الجغرافية، أو التاريخية، أو الاقتصادية، أو السياسية، عن البيئة التي وقع فيها الحدث، وتحليل الأسباب، والدوافع والنتائج، والآثار المتوقعة، المبنية على الجهد والدراسة والربط بين الواقع والأحداث المشابهة، وعقد المقارنات ١٠(١٠).

ثالثا- التغطية الإخبارية المنحازة: وفي هذه التغطية، يركز الصحفي على جانب معين، من الخبر، وقد يحذف بعض الوقائع، أو يبالغ في بعضها، أو يشوه بعض الوقائع، وقد يخلط وقائع الخبر برأيه الشخصي، وهدف هذه

التغطيـة هـو تلوين، أو تشـويه الخـبر١١(١١).

ثالثا: مراحل التغطية الإخبارية:

تمـر التغطيـة الإخباريـة للأحـداث بمجموعـة مـن المراحـل المتكاملـة والمتناسـقة والتـي تشـكل في النهايـة معالجـة مثاليـة للحـدث وهـذه المراحـل يمكـن حصرهـا تباعـا عـلى النحـو الآتي:

١-المرحلـة الأولى:هـي مرحلـة جمـع المعلومـات والحصـول عـلى المـادة الإخباريـة ولـكل وسـيلة إعـلام بالـضرورة مجموعـة مـن المصـادر التـي تعتمـد عليهـا مـن اجـل تغطيـة الأحـداث ومتابعـة تطوراتهـا وتختلـف مصـادر التغطية مـن وسـيلة إعلاميـة إلى أخـرى.

٢- المرحلـة الثانية:بعـد الانتهـاء مـن جمـع المعلومـات تـأتي مرحلـة تقويـم المـادة الإخباريـة مـن خـلال تقريـر إذا مـا كانـت المعلومـات التـي حصـل عليهـا الصحفـي مؤهلـة للنـشر ومـدى حاجتهـا للتنقيـح والتعديـل لكـي تخـرج في قالـب مقبـول.

وهنـاك مجموعـة مـن المعايـير التـي يمكـن مـن خلالهـا تقويـم المـادة الإخباريـة وتقييـم مـدى صلاحيتهـا للنـشر ومـن هـذه المعايـير نجـد:

-القيـم الإخباريـة: حيـث تلعـب القيـم أهميـة كـبرى في انتقـاء الأخبـار وتؤثـر عـلى ترتيبهـا وأولويـات عرضهـا ويمكـن تحديـد مجموعـة مـن القيـم في هـذا الإطـار: الجـدة، أو الحاليـة، والفائـدة، والتوقيـت، والضخامة، والتشـويق، والـصراع، والمنافسـة، والتوقـع، والغرابـة، والشـهرة، والاهتمامـات الإنسـانية،

والأهميـة، والإثـارة١٢(١٢).

-السياسـة التحريريـة: وهـي ثـاني معيـار بحيـث انـه يتطلـب نـشر الخـبر توافقـه مـع الخـط الافتتاحـي لوسـيلة الإعـلام فحتـى مـع نيـل الخـبر لجميـع القيـم الممكنـة في الخـبر إلا أن أيديولوجيـة وسياسـة التحريـر الضمنيـة العرفيـة الغـير مكتوبـة تلعـب دور في انتقـاء الأخبـار وتقديمهـا للجمهـور.

٣- المرحلة الثالثة: وهي مرحلة تحرير المادة الإخبارية

ويقصـد بهـا صياغـة المـادة الإخباريـة في شـكل قالـب فنـي مناسـب فهـي العمليـة التـي بواسـطتها يتـم تهذيـب المـادة الصحفيـة، مـن خـلال تصويـب الأخطـاء الإملائيـة والنحويـة، وتجنـب الوقـوع في السـب والقـذف وتفـادي الوقـوع في مشـاكل المتابعـات القانونيـة.

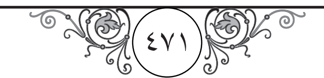
ويلعـب المحرريـن دورا كبـيرا في تحقيـق التـوازن بـين الالتـزام والإثـارة مـن خـلال اختيـار القوالـب الفنيـة المناسـبة لتحريـر الأخبـار.

ومـن ابـرز القوالـب الفنيـة التـي تسـتجيب للجديـة وتحقـق الإثـارة والذوق العــام نجد:

قالـب الهـرم المعكـوس قالـب الهـرم المتـدرج قالـب الهـرم المعتـدل قالـب التتابـع الزمنـي القالـب التشـويقي قالـب السـرد المبـاشر القالـب التجميعـي الـدورق بيضـة الإوزة القالـب المـاسي القانونيـة ١٣(١٣).

٤- المرحلة الرابعة: وهي مرحلة مراجعة المادة الإخبارية

بعـد مـرور المـادة الإخباريـة عـلى المراحـل الثلاثـة السـابقة يتـم عرضهـا





على المراجعة الإخبارية لتكون صالحة للتقديم النهائي يعمل المحرر المراجع على دمج الأخبار المتشابهة والمتكاملة واختصار الأخبار الطويلة وتعديل البناء الإخباري على مستوى فصول الخبر المشوهة وقد يلجا إلى إعادة تركيب الخبر من جديد بما يلائم مع العمل الفني الذي تعتمده وسيلة الإعلام.

ونظرا لأهمية كل هذه المراحل تعمل وسائل الإعلام المختلفة على تزويد أفرادها بالشروط والخطوات والإجراءات التي يجب إتباعها في جمع وتقويم وتحرير ومراجعة أي مادة إخبارية بغية المعالجة السريعة والمثالية للأخبار وتقديم تغطية مشوقة مثيرة وصادقة للجمهور١٤(١٤).

رابعا: صفات التغطية الإخبارية:

تتميز التغطية الإخبارية بعدة صفات تُحدد ملامحها، منها ما يأتي١٥(١٥)..

١. الصحة: التأكد من صحة الخبر من أجل الحصول على السبق الصحفي.

٢. الدقة: أي أن يذكر الخبر الحقيقة الكاملة للحدث أو الواقعة دونما حذف ما يخل بسياقها أو يعطيها معنى أو تأثير مخالف للحقيقة، أو عكس ما كان يعطيه لو كان قد نشر كاملاً ودقيقاً.

٣. الموضوعية: أي عدم تحريف الخبر بالحذف أو بالإضافة.

٤. سياسة الوسيلة الإعلامية: قد يوجد خبر مستوفي لجميع عناصر



الخبر أو لأجزاءٍ كبيرةٍ منها إلا أنه لا ينشر أو يذاع في وسيلة إعلامية معينة، لتعارضه مع سياستها.

خامسا: العوامل المؤثرة في التغطية الإخبارية:

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في عملية التغطية الإخبارية التلفازية، منها ما يأتي١٦(١٦) العوامل الاقتصادية: أن النشاط الإخباري يتأثر شأنه شأن النشاطات الإنسانية الأخرى بالتخصيصات المالية ومدى وفرتها والدعم الممنوح لعمل المراسلين والمحررين وتكاليف أجهزة البث وما إلى ذلك.

١. العوامل السياسية: إذ تؤدي الضغوط السياسية دوراً مؤثراً في اتجاهات التغطية الإخبارية، لاسيما أن الفضائيات العربية كما أسلفنا تخضع للنظام السياسي الحاكم.

٢. القواعد والقوانين والأعراف التي تحدد أعمال المؤسسات الإعلامية لاسيما القنوات الفضائية العربية.

٣. القيم الإخبارية التي تؤمن بها المؤسسة أو أفرادها والأخلاقيات المهنية للمحررين والمراسلين.

٤. السياسة الإعلامية التي تتبعها المؤسسة الإعلامية.

٥. القيم الإخبارية التي تعتمدها المؤسسة او أفرادها والأخلاقيات المهنية للمحررين والمراسلين

٦. يتاثر النشاط الاخباري وبشكل مباشر شأن الأنشطة الإنسانية



بالتخصيصات المالية (التمويل)ومدى وفرتها وما يقدم من دعم للعاملين (المراسلين والمحررين) وتفر أجهزة النشر او العرض

٧. كيفية التعامل الدول مع المكاتب المفتوحة فيها التابعة للمؤسسات الإعلامية العاملة على تغطية الاخبار١٧(١٧).

المبحث الثالث

مواقع التواصل الاجتماعي

١- نشأة مواقع التواصل الاجتماعي

ظهرت التواصل الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية للتفاعل بين بعض زملاء الدراسة وظهر اول مواقع التواصل فيها بين طلاب المدارس عام ١٩٩٥ ويسمى classmates وهذا الموقع قسم المجتمع الأمريكي الى ولايات ومناطق والمناطق لعدة مدارس ويمكن للفرد البحث عن المدرسة التي ينتسب اليها وأيضا يجد زملائه ويتعرف على أصدقاء جدد، وتبع ذلك محاولة ناجحة لموقع تواصل اجتماعي اخر وهو sixdegrees. com في عام ١٩٩٧ وركز ذلك الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص بغض النظر عن انتماءاتهم العلمية او العرقية او الدينية واتاح للمستخدمين مجموعه من الخدمات واهمها إنشاء الملفات الشخصية وإرسال الرسائل الخاصة وكانت هذه لمجموعة من الأصدقاء البداية للانفتاح في عالم التواصل الاجتماعي بدون حدود. وبالرغم من ذلك تم اغلاق الموقع لعدم قدرته على تمويل الخدمات المقدمة من

خلالـه، وتبـع ذلـك ظهـور مجمـوع مـن مواقـع التواصـل الاجتماعـي خـلال الفـترة (١٩٩٧ -١٩٩٩) وكان اهتمامهـا في تدعيـم المجتمـع مـن خـلال مواقـع التواصـل الاجتماعـي المرتبطـة بمجموعـات معينـه مثـل موقـع الأمريكيـين الاسـيويين asianavenue. com، وموقـع البـشر ذوي البـشرة السـمراء blackplanet. com وظهـر بعـد ذلـك مواقـع كثيرة ولكـن لم تنجـح بـين الأعـوام (١٩٩٩- ٢٠٠١)، وقـد اعتمـدت هـذه المواقع في نشـأتها خـلال الفترة الأولى عـلى تقنيـات الويـب في مراحلـه الأولى والتـي تركـز عـلى اسـتخدام غرف الدردشـة والرسـائل الالكترونيـة، وخـلال تلـك الفـترة تقنيـات الجيـل الثـاني لم تكـن موجـوده عـلى السـاحة وكذلـك التفاعـل والاضافـة والحـذف والنقـاش وتبـادل الملفـات والاراء وكل مـا تتيحـة تقنيـة الويـب، وفي بدايـة عـام ٢٠٠٢ ظهـر موقـع Friendster. com وهـو وسـيله للتعـارف والصداقـات بـين مختلـف فئـات المجتمـع العالمـي وقـد حقـق شـهره كبـيره، وفي النصـف الثـاني مـن نفـس العـام ظهـر في فرنسـا موقـع skyrock. com للتدويـن، ثـم تحـول بعـد ذلـك الى شـبكة تواصـل اجتماعـي مـع ظهـور تقنيـات الجيـل الثـاني للويـب.

وفي بدايـة ٢٠٠٣ ظهـر موقـع myspace. com وهـو مـن أوائـل مواقع التواصـل الاجتماعـي المفتوحـة والأكثـر شـهرة عـلى مسـتوى العـالم كـما ظهـر العديـد مـن مثـل هـذا الموقـع linkedin. com وقـد وصـل مسـتخدميه ٢٥٠ مليـون بنهايـة شـهر ٢٠١٢، وحصلـت انطلاقـه كبـيرة لظهـور موقـع facebook. com وقـد انطلـق رسـميا في ٢٠٠٤ وحيـث تطـور مـن المحلية

الى الدولية في عام ٢٠٠٦، وفي ٢٠٠٧ أتاح تكوين التطبيقات للمتطورين وهو أدى الى زيادة اعداد مستخدميه بشكل كبير وقد كان الأشهر على الاطلاق من حيث عدد المستخدمين وكان الأول بين مواقع التواصل الاجتماعي على مستوى العالم، وبعد ذلك انتشرت فكره مواقع التواصل الاجتماعي للمدونات الصغيرة بظهور الموقع twitter وقد ظهر في اول عام ٢٠٠٦ وانطلق رسميا للمستخدمين في شكل عام باكتوبر٢٠٠٦ وقد بدأ الموقع بالانتشار كخدمة جديدة للتواصل الاجتماعي على الساحة في ٢٠٠٦ وفي عام ٢٠٠٩ قامت شركه (Odeo) بفصل الخدمة عن الشركة وتكوين شركة جديدة باسم تويتر، ومواقع التواصل الاجتماعي أنشيئت بهدف واضح وهي تحقيق التواصل والتفاعل بين الأصدقاء دون تحديد نوعية المستخدمين او طبيعة المناقشات فهي مواقع عامة للجميع على مستوى العالم، وعلى الرغم من ذلك ظهرت العديد من مواقع التواصل الاجتماعي المعينة بفئات وتخصصات محددة ومناقشة موضوعات دون غيرها.

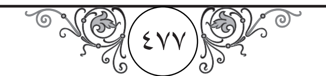
وفي هذا الاطار ظهرت مواقع تواصل اجتماعي مرتبطة بمهن معينة ومنها موقع financial .com للمستثمرين، وموقع لرجال الطب Dailysturnt. com، ومواقع للغات معينه ومنها موقع اللغة الألمانية Doltoday. com، وأيضا موقع المتحدثين باللغة الصينية Kaixin٠٠١. com، وموقع aywaa. com للمتحدثين اللغة العربية.

وايضا ظهرت مواقع خاصة لهوايات او اهتمام لمشترك ومنها موقع

لمحبي الموسيقى Amysťreet. com، وموقع لألعاب الكمبيوتر Wakoopa. com، وظهر موقع لمحتوى معين ومنها موقع لملفات الفيديو youtube. com، وموقع للموسيقى والصور Emiem. com، وكما ظهرت مواقع تواص اجتماعي متخصصة في الموضوعات الدينية ومنها موقع Mychurch. com وهو خاص للكنائس المسيحية، ومع أهميه مواقع التربية والتعليم اهتمت المؤسسات الكبرى بجذب جمهور المتعلمين عبر هذه الشبكات التعليمية وهي مخصصة خصيصا لخدمة المعلم والمتعلم لتحقيق التواصل الاجتماعي التعليمي واهم هذه المواقع واشهرها Edmodo. com الذي يسمح للتواصل بين المعلم والطالب، وكما ظهر موقع للمدارس ويقدم التعليم للمرحلة الابتدائية حتى نهاية المرحلة الثانوية بجمع المعلم والتلاميذ ومن مختلف العالم وهو twiducate. com، وقد اهتمت شبكات التواصل الاجتماعي بالمكتبات باعتبار من اهم عناصر منظومة التربية من خلال إنشاء عددا من مواقع التواصل الاجتماعي من أهمها موقع libraryThing. com وهي تهتم لمحبي الكتب والمكتبات١٨(١٨).

مواقع التواصل الاجتماعي لها الدور الاكبر اليوم في توثيق الأحداث ونشرها على مستوى عال وهي تحقق يوم بعد يوم نتائج ومميزات لمرتاديها جيدة، ومنذ تاسيسها الى الان هي في تطور مستمر ونشأتها تمثلت بمراحل متعددة كما موضح في الاتي

المرحلة الأولى:



بدأت مجموعة من المواقع الاجتماعية في الظهور في أواخر التسعينات مثل (كلاس ميتس) عام ١٩٩٥ للربط بين زملاء الدراسة وهذا ما يعرف بالمرحلة الأولى ١٩(١٩).

المرحلة الثانية:

ويشير إلى مجموعة من التطبيقات على الويب (مدونات، مواقع المشاركة، الوسائط المتعددة وغيرها)٢٠(٢٠).

المرحلة الثالثة

وتعد مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت، من احدث منتجات تكنولوجيا الاتصال وأكثرها شعبية ٢١(٢١).

٢- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي

لا يوجد تعريف محدد لمواقع التواصل الاجتماعي (social media) حيث بدء استخدام المصطلح ليعبر عن نوع جديد من التواصل هنا يتم التعريف التواصل الاجتماعي «على انها كل الاجهزة والمواقع التي تسمح مستخدميها بمشاركة المعلومات عالما وتستخدم المواقع في إزالة المسافات الافتراضية بين المشاركين للتجمع والطرح ومشاركة المعلومات، اما الاجهزة فهي التكنولوجيا التي تستخدم للدخول على تلك المواقع وهناك تعريف اخر لمواقع التواصل الاجتماعي « بانها مواقع تتشكل من خلال الانترنيت تسمح للافراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة واتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين والتعبير عن وجهة نظر الافراد او المجموعات

مـن خـلال عمليـة الاتصـال وتختلـف طريقـة الاتصـال مـن موقـع لأخـر ولعـل مـن ابـرز هـذه المواقـع (الفيـس بـوك، تويـتر، غوغل بلـس، ولينكـد ان) وغيرهـا مـن المواقـع المتخصصـة مثـل اليوتيـوب والانسـتغرام ٢٢(٢٢).

٣- انواع مواقع التواصل الاجتماعي: ٢٣(٢٣)

هناك عشرة أنواع من الشبكات الاجتماعية وما تستخدمه من أجل:

١. الشبكات الاجتماعية - تواصل مع الناس

٢. شـبكات مشـاركة الوسـائط - مشـاركة الصـور ومقاطـع الفيديـو والوسـائط الأخـرى

٣. منتديات المناقشة - مشاركة الأخبار والأفكار

٤. الشـبكات المرجعيـة وشـبكة المحتـوى - اكتشـف وحفـظ ومشـاركة المحتـوى الجديـد

٥. شبكات مراجعة المستهلك — ابحث عن الشركات واستعرضها

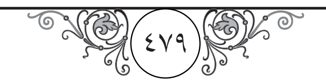
٦. شبكات التدوين والنشر - نشر المحتوى عبر الإنترنت

٧. الشبكات القائمة على الاهتمامات - شارك الاهتمامات والهوايات

٨. شبكات التسوق الاجتماعي - تسوق عبر الإنترنت

٩. تقاسم شبكات الاقتصاد - السلع والخدمات التجارية

١٠. الشبكات الاجتماعية المجهولة - التواصل مجهول الهوية.



٤- خصائص شبكات التواصل الاجتماعي

تشترك شبكات التواصل الاجتماعي في العديد من الخصائص التي منها:٢٤(٢٤)

- المشاركة: حيث تشجع المساهمات والتعليقات من الأشخاص المهتمين.

- الانفتاح: ساعدت على الانفتاح والعالمية لسهولة تواصل الأفراد مع غيرهم متخطية جميع الحواجز، والقيام بتبادل المعلومات والآراء... إلخ.

- المحادثة: إتاحة المحادثة، والمشاركة والتفاعل مع الحدث والخبر والمعلومة المطروحة.

- ارسال الرسائل: تتيح ارسال الرسائل بين المستخدمين ذات العلاقات المباشرة أو غير المباشرة.

- المجتمع: تتيح للمجتمعات المحلية بالتواصل مع المجتمعات الدولية حول مصالح أو اهتمامات مشتركة.

- المجموعات: تتيح انشاء مجموعات اهتمام تحت مسمى ما وذات أهداف محددة بما هو أشبه بمنتدى حوار على نطاق عريض جدا.

- الترابط: عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة مع بعضها البعض عبر الوصلات والروابط التي توفرها.

٥- عيوب مواقع التواصل الاجتماعي العيوب ٢٥(٢٥)

١. الإدمـان والعزلـة الاجتماعيـة: حيـث أنهـا جذابـة وتـؤدي إلى الإدمـان الـذي يـؤدي إلى العزلـة عـن المجتمـع للانطـلاق للمجتمـع الإفـتراضي ممـا يـؤدي لإهـدار الطاقـات ويصبـح الوقـت بـلا قيمـة.

٢. ظهـور لغـة جديـدة بـين المسـتخدمين: إذ تعـد اللغـة المسـتخدمة في الشـبكات الإجتماعيـة

مفهومـة فقـط لـدى مسـتخدمي الشـبكات، ممـا يهـدد اللغـة العربيـة حيـث تحولـت رمـوز وأرقـام مثـل الحـاء إلى رقـم ٧، والهمـزة إلى رقـم ٢، والعـين إلى رقـم ٣... إلى غـير ذلـك

٣. غياب الرقابة وعدم شعور بعض المستخدمين بالمسئولية.

٤. عدم الدقة في نقل الأخبار والمبالغة أحيانًا في نقل الأحداث.

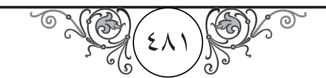
٥. انعدام الخصوصية التي تؤدي إلى أضرار نفسية.

المبحث الرابع

الغدير

أولاً: مفهوم الغدير لغة واصطلاحا

عرفـت كلمـة الغديـر بأنـه: المنخفـض الطبيعـي مـن الأرض الـذي يجتمـع فيـه مـاء المطـر أو مـاء السـيل أمّـا «خُـمّ»، فَنَقَـلَ ياقـوت الحمـوي في معجـم البلـدان عـن الزمخشري أنّـه قـال: «خُـمّ: اسـم رجـل صبّـاغ، أُضيـف إليـه الغديـر الـذي بـين مكـة والمدينـة بالجحفـة». ثـمّ نقـل عـن صاحـب «المشـارق»



أنّـه قـال: «إنّ خُمّـاً اسـم غيضـة هنـاك، وبهـا غديـر نُسـب إليهـا» عـدّ موضـع غديـر خُـمّ مـن المواضـع الإسـلاميّة التـي شـهدت أكثـر مـن موقـف مـن مواقـف النبـي صلّى الله عليـه وآلـه و سـلم، والتـي يمكـن تلخيصهـا كالتـالي وقوعـه في طريـق الهجـرة النبويّـة. وقوعـه في طريـق عـودة النبـي (صلّى الله عليـه وآلـه وسـلم) مـن حجـة الـوداع. وقـوع بيعـة الغديـر فيـه. وكلّ واحـد مـن هـذه المواقـف الثلاثـة يشـكّل بُعـداً مهـمّاً في مسـيرة التاريـخ الإسـلامي. فالهجـرة كانـت البـدء لانتشـار الدعـوة الإسـلاميّة وانطلاقهـا خـارج ربـوع مكّـة، ومـن ثـمّ إلى العـالم كلّـه. وحجـة الـوداع والعـودة منهـا إلى المدينـة المنوّرة كانـت ختـم الرسـالة، حيـث كَمُـل الديـن فتمّـت النعمـة. أمّـا بيعة الغديـر فهي الممهّـدة لعهـد الإمامـة والإمـام حيـث ينتهـي عهـد الرسـالة والرسـول. ومـن هنـا اكتسـب موضـع «غديـر خُـمّ» أهمّيتـه الجغرافيّـة في الـتراث الإسـلامي، ومنزلتـه التكريميّـة كمَعْلَـمٍ مـن معـالم التاريـخ الإسـلامي. واشـتهر الموقـع بحادثـة الولايـة للإمـام أمـير المؤمنـين عليـه السـلام أكثـر مـن شـهرته موقعـاً أو منـزلاً مـن معـالم طريـق الهجـرة النبويّـة، أو مـن طريـق العـودة مـن حجّـة الـوداع٢٦(٢٦).

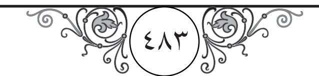
ويعـد يـوم الغديـر هـو اليـوم الثامـن عـشر مـن شـهر ذي الحجـة مـن السـنة العـاشرة مـن الهجـرة النبويـة المباركـة. و هـو اليـوم الـذي نَصَّـبَ الرسـول المصطفـى محمـد صـلى الله عليـه و آلـه بأمـر مـن الله عـزَّ و جـلَّ عـلي بـن أبي طالـب عليـه السـلام خليفـةً و وصيـاً و إمامـاً و وليـاً مـن بعـده. و هـو يـوم عظيـم ذكـرت الأحاديـث الشريفـة جوانـب مـن عظمـة هـذا اليـوم، ففـي

رواية الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن جده: « إِنَّ يَوْمَ الْغَدِيرِ فِي السَّمَاءِ أَشْهَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ». و عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «وَ اسْمُهُ فِي السَّمَاءِ يَوْمُ الْعَهْدِ الْمَعْهُود، وَ فِي الْأَرْضِ يَوْمُ الْمِيثَاقِ الْمَأْخُوذِ وَ الْجَمْعِ الْمَشْهُودِ». و عن الإمام الرضا عليه السلام: « وَ اللهَّ لَوْ عَرَفَ النَّاسُ فَضْلَ هَذَا الْيَوْمِ بِحَقِيقَتِهِ لَصَافَحَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَ مَرَّات». و هو ثاني أهم حدث في الإسلام بعد البعثة النبوية المباركة و نزول القرآن الكريم. يوم الغدير يوم عيد بل أعظم الأعياد و أشرفها ٤، وَ هُوَ عِيدُ اللهَّ الْأَكْبَرُ، وَ مَا بَعَثَ اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيّاً قَطُّ إِلَّا وَ تَعَيَّدَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، لأنه يوم إكمال الدين و تمام النعمة. فقد رُوي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه و آله: «يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ أَفْضَلُ أَعْيَادِ أُمَّتِي، وَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَمَرَنِي اللهَّ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِيهِ بِنَصْبِ أَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلَماً لِأُمَّتِي يَهْتَدُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِي، وَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللهَّ فِيهِ الدِّينَ، وَ أَتَمَّ عَلَى أُمَّتِي فِيهِ النِّعْمَةَ، وَ رَضِيَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً٢٧(٢٧).

ثانيا: المواقع التي تناولت عيد الغدير

الهوامش

١-(١) محمود احمد درويش: مناهج البحث في العلوم الإنسانية: مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، ط١،، ٢٠١٨، ص٧١.



٢-(٢) عبد الرحمن سيد سليمان: مناهج البحث، عالم الكتب، ٢٠١٤، ص ١٣١.

٣-(٣) زاهر راضي:استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، عدد ١٥، جامعة عمان الأهلية، عمان، ٢٠٠٣، ص٢٣.

٤-(٤) تقية فرحي:مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الهوية الثقافية للطفل العربي -الجزائر أنموذجا، مؤتمر دولي، الإعلام ورهان التنمية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٦، ص ٣٠١.

٥-(٥) د. كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨ ص ٣٩٣

٦-(٦) /https://mp. com. eg/media-coverage

٧-(٧) محمد سلمان الحتو مناهج كتابة الأخبار الإعلامية وتحريرها عمان:دار أسامة للنشر والتوزيع ٢٠١٢ ص٢٢.

٨-(٨) عبد الرزاق محمد الدليمي الخبر في وسائل الإعلام عمان:دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ٢٠١٢ ص ٣٢.

٩-(٩) محمد سلمان الحتو مرجع سابق ص١٨٦

١٠-(١٠) عبد الرزاق محمد الدليمي مرجع سابق ص ص ٣٣-٣٤.

١١-(١١) أمال إدريس التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثالثة قناة المنار نموذجا رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال تخصص وسائل



الإعـلام والمجتمـع جامعـة الجزائـر٣ ٢٠١٠٣ ص ١٠٣.

١٢-(١٢) عبد الرزاق محمد الدليمي مرجع سابق ص ص٥٤-٥٦.

١٣-(١٣) محمد سلمان حتو مرجع سابق ص١٩٧ -٢٠٣.

١٤-(١٤) محمد سلمان حتو مرجع سابق ص ص ٢٠٤-٢٠٦.

١٥-(١٥) د. ليلى عقـاد، مدخـل إلى التلفزيون، بـلا، دمشـق، ١٩٨٩. ص ٣٤.

١٦-(١٦) كامـل خورشـيد مـراد: تغطيـة وكالـة الأنبـاء الفرنسـية لقضايـا العـالم الثالـث، أطروحـة دكتـوراه غـير منشـورة، جامعـة بغـداد، كليـة الآداب، قسـم الإعـلام، ١٩٩٧، ص٩١.

١٧-(١٧) د. انماروحيـد فيـضي، التغطيـة الاخباريـة في الصحافـة الالكترونيـة، دار اسـماه للنـشر، ط١ ٢٠١٦، ص٢٢

١٨-(١٨) مدونـة ارائـي:٢٠١٣ تاريـخ الزيـارة ١٦/ ٨/ ٢٠١٩ //:http
html .٢٢_blog-post/١١/٢٠١٣/fatenahh. blogspot. com

١٩-(١٩) عـادل امينـة و هبـة خليفـة: الشـبكات الاجتماعيـة و تاثيرهـا عـلى الاخصائـي و المكتبـة، دراسـة شـاملة للتواجـد و الاسـتخدام لموقـع .//:httlp
.aminaheba. doc/٢٠٠٩/eleagypt. com/downloads
٣/١/٢٠١٣

٢٠-(٢٠) زاهـر رامـي: اسـتخدام مواقـع التواصـل الاجتماعـي في العـالم العـربي، مجلـة التربيـة، عـدد ١٥، جامعة عـمان الأهليـة، عـمان، ٢٠٠٣، ص٢٣.



٢١-(٢١) د. حسني عوض اثر مواقع التواصل الأجتماعية في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب (دراسة تجربة مجلس شباب علارأنموذجاً)، برنامج التنمية الأجتماعية والأسرية، جامعة القدس المفتوحة ٢٠١٧.

٢٢-(٢٢) ايهاب خليفة: حروب مواقع التواصل الاجتماعي، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص٤٢. (كوك لبوك).

٢٣-(٢٣) كورتيس فورمان ينظر تاريخ الزيارة ٢٧/ ٨/ ٢٠١٩ .https://blog. hootsuite. com/types-of-social-media

٢٤-(٢٤)) د. ابراهيم احمد الدوي: شبكات التواصل الاجتماعي: المنظمة العربية للهلال الأحمر والصليب الأحمر، ٢٠١٥، ص٧. http:// ٨٨٪AF٪D٩٪arabrcrc. org/submenu/Publications/٪D٨ AA. aspx٪D٨٪A٧٪٨A٪D٨٪D٩٪B١٪D٨٪

٢٥-(٢٥)) د. ابراهيم احمد الدوي: شبكات التواصل الاجتماعي: المنظمة العربية للهلال الأحمر والصليب الأحمر، ٢٠١٥، ص٨. http:// arabrcrc. org/submenu/Publications

٢٦-(٢٦) ويكي الشيعة الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت ع تاريخ الزيارة ١٢/ ٨/ ٢٠١٩http: / /ar. wikishia. net /view

٢٧-(٢٧) مركز الاشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية تاريخ الزيارة ١٢/ ٨/ ٢٠١٩ https://www. islam٤u. com/ar/ almojib



المحتويات

